الكوثر

الجزء الثالث

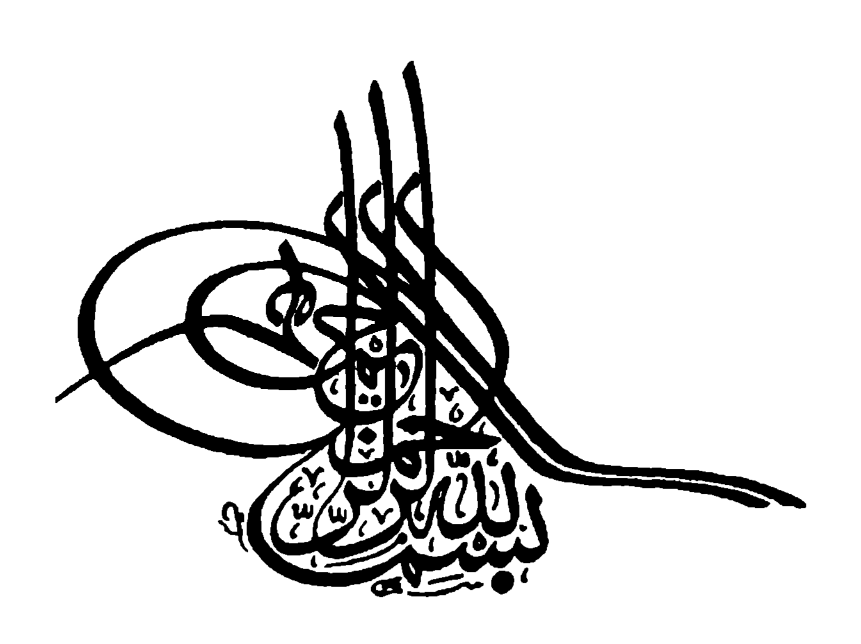
مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س)

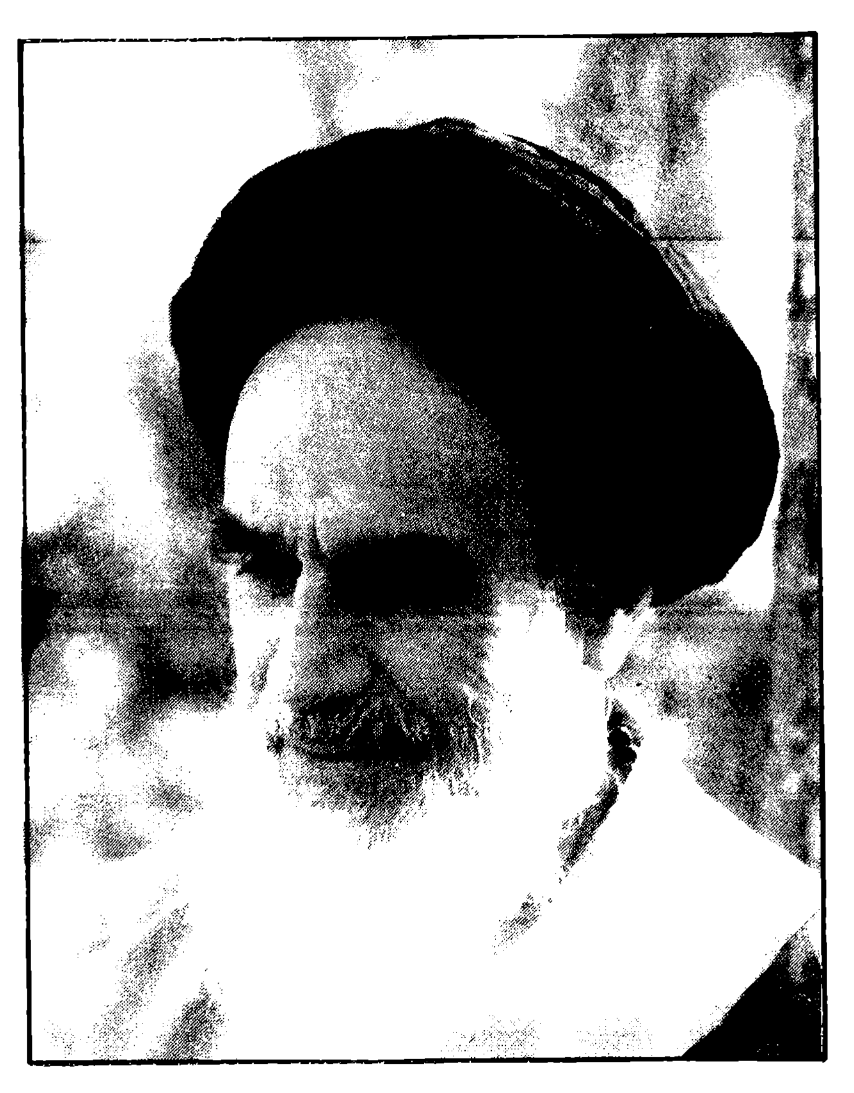
التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية

خلال الاعوام

(١٩٦٢م-١٩٧٨م)




بسم الله الرحمن الرحيم



الامام الخمینی الرّاحل (ره)

الكـــوثـر

الجزء الثالث

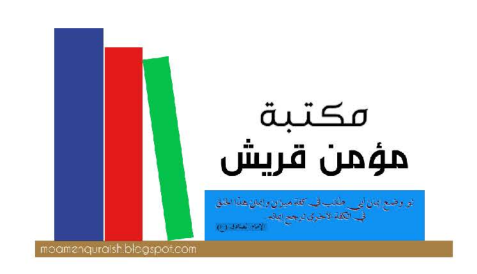
مجموعه من خطابات الإمام الخميني (س)

التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية

خلال الأعوام

(١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

مؤسسه تنظيم ونشر ثرات الإمام الخميني (س)
الشؤون الدولية





الـكـوثـر

مجموعه من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلاً لوقائع

الثورة الإسلامية خلال الاعوام (١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

□ الطـبعـة الأولى ١٩٩٦م

□ الناشـر مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) ـ الشؤون الدولية

□ العـنـوان ايران ـ طهران ـ صندوق بريد رقم ١٤ ٦ ـ ١٩٥٧٥

الهاتف : ٢٢٨٣١٣٨ ـ ٢٢٨٧٧٧٤

فاكس : ٢٢٨٧٧٧٣

□ الثمن ١٢٠٠ توماناً

هوية الخطاب رقم ـ ٦٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١١ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : الحكومة الإسلامية يريدها الشعب ويرضاها اللّه تعالىٰ
المناسبة : المصاعب المعيشية التي يعانيها الشعب نتيجة لأعمال الحكومة العسكرية.
الحاضرون : جمع من الايرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في أواسط شهر نوفمبر سنة ١٩٧٨ م كانت طهران أشبه ما تكون بالمدينة الحربية ، فقد غيّرت صورتها هياكل السيارات والإطارات المحروقة وشظايا زجاج واجهات محال بيع الخمر والمصارف ودور السينما المتناثرة . فيما كانت الدوائر والمؤسسات الحكومية مغلقة بسبب الإضراب عن العمل الذي شمل حتىٰ موظفي أمانة العاصمة في حين كانت الدبابات والمدرعات والسيارات العسكرية المحملة بالجنود تطوف شوارعها في هيئة إستعراضية .

وعلىٰ الرغم من كل الاعمال الحكومية العنيفة تواصلت تظاهرات الشباب ـ خاصة طلبة المدارس والجامعات ـ، والشعارات التي كان يبتكرها الأهالي تتمحور حول الإسلام وقيادة الإمام الخميني ومواصلة النهضة حتىٰ إسقاط النظام الملكي . مدينة قم كانت كلها كتلة واحدة من الحماس والثورة فلا تمر ساعة دون أن تُسمع فيها أصوات إنفجار القنابل الشعبية أو إطلاق رصاص عناصر النظام ، والحديث في كل مكان عن النار والدم وعن التضحية والشهادة . وقد أختارت جماعة أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم ـ بعد بيان الإمام الخميني الصادر في (٩ / ١١ / ١٩٧٨ م) الداعي إلىٰ مواصلة الأضراب عن العمل

ووجوب دعم علماء الدين المضربين ـ ممثلاً عنها[1] من أجل تنظيم الأضراب عن العمل فــي شــركة النــفط وحــل مشــاكــل المــضربين وأرســلته إلىٰ مــدينة آبــادان بــتأريخ (١١/ ١١/ ١٩٧٨م).

وفي هذه الخطاب يشير الإمام الخميني (س) إلىٰ وقوع تلك الحوادث في طهران وقم والمدن الأخرىٰ ويؤكد علىٰ : « ....إن الملك يحارب الآن بكل قواه الشعب ، والجهاد وصل تقريباً إلىٰ ذروته وإقترب سقوط الملك .... وهذا هو السهم الأخــير الذي كــان فــي جعبتهم ..».

ثم يتطرق الإمام للحديث عن جرائم الملك ويقول : « لقد درســنا جــيداً الأعــمال والخدمات التي قدمها للأجانب » . وقد نشرت مجلة « ماكليت صنعتي » الإيرانية مـلحقاً خاصاً بمناسبة مرور قرنٍ علىٰ ولادة رضان خان بهلوي في عددها السابع (آذار ١٩٧٨ م) وإشتمل علىٰ إحصائيات مثيرة للإنتباه . وقد كشف التدفق المحموم للشـركات الأجـنبية علىٰ إيران خلال سنة (١٩٧٧ م) للإستفادة مـن الدولارات النـفطية فـي البـلد أن عـدد الشركات الأجنبية المسـجلة فـي إيـران (الشـركات الأمـيركية ، الألمـانية ، الفـرنسية ، والانجليزية مثلاً) يفوق بكثير عدد الشركات الإيرانـية المسـجلة فـي المـؤسسة العـامة لتسجيل الشركات وملكية الصناعات الإيرانية ؛ فمثلاً بلغ عدد طلبات تسجيل العـلامات التجارية للشركات الإيرانية خلال الشهرين الأخيرين من سنة ١٩٧٧ م والشهر الأول من سنة ١٩٧٨ ٢٥ شركة مقابل ١٤٦ شركة أميركية ، ٣٤ شركة إنجلزية ، ٤٧ شركة فرنسية ، ٢٢ شركة إيطالية ، ٦٠ شركة ألمانية ، ١٢ شركة نمساوية ، ٥ شركات من أفريقا الجـنوبية وشركتين اسرائيليتين بدأت العمل في إيران خلال الفترة نفسها.

وذكرت المجلة المذكورة نوع نشاطات ١٦ شركة أجنبية بدأت عملها فـي إيـران خلال شهر اكتوبر من العام نفسه وهي : ـ القيام بمهام الارتباط بين المؤسسات ، تنفيذ العقود والإلتزامات ، إدارة مكاتب تمثيل ، تنفيذ مقاولات ، سمسرة ، نشاطات خدمية ، مناقصات ، أعمال بناء ، خدمات في الملاحة البحرية ، البحث عن أسواق تصريف للبضائع الأجـنبية

---

١ ـ هو حجة الاسلام السيد الموسوي التبريزي .

وأمثال ذلك ؛ وهذا يعني أن أياً من هذه الشركات لم تأت من أجل تنفيذ مشاريع تدعم الاقتصاد الإيراني وبنيته التحتية ؛ بل إن هدفها جميعاً هو استنزاف الدولارات التي كانت تحصل عليها إيران من بيع أكثر من ستة ملايين برميل من النفط يومياً آنذاك.

وكانت أميركا تتدخل في جميع الشؤون الإيرانية ، يقول اخر سفير أميركي في إيران وليام سوليفان في كتابه « مهمة في إيران » ص ٢٨ : « ... كان للسفارة الأميركية في طهران نشاطات واسعة وبلغ عدد العاملين في السفارة إضافةً إلىٰ العسكريين العاملين في القسم العسكري (٢٠٠٠) شخص يصل تعدادهم إلىٰ خمسة آلاف إذا أضفنا إليهم عدد عوائلهم ؛ كما كان عدد العاملين الإيرانيين المرتبطين بالسفارة يبلغ ألفي شخص أيضاً ولم يكن الإشراف والمتابعة المستمرة لعمل هؤلاء بالمهمة اليسيرة . وكانت نشاطات هذا العدد الكبير من الموظفين تشمل مجالات متنوعة ومتشعبة ... ويُضاف إليهم مجموعة منَ العاملين في النشاطات التجسسية وأكثر عملهم كان مرتبطاً بإيرانيين ... » .

ويقول سوليفان في جانب آخر من مذكراته « ... في السابق كان عناصر منظمة « السافاك » يتلقون دورات تعليمية في أميركا ثم تحولت إسرائيل أيضاً إلىٰ أحد مراكز تدريب عناصر السافاك ؛ وإضافة إلىٰ المعلومات العامة والبوليسية والمخابراتية كانوا يتلقون دروساً خاصةً بشأن مكافحة النشاطات التجسسية للروس وكشف شفراتهم التجسسية المعقدة ... ويبلغ العدد التخميني للأعضاء الرسميين في منظمة السافاك حدود الستة آلاف موظف ، وبالطبع فأن للمنظمة شبكة تجسسية تشمل الكثيرين من « مصادر » الأخبار ، كما كانت توجد مجموعة من الأشخاص تتعامل مع المنظمة بصورة نصف وقت ومن أجل تنفيذ المهمات الخاصة ... ».

ويقول سوليفان عن لقاءاته بالساسة الإيرانيين : « ... كنت أحد المدعوين الدائمين لأردشير زاهدي في إيران وكنت أزور بيته مرة في الاسبوع على الأقل وأرىٰ في كل مرة مجاميع مختلفة من ضباط الجيش والتجار ورجال يرتدون زي رجال الدين ! وكان يدعو الصحفيين الأميريكيين أيضاً في الايام التي يجتمع فيها عدد كبير من تلك الشخصيات ، وكان هدفه من ذلك هو يعرض عليهم هذه الشخصيات ويصور لهم بأنها تمثل الأكثرية

الصامتة وأنها ستدخل الميدان في الوقت المناسب لمواجهة المعارضين»[1].

ومع إطلاعه على هذه الأوضاع يخاطب الإمام الخميني (س) الملك في هذه الخطاب فيقول: «... أميركا عدوة هذا الشعب وأنتم أعطيتم ثرواته لعدوته دون مقابل وأنتم عالمون بذلك فلم تقوموا بتلك الأعمال سهواً وستواصلونها مستقبلاً أيضاً».

١ ـ المقاطع السابقة من مذكرات السفير الأميركي منقولة من الترجمة الفارسية لكتاب « مهمة في إيران ص ٢٨ و ص ٦٩، ص ٧١، ص ١٣٧، ١٣٩.

الخطاب رقم ـ ٦٥

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مأساة الشعب الإيراني وصلت إلىٰ ذروتها تقريباً : ـ فالحكم عسكري والحكومة عسكرية ، والمدافع والدبابات تستقر في جميع الشوارع ـ كما قالوا ـ . ؛ وفوهات المدافع موجهة إلىٰ كل المساجد والشعب معرّض لأشدّ الضغوط ، فقد ضيقوا عليه في عيشه ومعائشه بل وحتىٰ في ماء الشرب ـ كما نقل بعضهم ـ ولا أعلم مدىٰ صحة ذلك[١] . والملك يحارب الشعب الآن بكل قواه والجهاد وصل تقريباً إلىٰ ذروته ؛ هذا من جهة ومن جهة أُخرىٰ إقترب سقوط الملك وهذا هو السهم الأخير الذي كان في جعبتهم ؛ وقد كان متوقعاً من قبل أن يفهم هؤلاء عدم جدوىٰ هذه الاجراءات لأن الحكومة العسكرية لا تختلف عن

---

١ ـ بتأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) أخلىٰ العسكر شوارع طهران تمهيداً لتنفيذ خطة منظمة (السافاك) لإحراق طهران وإرعاب الأهالي مقدمة لمجيء الحكومة العسكرية ، وجاءت هذه الحكومة وتعطلت الأسواق ومعظم المحال التجارية ، وبرزت ظاهرة إيجاد صفوف طويلة تزيد علىٰ (٢٠٠ ـ ٣٠٠) شخص مقابل المخابز وشعب توزيع النفط ومحطات البنْزين ؛ وقد عمد الأهالي إلىٰ تخزين المؤن وخلت المحال التجارية من المواد الغذائية وإستمر هذا الوضع لثمانية أيام .

ذاك الحكم العسكري الذي سبقها فهو نفس الحكم ونفس العسكري ! وحتىٰ مع الفرض بأن الحكومة العسكرية أشقىٰ وأعنف فلا يمكن إسكات الشعب بهذه الحراب ولا يمكن كسب رضاه بالقمع ، إن هؤلاء يسعون لارضاء الشعب وتهدئته ولكن هل يمكن إرضاء أحد بالقوة ؟ وهل يمكن تهدئته بالحربة ؟ ! يمكنهم أن يقمعوه بالحراب مؤقتاً أي أن يمنعوا إنطلاق صوته ولكن لا جدوىٰ من ذلك ؛ فحتىٰ لو منعوا إنطلاق هذه الأصوات فرضاً فماذا يفعلون مع الاضرابات عن العمل ؛ فإيران تبدو اليوم معطلة لأن الاضراب عن العمل شامل لجميع المجالات فهل يمكنهم إجبار جميع أبناء الشعب وتشغيل عجلات العمل بقوة الحراب ؟ ! لقد إنهزم هؤلاء وانهزمت الحكومة العسكرية كما كان واضحاً مُنذ البداية لكنهم اليوم فهموا واقع هذه الهزيمة وهم يسعون الآن إلىٰ إسكات الشعب وإيقاف الاضرابات بالمدافع والمدافع الرشاشة وهذا محال.

ونحن عندما نقول إن الشعب لن يهدأ إذا لم يرحل الملك ؛ فأننا قد درسنا جيداً أوضاع إيران والخدمات التي قدمها الملك للأجانب ؛ لذا فواضح أن إصلاح الأمر محال بمثل تلك الاجراءات . الخطوة اللاحقة هي تنفيذ إنقلاب عسكري يذهب بهذا الملك ويأتي بخادم آخر ؛ ولا فائدة لهم من هذه الخطوة أيضاً ، فما دامت أيدي الأجانب ـ أميركا والاتحاد السوفيتي وأمثالها ـ تتحرك في إيران فلن يهدأ الشعب ويقرّ ولن يستطيعوا إنهاء الاضرابات عن العمل ، فعليهم أن يكفّوا أيديهم عن إيران فشعبها يريد الاستقلال والحرية ؛ لذا يجب منحه الحرية أي أن يتركوه وشأنه ، ويوقفوا ضغوطهم التي يمارسونها الآن ضده بالحراب والمدافع والدبابات لارضائِهِ وجذب قلوب أبنائِهِ !! وهذا محال .

وعندما نطالب بالحكومة الاسلامية فأننا نقصد الحكومة التي يتمنّاها الشعب والتي يصفها اللّٰه تبارك وتعالىٰ تارة بقوله : « إن الذين يُبايعونك إنما يُبايعون الله »[1] أي أن تكون

---

١ ـ الآية العاشرة من سورة الفتح وكامل نص الآية هو : « إن الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكثُ على نفسه ومَن أوفىٰ بما عاهد اللّٰه عليه فسيؤتيه أجراً عظيماً » ؛ والآية الكريمة نزلت بشأن بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة التي بايع المسلمون فيها الرسول الأكرم ـ صلىٰ اللّٰه عليه وآله ـ في السنة السادسة للهجرة ضمن واقعة « صلح الحديبية » ، حيث عاهد المسلمون النبي الأكرم (ص) تحت شجرة بالقرب من مكة المكرمة على أن يتفانوا في حماية الرسول ودين اللّٰه تعالىٰ ما دامت فيهم روح.

اليد الحاكمة يدٌ الذي تكون مبايعتُهُ مبايعة للّه، والذي إذا أطلق في الحرب سهماً فإن الرامي يكون اللّه تبارك وتعالىٰ أي مصداقاً لقوله: «وما رميتَ اذ رميت ولكنّ اللّه رمىٰ»[1] حيث يعتبر يدهُ يد اللّه وظل اللّه؛ أي أن تكون حكومته حكومة إلهية ومثل هذه هي الحكومة التي نريدها؛ وأملنا أن تُقام مثل هذه الحكومة التي لا تنقض الدستور الإلهي.

ولأنّ يد النبي الأكرم لم تنتهك ـ طوال عمره الشريف ـ ما أمره اللّه تبارك وتعالىٰ، لذا فهي يدّ اللّه والبيعة له بيعة للّه، فما قام به كان تجسيداً للارادة الإلهية وعمله تابع للأفعال الإلهية، ولذلك فحكومته إلهية، ولذلك يُقال له: «وما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمىٰ» فرغم أنه رمىٰ لكنه كان ظلّ اللّه ولا حركة له أصلاً من نفسه بل كانت كل حركة من حركاته إتباعاً للدستور الإلهي فقد كان النبي قرآناً مجسداً، أجل كان قرآناً مجسداً، وما نريده هو حكومة دستورية تتبع الدستور لا أن تتبع الشيطان وتكون شيطاناً متجسداً وإبليساً متجسداً بين الناس كما هو حال محمد رضا خان، وهؤلاء أبالسة وجيش إبليس؛ وهذه الحكومة العسكرية شيطان وتابعة للشيطان، إبليس وتابعةٌ لإبليس، فهي حكومة شيطانية لأنها خلاف ما يرضاه اللّه وما يرضاه الشعب.

نحن نريد إقامة حكومة إلهية تنسجم مع آراء الشعب وما يريده، موافقة لحكم اللّه، والمنسجم مع إرادة اللّه تعالىٰ ينسجم مع ميول الشعب أيضاً فهذا شعب مسلم إلهي ويؤيد الحكومة التي يراها تسعىٰ لإقامة العدالة، واللّه يريد إقامة القسط بين الناس وحلّ مشاكل الضعفاء والطبقة الثالثة من المجتمع؛ ويرفض الوضع القائم فعلاً الآن حيث إحتكروا جميع الطاقات، فتجد فئة متخمة تأكل وتتنعم وأُخرىٰ صرعىٰ من الجوع في أطراف طهران محرومة من الماء والكهرباء والخبز وكل شيءٍ.

هل يريد هذا (الملك) إقامة العدل؟! إنه يكرر مراراً الحديث عن العدالة الاجتماعية وأحكام الإسلام البيّنة! لكنها إدعاءات لا أكثر؛ يأتي لاعلان التوبة أمام الشعب! وهذه خدعة[2] لا ينبغي للشعب أن ينخدع بها ولن ينخدع؛ ثم يقول (الملك): ـ لقد إرتكبنا إلىٰ الآن أخطاءً غير مقصودة لن نكررها بعد الآن! فمن يضمن أنكم لن تخطئوا

---

١ ـ سورة الأنفال / الآية ١٧.

٢ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

مستقبلاً وبالطبع فأنها لم تكن إشتباهات غير مقصودة بل أخطاءً متعمدة ؛ فقد أعطيتْ ثروات هذه الأمة ـ عن عمدٍ ـ لأميركا والاتحاد السوفيتي لينهباها ؛ ومثل هذا ليس إشتباهاً بل هو متعمد فأنتم تعلمون بما تفعلون و « العالم عامد »[1]، فمع معرفتكم الكاملة بأن هذه الثروات ملك الشعب وأن أميركا عدوته ؛ رغم ذلك تعطي ثروات الشعب لعدوته دون مقابل ؛ أي أنك عالم بذلك فلا إشتباه في الأمر ، ولاحقاً ستستمر في القيام بهذه الأعمال ولعلك ستعاود ثانية بعد إرتكابها الاعتذار والقول : ـ إني أخطأت ! ، كلا إنك لم تشتبه بل أعطيت ثروات الشعب للأجانب عن عمد خلافاً لمصالحه.

نحن نريد حكومة تعمل لصالح هذا الشعب ؛ وبالطبع فنحن لا نستطيع الوصول إلىٰ حكومة مثل حكومة النبي ؛ فقد قضي الأمر ؛ ولا حاكم مثل علي بن أبي طالب ؛ نحن لا نريد الآن القول بأننا نريد علي بن أبي طالب ـ سلام اللّه عليه ـ فأين نجد مثيلاً له ؟ ! لكننا نريدُ حكومة تتبع على الأقل الدستور الإسلامي والقوانين الوضعية السليمة . أما هؤلاء (الحكم البهلوي) فأصل مجيئهم كان خلاف الدستور وهم يعملون خلافه إلىٰ النهاية ، فلا الشرع رضي عنهم ولا الدستور الجاري في البلد ينسجم مع فعالهم ، وكل ما فعلوه هو إنتهاك للدستور وللشرع المقدس وخلاف ما يرضاه اللّه والشعب.

نحن نريد تأسيس حكومة ؛ وليس هذا بالأمر الصعب وليس كما يتصوره البعض بأننا نريد المجيء بحكومة من السماء ! كلا ؛ يوجد على نفس هذه الأرض أشخاص قادرون على العمل طبق مبادىء العدالة ؛ فالشرفاء موجودون في داخل إيران وخارجها ، يوجد في داخل إيران أشخاص قادرون على تسيير أمور بلدهم وإقامة القسط بين الناس ودفعهم للإلتزام بالعدالة وتنظيم شؤون الدولة ولكن ليس على وفق هذا التباين والاضطراب القائم ، قادرون على السيطرة على الاقتصاد الوطني ، فعمليات النهب الآن كثيرة وتوجد أفواه كبيرة ! يبتلع واحدٌ منها أو إثنان كل النفط ! وطبيعي أن يقود مثل الوضع البلد إلىٰ الافلاس حيث يوجد الكثيرون من الطفيليين الذين كلما أكلوا أكثر كلما إتسعت أفواههم اكثر ونحن نريد لجم هذه الأفواه وتوزيع الثروة على الأفواه الصغيرة ليحصل كل منها على نصيبه ؛ نحن نريد حكومة تقوم بذلك وليس حاكماً يبتلع هو وعائلته كل الثروات

---

١ ـ يقصد أن العالم يقوم بما يقوم عن علم وبالتالي عن عمد وقصد.

أي أن يأكلوا ويذهبوا ؛ ثم يأتي الآن ويدّعي قائلاً : ـ تعالوا حاكموا هؤلاء وأعدوا قوائم بثرواتهم وحاكموهم[1] ! فإلىٰ متىٰ تظل أيها الرجيل تواصل إطلاق هذه الأقوال ؟! أظن أن الشعب لا يعرفك ولم يعرفك ؟! هل تريد حقاً محاكمة عائلتك واخواتك[2] ؟! قم أنت بمحاكمة نفسك ! أو اسمح لهم بأن يحاكموك لنعرف مقدار ما نهبته فأنت زعيم اللصوص والسراق وأنت الذي إرتكبت كل الخيانات وأخواتك تابعات لك وهن مثلك وكذلك حال أخيك وأختك وعمك وابن عمك وكل الموجود هو هؤلاء ، يُقال أن تعداد أفراد هذه العائلة والمرتبطين بها يبلغ ستين ألفاً ولعلهم أكثر[3] . وهم يبتلعون كل ثروات بلدنا ثم يأتون ليقولوا : ـ إن إقتصادنا يعاني من كذا وكذا ! فمتىٰ فكّرتم بأمر هذا الاقتصاد ؟ نحن فكّرنا بذلك وتوصلنا إلىٰ أنه لو تخلص الشعب من هذه الأفواه الواسعة لأصبحت ثرواته أكثر من حاجته فنحن أغنياء ولكن اللصوص كثيرون[4] والنهب وفير والأفواه واسعة والقصور الأجنبية تحتاج إلىٰ إدارة ويجب إعطاء الصحفيين والصحف الأجنبية لعله مائة مليون

---

١ ـ اعتقلت حكومة الجنرال أزهاري مجموعة من مسؤولي النظام السابقين بهدف خداع الشعب أمثال رئيس الوزراء أمير عباس هويدا ، ورئيس منظمة السافاك الجنرال نصيري.

٢ ـ كانت أشرف بهلوي ـ وهي شقيقة الملك وتوأمه ـ تشترك في معاملات تجارة المخدارت وقد كنزت عن هذا الطريق ثروة تقدر بمليارات الدولارات ؛ وكانت أشرف مشهورة بين الأجانب بالقيام بعمليات الاختلاس الكبرىٰ وبالفساد الأخلاقي . راجع كتاب « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » ج ١ ص ٢٢٧ .

٣ ـ أخوة الملك هم : غلام رضا ، عبد الرضا ، محمود رضا ، أحمد رضا ، وهم وزوجاتهم وأبناؤهم كانوا يعرفون باسم « البهلويين » . أما أخوات الملك فهن : ـ أشرف ، شمس ، فاطمة وكن وأزواجهن وأبنائهن يُعرفون بأسم « البهلويات ، الرحيمات ، الخيرات ... » وأوصاف أُخرىٰ ؛ وكانوا يسيطرون على كل إيران وإلىٰ جانبهم مجموعة من كبار الرأسماليين الإيرانيين والبهائيين والصهاينة الدوليين المعروفين وكانوا شركاء للرأسماليين الأجانب الكبار ؛ ويمكن الإشارة منهم إلىٰ عوائل « فرما نفرمائيان » ، خسرو شاهي ، ثابت ، لاجوردي ، وهاب زادة ، إبتهاج ، وألقانيان . يُراجع بهذا الخصوص كتاب « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » ج ١ ص ٢١٠ ، ٢٣٩ .

٤ ـ الإمام يردُّ هنا على أقوال الملك التي أطلقها بتأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) والتي طلب فيها من أبناء الشعب ـ وضمن شرحه للمشاكل والأزمة التي أحاطت بنظامه ـ أن ينتفض لحل هذه المشاكل ! والإمام يؤكد على أنّ العلة الأساسية للمشاكل تكمن في نظام الملك وسياساته لا في شيء آخر. راجع « عشرون سنة من التأريخ الإيراني » ج ٤ ص ٣٩٠

دولار لكي تكيل المدح للسيد (الملك) وتقول : ـ إنّه يقيم العدالة الاجتماعية[1] وأن الشعب الإيراني لم يصل إلىٰ المستوىٰ الذي يؤهله لنيل الحرية ! فماذا يعني هذا ؟ ألا يريد الشعب الحرية[2] وهل أنه لم يبلغ بعد المستوىٰ الذي يؤهله للتحرر ؟ ! كلا ؛ بل أنتم الذين لم تبلغوا مستوىٰ الآدمية وأمثال كارتر لم يبلغوا بعد مستوىٰ التفكير كاناس ويكونوا أُناس حقاً وليس الشعب الإيراني هو الذي لم يبلغ بعد ذاك المستوىٰ ؛ إنّه إنما يقول : ـ لا نريد إعطاء ثرواتنا لكم.

إستيقظوا أيها السادة ! ! إن الدعايات قد إزدادت في الخارج ، وهم يروّجون من كل جانب لمزاعم تقول : ـ إنهم (المعارضة) عاجزون عن إدارة الدولة ! ولكن إذا كانت إدارة

---

١ ـ كان الملك يصرف قسماً من عائدات البلد على الميزانيات الإعلامية الضخمة ؛ وكانت الملايين من الدولارات تُعطىٰ عن طريق السفراء ودائرة التشريفات الملكية للكتاب والمؤسسات الإعلامية والإذاعات المسموعة والمرئية والمجلات والصحف اليومية بهدف التغطية على جرائم الملك وخياناته وتصويره للرأي العام وكأنه أحد الساسة العظام والمفكرين العالميين ! وقد إختارته مجلة « لوبوان » الفرنسية باعتباره رجل العام ! يقول المحقق الأميركي « باري روبن » في كتابه « صراع السلطة في إيران » : « إن إتساع وكثافة اعلام الملك كانت أحد العوامل التي أخفت نقاط ضعف نظامه » والمبالغ التي كان الملك ينفقها للدعاية ضخمة للغاية ، فمثلاً أدت ضخامة هذه المبالغ إلىٰ إيجاد تنافس حاد بين الكتّاب المعنيين بالشؤون الإيرانية من أميركا وإنجلترة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا من أمة كتاب الملك ، أو الكتابة عن الحضارة الإيرانية وملوك إيران . وكانت هذه المبالغ تُدفع بسرية كاملة ولذلك لم يتوفر إلىٰ الآن إحصاء دقيق لها وللرشاوى الدعائية الضخمة ولكن تم العثور ـ بعد إنتصار الثورة الإسلامية ـ على وثائق داخل البلد وفي السفارات الإيرانية في الخارج تكشف ضخامة هذه الميزانيات الدعائية ، فكانت ملايين الدولارات تصرف سنوياً للدعاية للحكم الملكي في أميركا فمثلاً قام النظام بعقد صفقة تبلغ قيمتها (٥٠٧) ألف دولار مع مؤسسة « رودفين » الدعائية في نيويورك ، توقيع إتفاقية إعطاء مبلغ سنوي هو « ٦٧،٥٠٠ » دولار سنوياً لزوجة السناتور الأميركي جاف تيس ، دفع مبالغ ضخمة وباستمرار لوزير الخارجية الأميركي الأسبق ويليام روجرز . وبعد خروجه من إيران في نوفمبر ١٩٧٨ م إعترف رئيس القسم الصحفي في دائرة التشريفات الملكية « سيامك زند » وخلال تصريح صحفي بأن كان يقدم رشاوى لمعظم الصحفيين الأجانب وذكر أربعة منهم بصراحة وهم : رئيس تحرير صحيفة نيوزويك الأميركية ، كاتب صحيفة الديلي تلغراف ، كاتب صحفية التايمز والصحفي الفرنسي يرالد فيليه ، راجع كتاب « صراع السلطة في إيران » ص ١١٧ ، خادم عرش الطاووس ص ٣١٠ ، صحيفة الهيرالد تريبيون الصادرة بتأريخ (١٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٣) علىٰ الخطبة رقم (٥٠) .

الحكم تعني قتل الناس فجميع الحيوانات تستطيع القيام بذلك وإذا تسلطت الذئاب على بلدنا لسيّرت أموره أفضل من هؤلاء ! ! فأيّ قول هذا ؟ ! إنه يعني إيران تفتقد للساسة والمعلمين في حين إن هؤلاء متوفرون ولكنهم إما منقطعون عن البلد ويعيشون خارجه ولا يتجرأون على العودة إليه وأما في الداخل لكنهم معزولون ؛ فاذا ذهبت أنت (الملك) و هذا الحكم أتىٰ الأكفاء السالمون لادارة الدولة بصورة سليمة ؛ فما معنىٰ القول بأنهم لا يقدرون على ذلك ؟ ! أنتم العاجزون عن ذلك ولذلك إنطلقت هذه الصرخات ولا تستطيعون الآن إسكاتها وإدارة الدولة ؛ حسناً فأرحلوا ؛ إذا كنتم عاجزين ... فنحن قادرون على أن نديرها بأنفسنا.

الدعايات الإعلامية كثيرة ؛ فأهتموا أنتم أيضاً بالمهمة التبليغية وواجهوا تلك الدعايات ؛ أعلنوا أنهم هم العاجزون عن إدارة البلد ؛ فأي (فرصة) أفضل من هذه ؛ فهم الآن عاجزون ؛ والدولة في حالة شلل في كافة المجالات ؛ فالجميع الآن مضربون عن العمل لأنهم جميعاً ساخطون ؛ إنكم (النظام الملكي) جعلتم الجميع في كل البلد ساخطين عليكم ، والقادر على تسيير أمور الدولة لا يؤدي عمله إلىٰ ظهور هذا العدد الكبير من الساخطين ، لكنكم عاجزون عن إدارة البلد وبسبب عجزكم سخط عليكم الجميع ، التاجر والكاسب والموظف الحكومي والعسكري[1] ؛ هل توهمتم أن كل أفراد الجيش هم مثل هؤلاء الأراذل المرتزقة الذين تمادوا في قتل الناس وإيذائهم ؟ ! كلا ليس الجميع كهؤلاء ؛ لقد أرسلوا لنا (العسكريون) رسالة يعلنون فيها عن إستعدادهم ؛ وهم مستعدون للقيام بالمهام المطلوبة

---

١ ـ كان الكثير من العسكريين من المراتب القيادية وما دونها ساخطين على الحكومة بل وقد قتل العديد من القادة على أيدي الجنود الذين تحت أمرتهم ، ففي شهر كانون الثاني ١٩٧٨ م قتل إثنان من مراتب الجيش بأسلحتهم ضابطاً من الحرس الملكي الخاص كانوا يهتفون « الخلود للملك » ، وبعد شهر قدم القائد العسكري الجنرال قرباني تقريراً للملك صرح فيه بأن عدد الفارين من الجيش يتزايد يومياً وأن ضباط القوة الجوية قد أضربوا عن العمل فيما أعلن طياروا القاعدة الجوية في دزفول بأنهم أنصار وأتباع للإمام الخميني . وقد إضطرب وضع الجيش بشدة في تلك الايام ، وكان العسكريون الفارون من الجيش يختفون في منزلي المرحومين الشهيد بهشتي وآية الله الطالقاني ، ويتصلون ببعض القادة والمراتب من العسكريين الذين لم يتركوا مناصبهم لكنهم إلتحقوا خفية بصفوف الثورة ، وكانوا يحصلون بواسطتهم على آخر المعلومات بشأن وضع الجيش ودوره ويوصلونها إلىٰ قائد الثورة ، وبعد تشكيل الإمام لمجلس الثورة كان أعضاء هذا المجلس يتصلون بصورة مستمرة بقادة الجيش ومادونهم بعد حصولهم على الإذن من الإمام.

عندما يحين وقتها . فمن الذي أبقيته راضياً عنك ؟ ! لقد أرضيت أربعة أشخاص وهؤلاء الذين يهاجمون الناس ويهلكون الحرث والنسل ؛ لقد أرضيتم بالمال ؛ بأموال نفطنا التي مكنتهم من نهبها أو بثروات البلد الأخرىٰ فأخذوا يهاجمون الناس ويقتلونهم ؛ ونحن نريد أن نطرد هؤلاء من بلدنا ؛ فليذهبوا لشأنهم، فقد نهبوا ما فيه الكفاية إلىٰ الآن ، ليذهبوا إلىٰ مكان آخر يواصلوا نهبهم فيه .

إنكم جميعاً مكلفون فيه بتوضيح حقائق مايجري في إيران للناس ، للأوربيين والأمريكيين عرّفوهم بحقائق الوضع في إيران التي عمّ السخط جميع أرجائهابسبب مافعلته أيدي أمريكا والأتحاد السوفيتي والخادم محمد رضا خان وأبيه وهو مثله أو لعله أفضل قليلاً .

تحدثوا مع كل من تلتقونه عن مصائب إيران ، فقد شوّه هؤلاء حقيقة مايجري فيها وصوّروا شعبها بأنه شعب متوحش لايدع الحكومة تدير شؤون الدولة ! إنكم (النظام الملكي) أنتم المتوحشون لأنكم لم تبقوا بلدنا بأيدينا لنُديرهُ بأنفسنا .

حيثما تضعون أيديكم في هذا البلد تجدون يداً أمريكية ؛ في الجيش تجدون ستين أو خمسةً وأربعين ألفاً[1] من هولاء المستشارين وهم الآن بدأوا الرحيل تدريجياً[2]؛ وكذلك الحال في المجال الثقافي والتعليمي ، وكذلك حال مجلسه النيابي حيث أن أعضائه من هؤلاء أي أن الأيدي الأمريكية هي التي تعد قوائم بأسمائهم كما أنّ الملك وكل شيء بأيديهم ؛ فما الذي بقي لنا ؟ ! لم يبقى لنا شيء ، هل إقتصادنا بأيدينا ؟ كلا إنه بأيدي الأمريكان الذين إستحوذوا علىٰ كل شيء بسبب خيانات هذا الرجل (الملك) وجرائم أسياده .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) علىٰ خطبة رقم (٥٠) .

٢ ـ في بداية الثلث الأخير من سنة (١٩٧٨) بدأ الأمريكان المقيمون في إيران بتركها حيث بدأوا أولاً بأخراج بعض عوائلهم ولكن بعد أن أحرق الثوّار مراكز نشاطات العديد من المؤسسات الأمريكية ؛ إزدادت حركة فرار الأمريكيين من إيران ، وإستناداً لإحصائيات غير رسمية ، ففي نهاية شهر اكتوبر سنة ١٩٧٨ م كان عدد الأمريكيين في إيران حدود العشرين ألفاً وبعد اسبوعين ـ حيث صادفت العاشر من محرم ذكرىٰ مقتل الإمام الحسين عليه السلام إنخفض عددهم إلىٰ اثنتي عشر ألفاً .

نحن نريدُ دولة تكون بأيديكم وأيدي هؤلاء الحفاة العراة الذين يـقاسون الجـوع ؛ فكّروا أنتم من أجل حلّ مشاكلهم ؛ نريد أن تـنتقل الدولة إلىٰ أيـدي أشـخاصٍ يـتحلون بالشرف و الإنسانية ويؤمنون بالله ويوم الحساب علىٰ الاعمال وليسوا مثل هؤلاء الذين لايعرفون اللّه ولذلك لا يفكرون بحال الفقراء والعمل مـن أجـلهم ولصـالح البـلد ؛ نـريد الخلاص من مخالب سرّاق النفط والطُفيليين .

أنتم مكلفون بتوضيح محنة هذا البلد حيثما ذهبتم وبأيّ شخصٍ إلتقيتم ؛ وكـذلك بتوضيح أن العلاج يكمن في رحيل هذا (الرجيل) وسقوط هذا النظام الباطل وكفّ أيدي الأجانب عنّا هذا هو العلاج ؛ فإذا زال المرض وتحقق العلاج برحيل هؤلاء وهذاالرجل ـ وهم جميعاً ميكروبات مرضية ومثل الورم السرطاني ـ فاننا سنقطع بأنفسنا تلك الأيدي ، وبلدنا جيدٌ واسعٌ للغاية وكثير الخيرات ويتوفر فيه كل شيء ؛ ولكن شرذمة من الخونة تثير الاضطراب فيه ؛ فلترحل لتتحسن أوضاعه بلدنا طيبٌ ونحن نديره بأنفسنا ؛ وفـقكم اللّـه جميعاً ، موفقون ـ إنشاء اللّه ..

هوية الخطاب رقم ـ ٦٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١١ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٧٨ م

الموضوع : النظام الملكي ورم سرطاني يجب إستئصاله .

المناسبة : محاولات النظام الجديدة لحفظ حكم الملكية وتكثيف جهود الاعـلام الغـربي لتشويه النهضة الإسلامية .

الحاضرون : جمع من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت المظاهرات والاضرابات عن العمل لازالت مستمرة ؛ وكانت الأخبار الواصلة تتحدث عن وحشية الجرائم المروعة التي يرتكبها جـلاوزة النـظام فـي مـختلف المـدن الإيرانية ، فيما الملك يتشبث بأي وسيلة لإنقاذ نفسه ؛ وقد أُثيرت الكثير من الإشاعات في البلد بسبب لقاء الملك بالدكتور علي أميني والجهود الجديدة التي بذلها أردشـير زاهـدي للحصول علىٰ المزيد من التأييد والدعم الاميركي من أجل حفظ النظام الملكي .

وقد عاود العاملون في الصناعات النفطية عملهم لفترة محدودة إثر مجيء الحكومة العسكرية وتمركز عناصر الجيش في المؤسسات النفطية بعدما كانوا قد أضربوا عن العمل مُنذ عهد حكومة جعفر شريف إمامي ، وزادوا حجم إنتاج النفط ورغم إنه ظـل أُقـل مـن متوسط ماكان عليه قبل بدء الإضراب ولكن رغم ذلك شكل نجاحاًللحكومة العسكـرية بعث لديها الآمال علىٰ حدِّ قول السفير الأمريكي ويليام سوليفان ؛ ومع ذلك فأن قلة الوقود وقطع الكهرباء وإضطراب توزيع المواد الغذائية أدت إلىٰ تأزمٍ شديد في الأوضاع العامة .

وكان الإقتصاد الوطني يمرّ في أوائل شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٨ م بمرحلة خطيرة وكان الكثير من المراقبين الأجانب يتوقعون أن تؤدي االأزمات والمشاكل الإقتصادية إلىٰ

إسقاط الحكومة. وقد شاع في تلك الأيام أن إنتخاب الدكتور علي أميني لرئاسة الوزراء أمرٌ حتميٌ وأن الملك قد وافق علىٰ مغادرة البلد وسيتم تشكيل مجلسٍ ملكي ذكروا أن من المحتمل أن يشارك في عضويته عدد من الشخصيات الوطنية بل وحتى بعض رجال الدين!! ولكن لم تكن أيٌ من هذه الإشاعات تنتشر علىٰ نطاق واسع بسبب إغلاق الصحف.

إعترافات وتصريحات آخر سفير أمريكي في إيران بشأن المساعي اليائسة التي كان يقوم بها الملك في تلك الأيام الأخيرة تبين في الواقع شدة الأزمة الحادةالتي كانت تحيط بالنظام آنذاك؛ يقول ويليام سوليفان في مذكراته: « .... في خضم ذلك كان الملك منهمكاً في القيام بأعمال أُخرىٰ، ويبدو أنه أعرض عن متابعة التحركات اليومية لحكومة الجنرال أزهاري وفتح أيديها للقيام بأعمالها وهذا السلوك يختلف عما كان يقوم به سابقاً من التدخل في تفصيلات أعمال الحكومة.

لقد كثف الملك جهوده آنذاك وجندها من أجل وضع خطة عامة بخصوص إعادة النظر في هيكلية نظام الحكم وسبل العودة للدستور وقد دعا مجموعة من الشخصيات والرموز السياسية للتشاور حول هذا الموضوع؛ كان أشهرهم الدكتور علي أميني الذي أصبح علىٰ رأس المستشارين الجدد للملك وكان رئيساً للوزراء في السابق وإستمر عهده بقوةِ العلاقات مع الأمريكان وجدية الدعم الأمريكي.

وأميني ينحدر من عائلة إيرانية عريقة وثرية وكان سفيراً لإيران في أميركا قبل أن يصبح رئيساً للوزراء، وقد قام خلال فترة حكمه القصيرة ـ خلال عامي ٦١ ـ ١٩٦٢م بأصلاحات سياسية وإقتصادية وإجتماعية مهمة؛ وكان الإعتقاد السائد آنذاك هو أن تعيين أميني رئيساً للوزراء في إيران تم بتوصيةٍ من الرئيس الأمريكي كندي وكانت إصلاحاته الإجتماعية والإقتصادية هي ماتريده الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت.

وكان هدف الملك من التشاور مع أميني والآخرين هو إستجلاب رضا المجاميع الساخطة غير الدينية من خلال إيجاد تغييرات في هيكلية نظام الحكم والحيلولة دون تحقق التغييرات الأساسية التي كان أية الله الخميني يريد إيجادها في النظام الإيراني. وأصول التغييرات التي كان يريدها الملك هي إقامة حكومةٍ ديمقراطية علىٰ وفق المعايير

الغربية وتحديد سلطة الملك بإطار الدستور، وكان الملك يأمل أن يحصل ـ من خلال طرح هذه التغييرات ـ علىٰ دعم قسمٍ من المعارضة خاصةً العناصر المرتبطة بـالجبهة الوطـنية وأنصار الدكتور مصدق، ويقنعهم بالموافقة علىٰ تولي المسؤوليات الحكومية...»[1]

إذن فالملك الذي كان يسعىٰ في تلك الأيام لإيجاد تغيير أساسي من أجـل إقـامة «حكومته حكومةٍ ديمقراطية غربية علىٰ وفق المعاني الغربية وتحديد سلطته فـي إطـار الدستور» علىٰ حدّ قول سوليفان ـ؛ هو نفسه الذي ردّ بغضب وإنفعال ـ قبل أعوام ـ علىٰ سؤال المراسلة الصحفية الإيطالية أوريانا فلاشي بشأن الديمقراطية قائلاً: «....لكـنني لا أريد هذه الديمقراطية؛ لا أدري ما الذي يجب عمله معها؛ لتكن هـذه الديـمقراطـية مـن نصيبكم»[2]

والمحور الأساسي للخطبتين اللتين ألقاهما الإمام الخميني (س) في هذا اليوم (١١ / ذي الحجة / ١٣٩٨ هـ ق ـ ١٢ / اكتوبر / ١٩٧٨ م) هو الردّ عـلىٰ الحـملات الدعـائية الجديدة لوسائل الإعلام الغربية يومئذٍ والتي كانت تصور مستقبل ايران بأنه سيكون غامضاً إذا سقط النظام الملكي، وكانت تسعىٰ إلىٰ تصوير نظام الحكم الإسـلامي بـصورة الفـاقد للخطط الواضحة اللازمة لإدارة البلد.

الإمام الخميني يدين في هذه الخطاب أي حديث عن التساوم مع الحكم المـلكي ويبين علل التخلف الثقافي والعلمي، ويشير إلىٰ الرقابة المشددة التي كانت تفرضها منظمة الأمن الملكي «السافاك» ومنعها للتعبير عن الرأي. كما يتحدث عن بيع النـظام المـلكي للنفط دون حساب مقابل إقامة قواعد تجسسية وعسكرية لأميركا علىٰ الأراضي الإيرانية.

وفي جانب آخر من خطبته يتطرق الإمام الخميني إلىٰ أعذار مسـؤولي الحكـومة العسكرية القائلة بأنهم معذورون لأنهم يؤدون واجباتهم التي يأمرونهم بـها، ويـفند هـذه الأعذار بقوةٍ ويخاطب الشعب قائلاً: « .....إنهم ليسوا معذورين .. بل هم خونة ويرتكبون خياناتهم عن عمد وسعياً للرئاسة.» وفي ختام خطبته يؤكد الملك علىٰ أنّ النظام الملكي ورمٌ سرطانيٌ ولاسبيل أمام الملك سوىٰ الرحيل.

---

١ ـ كتاب «مهمة في إيران» ص ١٣٢ من الترجمة الفارسية

٢ ـ مقابلة مع التأريخ. أوريانا فلاشي، ج ٢ ص ١٢ ـ ١٣ الترجمة الفارسية أيضاً

الخطاب رقم ـ ٦٦

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مرةً أُخرىٰ يقوم هؤلاء بترويج سلسلةٍ من الدعايات ؛ (فهم يقولون) أجل إن الواضح من أبعاد هذه النهضة الاسلامية واحدٌ فقط لكن بقية أبعادها مجهولة ، فلا شيء واضح سوىٰ أمرٌ واحدٌ وهو : ـ أن كل الشعب يقول : ـ يجب أن يرحل هذا النظام والملك ويُقام الحكم الاسلامي ؛ وهذه ما يردده جميع أبناء الشعب لكنهم يفتقدون لمنهج عملي للحكم ويكتفون باطلاق شعار الحكم الاسلامي الذي يكتنفه الغموض ويفتقد الى خطةً معينة للعمل ! . أو أن بعض الجهلة يقولون بأن نظام الجمهورية الاسلامية لا أساس له ويرددون أمثال هذه الأقوال .

إذن أمامنا خطوتان ؛ الاولىٰ قلع أساس الوضع (الحكم القائم ، وهذا الأمر واضحٌ كما يقولون ، فهل لديهم إعتراضٌ عليه ؟ علىٰ أي خطوةٍ يعترض أولئك الذين لا يؤيدن كثيراً أساس هذه النهضة تبعاً لأوهامهم ؟ هل علىٰ الخطوة الأولىٰ أي وجوب إنهاء الوضع القائم وإسقاط هذا النظام وتغيير الوضع الإيراني السيء مُنذ البداية والذي أوصلته حقبة الخمسين عاماً المنحرفة إلىٰ أشد مراتبه سوءً ؟ ! فهل يعترضون علىٰ هذه الخطوة ويقولون بوجوب

بقاء هذا الوضع السيء ؟ !

إذا ظهر ـ مثلاً ـ أحد أنصار الملك والنظام الملكي المرتبطين أما بالملك أو بأميركا[1] ـ وهم موجودون بالطبع ـ وقال : ـ لتبق الأوضاع على حالها أو ـ على تعبير أحدهم ـ ليغيب الملك الآن ! فهل يعتقد أن هذه الأوضاع جيدة ويجب أن تستمر ؛ أم أنها سيئة لكنها ضرورية ! إذ لا يوجد خيارٌ آخر ؟ ! إذا كانوا يرونها جيدة فهذا يعني أن قمع حقبة الخمسين عاماً جيدٌ أيضاً ويجب أن تكون جميع الصحف والمؤسسات الاعلامية فاقدةً بالكامل للإستقلالية خاضعةً لسيطرة منظمة الأمن فهذا وضع جيد ! هل يستطيعون أو يمتلكون الجرأة على الجمع بين التصريح بجودة الأوضاع وبين أن تُدار وسائلنا الاعلامية من قبل منظمة الأمن فلا يحق لأي صحفي الخروج عما تمليه عليه ، ولا يحق للإذاعة أن تبث سوى البرامج التي تقدمها لها منظمة الأمن ؟ ! هل يستطيع مسلمٌ أو أي إنسان أن يصرح بمثل هذا القول ؟ ! إذا كان يوجد مَن يستطيع التفوه بمثل هذا القول من هؤلاء المعارضين لهذه الأمور (النهضة) فليأتي ـ أيّاً كان ـ وأيَّ شخصٍ يختارونه ؛ الملك أو أحد أنصاره ؛ ليأتوا ويعترفوا بأن مؤسساتنا الإعلامية والصحافة والطباعة فاقدة جميعاً لاستقلالها في نشر الأخبار وغيرها فجميعها تنظمها منظمة الأمن الملكي وعليها أن تبث فقط ثم يعلنوا أن هذا أمرٌ جيد !!

ليأتي أحد القائلين بوجوب بقاء الملك ويعلن هذا القول في صحيفة أو في ورقة مستقلة يطبعها ثم يوزعها مذيلة بتوقيعه لا أن يكتبها هكذا دون توقيع ! بل ليكتب : ـ إنني فلان أؤيد حدوث تلك الأمور لكنني رغم ذلك أقول بأنه عملٌ جيد ! ! أو أن يعترفوا بتخلف المستوى الثقافي والعلمي ويذعنوا لحقيقة أن هؤلاء يحولون دون إمتلاكنا لثقافة علمية مستقلة ؛ وأن الثقافة الموجودة ثقافة تبعية تتبع إرادة السفارات الأجنبية ؛ ثم ليقولوا : ـ نريد أن يبقى الملك لأن ثقافتنا يجب أن تبقى على هذه الحالة فهي جيدة ولسنا مُجبرين عليها ! ! ، بل إن من الجيد جداً أن تكون ثقافتنا متخلفة وأن يمنعوا شبابنا من التقدم العلمي ومن أن يتحولوا إلى عناصر بنّاءة ! على الذي يؤيد بقاء الملك وبقاء هذه الحالة من التخلف بل ويعتبرها حالة جيدة أن يعلن ذلك ! فهل تجدون من ينشر مثل هذا الاعلان وبتوقيعه أي أن

١ ـ أمثال الدكتور أميني وشاهبور بختيار

يعرف هويته وإبن مَن هو ؛ لا أعتقد أن من الممكن أن يفعل ذلك أحد ؛ أو أن يعلن إعترافه بسيطرة المستشارين الأجانب على جيشنا وخضوعه لقيادة أجنبية ؛ ثم يقول : ـ هذا وضع جيد فمن الصالح أن يخضع جيشنا لقيادة هؤلاء الأجانب !

وهكذا بالنسبة للمجالات الأُخرىٰ التي نبتلي بها سواءً في النظام التعليمي أو العسكري أو الاقتصادي ؛ أي أن يقرّوا بأنهم يقدمون نفطنا لأميركا دون حساب ويقيموا بثمنه قواعد لها في إيران ، ثم يقولوا : ـ إن هذا العمل جيد ونحن نقوم به فهو مصداق لحبّ الإنسان وتكريم الضيف ، إذ أننا نقدم نفطنا هدية ا لبلد آخر يعطينا الثمن بدل المال أسلحة ولكن ليس لنا بل يأتون هنا لصنع قواعد لهم في إيران لمواجهة الاتحاد السوفيتي ؛ أجل فلابد من تسويغ لهذا الاجراء والتسويغ هو : ـ إننا ندفع ثمن النفط ، وغاية الأمر أنه عبارة عن أسلحة وليس مالاً . فإيران بحاجة لهذه الأسلحة الضخمة التي لا يعرف الإيراني أصلاً ما يفعل بها وكيف يشغلها كما أنّ الأميركي لا يعلمه ذلك[1] ، فهم إنما يريدون إقامة قواعد لهم في إيران لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، فاذا أعلنوا ذلك صراحة علت أصوات الاعتراض من جهة ذاك «الأخ»[2] وطالب هو أيضاً بإقامة مثل تلك القواعد في زاوية أُخرىٰ (من إيران) ، وهذا ما لا يريدونه ولذلك يقولون : ـ نحن نشتري النفط ونقدم الثمن وهو هذه الأسلحة ! ولكن حقيقة الأمر هي إقامة قواعد عسكرية لأميركا حيث تنتشر قواعدها في الكثير من المناطق الإيرانية وهي قواعد مجهزة . فليعترفوا بأن هذه القواعد أُقيمت وتُقام ويقولوا إن هذا أمر جيد ؛ فهو مصداق لتحلي الإنسان بحب الإنسانية ! لينبري أحد محبي الملك أو أنصار أميركا ويؤيد هذا الأمر ـ على هذا النحو الذي شرحته ـ ويوقع عليه !! ولكن لن ينبري أحد لذلك فلا يجرأ أحد على التصريح بالقول بصحة هذا الوضع .

ويبقى في هذا الصدد ان يذكروا موضوعاً آخر، بأن يقول رفقاء الشاه واعوانه وعبيده: ليس الامر كما يذكر «صاحب الجلالة»، بل ننعم بالاستقلال ونحن في غنىً عن الآخرين..

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٤) .

٢ ـ يقصد الاتحاد السوفيتي ؛ حيث يشير الإمام الخميني إلىٰ الحاكم السلطوي الرئيسي جوزف إستالين الذي كان يلقب نفسه بلقب « قارداش » أي الأخ وهذا ما كان يصفه به الجنود الروس أيضاً ، والإمام يستخدم هذا الوصف هنا على سبيل التعريض.

ان بمقدور جيشنا الآن ان يقف في مواجهة الروس، وأن يواجه بريطانيا، وبامكانه ان يقف بوجه اميركا .. ليس الامر كما يصورونه من انه والدنا الكبير ـ على حد تعبيرهم ـ ونصغي اليه في كل ما يقول، ونظير هذا الكلام ..

ماذا يريدون ان يقولوا؟ هل يريدون ان يقولوا ان اميركا ليس لديها قواعد في ايران؟ حسناً فليذهبوا ويروا، اذ ان اماكنها معلومة للجميع، وتمتلك انظمة متطورة تحت الارض.

يقولون نحن لانعطي النفط الى اميركا!. انهم ينكرون الحقيقة، فهم لا يجرأون على الاعتراف بأنهم يقدمون النفط الى اميركا. بيد ان العالم أجمع يعرف انكم تقدمون النفط الى اميركا .. بعدها يأتي أحدهم ويقول اننا نعطيها كمية محدودة من النفط. ولكن الجميع يعلم ان كميات النفط ـ الذي يقولون انه سينفد في العشرين او الثلاثين سنة القادمة ـ تقدم الى اميركا بلا حدود.

ان اميركا ليس بحاجة الى النفط ولديها ما يكفيها. لديها الكثير من آبار النفط الاّ انها لاتستخرجه. تحتفظ بنفط آبارها للمستقبل. اذ أنها تنعم الآن بهذه الهدية المتواضعة التي يقدمها لها «صاحب الجلالة»؛ وتحتفظ بنفطها في مكامنه تحت الارض. لقد حفروا الآبار ووصلوا الى النفط ثم اغلقوا فتحاتها وجلسوا عليها ومدوا ايديهم: اعطونا النفط.

الشاه واعوانه يقولون لم نعط النفط الى اميركا، او اننا نعطيها كميات محدودة. حسناً، ان حجم كميات النفط التي تقدم الى اميركا يتضح من حجم هذه الاموال التي لديكم وهذه الاسلحة التي تستوردونها والتي تقدر قيمتها بالبلايين .. واليوم ايضاً يتضح حجم الكمية التي تقدمونها الى اميركا والى البلدان الاخرى.

وهناك من يقول: اجل نحن نعطي النفط الى اميركا، ولكننا نأخذ مقابله العملة اصعبة .. يعترفون بأنهم يقدمون النفط ويأخذون مقابله اسلحة. حسناً، هل ان بلادنا بحاجة حقاً الى كل هذه الاسلحة والمعدات الحربية التي يزعم هؤلاء شراءها؟ فهل نتطلع الى امتلاك قوة الاتحاد السوفيتي؟ هل نطمح الى امتلاك قوة اميركا؟ هل نحن بحاجة الى ذلك، وهل لدينا العدد الكافي من الخبراء والمتخصصين لاستخدام هذه الاسلحة وصيانتها؟

الكل يعلمون بوجود (٤٥) ألفاً ـ والبعض يقول (٦٠) ألفاً[١] ـ من المستشارين والخبراء الأميركان في إيران وكلهم يتمتعون بالحصانة التي لا تنحصر بهم بل تشمل كل أميركي في إيران ؛ فقد أعطىٰ هؤلاء الحصانة للأميركيين ، وهذه من القضايا التي يجب أن يسجلها التاريخ لتعرف الأجيال القادمة طبيعة الوضع الإيراني في السابق.

عندما اُلغي قانون الحصانة القضائية « كابتولاسيون » ؛ حسب إصطلاحهم ؛ في عهد الملك رضا[٢] ـ وكان الالغاء مجرد كلام ولكن اُلغي على كل حال آنذاك ـ شرعوا بحملة إعلامية واسعة تقول : ـ إن صاحب المقام السامي قد تقدم إلىٰ حيث الغىٰ « الكابتولاسيون » وقام بهذا الانجاز وذاك وبقيت الصحف والاذاعة تحتفل بانجاز صاحب الجلالة لفترةٍ مديدة ؛ هذا ما فعلوه عندما الغىٰ الملك رضا « الكابيتولاسيون » إرتفعت أصوات الصحف ثانية لتصفه بأنه إنجاز عظيم ؛ ومسكينة هذه الصحف حقاً فهي أسيرة منظمة الأمن وعليها أن تكتب ما تمليه عليها وقد أملوا عليها أن تكتب أن من غير الممكن القيام بانجاز أعظم من هذا ! ولكن ما الذي فعله ؟ إنه أثبت ما ألغاه ذاك ، وعلينا أن نحتفل بالالغاء والاثبات ! (يضحك الحاضرون) ؛ أجل أصبح وضع البلد مصداقاً لما يقولونه على لسان الديك : ـ أنا المسكين ؛ يذبحونني في المآتم وفي الأعراس ! (يضحك الحاضرون) .

وهذا هو وضع إيران ؛ يحتفلون بالأمر ونقيضه ! ! وهذه أشياء نسمعها ونراها نحن؛ فهل سيصدق مَن يأتي بعدنا أننا عاصرنا مثل هؤلاء الحكام ؟ ! أنتم جميعاً لا تتذكرون ولكنني ـ وبحكم سني ـ عاصرت تلك الاحتفالات والضجيج الاعلامي الذي أثاروه بعد الالغاء[٣] كما عاصرنا الاحتفالات التي أقاموها عند إثبات ما ألغوه ! فهل ينكرون ؟ ! كلا

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٠) .

٢ ـ أعطي حق الحصانة القضائية (الكابيتولاسيون) للروس سنة ١٨٢٨ م أي مع عقد المعاهدة المعروفة بأسم « تركمان چاي » (راجع كتاب تأريخ بيست ساله إيران ج ٤ ص ٣٩٠ ـ ٣٩١) ، وبقيت روسيا تستفيد من هذا الحق غير المشروع قرابة قرن حتىٰ أعرضت عن استخدامه لاسباب معينة سنة ١٩٢١ م ، وبعد ستة أعوام في (٩ / ٥ / ١٩٢٧ م) بدأت حكومة الملك رضا فجأةً ترويج الادعاء بأن صاحب الجلالة قد إتخذ قراراً بالغاء هذا الحق ، راجع المصدر السابق ، ولكن هذا الحق نفسه أعطاه إبنه الملك محمد رضا وعلى هيئة قانون رسمي للأميركان العاملين في إيران بدل الروس ! !

٣ ـ إحتفل النظام الملكي في عهد الملك رضا بالغاء الحصانة القضائية للروس « كابيتولاسيون » في

ولكنهم يقولون أنما حصل قرار جيد ! ولكن ماذا يعني هذا القرار ؟ إنه يعني إذا سحقَ مثلاً طباخٌ في السفارة الأميركية أو كاسب أميركي في المحل الفلاني سحق ـ بسيارته حتىٰ لو كان عمداً ـ شخصاً محترماً ذا مقام عال مثلاً ، فيلسوف أو عالم ، فلا يحق أبداً للحكومة الإيرانية أن تستدعيه أصلاً ويجب الرجوع إلىٰ سفارته فهي تعرف ما الذي ينبغي فعله ! أي إن معنىٰ إقرار هذا القانون ـ الذي أطنب الملك في الثناء عليه وفعل مثله ذاك الذي[1] عرضه على المجلس النيابي ـ هو أن كل أميركي مصون في إيران ولا يحق لدوائر العدلية ولا غيرها أن تستدعيه كما لا يحق للجيش ولا غيره التدخل في ما يرتكبه من جرائم بل يجب حل المشكلة في السفارة الأميركية مباشرة أو في أميركا فرضاً ومعلوم كيف يحلون المشكلة حينئذٍ ! فهل يمكنهم أن يصفوا هذا الوضع بأنه جيد وأن من الصالح للغاية أن يكون هؤلاء مصونين ولا يحق لأحد الاعتراض عليهم ؛ في حين لو دهس الشخص الأول في المملكة ـ أو أي مشؤوم آخر من أصحاب الألقاب حسب مصطلحاتكم ـ خادماً من هؤلاء فيجب أن يُحاكم (في السفارة) ولا يحق لكم الاعتراض في حين لا يسمح بذلك إذا حدث العكس ! هل هذا وضعٌ جيدٌ ؟ وهل الذي يقول بلزوم بقاء النظام الملكي والملك في السلطنة يؤيد بقاء هذا الوضع ويعتبره جيداً ؟ أم أنه يرفضه ؟ ! إذا كان يعتبره جيداً فليكتب بذلك ورقة ويوقعها ويقول فيها : ـ نعم هذا وضع جيد للغاية ، إذا ألحق أحدنا أذىٰ بخادم لهم لعرضونا للمحاكمة لكننا لا يحق لنا القيام بالمثل إذا ما فعل خادمهم مثل ذلك الأذىٰ بأحد كبارنا ! ! لا أعتقد بوجود إنسان يستطيع أن يكتب مثل هذا الاقرار ؛ أجل لقد خرج بعضهم بالكامل من

——————

«« تأريخ (١٠ / ٥ / ١٩٢٧م) ونقرأ في كتاب « إطلاعات في ربع قرن » ص ٣٢ : « لقد زينوا المدينة وأقاموا الاحتفالات في كل المناطق والأزقة . وفي اليوم التالي قال السيد الحاج مخبر السلطنة في الاجتماع الرسمي للمجلس النيابي : ـ قبل عام تعهدت الحكومة وإستجابة للإرادة الملكية السامية بالغاء الكابتيولاسيون ؛ وافتخر اليوم باطلاع مجلس الشورىٰ الوطني على تنفيذ هذا التعهد » .

وبعد (٣٦) سنة على هذا الحادثة ؛ صادقت حكومة أسد اللّه علم في تأريخ (٥ / ١٠ / ١٣٦٣) على لائحة الكابيتولاسيون ـ وهذه المرة لمنح حق الحصانة القضائية للأميركان ـ ، وفي آب سنة ١٩٦٤م صادق على اللائحة مجلس الأعيان تلاه مجلس النواب في المصادقة عليها بتأريخ (١٣ / ١٠ / ١٩٦٤م) ، وفي (٢٦ / ١٠ / ١٩٦٤م) أقام النظام الملكي إحتفالات مصطنعة بهذه المناسبة ، وقد فجرّ الإمام الخميني ثورة أُخرىٰ في خطابه التأريخي ضد هذا القانون.

١ ـ يقصد حسن علي منصور رئيس الحكومة الملكية يومئذٍ .

الحالة الإنسانية كصاحب الجلالة نفسه الذي فقد الروح الانسانية بالكامل وحلت فيه روحٌ أُخرىٰ غير إنسانية ولذلك فهو يطلق الكثير من هذه الأقوال ومثل هذا القول الذي لا يستطيع أحدٌ غيره أن يتفوه به.

والآن لنتوجه إلىٰ الطرف الآخر من الموضوع ؛ أي قضية رحيل الملك ؛ فأنتم لا تستطيعون القول بصحة ما فعله وان من السليم أن يكون المستوىٰ العلمي في بلدنا متخلفاً ونظامنا الإقتصادي منهاراً ينخره الطفيليون ، وجيشنا خاضعاً لإشراف المستشارين الأميركان ! يبقىٰ أن تقولوا : ـ صحيح إن هذا الوضع غير سليم ولكن ما الذي يمكن أن نفعله فلا حيلة لنا يجب أن يستمر هذا الوضع لأننا نؤيد صاحب الجلالة وبقائه إذ أننا ملزمون بذلك فقد ألزمونا بأن يكون مستوانا العلمي سجين إطار معين لا يتعداه ، وأن يكون جيشنا خاضعاً لسيطرتهم وأن يتم تعيين نوابنا من قبلهم فلا يحق لنا ولا للشعب التدخل في ذلك ؛ نحن مجبرون على ذلك ولهذا السبب يجب أن يستمر الوضع على حاله ! ! إذا كان هذا قولهم فإن الشعب الإيراني قد إنتفض الآن وهو يرفض هذه الإلتزامات ؛ ولم يحدث شيءٌ إلىٰ الآن وهو يتابع اليوم تحركه ، فاذا كانوا يقرّون بأن تلك الأوضاع سيئة ولكن يقولون « أجبرونا عليها » ، فإن الشعب الإيراني برمّته قد إنتفض الآن ضد ذلك التعهد الذي تقولون إنكم إضطررتم لاعطائه أو تلك « المهمة » التي كُلّف بها الملك من أجل وطنه وقد كتب هو أنه كانت له « مهمة من أجل وطني »(1) وأنا أيضاً أقول كانت له « مهمة » من أجل وطنه ، لكنه يقول : إن هدفها أن أوصل إيران إلىٰ « بوابة التحضر العظيم » وأمثال ذلك ، وأنا أقول : ـ كلا إن مهمتكم أن تقدموا نفطكم للآخرين للأجانب وتسحقوا ثقافة وطنكم وتقودونه إلىٰ الحالة التي هو عليها الآن إذْ أصبح مجموع خرائب نطلق عليها إسم الوطن .

إذن أنتم تقرّون بأن النظام قد إرتكب ولا زال الخيانات ، وغاية الأمر أنكم تقولون إنه مضطرٌ لذلك ! ولكن هل يمكن أن نقبل من نائب أو وزير أو من ملك قوله إني مضطرٌ للخيانة ؟ ! حسناً إذا كنت مضطراً فقدم إستقالتك فمن الذي أجبرك علىٰ أن تصبح رئيساً للوزراء أو نائباً أو وزيراً أو ملكاً ؟ ! قدم إستقالتك ؛ فلا يصلح لهذا الأمر العاجزُ عن الصمود بوجه الأجنبي وحفظ مصالح وطنه ؛ ولا الأسير بأيدي الآخرين الذي يضطر للتضحية

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥١) .

بمصالح بلده من أجل مصالحهم .

لنفترض أنك مضطر لإرتكاب الخيانات من أجل البقاء في العرش ، ولكن هل أنك معذور بسبب ذلك ؟ ! مَن قال أن من الواجب حفظ سلطنتك ؟ ! إذا كنت آدمياً وإنساناً ولست خائناً ؛ فقل علناً :ـ إنني لم أستطع أن أحفظ بلدكم ومصالحه ولذا فأني أقدم إستقالتي .

لو كنتَ قد فعلت ذلك لنثر الشعب عليك الزهور حتىٰ تصل إلىٰ العرش الأعلىٰ ؛ لا أن يصبح حالك هذا حيث يصرخ الجميع : « الموت للسلطنة البهلوية » ، لأنهم لم يروا منك خيراً .

مَن الذي أجبرك علىٰ البقاء في العرش لكي تقع في إرتكاب الخيانات ؟ ! هل يمكن للإنسان أن يقدم مثل هذا العذر ؟ ! النائب الذي بقي عشر سنين أوخمس عشرة سنة في هذا المنصب ، ولم يكن نائباً للشعب بل للملك ؛ بل نائباً للسفارة ـ وهذا ما يعرفونه هم جميعاً ـ ؛ فقد دخلوا هذه الخرابة[1] ونفذوا كل ما طلبوه منهم من القبائح والخيانات ؛ فهل يمكن الآن قبول الاعتذار منهم بأنهم كانوا مضطرين ومجبورين ؟ ! فمَنْ قال لك أن تصبح نائباً ومَن أجبرك علىٰ ذلك ؟ ! إذهب إلىٰ تلك المنصة وأشرح حقيقة الأمر وقل : ـ إن السفارة هي التي جاءت بي إلىٰ هنا وإني لست نائباً شرعياً لهذا البلد لذلك فأني أستقيل من المجلس ، عندها سترىٰ طيب تعامل الشعب معك .

هل يمكن الاعتذار بمثل ذلك وأن يقول الوزير : ـ إنني معذور لأنني كنت مجبراً ، أو يقول الملك : ـ إنني معذور لأن السفارة أجبرتني ؛ أو يأتي غيره ويقول مثل قوله ؛ فأية أقوال هذه ؟ ! كلا إنهم ليسوا معذورين بل هم خونةٌ إرتكبوا الخيانة عمداً وسعياً للرئاسة ولو لأيامٍ معدوداتٍ ، فهذا أراد أن يكون ملكاً وذاك وزيراً والآخر نائباً والرابع سناتوراً ؛ أي أنهم خانوا بلدنا عن عمدٍ ؛ وكل الذين دخلوا هذا الجهاز الحاكم وخدموه هم خونة لا يصلحون لأن يكلفوا بأي عملٍ حتىٰ حمل السلع ! ! فلا ينصلح حال دولة هؤلاء أيها السيد ، فأولئك المستشارون هم الذين يشيرون عليهم وهم يتبعون فخيانتهم جميعاً واضحة .

إنني أقول : ـ لنفرض أنكم لم تصادقوا علىٰ أي قانون فاسدٍ بل وإنكم أردتم أن

---

١ ـ يقصد مجلسي الشيوخ (الأعيان) والنواب .

تتحدثوا ضد ما يريدون ـ لنفرض ذلك ـ، ولكن هل يمكن إنكار أنكم لم تكونوا ممثلين للشعب ورغم ذلك دخلتم المجلس وإستلمتم الرواتب ؟ ! هل تستطيعون أن تكتبوا وثيقة تنكرون فيها ذلك وتقولون : ـ نحن لم نكن في المجلس النيابي ؛ بل ذهبنا إليه دون قصد ـ وعندما نذهب إليه لم يكن يحدث شيءٌ بل ولم نستلم رواتب أصلاً ! لو قلتم مثل هذا لقالوا لكم : ـ كلا بل كنتم أعضاءً في المجلس وإستلمتم الرواتب من أموال الشعب رغم أنكم لم تكونوا ممثلين له بل كان عملكم إنتهاكاً للدستور وخيانةً للشعب إذْ أخذتم أمواله دون أن تكونوا نواباً عنه ، فليس نائباً دستورياً عن الشعب ذاك الذي تعيّنه السفارات أو الملك ؛ فالنائب الدستوري هو الذي ينتخبه أهل منطقته وحوزته الأنتخابية ؛ ولو قال النائب عن طهران مثلاً بأن أهاليها هم الذين إنتخبوه لقال أهالي طهران جميعاً : ـ لا علم لنا بالأمر ، ونفس الأمر يصدق علىٰ أهالي آذربيجان تجاه النائب عن هذه المدينة وهكذا .

فمتىٰ عرف الشعب هؤلاء النواب ومتي علم بأمرِ إنتخابهم ؟ !

إذن لا يمكن إعتبارُ ذلكُ عذراً وقبول قول أحد هؤلاء بأنني معذور ونحن مجبورون علىٰ تحجيم الوضع العلمي في هذا المستوىٰ المحدود أو علىٰ جعل الجيش تحت سيطرة أولئك (الأجانب) فقد إضطررنا لذلك ؛ لو كان جميع أصحاب المناصب العسكرية في الجيش قد قدموا إستقالاتهم عندما شاهدوا مافعله المستشارون الأمريكان فيه وسيطرتهم عليه ؛ وبعثوا إستقالاتهم في يومٍ واحد إلىٰ المجلس النيابي أو الملك ؛ فهل كان ممكناً حينئذٍ أن يأتي المستشارون ويبقوا ؟ إنّ عدم نضوجكم هو سبب مجيء المستشارين فوق رؤوسكم لتسييرأموركم ؛ أما إذا كنتم ناضجين وتحبون وطنكم ومياهه وترابه وملتزمين بالدين ـ وهذا هو الأساس الأصلي ـ لما كان ممكناً أن يصبح حالكم هذا حيث يجلسونكم في هذه المناصب فأنتم تريدون أن تكونوا مسؤولين لكنهم يشترطون عليكم أن تطيعوا القادم من أميركا في كل ما يأمر ! ! فلماذا لم تقدموا إستقالاتكم ، ومَن الذي أجبركم علىٰ أن يكون أحدكم برتبة فريق أومهيب ؟قدموا الآن إستقالاتكم حيث أنكم ترون الحقائق واضحة الآن وقد إتضحت خيانة الملك الذي أقرّ ـ عبر الاذاعة ـ بذنبه وجرمه الذي سماه « إشتباهاً » وقال : ـ لقد كانت أعمالي أخطاءً ولن أكررها !

إنكم ترون الملك يعترف بخياناته عبر الاذاعة ؛ويمدُّ يده طالباً العفو من الشعب ؛



محمد رضا بهلوي - شاه ايران المخلوع - الى جواره جيمي كارتر الرئيس الاميركي الاسبق.

فبادروا الآن جميعاً إلىٰ الإستقالة والخروج من الجيش أو الالتحاق بصفوف الشعب ؛ ولاتستمروا في مهاجمته وقتل أبنائِهِ ؛ وإلا فأنكم جميعاً ـ إذن ـ خونة لانستطيع أن نصفكم بالإنسانية أو بأنكم أمناء علىٰ هذا البلد ؛ بل أنتم خونة له وتفتقدون الكفاءة اللازمة للقيام بأي عملٍ ؛نعم أصحاب المناصب العسكرية غير العالية أعلنوا أنهم مستعدون للقيام بالمهمات المطلوبة وعسىٰ أن يقوموا بها إن شاء اللّٰه .

إذن فلبَّ المطلب في الخطوة الأولىٰ هو وجوب زوال هذا النظام وهذا الفاسد ، فهو ورمٌ خبيث إذا لم يُستأصل دمر الإنسان بالكامل وأهلكه ؛ ولا يمكن للمريض المصاب بغدة سرطانية ـ فرضاً ـ أن يحجم عن سماح بأستئصاله لأنها ستقتله إذا لم يستأصلوها ؛ وهذا الحكم الملكي ورمٌ سرطانيٌ في هذا البلد فإذا لم يستأصلوه أفسده ؟ فلا مناص من إستئصاله فهو ورمٌ سرطاني بل وأسوء ويجب طرده .

وتبقى قضية الخطوة الثانية ولكني الآن متعب (وغير مستعد) لمتابعة الحديث ؛ وفق اللّٰه الجميع ـ إنشاء اللّٰه ـ ووفقكم جميعاً (الحاضرون يرددون ـ آمين) ؛ستذهبون يوماً إلىٰ آيران ـ إنشاء اللّٰه ـ عندما تكون قد تغيرت أوضاعها (آمين ـ من الحاضرين)

هويّة الخطاب رقم ـ ٦٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٢ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : المبادىء الأساسية الثلاثة للنهضة : ـ إسقاط النظام البهلوي ؛ زوال الحكم الملكي ؛ إقامة الجمهورية الإسلامية.
المناسبة : لقاء الملك بالدكتور أميني والمساعي الأميركية الجديدة لحفظ النظام الملكي.
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم يقل ـ في التأريخ المذكور ـ عدد الدبابات والمدرعات والشاحنات العسكرية المجهزة بأنواع الأسلحة والتي كانت متمركزة في شوارع طهران ؛ وقد بدأت مُنذ الساعات الأولىٰ لصباح هذا اليوم مظاهرات الشباب في مختلف شوارع العاصمة وكانت تنطلق خاصة من الشوارع المحيطة بمباني جامعة طهران وإلىٰ جانب ذلك كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تسمع في جميع الجهات ؛ ورغم أن الصحف كانت مغلقة إلاّ أن الأهالي كانوا يتدفقون على مباني الصحيفتين الرئيسيتين في البلد (صحيفتي كيهان وإطلاعات) بهدف الحصول على الأخبار ؛ وكانت الأخبار الواردة من المدن الإيرانية الأُخرىٰ تتحدث عن إستمرار المظاهرات والإشتباكات العنيفة بين عناصر قوات النظام والجماهير ؛ وقد إتسع نطاق المظاهرات في مدينة قم من شوارع « چهار مردان ، آذر ، وإرم ، ليشمل كافة أرجاء المدينة ؛ ولم تكن تنقطع أبداً صرخات « الموت للملك » ولا أصوات إطلاق العيارات النارية على مدىٰ ساعات الليل والنهار.

من جهة أُخرىٰ صرح الرئيس الأميركي جيمي كارتر في مقابلة تلفزيونية قائلاً : « تأمل أميركا إقامة حكومة إئتلافية إتحادية في طهران قريباً ... وإن وجود إيران قوية

ومستقلة في المنطقة يشكل عاملاً مهماً للإستقرار ؛ ونحن لا نرغب أبداً في أن يتحول هذا الإستقرار إلىٰ لعبة بأيدي المجرمين وتسقط الحكومة الحالية مع ما يحمله ذلك من تبعات لا يمكن التنبؤ بها ».

وبعد سماع أبناء الشعب لهذه التصريحات من إذاعة أميركا والإذاعة البريطانية غلت الأصوات أكثر من السابق بهتاف « الموت لأميركا » إضافة إلىٰ شعارات الثورة الأُخرىٰ ؛ وقد قام العاملون في شركة المخابرات « الإتصالات السلكية واللاسلكية » بطرد العاملين الأميركان في هذه الشركة ؛ وفي هذا ردٌّ عمليٌّ سريع على تصريحات الرئيس الأميركي.

في غضون ذلك كان الملك يجرّب ـ بحالة يائسة ـ آخر وصفة علاجية كتبتها أميركا لإنقاذه ؛ يقول السفير الأميركي ويليام سوليفان : « ... من التغييرات التي قبل الملك تنفيذها في نظام الحكم ، هو تفويض صلاحيات مراقبة أعمال الحكومة وشؤون الميزانية والتخطيط إلىٰ المجلس النيابي ؛ كما وافق ـ خلال إجتماعه بالدكتور أميني وعدد من الساسة المخضرمين ـ ؛ على أن تخضع المؤسسات الإقتصادية المهمة ـ مثل شركة النفط الوطنية التي كانت تُدار تحت إشرافه المباشر ـ لاشراف الحكومة ؛ لكن الملك لم يكن مستعداً أبداً للتخلي عن منصب القيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية وصلاحية تحديد ميزانيتها وتفويض ذلك للحكومة والمجلس النيابي ، وكان يقول : ـ إن القوات المسلحة هي ذراع الملك والشؤون الدفاعية للبلد يجب أن تبقىٰ بمنأىٰ عن السجال السياسي اليومي وتخضع لأمرة قيادة واحدة لا تفكر سوىٰ بالمصالح الوطنية للدولة ؛ ولم يكن أميني موافقاً على رأي الملك بهذا الصدد . ورغم ذلك كان مستعداً للسفر إلىٰ باريس للتفاوض مع آية اللّه الخميني أو الميحطين به بشأن أُسس مقترحات الملك والسعي من أجل التوصل إلىٰ حل سياسي ...».

وعندما كانت أنباء هذه المساعي محور أحاديث وسائل الإعلام الأجنبية تشرف المراسلون الأجانب المقيمون في باريس بلقاء الإمام الخميني (س) ووجه أحدهم السؤال التالي : « سماحة آية اللّه الخميني ؛ بالأمس إلتقىٰ أميني بالملك . فإذا عينه رئيساً للوزراء فهل سيكون هذا الاجراء ـ في تصوركم ـ آخر أمل لإنقاذ النظام ؟ » فأجاب الإمام : « لا يحمل أي شيء للملك أملاً بالبقاء بعد الذي جرىٰ ؛ لقد إنتفض الشعب الإيراني كله في كافة المدن ومع وجود هذه الثورة فلن تهدأ الأوضاع ما لم يرحل الملك ولا يقدر أحدٌ علىٰ

إنقاذه، ولا حيلة له سوىٰ الرحيل ولا سبيل أمام القوىٰ الكبرىٰ سوىٰ ترك معارضتها لشعبنا؛ فإن هذه المعارضة ستعود عليها بخسائر أكبر ».

وبالخطبة الثانية التي ألقاها الإمام الخميني (س) في يوم (١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) أحبط آخر المساعي الأميركية لإنقاذ الملك حيث كان منظّروا البيت الأبيض قد وضعوا ثلاث خطط لتطويق الثورة الإسلامية وحفظ المصالح الأميركية :ـ

الخطة الأولىٰ :ـ تبرئة الملك من الخيانات المرتكبة؛ والإتيان بحكومة ذات ظاهر وطني وتقليل صلاحيات الملك لفترة إنتقالية؛ ثم إعادته للميدان بعد هدوء مشاعر الشعب مثلما فعلت أميركا في (١٩ / ٨ / ١٩٥٣ م).

الخطة الثانية :ـ عزل الملك مع الحفاظ على النظام الملكي من خلال تنصيب أحد أفراد العائلة البهولية أو تشكيل مجلس ملكي؛ أما إذا فشلت هذه المساعي وأصرت قيادة الثورة والشعب على المطالبة باسقاط الملك وتغيير نظام الحكم؛ فالحل الوحيد الذي يبقىٰ أمام أميركا، هو الخطة الثالثة التي كانت تتردد الأحاديث المشيرة لها في تلك الأيام وهي إقامة نظام حر ـ في الظاهر ـ ولكن علماني ينسجم مع ما تريده أميركا والغرب، وكانت آمال الغربيين تتطلع بالدرجة الأولىٰ إلىٰ العناصر المعتدلة والقومية.

وطبقاً لما نقلته صحيفة الفيغارو الفرنسية في عددها الصادر بتأريخ (١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) فقد كانت واشنطن تشهد نشاطاً مكثفاً مستمراً على مدار الساعة تقوم به لجنتان خاصتان بدراسة وتحليل القضايا الإيرانية[١].

الإمام الخميني (س) كان مطلعاً ـ لما تحلىٰ به من بصيرة ثاقبة ـ على خطط وأهداف المساعي الأميركية؛ وكان ينقل للشعب في كل فرصة تسنح له ما يلزم أن يطلع عليه الشأن.

وفي هذه الخطاب يتحدث الإمام الخميني (س) عن صحيفة الأعمال السوداء للعائلة البهلوية ثم يؤكد على المبادىء المركزية الثلاث للنهضة وهي الأصول التي يبطل كل واحد منها كل آمال أميركا ومساعيها الأخيرة؛ يقول الإمام : « الأصل الأول هو أن الشعب الإيراني ـ كما تجلىٰ في شعاراته خلال مظاهراته في هذه المدة ـ لا يريد سلطنة

١ ـ راجع الكتاب « العامان الاخيران » ص ٢٢٤.

العائلة البهلوية ... الأصل الثاني هو أن أساس الحكم الملكي غير سليم ، والحكم الملكي نظام رجعي بالٍ ؛ والسلطنة مُنذ البداية كانت شيئاً خاوياً ... والانتخاب حقٌ أوليٌ لكل فردٍ وكل مجتمع ... الأصل الثالث بالنسبة لنا هو : ـ إننا نريد إقامة الحكم الإسلامي والجمهورية الإسلامية التي نرجع فيها إلىٰ آراء الشعب »[1] .

وإضافةً إلىٰ هذه الخطاب الصريحة والمدعمة بـالأرقام الوقـائعية أجـرىٰ الإمـام الخميني (س) في نفس هذا اليوم ثلاث مقابلات صحفية مع مراسل عربي وآخـرين مـن ألمانيا وفرنسا ؛ وقد سأل المراسل الألماني الإمام « عما سيحل بالاستثمارات الصـناعية للألمان في إيران » ؟ فأجاب : « إذا كانت من أموالهم فستحفظ ولن يُعرض أحدٌ للـظلم » ؛ ورداً على سؤال بشأن الإتفاقيات والعقود الموقعة مع الألمان والأجـانب قـال الإمـام : « العقود الموافقة لمصالح الشعب ستظل نافذة » .

كما وجه المراسل الألماني السؤال التالي : « كيف سيكون أمرُ حـرية النسـاء فـي الحكم القادم ؟ وهل يتحتم عليهن ترك المدارس والبقاء في المنازل أم ستُتاح لهن فرصة متابعة الدراسة » ؟ فأجاب الإمام قائلاً : « كل ما سمعتموه بشأن النساء والقضايا الأُخرىٰ هو من دعايات الملك والمغرضين ؛ النساء حرّات في طلب العلم وفـي المـجالات الأُخـرىٰ مثلما أن الرجال أحرار في حين أن المرأة محرومة الآن من الحرية مـثلما الرجـل مـحرومُ منها » .

---

١ ـ تشير خطبة الإمام إلىٰ الاصول الثلاثة التي إشترط الإمام على الدكتور سنجابي ـ وهـو مـن زعـماء الجبهة الوطنية ـ الإمام الخميني في باريس بتأريخ (٢٩ / ١٠ / ١٩٧٨ م) ، يقول الدكتور إبراهيم يزدي في كتاب « المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة » ص ٣٠ : « جاء الدكتور سنجابي بمعية السيدين الحـاج مانيان ومهديان ؛ كما رافق الدكتور سنجابي السيد سلامتيان إضافةً إليهما في اللقاء الأول مع الإمام . وقد حضر هذا الاجتماع المرحوم إشراقي والحاج السيد أحمد . وقد جلس الدكتور سنجابي إلىٰ جانب الإمام وبعد تبادل المجاملات المتعارفة أخذ الدكتور سنجابي يتحدث بصوت واطىء أشبه بالهمس في إذن الإمام ؛ فقال الإمام بصوت مرتفع ـ بحيث نسمعه نحن ـ : ـ ليس لدينا ما نتحدث عنه همساً ؛ ويمكن أن تتحدثوا بما تريدون بحرية » .

الإمام الخميني (س) إشترط للموافقة على الالتقاء بالدكتور سنجابي مرةً أُخرىٰ أن يعلن الدكتور الموافقة الرسمية على الأصول الثلاثة وهذا ما فعله بعد اسبوع بتأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) من خلال بيان رسمي ؛ فوافق الإمام على استقباله بعد ذلك ، راجع المصدر ص ٣٣ .

ورداً على سؤال مراسل صحيفة اللومند الفرنسية بشأن إحتمال التوجه للكفاح المسلح قال الإمام الخميني (س) « فيما يرتبط بالجهاد نرجو أن تنتهي المشكلة بما يحقق ما يريده الشعب قبل حلول مرحلة الجهاد المسلح ؛ وإذا إقتضاها الأُمر فعندها سنعيد النظر في ذلك » .

وسأل مراسل اللومند قائلاً : ـ سماحتكم تقولون بوجوب إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران ؛ وهذا المطلب غير مفهوم بالنسبة لنا ـ الفرنسيين ـ لأن النظام الجمهوري يمكن أن يقوم دون اساس ديني ؛ ما هو رأيكم ؟ وهل يقوم نظامكم الجمهوري على أساس اشتراكي ؟ أم الدستورية المشروطة ؟ أم الانتخابات ؟ أم الديمقراطية ؛ أم كيف ؟! فأجاب الإمام على ذلك قائلاً : « ... بالنسبة للنظام الجمهوري فمفهومه لا يختلف عن المفهوم المعروف في كل جمهورية ، لكن هذه الجمهورية تقوم على أساس دستور هو الدستور الإسلامي ؛ وعندما نقول : ـ جمهورية إسلامية ؛ فان علة المطالبة بها هي أن خلفيات المنتخبين وكذلك الأحكام الرائجة في إيران منطلقة من الإسلام ؛ ولكن الانتخاب هو للشعب ووفق النظام الجمهوري طبق المفهوم المعروف في كل مكان » .

وفي المقابلة الثالثة التي أجراها الإمام في نفس اليوم وجه إليه مراسل صحيفة « البيرق » السؤال التالي : ـ هل يمكن للحركة التي تتحدثون عنها والتي تحظىٰ بالقيم المعنوية والشعبية أن تستلم وحدها الحكم باعتبارها الأكثرية الإيرانية دون إشتراك اليساريين والمعارضين التقليديين ؟ وإذا أُجري اليوم إستفتاء عام للشعب الإيراني بشأن الشعارات التي تطرحونها فكم هي النسبة المئوية التي ستحصلون عليها من الآراء ؟ . الإمام أجاب على هذا السؤال قائلاً : « إن الأغلبية الساحقة في إيران مسلمة وهي تؤيد ما نريد ؛ والشعب الإيراني برمته يرفض الملك . ألا يستطيع ٩٠ ٪ من الشعب الإيراني وهم المسلمون وباعتبارهم غالبية المجتمع أن يقيموا جمهورية إسلامية ؟ ! » .

فسأله المراسل : ـ هل من المحتمل أن يساعد الإتحاد السوفيتي حركتكم ؟ ! وهل أن سماحة آية اللّٰه يائس بالكامل من أميركا ؛ أم أنكم تعتقدون أن أميركا ستختار مصالحها إذا ثبت لها أن ايام حكومة الملك قد إنقضت ؟ ! أجاب الإمام على هذا السؤال قائلاً : « بالنسبة للإتحاد السوفيتي ؛ فنحن في غنىً عن مساعدته ومثلما نرفض المساعدة من أميركا

فلن نقبلها من الاتحاد السوفيتي أيضاً.

أما بالنسبة لأميركا فهي بالطبع تهتم بمصالحها دائماً ولكن شعبنا لا يعبأ بها، وعلى الملك أن يرحل ولا مناص له من ذلك فليس له سبيل، سواءٌ رضيت أميركا والاتحاد السوفيتي أم لم يرضيا».

الخطاب رقم ـ ٦٧

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد إقترحنا ثلاثة اصولٍ ؛ ونريد أن نرىٰ الآن أيّاً منها يرفضه الذين من المحتمل أن يعارضوها[١].

كان الأصل الأول هو أن الشعب الإيراني لا يريد سلطنة العائلة البهلوية ـ وهذا ما تجلىٰ في شعاراته طوال هذه المدة من مظاهراته ـ فهو إستفتاء شعبي عام شـهدته جـميع

---

١ ـ في تأريخ (١١ / ١١ / ١٩٧٨ م) أعلن الإمام الخميني ـ خلال مقابلة صحفية ـ ثلاثة أُصول باعتبارها كلمة الثورة النهائية وحجر الأساس الأول لإقامة الجمهورية الإسلامية ؛ وهذه الأصول التي أعلنها الإمام للشعب الإيراني والعالم هي : ـ الأصل الأول إنهاء حكم العائلة البهلوية المشؤومة ؛ الأصل الثاني : إنـهاء الحكم الملكي المنحرف وإلىٰ الأبد ، الاصل الثالث : ـ وضع أُسس ومقدمات إقامة نظام حكومة الجمهورية الإسلامية.

وبعد إنتشار هذا الاعلان التحقت أعدادٌ كبيرة من العسكريين بصفوف الثوار وأصبح الجيش على مشارف الانهيار. وقبل أيام من هذه المقابلة ؛ أعلنت الأصول المذكورة كشروط مسبقة من الإمام للموافقة عـلى استقبال الإمام للدكتور سنجابي وأي شخصية سياسية ترغب في لقائه . راجع الهـامش رقـم (٢) عـلى الخطاب رقم (٦٦).

نقاط البلد وأدلىٰ الشعب برأيه من خلال صرخات الرفض لحكم هذه العائلة . فاذا عارض أحدٌ هذا الأصل ووقف في مواجهة الشعب الإيراني قائلاً : ـ نحن نريد بقاء العائلة البهلوية على وضعها السابق فهو ـ كما قلنا ـ يعني أنه يقول : ـ نحن نعترف بأن الملك قد ارتكب كل تلك الفعال لكنها نراها فعالاً جيدة ! ! فمن الجيد أنه قام باعطاء نفطنا لأميركا مقابل شراء كمية من القطع الحديدية التي لا تنفعنا ؛ ومن الصالح أن منع ثقافتنا العلمية من التطور وقتل شبابنا وأتخم السجون بهم ومارس كل هذا التعذيب والقمع ! إذا كان يوجد مَن يقول بمثل هذا فليعلنه صراحة ويوقع عليه معلناً عن تبنيه له ! لا أظن أنه يوجد في إيران برمتها من يتجرأ على مثل هذا الاعلام .

أو أنه يعني أنه يقول : ـ كلا إن الملك لم يرتكب تلك الأعمال بل إرتبكها آخرون ! مثلما قال بعضهم بأن صاحب الجلالة لم يكن يعلم بوقوعها أصلاً وكان يجهل بما إرتكبه الآن من ظلم وخيانة ضد البلد ! فالجميع في إيران كانوا يعلمون بما يجري باستثناء الملك ! أفلم يكن هو بين هذا الشعب ؟ ! ولكنه هو نفسه يردد دائماً في أحاديثه أن جميع الأعمال تجري على يديه وهذا ما يقوله الآخرون أيضاً . عندما هاجموا المدرسة الفيضية وقاموا بتلك الفعال رأينا حينها أن كلَّ مَنْ يراجعونه بشأن هذه القضية يقول : ـ إن صاحب الجلالة هو الذي أمر بذلك فلا مناص من التنفيذ ! وهذه الحقيقة سجلناها في أحد البيانات يومئذ وقلنا أن كل مَن تراجعه بشأن هذه القضية يقول إن صاحب الجلالة هو الذي أمر بمهاجمة المدرسة الفيضية والقيام بتلك الأعمال[1] ؛ وقد صدقوا فيما قالوا ؛ فلم يكن الآخرون يسمحون بمثل ذلك بل لم يكونوا يستطيعون أن يسمحوا بذلك دون علم الملك الذي تخضع كل القوات الإيرانية لقيادته وهذا ما يقر به هو أيضاً ؛ ولا يمكن أن يصدر رئيس شرطة أو جنرال عسكري حكماً بقتل أحد أو الهجوم على مكان أو إرتكاب مجزرة في إحدىٰ المناطق دون إذن من القيادة العامة ؛ فكل ذلك هو بأمر الملك أو باذنه وغاية الأمر أنهم يستأذنونه فيأذن لهم.

---

١ ـ في بيانه الذي أصدره بتأريخ (٢ / ٥ / ١٩٦٣ م) بمناسبة مرور أربعين يوماً على مصرع شهداء وقاعة المدرسة الفيضية ؛ أعلن الإمام الخميني صراحة أن هذه الجريمة وقعت بأمر مباشر من الملك نفسه وهذه الحقيقة لم ينكرها حتىٰ موظفيه أمثال قائمقام مدينة قم ورئيس شرطتها وغيرهما.

هل يمكن أن نقول بأن الملك لم يكن يعلم بكل تلك العقود والقوانين التي أعدها المجلس النيابي وصادق عليها ؟ فهل كان فاقداً للوعي بما حوله طوال مدة حكمه ؟ ! إذا لم يكن كذلك بل كان مستيقظاً وملكاً يعلم الجميع بأن كافة مجاري الأمور بيده وهو يمارس جميع أشكال الاستبداد ؛ فكيف يمكن لأحد أن يقول ـ ما قاله فعلاً بعض أنصار الملك وأميركا ـ من أن الملك غير مذنب إذ لم يكن يعلم بوقوع هذه القضايا ! الملك الذي جاء إلىٰ قم ووقف يخطب أمام الملأ وتهجم على علماء الإسلام وعلى فئآت الشعب الأُخرىٰ[1] ؛ فهل يقع ذنبه هذا في أعناق الآخرين لأنّه جاهل أصلاً بهذه القضايا ! !

هل يمكن القول بأن الملك الذي يصرّح عبر الإذاعة بأن هؤلاء الملالي رجعييون و... ثم يأمر الشعب باجتنابهم مثلما يجتبنوا الحيوانٰات النجسة[2] ؛ هو جاهل لا ذنب له والذنب يقع على الآخرين الذين إرتكبوا تلك الفعال دون علمه ؛ أو القول بأن الآخرين أملوا عليه ما قرأه هو دون أن يعلم بمحتواه مثل الأطفال الذين يقرأون شيئاً دون أن يدركوا معناه وهو أيضاً قرأ ما أملوه عليه دون أن يدرك معناه ! !

---

١ ـ في بدايات النهضة تلقىٰ الملك ضربة موجعة من علماء الدين ضمن قضية جمعيات المحافظات والمدن ؛ وخاصة من الإمام الخميني مباشرة فتوجه إلىٰ مدينة قم في تاريخ (٢٤ / ١ / ١٩٦٣ م) لكي يرتب صورة معينة تظهر أهالي قم وكأنهم محبين للملك ولكن الأهالي لزموا منازلهم ولم يشاركوا في المراسم التي أعدها النظام كما لم يشارك فيها أي من علماء الإسلام ؛ فأثار هذا التجاهل غضب الملك بشدة فخرج من صحن مرقد السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليهما السلام) دون أن يؤدي مراسم الزيارة ، وإعتلىٰ المنصة وشرع بالإساءة إلىٰ علماء الإسلام والى الكسبة وهم من أنصار الإمام ؛ وقال الملك في خطابة : « ما الذي فعله هؤلاء (العلماء) طوال الاثنين والعشرين عاماً من عهد سلطنتي ؟ أين كانوا في واقعة آذربيجان ؟ لا أدري أين كانوا يومئذ ! (يتجاهل الملك حقيقة أن الغيرة الدينية لأهالي آذربيجان هي التي أنقذت هذه المحافظة وتضامن علمائها مع الأهالي عندما كان عملاء الاستعمار فيها منهمكين في السلب والنهب) ، لقد ذهبوا وتحالفوا مع العملاء خانوا الوطن ، وهم الذين حركوا قبل ايام في طهران مجموعة صغيرة ومضحكة ، شرذمة من الكسبة الحمقىٰ ذوي لحىٰ ليثيروا الشغب في السوق (البازار) وهم الذين تحالفوا مع العميل وشربوا معه الخمر (هذا الأمر الذي كان الملك يشير إليه مراراً ويرتبط بأحد أعضاء الجبهة الوطنية ولا يؤثر صدقه أو كذبه أصلاً على علماء الدين والشعب المؤمن). هؤلاء أخذوا اليوم يدعون الوطنية » .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨).

وبالنسبة لقضية ما سمّوها « الاصلاحات الزراعية » والضجة التي أثاروها[1] فقد وصفها الملك بنفسه أنها «ثورة الملك والشعب والثورة البيضاء »[2] ؛ هذا ما يقوله هو بنفسه فهل يمكن القول أنّه كان جاهلاً بالأمر وأنهم كتبوا له ورقة وقرأها هو دون أن يكون له من الفهم ما يدرك به أن معنىٰ « ثورة الملك والشعب » هو أن للملك دوراً فيها ؟ ! بل إنه كان يقرأ هذه العبارة ولا يعي ما هي ! ! هذا معنىٰ قول ذاك السيد الذي يقول : ـ إن الملك كان جاهلاً بكل الأمور .

إذن فلا يمكن لأحد أن يصدق بمثل هذا القول ؛ ولنفرض الآن أن يطلق أحدٌ هذا الادعاء فهل يمكننا أن نصدق أن الملك كان جاهلاً بتلك الممارسات وهو الذي يقرُّ بنفسه أن جميع الأمور ينبغي أن تجري تحت إشرافه وهو الذي كان يقوم بها ولا يقيم وزناً للآخرين ـ بل وإلىٰ وقت قريب لم يكن للآخرين تأثيرٌ أصلاً ، لا وزير ولا نائب ولا غيرهما فالقرار هو ما يقوله الملك ولا إعتبار لغيره ـ .

كما لا يمكننا القول إن جميع هذه الأعمال قد قام بها هو ؛ لكنها ـ جميعاً صحيحة سليمة ؛ مثلما لا يمكن القول : ـ صحيح أنها أعمال منحرفة سيئة ولكن الملك لم يكن يعلم بها فقد إرتكبها الآخرون من تلقاء أنفسهم وألصقوها بالملك ؛ ولذلك فقد إعتقلوا الآن مجموعة من رفاقه ـ وهؤلاء هم شركاؤه في الجريمة[3] ـ ؛ ولا أعلم الآن إن كانوا إعتقلوهم حقيقةً أم أنهم يريدون خداع الشعب فقط في حين أن تحالفهم مستمراً وقد أخفوهم فقط عن أنظار الشعب حيث أعدوا لهم محلاً مناسباً ؛ لا علم لنا بذلك . ولكن لنفرض أنه تنكر لرفاقه وإعتقل شركاءه ـ وبالطبع فالملك يسعىٰ إلىٰ الايحاء للناس بأنه عرف للتوّ بخياناتهم ولذلك إعتقلهم ـ ولكن كيف يمكن التصديق بأن الملك كان يجهل بأفعال الشخص الذي بقي في منصب وزيره إثني أو ثلاثة عشر عاماً[4] ؛ فلم يعلم إلاّ اليوم حيث وقف الشعب في مواجهته

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١١) على الخطبة رقم (٥٠) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٤) .

٣ ـ راجع الهامش الأول على الخطاب (٦٣) .

٤ ـ يقصد أمير عباس هويدا الذي بقي رئيساً لوزراء الملك ثلاثة عشر عاماً ثم إعتقلوه في الأشهر الأخيرة من عمر الحكم الملكي .

ـ بأن وزيره قد إرتكب أعمالاً سيئة أثارت سخط الناس ، فاعتقله ليعرف الشعب بأن « صاحب الجلالة » لا يريد إلا الاصلاح مثلما فعل بشأن « الاصلاحات الزراعية » و « الثورة البيضاء » واليوم يريد القيام بثورة إدارية وإصلاح الأوضاع لذا يعتقل وزراء العهود السابقة لاصلاح الأمور فلماذا يعترض الشعب ! ! ولكن من يصدق أن تلك الأعمال كانت تجري دون علمه ؟ !

ويحتمل أن يطلق أحدهم قولاً آخراً وهو : ـ صحيحٌ أن جميع تلك الأعمال سيئة وقد إرتكبها الملك أيضاً ولكنه تاب والتوبة مقبولة عند الخلق والخالق وينبغي قبولها من أي شخص مهما كان ذنبه ؛ وقد ظهر الملك وأعلن توبته ! وثمة طريق لحل المشكلة يمكن أن يقوله قائل وهو : ـ ليبق الملك في السلطنة دون أن يتدخل في شؤون الحكومة وقد تاب فليتم إغلاق ملف ما جرىٰ وينتهي الأمر ! ولكن حتىٰ لو فرضنا صدقه في توبته فأن قبول اللّه للتوبة منوط بارجاع حقوق الناس ؛ ولو قتل إنسانٌ آخراً ثم قال : (إني تبتُ الآن؛ فعليه أن يجبر فعلته ويرضي الغريم وعندها يقبل اللّه توبته وإلا فهي غير مقبولة ؛ فهل يفتح اللّه تعالىٰ حساباً خاصاً للملك لانه الشخص الأول في الدولة فيقبل توبته دون جبران ما فعل فلا يحاسبه على الجرائم التي إرتكبها خلال أكثر من عشرين سنة ونهبه لأموال الناس وإهلاكه نفوسهم وأمره بالتخريب وإرتكابه الخيانات والجنايات ؛ فيتوب اللّه عليه لمجرد أنه ملك ! وهذا القول يعني أن أصحابه يرون أن الملك يتمايز عن غيره في الحساب الإلهي ؛ وتوبته مقبولة لأنه ملك أما الذين فقدوا شبابهم ـ من أبناء الشعب ـ . فليطردوا فما هو قدرهم في مقابل الملك الذي لا ينبغي التحدث معه بهذا الشأن !

هل يمكن أن نقول أن توبته (الملك) مقبولة دون تحقق شروطها ؟ إذا سرق أحد العامة شيئاً من أموال الآخرين ثم قال : إني تائب ، لقلنا ؛ يجب عليه أن يرجع أموال الناس لكي تقبل توبته وإلاّ فهي مثل توبة الذئب ؛ وبالنسبة للملك إذا كان صادقاً في توبته ؛ فليبدأ أولاً بفتح حساباته في المصارف الأجنبية ويرجع أموال الشعب إليه ثم نصل إلىٰ موضوع القتلىٰ فيما بعد هذا في الجانب المالي ؛ فقد أتلف كل هذه الأموال من ثروات الشعب وأعطىٰ الثروة النفطية للأجانب مقابل ما لا ينفع الشعب بل يضره ؛ حسناً فليأتي وليجبر هذا العمل أولاً وليعلن أنه يريد القيام بذلك .

يقولون : ـإنه أعلن أن التحقيق يجب أن يشمل عائلته أيضاً والمرتبطين به لمعرفة إن كانوا قد إرتكبوا مخالفات أم لم يرتكبوا ؛ فاذا ثبت إرتكابهم لها فيجب أن يقدموا هم أيضاً للمحاكمة[1] ! فهو لا زال شاكاً في إرتكاب عائلته لذلك ؛ أي يتضح أن هذه القضية هي أيضاً من الأُمور الخفية عليه والجاهل بها ! ! وهو الآن يريد التحقيق بشأنها ، لكنه هو نفسه يعلن توبته أمام الشعب ويعترف : ـ لقد إرتكبتُ أخطاءً لن أكررها وأتعهد بذلك وألتزم وأضمن عدم التكرار ! وهذا القول يردده حالياً باستمرار ؛ فليقف أحد وليقف الشعب بوجهه ليقول : ـ حسناً لقد إرتكبت إلىٰ الآن كل تلك الفعال فأجبر الأمر وعندها قل : ـإنني ضامن لعدم تكرارها . فالأمر يرتبط بالحقوق وليس شخصياً بينك وبين ربك الذي قد يغفر لك ما بينك وبينه فنحن لسنا وكلاء عامين له تبارك وتعالىٰ ؛ ولكن اللّه (عزوجل) لا يقبل توبتك إلاّ بعد حلّ قضايا حقوق الناس التي في ذمتك ! ففي عنقك اليوم حق شعب كامل لأنك أتلفت هذه الأموال التي هي أموال الشعب ؛ وحبست شبابنا في سجونك عشرة أعوام وعاملتهم وأمرت أن يعاملوهم بتلك الممارسات (القاسية) ، فعليك أن تجبر كل ذلك ثم تقول : ـأستغفر اللّه . لكنك دون أن تجبر الأمر تقول : ـإني تبتُ الآن ! فهل يمكننا أن نصدقك ؟ ! ألم يعرفك الشعب ؟ ! ألم تطلق مثل كل هذه التعهدات في بداية سلطنتك ـ وإن كان التعهد يجب أن يكون قانونياً أولاً ـ ثم نقضتها وإرتكبت كل هذه الأخطاء حسب تسميتك لها ، أفلن ترتكب أمثالها مستقبلاً ؟ ! ألستُ تطلق مثل هذه الأقوال إستغفالاً للشعب لكي تواصل تلك الأعمال التي تقول أنك أخطأت وسقطت فيها ؟ !

إذن فالذي يؤيد الملك ويعلن رفضه لأصلنا الأول وهو رحيل الملك وهذه العائلة

---

١ ـ بعد إجتماعه بالملك أعلن وزير البلاط « علي قلي أردلان » أن الملك كفله بتنفيذ قرار يشتمل على (٢٠) بنداً بهدف مراقبة سلوك ونشاطات العائلة الملكية ؛ وإستناداً إلىٰ هذا القرار فأنّ أعضاء هذه العائلة مكلفون بالإلتزام بسلوكيات مهذبة ! وعدم إعطاء توصيات لأحد ! كما نص القرار على ممنوعية اشتراكهم في أية معاملات تجارية أو التدخل فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ! راجع صحيفة اطلاعات في عددها الصادر بتأريخ (٢٦ / ٩ / ١٩٧٨ م) . كما أمر الملك وزير العدل بتأريخ (٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) أن يقدم خلال مدةٍ أقصاها شهر واحد تقريراً بشأن السبل الممكنة لنقل أموال « مؤسسة بهلوي » إلىٰ ملكية الشعب ! وكذلك توضيح مصادر ثروة أعضاء العائلة الملكية سواء داخل إيران أو خارجها ! يُراجع كتاب « خادم عرش الطاووس » ص ٢٩٨ .

البهلوية ؛ إنما يلزم نفسه بأحد تلك الأقوال ؛ أي أن يقول : ـ إن كل تلك الأعـمال صـالحة جيدة وأنتم والشعب غير منتبهين لصحتها . فالقمع عمل جيد والملك قام بأعمال جيدة لأنها كلها قمعٌ . أو أن يقول : ـ إن الملك لم يرتكبها فأما أنه كان جاهلاً أو أنه تاب عنها ؛ ولأن كل هذه الأقوال واهية وطرقها مغلقة إذن يجب سقوط الملك .

وثمة خيارٌ آخر يقول : حسناً ليرحل الملك ويأتي إبنه و زوجته الموقرة ويشكـلوا مجلساً ملكياً لادارة الأمور [1] فهم لم يرتبكوا شيئاً بل إنهم جيدون سالمون ! ولكن هـذا

---

١ ـ سعىٰ الملك وحلفاؤه الأجانب كثيراً من أجل إقامة حكومة إئتلاف وطني مع حفظ مبدأ « الملك يبقىٰ في السلطنة دون أن يتدخل في الحكم » . لكن جهودهم لم تثمر شيئاً . والخيار الوحيد الذي بقي أمامهم هو أن يخرج الملك من إيران لمعالجة الأوضاع في غيابه حيث كان التصور السائد أن خروجه سيؤدي إلىٰ تهدئة الأزمة والتفكير في الحل بصورة أفضل .

وبعد خروجه كلفوا شاهبور بختيار بتشكيل حكومة . جديدة وتصدىٰ آخرون لتشكيل مجلس ملكي ؛ وقبل ذلك كان الدكتور علي أميني قد إقترح على الملك ـ في عهد حكومة شريف إمامي ـ أن يوافق على تشكيل المجلس الملكي لكنه رفض هذا الاجراء الذي يعني إعلان عجزه عن إدارة شؤون الدولة . كما أن هذا المجلس سيسلبه جميع صلاحياته ويحتكرها . ولكن المظاهرات الضخمة التي خـرج بـها الشـعب بمناسبة يومي التاسوعاء والعاشوراء ـ ذكرىٰ واقعة الطف وشـهادة الإمـام الحسـين (ع) ـ وصـرخـاته الاحتجاجية التي دوت في كل مكان أجبرت الملك على الموافقة علىٰ هذا الاقتراح نتيجةً للرعب الذي أوجدته فيه .

ثم طلب الملك من الدكتور علي أميني أن يختار مجموعة من الشخصيات السياسية ليقوموا مع خمسة من العسكريين يختارهم الملك بتشكيل هذا المجلس . والأشخاص الذين إختارهم أمـيني هـم : ـ مـحيط طباطبائي . يد اللّه سحابي . الدكتور علي آبادي . الدكتور إيزدي والمهندس مهدي مينا . وعندما وصل خبر ذلك إلىٰ قائد الثورة بادر إلىٰ توجيه تحذير مؤكد إلىٰ يد اللّه سحابي من الاشتراك في هذا المجلس وبالفعل إجتنب سحابي ذلك . فتوجه إلىٰ الدكتور كريم سنجابي . اللهيار صالح والدكتور صديقي ودعاهم للإشتراك في هذا المجلس لكنهم إمتنعوا كلهم لأسباب خاصة به . وآل الأمر إلىٰ إعراضه هو الآخر (أمـيني) عـن عضوية هذا المجلس.

وأثر عدم موافقة أحد من المعارضة على الاشتراك في المجلس الملكي تم تشكيل هذا المجلس في تاريخ (١٤ / ١ / ١٩٧٩م) أي قبل يومين من خروج الملك من إيران . بعضوية شاهبور بختيار . الدكتور سجادي . جواد سعيد . علي قلي أردلان (وزير البلاط) . الدكتور علي آبادي (المدعي العام السابق) . محمد وارسته (وزير سابق) . عبد اللّه إنتظام (المدير التنفيذي لشركة النفط الايرانية) . الجنرال قره باغي (رئيس هيئة أركان الجيش) . وبرئاسة السيد جلال طهراني .

«»

الخيار لا يمكن أن يقبله الشعب الإيراني الذي عانىٰ كل هذه المصائب من هذا الشخص وأبيه وشاهد كل هذه الخيانات التي إرتكبوها ؛ فلا يمكنه ـ بعد كل ما شهاده وقاساه ـ أن يتجاهل إحتمال أن يكون هذا الأبن مثل أبيه مثلما كان هذا الأب نسخة لابيه هو .

إن من أخطاء شعبنا هو أنه سمح لهذا الابن أن يصل للسلطنة بعد أبيه ـ وكان من اليسير جداً آنذاك أن يعلنوا للحلفاء رفضهم تنصيب هذا ويصمدوا على موقفهم وكان من السهل للغاية حينئذٍ أن يمنعوا وصوله للسلطة . وهذا الابن هو مثل أبيه الملك محمد رضا وقد سمعتُ أنه قال : ـ إن أبي قد أبقىٰ علىٰ هؤلاء السجناء دون مسوغ ؛ لأن هذا يتطلب مصاريف غير ضرورية فليقتلهم لكي يتخلص من هذه المصاريف !! هذا ما نقلوه ؛ وهو يكشف للشعب مسألة مهمة ؛ وعلى الإنسان أن يلتزم عرىٰ الاحيتاط في القضايا المهمة ولو كان الدافع مجرد إحتمال ؛ فلو إحتملتم ـ إحتمالاً معقولاً ـ وجود حيوان وحشي خارج هذه الغرفة سيقتلكم إذا خرجتم فلن تخرجوا منها حينئذٍ ؛ فمجرد وجود هذا الاحتمال ـ لدينا أو

«» المشكلة المهمة التي واجهت هذا المجلس هي العثور على مخرج دستوري لنقل السلطة الى المجلس الملكي دون إثارة الجنرالات الموالين للملك ومع الحصول على موافقة أميركا بحيث يخرج الملك من إيران دون ضجيج . والرأي الذي استقروا عليه في النهاية هو أن يشكلوا هيئة من الشخصيات السياسية والدينية ويغيروا إسم المجلس الملكي إلىٰ إسم « المجلس الوطني » ثم يقوم المجلس الوطني وإستناداً إلىٰ صلاحيات الملك الدستورية بحلّ مجلس الأعيان والنواب ، ويعزل بختيار ثم يرشح الإمام الخميني شخصاً لرئاسة الوزراء ، فيقوم رئيس الوزراء الجديد بحلّ المجلس الوطني ويأتي نظام جديد للحكم طبق هذا الترتيب .

هذا الاقتراح حظي بتأييد الجميع داخل إيران تقريباً لكنه واجه معارضة شديدة من قبل الإمام الخميني ، لأن هذا النظام الجديد سيحصل على مشروعيته ـ طبق هذا السيناريو ـ من المجلس الملكي أي من النظام الملكي . وبعد إعلان معارضة الإمام لهذا الاقتراح أعلنت التيارات الموالية للإمام هي الأُخرىٰ معارضتها له ، ثم وفي بيان أصدره الإمام الخميني بمناسبة ذكرىٰ أربعين الإمام الحسين ـ سلام اللّه عليه ـ ، أعلن عدم دستورية وشرعية المجلس الملكي ، وخاطب البيان أعضاء هذا المجلس مؤكداً على أن تدخلهم في أمور الدولة يعتبر جرماً ويجب عليهم أن يستقيلوا فوراً من عضوية هذا المجلس .

ثم توجه رئيس المجلس الملكي جلال طهراني إلىٰ باريس بهدف العثور على حل للأزمة ؛ وفي تاريخ ١٨ / ١ / ١٩٧٩ م استقالة كتيبة من رئاسة المجلس يُعلن فيها صراحةً أن سبب الاستقالة هو عدم دستورية وقانونية هذا المجلس ؛ فخضع طهراني لشرط الإمام وقدم له خلال لقائه به ، نص استقالته المكتوبة الذي تمّ نشرها داخل إيران وخارجها فوراً ، وباستقاله طهراني طويت صفحة المجلس الملكي !

لديكم ـ يجعلكم تلتزمون الاحتياط فلا تخرجون ؛ ونحن نحتمل أن هذه العائلة (الملكية) متوحشة تريد تدمير الشعب ـ وهذا ما فعلته طوال الفترة السابقة وستواصل ذلك مستقبلاً فهي ادارة بأيدي الأجانب والقضية ليست في حدود دائرة الاحتمال الذي نتحدث عنه ؛ إن هذا أداةً ـ مثلما كان أبيه ـ بيد الأجانب الذين يريدون الآن استبداله بالاداة اللاحقة ، فكيف يمكن للشعب أن يرضىٰ ببقاء هذه العائلة سيدة له بعد كل الخيانات التي إرتكبتها ؟ ! إذن لا أظن أن هناك من يستطيع أن ينكر أصلنا الأول وهو وجوب اسقاط هذه العائلة .

أمّا بالنسبة للأصل الثاني وهو خواء النظام الملكي من الأساس ؛ فإن هـذا النـظام رجعيٌ وبالٍ وخاوٍ حتىٰ في عصره ، فتارة نقول رجعي وهذا يعني أنه كان صالحاً في وقته ثم أصبح قديماً بالياً ، ونظام السلطنة أصبح الآن قديماً حتىٰ لو كان في السابق شيئاً ما ، فـهو الآن رجعية بل هو نظام خاوٍ مُنذ البداية إذ يتسلط بموجبه السلطان عـلى النـاس دون أن تكون لهم حرية القيام بأي شيء ؛ وكان الشخص الأول في السلالات الملكية ـ دائماً يتسلط على الناس بالقوة ، ولم يكن لرأي الشعب ـ في أي وقت ـ دورٌ في إنتخاب السلطات ؛ بل كان السلاطين على الدوام يصلون للسلطة بالتجبّر والقوة ويفرضون أنفسهم وممارساتهم الظالمة وكل ما يشتهون على الشعوب ؛ فمثلاً هذه السلالة الملكية نشأت من شخص كان في البداية لصاً يرتكب كلَّ القبائح ؛ وهذا الوضع هو مدعاة للسخرية بين أنظمة العالم حيث يقوم شخص بتحرك ضد نظام معين ويقتل ويرتكب كل قبيح ثم يتغلب وبمجرد أن ينتصر يعترفون به حتىٰ لو كان تحركه منحرفاً وكـان هـو مـجرماً ؛ فـقد أصـبح الآن « صـاحـب الجلالة »[1] رغم أنه كان إلىٰ الأمس لصاً وقاطع طريق تحرك وسعىٰ لاسقاط حكم السلالة القاجارية مثلاً وأطلقوا عليه أوصاف المتمرد على السلطنة واللص والخائن وأمثال ذلك ، ولكنه عندما إستقوىٰ وأخرج القاجاريين إعترف به السيد الأميريكي مـن جـهة والسـيد البريطاني من الجهة الثانية وأصبح « صاحب الجلالة » الذي لا يتمرد عليه إلاّ مجرم رغم أنه كان إلىٰ الأمس مجرماً لكنه إستقوىٰ وتسلط على الناس بالقوة وطرد منافسه ؛ فأصبح نفس هذا اللص صاحب الجلالة ! ، هذا أساس الحكومات الملكية.

نفس هذا اللص الذي كان إلىٰ الأمس لصاً ولو كانوا قد قبضوا عليه لقتلوه ولأيدهم

---

١ ـ الإمام الخميني يشير في هذا المقطع إلىٰ قصة وصول رضا بهلوي للحكم في إيران.

الجميع في ذلك ؛ قد إستقوىٰ الآن وإنتصر فتدفق الجميع للاعتراف به تباعاً. وهذا ما حدث قبل يومين في أفغانستان ؛ فقد كان الذين إعترفوا تباعاً من مختلف الجهات بحكامها الجدد اليوم ـ[1] يكيلون الشتائم لنفس هؤلاء الحكام قبل أن يتغلبوا ويصلوا للحكم ؛ وعلىٰ نفس المنوال تغيرت أوصاف ذاك اللص الصعلوك وأصبح يُلقب بصاحب الجلالة وكل مَن يعترض بكلمة عليه أو علىٰ نظامه الملكي أو يوجه إهانة لهما ، يجب أن يُساق إلىٰ السجن ليقع فيه أعواماً !

إن أساس النظام الملكي منحرفٌ مُنذ البداية ؛ فما معنىٰ أن يصبح شخص ـ مثل أي واحدٍ منا بل إن عقول معظم الملوك كانت دون المستوىٰ العام وغاية الأمر أنهم كانوا متجبرين أشقياء ويلجؤون إلىٰ القوة بكثرة لكن عقولهم دون مستوىٰ الإنسان العادي ـ الرجلَ الأول في الدولة ثم ملكاً دون أن يكون للشعب أي رأي في الأمر ؟ !

لنفرض أن ذاك المجلس النيابي الذي صنعه الملك رضا بقوة الحراب ـ وقد رأينا ذلك جميعاً كان مجلساً وطنياً حقاً ، وأن الشعب هو الذي عزل العائلة القاجارية بعدما عرف فسادها ونصبه مكانها ؛ ولكن هل أن تنصيبه له يعني أنه خرج عن إطار إدارة الشعب لأنه وصل للحكم بانتخاب شعبي فيستطيع أن يفعل ما يشاء ؟ ! هل يجيز له ذلك أن لا يصغي لصرخات الشعب مهما إرتفعت قائلة :ـ أيها السيد لقد أصبحت ملكاً بارادتنا وإنتخابنا ونحن لانريدك بعد الآن فاذهب لسبيلك .

لكنه لايجيب عليها الا بالحراب ـ مثل الذي يجري الآن ـ تلك الطبقة الأولىٰ جعلت أو إنتخبت شخصاً رضا خان فهل يجب علينا أن نتحمل إبنه ؟ ! وهل نحن الذين إنتخبناه ؟ ! هل يمكن للعقل القبول بأن تنتخب مجموعة معينة قبل خمسين عاماً شخصاً للسلطة ثم يصبح إبنه سلطاناً أيضاً دون أن ينتخبه الشعب المعاصر بل ويحكمه رغم معارضته له ؟ ! أي أن يفعل مايشاء لأنه ملك (طبق دستور حركة) المشروطة ، ولكن لماذا يكون ملكاً دون إنتخاب الشعب ؟ وماذا يعني هذا ؟ إن من الحقوق الأولية لكل فردٍ ومجموعة ومجتمع ؛ حق الانتخاب بشأن مايرتبط بمقدرات بلده ولكن إبحثوا بين صفوف جميع فئآت شعبنا وكل

---

١ ـ يشير إلىٰ الإنقلاب العسكري الذي ترأسه نور محمد طرقي في أفغانستان سنة ١٩٧٨ م .

أنحاء إيران فهل يمكنكم العثور علىٰ شخصٍ واحد يقول: ـ كان لي دورٌ في إنتخاب محمد رضا خان للملك ؟! لن تجدوا ولا شخصاً واحداً أبداً؛ بل كانت السلطنة «موهبة إلهية» لهم ـ حسب قولهم ـ لم يتدخل الشعب بشأنها أصلاً!

أجل؛ ينص دستورنا المنحرف علىٰ أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لأحد الأشخاص؛[1] حسناً قبلنا جدلاً أنها موهبة إلهية يمنحها الشعب ولكن متىٰ منحها لهذا؟ ومتىٰ كان للشعب رأيٌ في هذا المجال أصلاً؟! لقد نفذ (رضا خان) إنقلاباً عسكرياً، إذ جاء إلىٰ طهران من قزوين وسيطر عليها من خلال إنقلاب عسكري وإعتقل طائفةً وسجن وتسلط على الأمور بصورة تدريجية، فقد كان في البداية قائد العسكر ثم أصبح وزيراً للحربية ثم رئيساً للوزراء ثم شكل المجلس النيابي بقوة الحراب وبهذه القوة أجبر النواب على خلع العائلة القاجارية وتنصيبه ملكاً؛ فما حدث كان بقوة الحراب وليس «موهبة إلهية» منحها الشعب له! فأين كان الشعب يومئذٍ ومتىٰ قام باعطاء مثل هذه الموهبة؟! ولنفرض أنه منحها لأبيه ولكن ما بال خلفه؟ ذاك الجيل إنتخب شخصاً نائباً عنه، وكان فرضاً نائباً حقيقياً ولكنه ليس نائباً عني بل عن أبي، وأنتم جيمعاً لا تتذكرون ذاك العهد ولم تدلوا فيه بآرائكم لأنكم لم تكونوا موجودين أصلاً لتنتخبوا، ونحن الذين كنا موجودين لم يكن لدينا حق الانتخاب، ولكن لنفرض أن ذاك الجيل قد إنتخبه حقاً، ولكننا اليوم نريد أن نعيش حياتنا فهل نضع مقدارت بلدنا بيد شخص يتصرف يها دون أن يكون لنا علمٌ بالأُمور ودون أن يكون لنا أيُ رأي فيها بل يستطيع هو أن يفعل ما يشاء؟!

فالنظام الملكي منحرفٌ من الأساس إذن فما معنىٰ نظام السلطنة؟! يجب أن ينتخب أراد الشعب شخصاً كوكيل عنهم مثلاً يعمل من أجل صالحهم ويتدخل في أُمورهم، ويستطيعون عزله متىٰ ما أرادوا؛ أما في النظام الملكي فإن السلطان يفهم أن قيام نظامه يعني أنه قد تخلص من أيدي الشعب فهو يستطيع أن يفعل ما يشاء من إنحرافات لانه باق في السلطنة مدىٰ عمره ولا يستطيع الشعب أن يعزله فالجميع يحبون الملك! أما إذا كان الحال أن يقوم أفراد الشعب في انتخاب شخص لرئاسة الجمهورية مثلاً لمدة خمسة أو عشرة أو

---

١ ـ جاء في الأصل الخامس والثلاثين من تتمة الدستور: «السلطنة وديعة تفوض ـ بموهبة إلهية ـ من قبل الشعب إلىٰ شخص الملك»

ثمانية أعوام يدير فيها شؤون الدولة ؛ فإنّ هذا الشخص ومهما كان سيئاً فإنه سيفكر بأن أبناء الشعب سينتقمون منه بعد إنتهاء الأعوام الخمسة لرئاسته إذا ظلم أحداً ، لانه سيصبح بعد إنتهائها إنساناً عادياً مثل الآخرين وتنتزع السلطة من يده . ولذلك فمن الطبيعي أن يعرض عن الظلم.

إذن فالنظام الملكي منحرفٌ ومفروض على الشعب منذ البداية وهذا هو الأصل الثاني الذي نقول به ؛ أي أن الملكية تفتقد للإساس السليم أصلاً والانتخاب يجب أن يكون بيد الشعب ، وهذه قضية منطقية يؤيدها كل عاقل ؛ أي أن تكون مقدارت كل شخص بيده ؛ فنحن في هذا المجتمع وهذا البلد بلده فيجب أن تصرف ثرواته بما ينسجم مع مصالحه ويسخر كل ما في بلده من أجل إصلاحه وصلاحه ، فكيف يمكن أن توضع مقدارت البلد في يدٍّ شخص يعتبر نفسه مستقلاً عن الشعب ويريد أن يفعل ما يحلو له دون أن يتدخل الشعب ويقول : الأصل أنا فما وزن الشعب قبالي ؟ ! مثل هذا القول لا يمكن أن يصدر من الشخص الذي تتفق كلمة الشعب على إنتخابه رئيساً للجمهورية لمدة خمس سنين ؛ فحتىٰ لو فرضنا أنه ماكرٌ للغاية لكن حتىٰ هذا الماكر لا يستطيع ـ أي لا يجيزه عقله ـ أن يفعل خلال هذه الأعوام الخمسة ما يشاء أو يظلم بما اشتهىٰ حتىٰ لو فرضنا أن الشعب لا يملك حق الاعتراض عليه خلال هذه الأعوام ، في حين أن هذا الحق محفوظ في النظام الجمهوري ويستطيع الشعب أن يعزله ؛ أما إذا كان النظام الجمهوري إسلامياً فالأمر أشد وضوحاً ، لأن الإسلام حدد شروطاً يجب توفرها في الشخص الذي يتولىٰ سياسة وإدارة أُمور الناس وتكون له الولاية عليهم ، فاذا فقد أحد هذه الشروط سقط عن أهلية هذا المقام بصورةٍ طبيعية وإنتهت ولايته دون أن يحتاج الأمر إلىٰ إجتماع الناس لعزله ، بل إن رئيس الجمهورية الإسلامية ينعزل من منصبه بمجرد إرتكابه للظلم أو توجيهه صفعة لأحدهم ظلماً وعليه أن يرحل بعد أن يُقدم ليتلقىٰ صفعةً مماثلة قصاصاً للصفعة التي وجهها . هذا هو النظام الذي نطالب به .

وإستناداً لما تقدم فإن الأصل الأول ـ وهو رفضنا لحكم العائلة البهلوية ـ واضح الحجة والشعب يؤيدنا فيه ، فالمطلب شعبي ـ إذا نظرنا إليه من زاوية حق الشعب ـ ، جميع أبناء الشعب أطلقوا صرخات المطالبة بذلك ولا زالوا يطلقونها في الشوارع ؛ وقد نقلوا اليوم

أيضاً أن خمسين ألفاً تظاهروا في إصفهان إستمرارٌ لثورتهم ونهضتهم وأطلقوا مثل تلك الصرخات المتواصلة في كل مكان.

أما الأصل الثاني وهو إنحراف النظام الملكي من الأساس ؛ فهو ما يؤيده كل عاقل فإذا تصور الأمر صدق بأن هذا النظام ليس سليماً، فحق الانتخاب يجب أن يكون بيد الشعب لا أن يجعل شخص شخصاً آخر سلطاناً على آخرين يمسك بزمام أُمورهم ومقدارتهم ؛ يجب أن تكون مقدارت كل شخص بيده ، كما يجب أن تكون مقدرات هذا الجيل بيد أبنائه لا بيد شخص كان قبل سبعمائة عام ولا وجودِ له اليوم[1]. في حين أن نظام رئاسة الجمهورية يعني أن تكون المقدرات بأيدي الشعب نفسه الذي يقرر اليوم إنتخاب شخص رئيساً لجمهوريته وبعد خمسة أعوام ينتهي عمله فينصّب الشعب شخصاً آخر ثم ثالثاً أفضل من سابقه ؛ فمن الممكن أن يكون ذاك منحرفاً وهذا سليماً ؛ ولكن الاساس في النظام الجمهوري هو أن ينتخب أبناءُ الشعب من يريدون ... ولكن الوضع ليس فيكل مكان بالصورة التي يشترط فيها توفر مواصفات معينة في الرئيس الذي يحكم الناس ؛ ولكن الإسلام يحدد مواصفات لحاكم الشعب تضمن رعايتها إقامة حكومة عدلٍ سليمة .

أما أصلنا الثالث فهو أننا نطالب بإقامة الحكومة الإسلامية جمهورية إسلامية نرجع فيها إلىٰ آراء الشعب كما أننا نحدد شروطها أيضاً وهي شروط مذكورة في الإسلام ونقول للشعب : يجب أن تنتخبوا الشخص الذي تتوفر فيه ، فلا يصح أن ينصبوا أيّ سارق أرادوه ، ما مِن عاقل يؤيد أن ننصّب كل سارق ولن ينصّبوه .

هذا هو الأصل الثالث ؛ وقد تعبتُ ، سأتحدث عن الموضوع لاحقاً ؛ وقد صدرت بعض الأقوال وكذلك الأقوال التي وردت في الخطاب التي ألقاها اليوم صاحب الجلالة وهذه أيضاً سنناقشها لنرىٰ ماذا قال وماذا ينبغي أن نقول .

---

١ ـ يشير الإمام إلىٰ حكم السلالات الملكية التي يؤسسها شخص ثم يتوارث أبناؤه الملك أي أنه في الحقيقة يختار للأجيال التي ستأتي بعده بقرون سلطانهم وملكهم قبل أن يولدوا وقبل أن يولد السلطان (المترجم).

هوية الخطاب رقم ـ ٦٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٤ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : تحقق إقامة نظام الجمهورية الإسلامية نفيٌ للنظام الملكي.
المناسبة : إعلان كارتر دعمه للملك بحجة دفع إحتمال تقسيم إيران ومواجهة النفوذ الشيوعي والحيلولة دون توقف تصدير النفط وزعزعة الاستقرار في المنطقة.
الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

تحركات النظام الملكي وتهديداته لم تحدث أي تغيير في الأوضاع، فالشوارع في طهران كانت ميادين للإشتباكات بين الشباب والفتيان المتظاهرين من جهة وعناصر الحكم العسكري من جهةٍ أُخرىٰ والأخبار كانت تتحدث عن وضع مشابه في مدن (تبريز، مشهد، قم، كرمان، كرمانشاه، سنندج، رشت، ساري، آمل، وبابُل، وغيرها) وجميع الأخبار تتحدث عن إستمرار المظاهرات الشعبية ضد نظام الملك وقمعها بصورة عنيفة من قبل عناصر الحكومة العسكرية واستمرار إغلاق الأسواق، وكان الأهالي يعانون ضائقة في الحصول على السلع التي يحتاجونها. وقد وجه العساكر نيران أسلحتهم في طهران نحو طوابير الأهالي الذين ينتظرون الحصول على النفط حيث كانوا يرددون هتافات ضد النظام الحاكم، وقد استشهد عددٌ من الأهالي في منطقي (نازي آباد، فرح آباد) في العاصمة فتوجهت جماهير طهران في مجاميع صغيرة وكبيرة إلىٰ مقبرة « بهشت زهراء؛ جنة الزهراء(ع) » علىٰ الرغم من تهديدات وتحذيرات عناصر الحكومة العسكرية، وقد إكتضّت المقبرة بالأهالي ولم تكن صرخات « الموت للملك » تنقطع في القطعة التي دُفن فيها الشهداء.

وفي مثل هذا اليوم أيضاً صدر بيانٌ موقع بأسم « مجموعة من علماء طهران » طالب

الشعب الإيراني بمواصلة المقاومة والتظاهرات حتىٰ إقامة النظام الإسلامي ؛ وقد استأنف في نفس هذا اليوم أيضاً عددٌ من العاملين في الصناعات النفطية إضرابهم عن العمل بعد أيام قليلة من العمل حيث أجبرهم عليه العساكر بالقوة والإرهاب بعد تشكيل الحكومة العسكرية ولم يحضر أيٌ من العمال والموظفين في شركة النفط إلىٰ محال عملهم كما لم تؤثر عليهم تهديدات حكومة الجنرال أزهاري العسكرية ، وقد حاصرت القوات العسكرية مصفىٰ آبادان وسائر المؤسسات النفطية دون أن يتم تصدير ولا قطرة نفط واحدة للخارج . كما أعلن موظفوا بعض الدوائر الحكومية إضرابهم عن العمل بصورة رسمية وقد إلتحق العاملون في مركز الاحصاء الإيراني بقافلة المضربين عن العمل.

وكان الغرب ـ وخاصة أميركا ـ في قلق بسبب إضراب العاملين في الصناعات النفطية والذي أدىٰ إلىٰ قطع إنتاج وتصدير النفط ، وقد أثنىٰ الإمام الخميني (س) علىٰ ما قام به في هذا المجال العاملون الشرفاء والكادحون في شركة النفط ، ووصف ـ في بيان أصدره بتأريخ ١٤ / ذي العقدة سنة ١٣٩٨ هـ ق ـ هذه الحركة بأنها عظيمة التأثير وسبب للمزيد من الكرامة للشعب الإيراني وطلب من جميع فئآت الشعب تقديم الدعم الجاد للمضربين عن العمل في شركة النفط وسائر المؤسسات والدوائر الحكومية وتشجيعهم وجبران الأضرار التي تلحق بهم بسبب الاضراب وبأفضل صورة ممكنة .

وهذه الخطبة هي من جهة ردٌّ على تصريحات الرئيس الأميركي جيمي كارتر التي أطلقها في مقابلة تلفزيونية ، وأشار فيها إلىٰ تشكيل حكومة إئتلافية إتحادية في طهران ـ ضمن تجديد دعمه للملك ـ وقال : « إن وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة هو عامل مهم لاستقرارها ونحن لا نرغب أبداً في أن نشاهد تحول هذا الاستقرار إلىٰ لعبة بأيدي المجرمين وأن تسقط الحكومة بصورة تحمل نتائج لا يمكن التنبؤ بها » ، كما أن الخطاب هي من جهة أُخرىٰ ردٌّ على المساعي التي كان يبذلها بعض أنصار الملك في طهران ـ ومنهم الدكتور أميني ـ إبتغاء حفظ النظام الملكي : « إلتقىٰ الدكتور أميني أمس (١٤ / ١١ / ١٩٧٨م) بالملك الذي كرر عليه إقتراحه بأن يتولىٰ منصب رئاسة الوزراء لكن أميني عرض هذه المرة إقتراح سفر الملك إلىٰ الخارج وتشكيل المجلس الملكي كمقدمة رئيسية لتهدئة مشاعر الشعب ثم توفير إمكانية التوصل إلىٰ حل .

وفي هذه المرحلة إقترح أميني أربعة أشخاص لعضوية المجلس الإستشاري منهم

أميني نفسه ، والسيد كاظم شريعتمداري ، وقد وافق الملك في البداية على أصل الإقتراح ولكن عندما تحدث أميني عن موضوع نقل السيطرة على الجيش إلىٰ المجلس المذكور لم يرضخ الملك لذلك »[١] .

وكان الهدف من مباحثات أميني مع الملك هو العثور علىٰ سبيل لإنهاء حالة « الطريق المسدود » القائمة أمامهم آنذاك ، وكان الإقتراح الذي يطرحه الدكتور أميني كحلٍّ للأزمة هو تشكيل مجلس إستشاري ليكون منسقاً ورابطاً بين الحكومة والملك علىٰ أن يكون الجيش خاضعاً له ولكن الملك كان يرفض أي إقتراح يتضمن إضعاف أو إنهاء سيطرته على الجيش[٢] .

الإمام الخميني (س) ـ وكما تقدمت الإشارة لذلك ـ كان يؤكد في مقابل هذه المساعي علىٰ أنه « ... لم يبق للملك أي أملٍ في البقاء ... وما لم يرحل فلن تهدأ الأوضاع ولا يقدر أحدٌ على إنقاذه ، فلا حيلة له سوىٰ الرحيل » .

الملك إضطر آنذاك إلىٰ التشبث بالدكتور أميني في حين أنه كان أكثر ما يتحدث عنه في السابق هو : « الأميركان كانوا يريدون إقالة حكومة شريف إمامي (سنة ١٩٦١ م) وأن يصبح رجلهم رئيساً للحكومة محله ؛ ورجلهم هو علي أميني ؛ وقد إشتدت الضغوط الأميركية عليّ في بعض الحالات حتىٰ عجزتُ عن المقاومة خاصةً بعد وصول جون كندي للرئاسة ، وأتذكر جيداً أنه في المرة الأولىٰ التي إلتقيت كندي في البيت الأبيض تحدثت جاكلين كندي (زوجة كندي) عن أميني وعينيه الجميلتين المتقدتين وعن كونها تأمل أن أعينه رئيساً للوزراء ! وقد عينته في النهاية ! وقد أُشيع أن الأميركان دفعوا لي مبلغ (٣٥) مليون دولار لكي أُعين أميني ولكن هذا ليس صحيحاً ؛ فقد دفعوا هذا المبلغ لأميني نفسه بعد تعيينه وقد أساء التصرف حتىٰ إضطر إلىٰ طلب (٦٠) مليوناً أُخرىٰ كمساعدات من أميركا التي رفضت الطلب »[٣] .

---

١ ـ كتاب « في داخل الثورة » تأليف إستمبل جان ص ١٤٩ من الأصل الإنجليزي ، نقلاً عن كتاب « المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة » ص ٦٢ .

٢ ـ صحيفة نيويورك تايمز الصادرة بتأريخ (١٥ / ١٢ / ١٩٧٨ م) ، نقلاً عن كتاب « المساعي الأخيرة » ص ٦٢ .

٣ ـ كتاب « جواب للتأريخ » الأصل الإنجليزي ص ٢٢ ـ ٢٣ ، نقلاً عن كتاب « المساعي الأخيرة في

ونفس هذا الأمر يتحدث عنه الملك ، في مكان آخر على هذا النحو حيث يقول : « ضغطت عليّ أميركا إبتغاء تنصيب علي أميني لرئاسة الوزراء ، وقد حذرني مراراً رئيس وزرائي آنذاك (١٩٦١ م) شريف إمامي من تحريكات الأميركان لكني لم أكن أُصدقه ، وفي شهر مايس سنة ١٩٦١ م خضعت (لتلك الضغوط) ونصّبت أميني رئيساً للوزراء وقد قدم إستقالته بعد خمسة عشر شهراً وفي ذروة تصاعد الأزمة الإقتصادية والسياسية وقد تخلىٰ حتىٰ الأميركان عن إعتقادهم السابق بكفائتهِ »[1] .

ولكن هذا الذي يتحدث بكل هذا الحقد والكره عن الدكتور أميني عندما كان رئيساً لوزراء سنة ١٩٦١ م إضطر إلىٰ التشبث به من أجل إنقاذ نفسه ونظامه الملكي من هذه الثورة ونهضة الشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني (س) ، بل وأخذ يطلب منه القبول بتولي منصب رئاسة وزرائه بعد أن وافق هو على شرط الدكتور أميني بمغادرة البلد ! ولكن الملك نسي قضية مهمة وهي أن الأوضاع سنة ١٩٧٨ م تختلف عما كانت عليه سنة ١٩٦١ م حيث كان يحكم دون أن يشعر بالقلق ، وأميركا كانت تعمل طبق مبدأ «إيزنهاور» المعروف في السياسة الخارجية وتسعىٰ لمواجهة النفوذ الشيوعي في بلدان منطقة الشرق الأوسط ومنها إيران ومنع وقوع ثورات شعبية وفلاحية على غرار ما جرىٰ في فيتنام والصين وكوبا ومصر وتركيا والعراق ، وغيرها ، ولأنها كانت تثق بعمالة الدكتور أميني لها لذلك كانت تضغط على الملك لكي ينصبه رئيساً للوزراء .

أما في سنة ١٩٧٨ م ؛ فأن الشعب الإيراني الناهض لم يعد يرضىٰ ـ بأي شكل من الا شكأل ـ بأستبدال الوجوه تحت أي عنوان كان ، والشعارات التي كان يرددها وهي : « الاستقلال ، الحرية ، الجمهورية الإسلامية » كانت نابعة من أعماق وجدانه فلا يمكن تغييرها . يقول الإمام الخميني (س) في هذه الخطاب بهذا الخصوص : « إنهم يقولون : ـ نحن نريد الحكومة الإسلامية أو الجمهورية الإسلامية ، وتحقق إقامة الجمهورية الإسلامية هو نفي للنظام الملكي ونفي النظام الملكي نفي للملك » .

«« الايام الأخيرة » ص ٥٩.

١ ـ المصد رالسابق ص ٢٢ ـ ٢٣ .

الخطاب رقم ـ ٦٨

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قلنا أن الشعب الإيراني ـ ونحن أيضاً تبعاً له ـ يطالب بـثلاثة أصـول يـذكرها فـي مظاهراته التي خرج بها ولا زال في أنحاء إيران وهدفه هو تحقق هـذه الأصـول الثـلاثة، وبالطبع فأن الهدف الرئسي هو تحقق الأصل الثالث أي الحكومة الإسلامية والجـمهورية الإسلامية وينضوي الأصلان الآخران تحت الأصل الثالث هذا.

إن أبناء الشعب يقولون: ـ نحن نريد الحكومة الإسلامية أو الجمهورية الإسـلامية وتحقق إقامة الجمهورية الإسلامية يعني نفي النظام الملكي ونفي النظام الملكي يعني نفي الملك، هذا إذا كان حكم الملك دستورياً قانونياً، في حين أنه فاقد للأساس (الدستوري) مُنذ البداية.

ورغم أن الهدف الرئيسي ليس الأصلين الآخرين لكنهما مهمان ويمكن إعتبارهما هدفاً من وجهة معينة لكن الهدف النهائي هو إقامة حكومة عدل إسلامي، وإقامتها يتضمن إسقاط هذا الشخص (الملك) وهذه السلالة، وبذلك أصبحت إزالتهما هـدفاً للإيـرانـيين لأنهما سبب ما جرىٰ عليهم طوال هذه الخمسين عاماً من ممارسات إجرامـية ومـصائب

وشقاء ومنع الشباب من التطور الفكري والعلمي بسبب إنتشار مراكز الفساد والبغاء وترويجها وزيادة محال بيع الخمور والملاهي وكثرة المجالات المفسدة للشباب وكذلك فساد الإذاعة والتلفزيون ودور السينما، فعلةُ كل هذه المصائب هي أن هذا النظام نفسه يهدف إلىٰ إفساد شبابنا وترويج الفساد بجميع أشكاله وفي كل مكان ليجر الشباب إليها ويبعدهم عن الجامعات ويسقطهم في الحانات والقبائح السيئة.

إذن؛ هذه الحكومة الفاسدة هي المسؤولة أيضاً عن التدمير في هذا الجانب أي إفساد شبابنا ولو كانت حكومة صالحة تهتم بمصالح المسلمين والشعب لما سمحت بافساد هذه القوة العظمية والطاقة الهائلة وتحويلها إلىٰ مجموعة من العجزة، والشعب يعتبر هذا الجهاز الحاكم الفاسد الذي شكّله الملك هو المسؤول عن خلق هذا الوضع؛ وكذلك عن الدمار الذي لحق بثقافتنا العلمية وإقتصادنا وسائر المصائب الأُخرىٰ التي حلت بإيران. وهذا هو الواقع حقاً لأن الحكم الفاسد هو الذي أوجد كل أشكال هذه المفاسد التي أحاطت بنا من كل جانب.

وبناءً على هذا؛ فقد أصبح إسقاط هذا الشخص (الملك) وهذا النظام هدفاً للشعب وكأنه هدفٌ أساسيٌ أي إقامة النظام الإسلامي السليم نجد أن إسقاط النظام الملكي مقدمة لابد منها لتحققه، لذلك فلا غبار على هذين الأصلين بالصورة التي عرضتها؛ فلا يستطيع ـ من يفكر بصورة سليمة وعقلية مقبولة، ومَن لم يكن عميلاً لأميركا أو الملك ـ أن يؤيد بقاء هذا النظام مع كل هذه المفاسد التي يوجدها باستمرار، كما لا يمكنه أن ينكر وجود هذه المفاسد لأن الطعام شديد الملوحة إلىٰ درجة أن «الخان» نفسه قد أدرك ملوحتَهُ وقد شاهدتم كيف أقرَّ عبر الإذاعة قبل أيام بكل تلك الأخطاء التي سماها «إشتباهات» لكنه ـ على أي حال ـ إعترف بأن ما حدث إلىٰ الآن كان أعمالاً منحرفة لن يشهد المستقبل تكرارها[1].

هذا ما اعترف الملك نفسه ولكن تجد أحياناً أوعيةً أشدَّ حرارةً من الطعام الذي تحتويه[2]! ولعله يوجد بين الشعب متخلفون فكرياً أو طامعون منتفعون يرغبون في

---

١ ـ راجع الهامش الأول على الخطاب رقم (٥٨).

٢ ـ ترجمة لمثل إيراني معروف يرمز به إلىٰ مضمون المقولة المشهورة «ملكييون أكثر من الملك».

بقاء الملك والأمريكيين ، وهم يسعون إلىٰ تبرئة الملك من تلك الأخطاء رغم أنه نفسه إعترف بها وقال : لقد وقعت إشتباهات ! وقد بينّا أنها كانت أخطاءً متعمدة وليست إشتباهات غير مقصودة ، فكل ما قمتم به ـ وإلىٰ اليوم ـ هو ضد الشعب ، والسلطان الذي يرتكب هذه الخيانات يسقط ويفقد الأهلية للسلطنة هذا لو فرضنا أن سلطان دستوري وصل للحكم طبق قوانين سليمة .

هذان هما الأصلان الأول والثاني : ـ إسقاط الملك ، وإزالة النظام الملكي وهو نظام بالٍ ومنحرف خاطىء مُنذ البداية كما يحكم بذلك العقل فهو يرفض أن يحدد مجتمع معين قبل سبعمائة عام ـ فرضاً ـ هوية الذي يحكم اليوم ؛ وحتىٰ هذا الفرض لا يصدق إذْ أننا نعلم جيداً أن رأس السلالة القاجارية لم يصل للحكم بموافقة الشعب بل ، بالقوة وإثارة الاضطراب كما يعرف الجميع ، وعمد إلىٰ القوة للوصول إلىٰ الحكم ؛ أما بالنسبة للملك رضا فقد رأيناه ـ ولم يقتصر الأمر على مجرد السماع ـ ونحن نتذكر ما فعله من ممارسات قميعة وكيف أنه أقام حكمه وسلطنته بالاكراه والحراب دون أن يكون للشعب أي دورٍ في ذلك . ومع ذلك لنفرض أن الشعب الإيراني قد إجتمع قبل سبعمائة عام ـ وإنتخب شخصاً للسلطنة وأقروها باقيةً في ذريته ، فهذا الأمر جيد جداً لشعب ذاك العصر والسلطان الذي أرجعوا إليه أمورهم ، ولكن أنتم أيضاً ترغبون في أن يكون تقرير مصير أموركم ومقدارت بلدكم بأيديكم ، فالبلد بلدكم ومقدراته يجب أن تكون بأيديكم أيضاً ؛ فلنسأل الرجال الكبار لذاك العصر ـ أي ما قبل سبعمائة سنة : ـ أيُ ولاية لكم علينا ؟ وبأي مسوغٍ إنتخبتم أحدهم سلطاناً علينا ؟ نحن الذين نعيش هذا العصر ونحن أصحاب حق إنتخاب حاكمنا .

هل يمكن أن يحظىٰ بمشروعية عقلية وقانونية سلالة معينة لمجرد أن مجموعة من الأشخاص إنتخبوها في زمن ما ؟ وما هو الدليل على صحة هذا الوضع ؟ إن كل قانون يقر بعدم صحة القول بلزوم خضوعكم لرأي من إنتخب ـ طبقاً لما أملاه عليه عقله ـ شخصاً للسلطنة قبل سبعمائة عام . إذن لا يستقيم أمر هذا الحكم القائم حتىٰ لو فرضنا أن سلطنة الملك رضا كانت مؤيّدة من قبل الشعب وأن ذاك المجلس النيابي المزيف الذي أوجدوه هو مجلس سليم ـ فرضاً ـ ، ولكن أكثر الذين إنتخبوا أعضائه ليسوا موجودين الآن ـ إلا ما ندر حيث لا يوجد في كل مدينة من الذين أدركوا هذا العهد إلا بضعة أشخاص يتذكرون ما جرىٰ

وحتىٰ الذين يتذكرون ؛ أكثرهم كانوا أطفالاً أو أحداثاً لم يبلغوا يومئذٍ السن القانونية للإدلاء بآرائهم ـ، على أي حال لنفرض أن المجتمع الإيراني قبل سبعين عاماً أو دون ذلك بقليل أي آباء الموجودين فعلاً قد إنتخبوا نواباً ممثلين لهم في المجلس ـ ولنفرض أنهم كانوا أحراراً في الانتخاب وهذا مجرد فرض لا واقع له ـ، وكان لهؤلاء النواب حقُ تعيين شخصٍ يضعون في يده مقدراتهم ؛ ولكن هؤلاء لم يكونوا نوباً ممثلين لنا نحن فأنتم لم تكونوا موجودين يومئذٍ أصلاً ليكون لكم نواب ، فما هو مسوغ وضعهم مقدراتكم أنتم أيضاً بيد ابن رضاخان ؟ ! وأي حق كان لأبائنا يجيز لهم أن يقوموا بمثل هذا العمل ؟ فلا نحن وكلّنا آبائنا للقيام بذلك ولا نحن قد إنتخبنا نواب ذلك العهد ، فهم قد قاموا بهذا التنصيب دون مسوغٍ مشروع .

إذن النظام الملكي يحمل بنفسه دليل بطلانه ، ودستور ذاك العهد نفسه ـ والذي تفسخت جميع فروعه ـ ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يفوضها الشعب لصاحب الجلالة ؛ فكيف تكون « موهبة إلهية » والذي يهبها هو الشعب ؟ ! ولماذا وكيف أصبح الشعب ممثلاً للّه ! فيمنع هذه الموهبة الإلهية ؟ ! وماذا يعني هذا ؟ لعلهم هم أيضاً رأوا أن من غير الممكن الاصطدام برضا خان أو سلاطين تلك العصور ، فأرادوا أن يضعوا ملحاً في الجرح ، كلا القضية لا تبينها هذه الاقوال الجوفاء ، النظام الملكي هذا منحرف متهرىء . وإذا أردنا العمل الآن بما ينص عليه الدستور من أن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب للملك ، فلنسأل الشعب في جميع أنحاء البلد بشأن هذا البند ، ونقول : ـ مَن منكم أعطىٰ السلطنة لهذا الشخص ؟ ! لا تجد من يجيب بالايجاب على ذلك ، وحتىٰ لو كان صحيحاً أن أبائكم قد وهبوا هذه الموهبة الإلهية لرضا خان ـ وهذا كذب محض ولكن على فرض صحته ـ فإن رضا خان مات وإنتهت سلطنته وأباؤنا لم يكونوا وكلائنا ولا أوليائنا ولم يكن لأكثر أفراد المجتمع المعاصر وجود خارجي يومئذ لكي يقوم آباؤهم بانجاز عمل معين لهم ، إذن فعلىٰ أي شيء تستند سلطنة محمد رضا خان حتىٰ طبّق هذا الدستور الذي ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب للملك ؟ نسأل الملك محمد رضا : ـ مَن الذي وهبكم السلطنة ، وأنتم أنفسكم تعترفون أنها أُعطيت لأبيكم والذين أعطوها لم يبق أحدٌ منهم تقريباً ـ هذا على فرض صحة أنهم أعطوها له ـ، وعليه فلا أساس لسلطنة الملك محمد رضا حتىٰ على

وفق المادة الدستورية التي يستدل بها هو لأن هذه الموهبة الإلهية يجب أن يمنحها الشعب لشخص فيصبح ملكاً والشعب لم يمنحه شيئاً من هذا القبيل .

أقول ، كل ما تقدم هو علىٰ فرض أن الشعب قد منح الملك رضا السلطنة ولم يمنحها كما نعلم جميعاً ، ومع ذلك لنفرض أنّهم منحوها له ولنفرض أيضاً أن أبناء الشعب قد إجتمعوا وقدموا هذه الموهبة الإلهية للسيد « الشمس الآرية »[1] ولكن نفس هذا الشعب يعلن برمته اليوم رفضه له ، إذن إنتهت القضية (يضحك الحاضرون) ، فقد أعطىٰ الشعب شيئاً وهو الآن يسترجعه ، وإذا كان حق إعطاء شيء بيد طرف معين فان حق إسترجاعه بيده أيضاً . ونحن نفرض أن جميع أبناء الشعب قد إتفقت كلمتهم علـى أن تكـون السـلطنة لمـحمد رضـا ، ولنفرض أننا قدمنا لجنابه هذه الموهبة الإلهية ، فكيف تريد اليوم مواصلة حكمك وكـيف تسوّغ الوضع اليوم ؟ ! في السابق كانت سلطنتك قانونية دستورية ـ حسب قولك ـ حسناً فكيف بك اليوم حيث يعلن الشعب رفضه وهل تقول إن هذه اللاءات التي يجهر بها الشعب تعني « نعم » ؟ ! كان أهالي إصفهان يحرقون كل شيء إعلاناً لرفضهم له ومع ذلك قال هذا الرجيل ـ هو نفسه أو أحد أعوانه : ـ إنّ أهالي إصـفهان يـحبّون المـلك (يـضحك الإمـام والحاضرون) .

هذا ما يردده الآن هؤلاء ويقولون : ـ أبناء الشعب الإيراني يحبون الملك ! حسناً إن هذا الشعب المحب للملك قد إجتمعت كلمته اليوم على رفضه ، وإذا كنتُ قد إتخذت أحداً وكيلاً فهو وكيل ما دمت لم أعزله فإذا عزلته فلا يمكنه بعدها أن يقول : لقد وكلتني فلا يحق لك الاعتراض ! ! السلطنة موهبة يمنحها الشعب ولنفرض أنه أعطاها لك وهو الآن يرفضك فماذا تقول الآن ؟ ! إذن إنه (الملك) قد أصبح باغياً وعندما أصفه أحياناً ـ فيما أكتب ـ بالبغي فليس في هذا الوصف مبالغة أصلاً فهو باغ حقاً لأن الباغي هو الذي يغتصب موقعاً مـعيناً دون حق أو يحكم خلاف القوانين أو بالنصب والاحتيال ، وقد قام هذا الشخص بالحصول على كل تلك المنافع ـ طوال المدة السالفة ـ بغياً ونـصباً ، ولو فـرضتم أن للسـلطنة أجـراً إستلمه فهذا نصبٌ وإحتيال أيضاً لأن السلطنة أساساً لم تكن حقاً له ليتخذ عليها أجراً .

---

١ ـ راجع الهامش الأخير على الخطاب رقم (٥٥) .

وحتىٰ لو فرضنا أن عمله كان طبق البنود الدستورية والقانونية ، وكان لمقام السلطنة أجرٌ متواضع ! وقد إستلمه ، فنحن نسأله : بأي حق أخذت هذا الاجر وأنت لست سلطاناً أصلاً ؟ الشعب يُعلن اليوم صرخة الرفض لك فبأي مسوغ جلست حيث بيت مال هذا الشعب وبأي حق تتحكم به وتدعو الشعب (للطاعة) ؟ ! فما شأنك أنت والمال مال الشعب وماذا تقول له ؟ !

إذن الشعب يطالب بتحقيق هذا الأصل ويقول يجب أن يرحل هذا الشخص (الملك) ، هذا ما يطالب به الآن ولعل الأكثرية غافلون عن أن وجوب عدم بقائه كان يصدق عليه مُنذ بداية حكمه وليس اليوم وحسب ، والقول بوجوب رحيله الآن يصدق على مَن كان وضعه سليماً في السابق ثم طلب منه أن يرحل بغض النظر عن كونه قد أحسن أو أساء ، هذا فيما يتعلق بوجوب رحيله ، أما إذا أردنا تفصيل الحديث وتوضيح تأريخ هذه السلطنة ، فالذين يتذكرونه أو الذين سجلوه ـ إذا كان مسجلاً ووجد المؤرخون الجرأة على كتابته ، وعلى أي حال فالتأريخ المدون لهذه السلطنة لم يظهر بعد لكنه سيظهر لاحقاً ـ نقول ؛ العارفون بما جرىٰ يعلمون جيداً سلطنة رضا خان والد محمد رضا لم تكن إعطائية كما يقول الدستور بل ولدت بالأكراه والتجبر وعبر المجلس النيابي الذي أسسوه بقوة الحراب وأجبروه على المصادقة علىٰ خلع تلك السلالة وتنصيب هذه وكلاهما كانتا منحرفتين[1] . فلا المجلس كان دستورياً ولا عملية الانتخاب .

نحن الآن نقول : حسنٌ إن وضعكم كان سليماً (دستورياً) ولكن إرحلوا الآن رغم أنه كان منحرفاً مُنذ البداية أساساً فالانجليز فرضوا علينا أباه[2] والحلفاء ـ أي الانجليز والروس والأميركان ـ فرضوا إبنه علينا[3] ، فمتىٰ كان الحال طبق ما يزعمه بعضهم من أن الشعب كان مؤيداً له ويلهج ليل نهار بالقول : ـ إننا نريده فليس لدينا أفضل منه ! أو أنه منا حسب الوصف الذي أطلقه بعضهم في وقت من الأوقات ، ليقل كارتر : ـ إن هذا رجلنا ويجب أن يبقىٰ ! لكننا نرفض أيها السيد ، فأنتم نصبتم شخصاً ليدافع عن مصالحكم ؛ أما

---

١ ـ يقصد العائلتين القاجارية والبهلوية ، راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٠) .
٢ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٠) .
٣ ـ راجع الهامش رقم (٣) من الخطاب رقم (٥٠) .

نحن فيجب أن نهتم بمصالحنا والشعب الإيراني يقول : ـ أُريد تحقيق مصالحي لا مصالح أميركا . لقد إتفقت كلمة أميركا وانجلترة والروس على وجوب بقاء هذا الملك ، لكن كلمة الشعب الإيراني برمته هي : وما علاقتكم أنتم بالأمر لتتفق كلمتكم عل بقائه ؟ الشعب شعبنا والشعب والبلد لنا ولا يحق لأيٍّ منكم أن يقول : ـ يجب أن يبقىٰ هذا الشخص في الحكم لأنّه خير من يحفظ مصالحنا ! إنه يحفظ مصالحكم أنتم فما علاقته بنا نحن ؟ ! إذا كان يتولىٰ مهمة حفظ مصالحكم فخذوه معكم وأفعلوا به ما شئتم ، ما معنىٰ أن يسرقنا ويعطيكم حفظاً لمصالحكم ؟ ! نحن نريد أن نردعه عن السرقة ونقطع يده لكي لا يأخذ أموال الشعب ويعطيها لكم ، فاعتراضنا يشملكما معاً ، يشمل أميركا التي تنهب وتسرق ، وكذلك هذا الذي ينهب ثروات الناس ويعطيها لها .

وثمة أقوال أُخرىٰ يكررها (الملك) ، فهو يقول مراراً : إذا رحلت فسيتعرض هذا البلد للتقسيم وتتحول إيران الحالية إلىٰ ايرانستان[1] ! أي أن يُلحق قسمٌ منها بالروس مثل أزبكستان[2] ، ويتقسم الباقي إلىٰ أربعة أجزاء أحدها بيد الانجليز والآخر بيد الأميركان ، وبقاء إيران موحدة هو ثمرة بقائه المبارك فاذا رحل تجزأت وذهب كل طرف بجزءٍ منها ! ! ولكن هل هذا التقسيم يضرهم أم ينفعهم ؟ إنَّ أخذ كل طرف منهم لجزءٍ يعني أنه ينفعهم ، فنلاحظ الآن هل أن بقائه يؤدي إلىٰ التجزئة أم رحيله ؟ إذا كان الجواب رحيلك فلماذا يجمعون على دعمك في حين أن تجزئة إيران تخدم مصالحهم ؟ ! إنك تقول : ـ إذا رحلتُ فسيقتطع الروس آذربيجان ويقتطع الإنجليز الجزء الآخر وهكذا يفعل الأميركان وكلهم يتمنّون الحصول على ذلك ، فلماذا يؤيدونك إذن إذا كان رحيلك يخدم مصالحهم لأنه يؤدي إلىٰ التجزئة ؟ ! إن كارتر يردد كل يوم وفي كل وقتٍ وكلما تحدث : يجب أن يبقىٰ هذا فنحن بحاجة إليه وبقاؤه يخدم مصالحنا وأنت تقول كلا إن رحيلي أنفع لكم ! فهل تدعي أنك تفهم ما لا يفهمون ؟ ! (يضحك الحاضرون) . كأنك تقول : ـ إن الأميركان والانجليز وأمثالهم لا

---

١ ـ صرح الملك محمد رضا بتأريخ (٣ / ٨ / ١٩٧٨ م) قائلاً : « نحن نحترم حقوق الإنسان ، ونوسع نطاق الحريات العامة ، ونقيم الانتخابات الحرة ، فدولتنا قوية وتقدمية ، ونحن في غنىً عن العنف . توجد مجموعة يعارضون منحنا الحريات للشعب ، وهم فئة الرجعية الدينية ، وهؤلاء يتسلمون الأوامر من أعداء هذا البلد وأنا أقول : إذا تقرر أن ترحل الملكية عن إيران فإن إيران ستصبح إيرانستان » .

٢ ـ من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للإتحاد السوفيتي قبل إنهياره .

يدركون أنني إذا رحلتُ فستقع التجزئة التي تخدم مصالحهم ولأنـهم يـجهلون ذلك فـهم يدعمونني ! لكنك بالطبع أنت لا تستطيع تأييد هذا القول . وعليه يتضح أن التـجزئة هـي بوجودك وهي قائمة بالفعل ! ونحن الآن نفتقد بالفعل للبلد الموحد المستقل ؛ فأي إستقلال يبقىٰ للبلد الذي يخضع جيشه لسلطة طرف أجنبي وثقافته العـلمية لطـرف أجـنبي آخـر وكذلك حال مجلسه النيابي ؟ فماذا بقي لنا ؟ الدولة تكون دولة حقيقية إذا كان فيها مجلس نيابي وهذا ما نفتقده نحن .

لقد قلت بنفسك ـ فيما كتبته أو صرحت به ـ إنها (السفارات الأجنبية) كانت تأتيكم بالقوائم[1] ، وكان في هذا الصدد يتحدث عن عهد أبيه وكأنه لا ينتبه لما يقول ، فتارةً يشرع في الثناء على أبيه وتارةً أُخرىٰ يقول : إلىٰ ما قـبل بـضع سـنين كـانوا يـأتوننا بـالقوائـم ويسلمونها لنا وللحكومات لكي تنتخب الاسماء الواردة فيها لعضوية المجلس النيابي ! فهو يقول إن هذا هو ماكان عليه الحال في زمن أبيه وفي شطر من عهده هو لكنه يزعم أن الحال تغيّر فيما بعد ! وعلىٰ أي حال فهذا هو حال بلدنا ؛ السفارات الأجنبية تحدد قوائم بأسماء الذين يجب أن ينتخبهم الشعب نواباً عنه ! أي لا يُسمح لك حتىٰ أنت (الملك) ـ بتعيينهم بل هي مهمة السفارات وعليك أنت فقط أن تنصبهم نواباً لنا ! إذن فليس لدينا مجلس نيابي ، ومع فقداننا لهذا المجلس لا يبقىٰ للعمل بالدستور أي معنىٰ إذ لا يوجد مجلس نيابي أصلاً لكي يعمل بالدستور ! إذن لا يوجد دستور أصلاً لكي نعمل به ، أجل لقد دوّنوا دستوراً ثم وضعوه على الرفوف .

وتعلمون جميعاً أن ثقافتنا العلمية أجنبية أعدوها (الأجانب) لنا ، وكـذلك حـال جيشنا ونظامنا الاقتصادي ـ وهو أسوء من كل شيء ، كل هذه المجالات خاضعة لتسلط الأجانب ، ولذلك فإن بلدنا مجزءٌ ومقسّمٌ بالفعل لأنّه خاضع لتصرف الأجانب وتسلطهم ؛ وهم ينهبون كل ثرواته ويلتهمونها ، وإضافة لكل ذلك فأنهم مستمرون في تدمير شبابنا كافة وهدر طاقاتهم ومنعهم من التطور في إكتساب العلوم حتىٰ الذين غادروا بـلدهم والذيـن يقيمون الآن في الخارج لدراسة العلوم الذرية وهم عدة مجاميع وقد زارتني مـجموعة أو

---

١ ـ يقصد قوائم الذين كانت تحددهم السفارات الأجنبية لكي ينتخبوا كأعضاء فـي المـجلس النـيابي! راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٥).

إثنتان منهم وكان محور حديثهم هو : ـ إنهم لا يسمحون لنا بإكتساب هذه العلوم بصورة سليمة ويبقوننا في مستوىً يقل عن الذي وصلنا إليه عملياً ؛ وهو لا يسمحون لشبابنا بإكتساب العلوم في جامعاتنا أيضاً ويحبسونهم ضمن إطار مستوىً علمي محدود لا يتجاوزونه لكي لا يظهر من شبابنا مَن يقف بوجههم .

إذن ؛ رحيلك يؤدي إلىٰ إنهاء حالة التجزئة القائمة أي إلىٰ الحصول علىٰ الاستقلال فيصبح البلد مستقلاً حقاً . وهذا هو مشروع الحل الذي قدمناه نحن ورغم ذلك يقول هو (الملك) إن هذا الحل يؤدي إلىٰ هذه التجزئة ! أي أن ما يطالب الشعب برمته وبصوت واحد بشأن إقامة الحكم الإسلامي يعني إقامة حكومة التجزئة في حين أن إتحاد كلمته في جميع أنحاء البلد هو نفي للتجزئة لأنه يعني أن الجميع يطالبون بشيءٍ واحد في حين أن التجزئة تعني أن تطالب مجموعة بشيءٍ معينٍ وأُخرىٰ بأمر آخر وثالثة بمطلب ثالث وهكذا .

وأحد أقواله هو أن هذا الحال سيؤدي إلىٰ إنفصال كردستان . ـ وبناءً علىٰ ما يقوله أيضاً ـ يؤدي إلىٰ إنفصال بلوشستان أيضاً وكذلك لرستان لأن كل واحدةٍ منها تطالب بحكومةٍ مستقلة وحكم ذاتي . ونحن نقول : ـ إن الدمار والتخريب شامل الآن لكافة المناطق ولكن كلّ فئآت الشعب تصرخ قائلة : ـ نطالب بإقامة الحكم الإسلامي ؛ وهذا يعني أنها تقول : ـ نحن نرفض التجزئة ؛ أي أنّ كردستان تطالب بإقامة الحكم الإسلامي وهذا هو ما تطالب به المناطق الأُخرىٰ ؛ إذهب إلىٰ كردستان الآن لتسمع هتافات المطالبة بالحكم الإسلامي والهتافات نفسها تسمعها في بلوشستان وخراسان وكل مكان . فالحديث والمطلب واحد وهو إقامة الحكم الإسلامي . فهل إن مطالبة شعب بأكمله بالحكومة الإسلامية تؤدي إلىٰ التجزئة ؟ ! وهل يمكن وصف هذه الحالة بالتجزئة ؟ ! إن هذه دعايات لا أكثر .

لقد تعبتُ عن متابعة توضيح ما تبقىٰ مما « تفضل » به من أقوال .

أسأل اللّه أن يؤيدكم اللّه جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ وأن يصلح أمور المسلمين وإيران .

هوية الخطاب رقم ـ ٦٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٦ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق ـ ١٧ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : الملكية نظام منسوخ ومرفوض واتفاقياتهُ فاقدة للإعتبار.

المناسبة : التحذير الذي وجهه الإمام الخميني (س) للدول المؤيدة للملك بشأن ضرورة لغو جميع إتفاقياتها التي عقدتها مع إيران.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

صادف هذا اليوم (١٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) يوم الجيش في إيران، وقد أنزل الجيش الكثير من معداته العسكرية الثقيلة والمتوسطة مع الجنود المجهزين بالإسلحة في شوارع طهران، ومنع تردد وسائل النقل الشخصية في معظم شوارع العاصمة خاصةً القسم الشمالي منها. وكانت صرخات « قُلْ الموت للملك » تُسمع في الشوارع الفرعية والأزقة في وسط العاصمة ومناطقها الجنوبية، وقد أدىٰ التواجد المكثف للعسكريين في المنطقة المحيطة بمباني جامعة طهران إلىٰ منع أبناء الشعب من الإطلاع علىٰ البيان الذي وجّهه الإمام الخميني (س) إلىٰ العاملين في شركة النفط المضربين عن العمل. ولكن البيان تم تكثير نسخه ـ ضمن خطةٍ معدة ـ وتوزيعها بين أهالي طهران وإرسال أعداد منها إلىٰ المدن القريبة والبعيدة، وقد قام بهذه المهمة ـ مجموعة من الشباب الذين كانوا قد كلفوا بمسؤولية هذه الأعمال[1]. يقول الإمام في هذا البيان مخاطباً المضربين عن العمل في شركة النفط: « سلامٌ مني ومن الشعب الإيراني عليكم يا عمال شركة النفط الإيرانية وموظفيها، ورحمةُ

---

١ ـ كان للعاملين الثوريين في شركة المخابرات (الاتصالات السلكية واللاسلكية) دورٌ مهم ومؤثر في إستلام البيانات وإرسالها إلىٰ المناطق الأُخرىٰ بالإستفادة من أجهزة الشركة.

اللّه تعالىٰ عليكم أيها الواعين الذين أعطيتم المزيد من الكرامة لشعبكم بإضرابكم المؤثر عن العمل ، وهو إضراب يشتد تأثيره الساحق كل يوم وكل ساعة ... إن الذين يريدون كسر هذا الاضراب المقدس بالقوة والإجبار هم مجرمون وخدمة للأجانب وخونة للشعب والوطن ».

ويقول الإمام في جانب آخر من بيانه : « ... إن الحكومة العسكرية غير قانونية وهي تسعىٰ إلىٰ إرجاع الشعب إلىٰ حالته العادية بقوة الحراب ، غافلة عن أن من غير الممكن إسترضاء الشعب الحراب ، بل إن هذه الحراب ستؤدي في النهاية إلىٰ إيجاد إنفنجار عظيم ».

ويرد الإمام في هذا البيان علىٰ تصريحات الرئيس الأميركي جيمي كارتر الداعمة للملك[1] فيقول : «... علىٰ أميركا أن تعلم أنها إذا أرادت ـ بالضبط التي تمارسها ـ أن تحفظ الحكومة العسكرية واقفة علىٰ قدميها وأن تعرض شعبنا الأعزل ليل نهار لوابل رصاص عملائها ؛ وإذا أرادت ـ بالتهديد والمزيد من الارهاب ـ أن تضغط علىٰ الموظفين المحترمين والعمال المحرومين في شركة النفط المطالبين برحيل الملك فأن خطط ستوضع بشأن آبار النفط تهدف الىٰ حفظ ثرواتنا الثمينة فيها للأجيال القادمة ! يجب علىٰ أميركا أن تعيد النظر في دعمها للملك ؛ وعلىٰ ساسة أميركا أن يحذروا حكومتهم من عواقب هذه السياسة الظالمة المناقضة لحقوق الإنسان والمخالفة لمصالح الشعب الأميركي » .

وإضافة إلىٰ هذا البيان تم توزيع نسخ لنصوص المقابلات التي أجراها الإمام الخميني (س) مع الصحفيين الأجانب وتم تسجيلها من الإذاعات الأُخرىٰ وتكثيرها ،

---

١ ـ قال الرئيس الأميركي كارتر في مقابلة صحفية أجراها بتأريخ (١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) : « إننا ننظر للملك الإيراني باعتباره صديقاً وحليفاً وفياً والعلاقات الطيبة التي كانت ولا زالت لإيران معنا ومع سائر الدول الديمقراطية والقوىٰ الغربية هي علاقات بناءة ومؤثرة » ، راجع كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » الطبعة الفارسية ص ١٨٥ نقلاً عن وكالات اليونايتد برس والآسيشيتبرس وبارس للأبناء .

كما قال كارتر : « إن وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة عامل كبير ومهم في إستقرارها ونحن لانرغب أبداً أن نشاهد هذا الإستقرار لعبة بأيدي الجناة وأن تسقط الحكومة مع ما يحمله ذلك من آثار لايمكن التنبوء بها » راجع كتاب « العامان الأخيران » الطبعة الفارسية ص ٢٢٤ ، وقبل ذلك صرح الناطق بسم الخارجية الأميركية قائلاً : « إن أميركا تعلن تأييد لإقامة الحكومة العسكرية » المصدر السابق ص ٢٢٢

ونتقل هنا مقتطفات مختارة من المقابلات التي أجراها الإمام خلال الأيـام القـليلة التـي سبقت تأريخ هذه الخطاب وهي تبين ملامح الوضع آنذاك ووقائعه المهمة .

فقد سأل مراسل مجلة « ويكلي غرين » الإمام قائلاً : ـ قـلتم أن الكـفاح سـيكون سليماً فلماذا خرج عن الإطار وظهر بصورةٍ نشاطات تخريبية ؟ !

فأجاب الإمام : « لقد بدأت المواجهة سليمة من قبل الشعب ولكن من قبل الملك أصبحت عنيفة قمعية للشعب إضطرته للمزيد من التمرد .

وإضافة لذلك فأن الكثير من هذه الأعمال التخريبية نفذها وينفذها جلاوزة الملك إن الأهالي يوجهون ضرباتهم لمراكز الفساد فقط لإنهم يطالبون باقامة حكومة الحق » .

فسأله المراسل قائلاً : ـ هل تعتقدون أن العساكر تركوا المدن مُنذ يوم الأحد [يقصد الأحد ٤ / ١١ / ١٩٧٨ م] بأمر من الملك بهدف السماح بوقوع تلك الحوادث التي أرادوا وقوعها لكي يسوغون بها إقامة الحكومة العسكرية فيما بعد ؟ .

أجاب الإمام : « أكثر الحرائق التي وقعت ذلك اليوم أججها عملاء الجهاز الحاكـم والأهالي يدمرون فقط مراكز الفساد والإستغلال » .

وسأله المراسل : ـ إذا رحل الملك فماذا سيحل بإيران وهل ستخرج من دائرة النفوذ الأميركي ؟

أجاب الإمام : « نحن نرىٰ أن وضع إيران سيصبح جيداً إذا رحل المـلك ـ إن شـاء اللّه ـ وستُزال عنها هيمنة القوىٰ الكبرىٰ وتصبح إيران للإيرانيين وتـجند جـميع طـاقاتها لإعادة إعمار الخرائب التي أوجدها الملك . »

المقابلة الأُخرىٰ كانت مع صحيفة « العالم الثالث » الإلمانية وكـان السـؤال الأول لمراسلها هو : ـ هل تعتقدون أن إزدياد الضغط علىٰ نظام الملك يعني أن عهد سلطنته يشرف علىٰ نهايته ؟ !

أجاب الإمام : « أجل ؛ فلقد أدت أعمال العنف والمجازر التي لم يُشهد نظيرٌ لها في السابق والتي إرتكبها ضد الشعب خلال العام المنصرم إضافة إلىٰ الفساد المستشري الذي

اوجده إلىٰ إضطراب اوضاع البلد إلىٰ الدرجة التي لم يعد بالامكان معها عرض اي حل يرضىٰ به الشعب مالم يتضمن رحيل الملك » ، وعن نمط نظام الحكم بعد إسقاط الحكم الملكي قال الإمام : « إن الشعب الايراني يطالب بأقامة الحكم الإسلامي وقد إقترحتُ أنا نظام الجمهورية الإسلامية المستند إلىٰ أراء الشعب ، وقد أعلن الشعب الإيراني طوال أكثر من سنة رفضه للسلطنة البهلوية والنظام الشاهنشاهي وكل من يؤيد هذا النظام خائنٌ للشعب الإيراني »

ويقول الإمام فيما يتعلق بالنفوذ الغربي في إيران والتواجد الدائمي لأكثر من أربعين ألف مستشار أميريكي في إيران ـ أغلبهم في الجيش الإيراني ـ : « إن تواجدالمستشارين العسكريين الأميركان في ايران هو نتيجة لسياسات النظام الحاكم في إيران المعادية للإسلام وللمصالح الوطنية ، فإضافةً إلىٰ الميزانية الضخمة التي تُصرف عليهم والتي تثقل كاهل الشعب ؛ فإنها قد سلطتهم علىٰ الجيش وعلىٰ مقدرات البلد بالصورة التي مرغت وسحقت كرامة وشخصية قادة الجيش ومراتبه ؛ ونحن سنعمل في هذا المجال طبق سياسة مستقلة وحرة غير خاضعة لتدخل القوىٰ الأخرىٰ . »

كما أجرىٰ قائد الثورة في (١٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) مقابلةً مع مراسل وكالة رويتر للأنباء الذي وجه إليه السؤال التالي : ـ لماذا يرفض آية اللّه الحلول الوسطية ؟ فأجاب الإمام : ـ إن الحل الوسط يعني الإستسلام لنظام الملك لأن جهاز سلطنته وجميع مؤسسات القمع والإرهاب وخططه التنفيذية هي التي أوصلت ايران إلىٰ الوضع الفعلي وجرّت النظام الحاكم إلىٰ الطريق المسدود الذي يواجهه ، لذلك فإن الحل الوسط يعني الإنضمام إلىٰ نظام الملك ومثل هذاالأمر لا يحل حالة الطريق المسدود التي يعيشها بل يكرسها ويكمل إحاطتها به والشعب لايرفض الذين يصغون لهذه الحلول الوسطية وحسب بل يعتبرهم خونة . »

مراسل شبكة التلفزيون الألماني الناطق باللغة السويسرية ـ الذي كان علىٰ ما يبدو لا يزال متأثراً بدعايات الملك السالفة جاهلاً بمحتوىٰ نهضة الجماهير الإيرانية ـ وجه للإمام ـ في المقابلة التي أجراها في (١٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) ـ السؤال التالي : ـ حضرة آية اللّه ؛ في إيران يرتبط كلُ شيءٍ بالملك ولا تستطيع أي نهضةٍ سياسية التنفس حوله وأنتم

تطالبون برحيل الملك ؛ ألستم تدعون بذلك إلىٰ الشغب وإنتهاك النظم العام ؟ ! ثم هل سيعجز الماركسيون عن جرّ بلدكم نحو الإلحاد ؟ . أجاب الإمام قائلاً : « الأمور التي كانت مرتبطة بالملك تقطعت أواصرها ولم يعد للملك اليوم أي دور في إيران . وكل هذه الاضطرابات والنزاعات نتجت عن واقع أن الملك كان يتعامل مع هذا الشعب بالإستبداد والخيانة اللذين أديا إلىٰ إيجاد الوضع القائم حالياً فاذا رحل وحلت محله الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية فستزول كل هذه الاضطرابات وتكتسي إيران بحلّة الديمقراطية الحقيقية.

وأما الماركسيون والشيوعيون فليس لهم أي تأثير في إيران التي يعيش فيها أكثر من ثلاثين مليون مسلم إنتفضوا جميعاً صادعين بالهتافات المطالبة بالإسلام ، فلا تأثير لأُولئك أصلاً ولا يقلقنا أمرهم أبداً » .

وبشأن إجتماعه بالدكتور كريم سنجابي صرح الإمام للمراسل قائلاً : « كانت لديّ مواقف ومطالب لا يمكن أن أتراجع عنها ولا خطوة واحدة وقد بينت الأمر له ونحن ليس لدينا إئتلاف مع جبهة معينة ، جميع الشعب معنا ونحن مع جميع الشعب ، فكل من يؤيد مطالبنا وهي عبارة عن إستقلال البلد والحرية الشاملة وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية ـ الذي يحل محل النظام الملكي ـ فهو من مجموعتنا ومن شعبنا والذي لا يؤيدها فقد تحرك خلاف مصالح الإسلام والشعب ولن تكون لنا علاقة به بأي شكل من الأشكال ، أما الذين يؤيدوننا فنحن أيضاً سنضم صوتنا إلىٰ صوتهم ولكن لا توجد علاقة خاصة لنا بأحد »[1] .

---

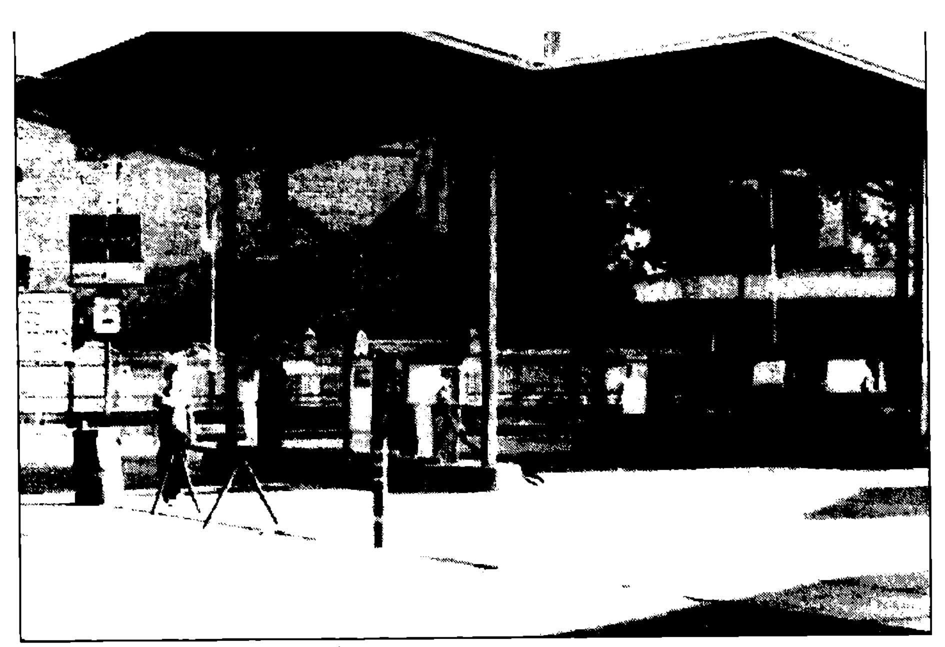
١ ـ كما بينّا سابقاً (الهامش الثاني من مقدمة الخطاب رقم ٦٧) فقد شرط الإمام موافقته علىٰ إستقبال الدكتور سنجابي للمرة الثانية بإعلان سنجابي التأييد ـ وبصورة رسمية ـ علىٰ الأُصول الثلاثة التي أعلنها الإمام والتي ينص الثالث علىٰ إقامة نظام الجمهورية الإسلامية بالرجوع إلىٰ آراء الشعب ، وقد أعلن سنجابي بتأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) ضمن بيان أصدره في باريس تأييده للأصل الثالث ولكنه إستخدم هذه الصيغة « يتم تعيين نظام الحكم الوطني في إيران إستناداً إلىٰ موازين الإسلام والديمقراطية والاستقلال من خلال الرجوع إلىٰ آراء عموم الشعب » كما استخدم وصف « الحركة الوطنية الإسلامية » خلال تطرقه للأصل الثاني ، وقد فسر المحللون السياسيون والصحف الأجنبية إستخدام هذا الوصف بأنه يعني أن الإمام الخميني قد أقام إئتلافاً مع الجبهة الوطنية ، ولذلك يؤكد الإمام في المقابلة المذكورة في «««

السؤال الأخير للمراسل السويسري كان عن إجتماع الدكتور علي أميني بالملك وإحتمال تعيينه رئيساً للوزراء حيث قال الإمام بهذا الشأن : « لم يبقَّ للملك أيُ أملٍ في البقاء ، فقد إنتفض الشعب الإيراني كافة وفي جميع المدن ، ومع قيام هذه النهضة الشعبية فلن تهدأ الأوضاع إلاّ برحيل الملك الذي لا يستطيع أحدٌ إنقاذه، فلا حيلة أمامه سوىٰ الرحيل ولا حيلة أمام القوىٰ الكبرىٰ سوىٰ أن تجتنب معاداة شعبنا فاذا خالفته فستكون النتائج أكثر سوءً بالنسبة لها » .

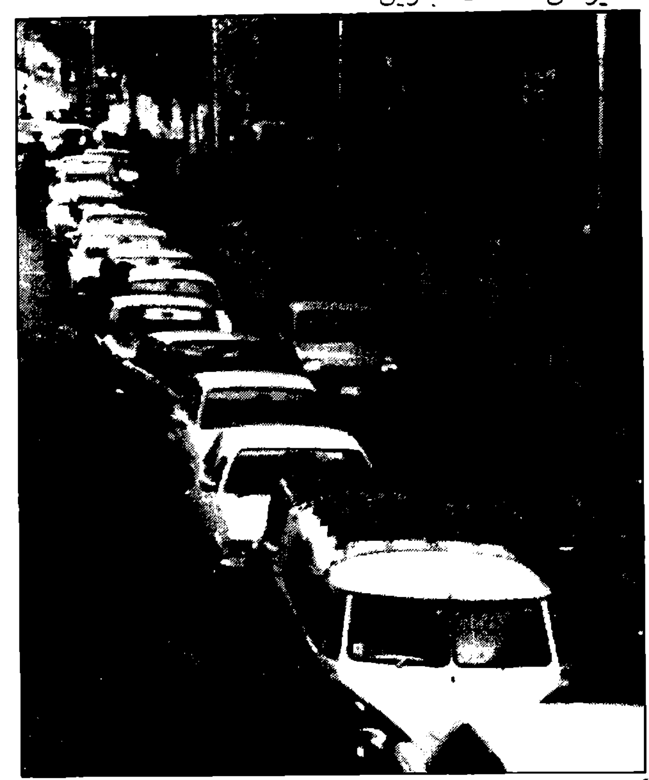
هذه الحقيقة يبينها الإمام الخميني بلغةٍ أيسر في هذه الخطاب الذي ألقاه في جمع من الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج الذين قصدوا ضاحية نوفل لوشاتو بهدف زيارته ، وفيه يشير إلىٰ جوانب من شواهد عمالة العائلة البهلوية ، ويؤكد على العزم الراسخ للشعب الإيراني على إسقاط النظام الملكي وإقامة الحكم الإسلامي ، ثم يحذر جميع الدول الداعمة للملك من آثار موقفها هذا علىٰ تعامل الشعب الإيراني معها مستقبلاً بعدما يتسلم السلطة .

وقد إستمر إستعراض القوة التي قامت بها قوات الملك المدججة بالسلاح بمناسبة يوم الجيش إلىٰ عصر هذا اليوم (١٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) ، ومع حلول الظلام صعد أبناء الشعب على سطوح المنازل وهم يرددون هتافات « قل الموت للملك » التي إقترنت بأصوات العيارات النارية التي كان يطلقها جلاوزة الملك وإستمر الوضع علىٰ هذا المنوال إلىٰ ما بعد منتصف الليل ، ولم يحصل الملك على شيء من إستعراض قوة مرتزقته في « يوم الجيش » وقد علق كل آماله على الدعم الأميركي في حين أن أميركا كانت قد أدركت عمق الأزمة التي كان الملك يمر بها في تلك الأيام وعرفت أيضاً أن السعي لإنقاذه ليس بالأمر اليسير .

««« المتن وكذلك في سائر خطبه في تلك الأيام على توضيح أن كل من يؤيد الأصول التي أعلنها سماحتُه فهو معه كما يؤكد الإمام على عدم إرتباطه بأي حزب أو مجموعة سياسية بعلاقة خاصة.



بسبب اضراب موظفي شاپور شركة النفط والمنشآت النفطية عام ١٩٧٨م، عطّل الكثير من محطات البنزين.



نظراً لاضراب موظفي شركة النفط والمنشآت النفطية عام ١٩٧٨، اخذت تتجمع طوابير طويلة من السيارات امام محطات البنزين.

الخطاب رقم ـ ٦٩

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

نتابع الحديث عن الأصول الثلاثة التي إقترحناها نحن والشعب الايراني ، حيث تقدم الحديث عن إثنين منها ، الاول هو أن الملكية البهلوية ليست دستورية ويجب أن تسقط ، والثاني هو أن السلطنة والنظام الملكي باطلٌ من الاساس ويجب أن يُلغىٰ ، وينبغي أن نلاحظ المادة الموجودة في الدستور والتي يستند إليها الملك محمد رضا في تسويغ سلطنته حيث تنص علىٰ أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان[1] ، ولنسأل هل أن المقصود بالشعب هنا هو المجتمع الموجود فعلاً والذي يعيش في البلد الآن وتجمعه عقيدة موحدة أو عوامل أخرىٰ أم أن الأجيال المنقرضة هي أيضاً من الشعب الإيراني الحالي ؟ ! فهل المراد هنا هو الشعب الذي « كان » أم الشعب الموجود « الآن » ؟ لاشك أن إيران بعد خمسمائة عام إخرىٰ سيقيم فيها مجتمع آخر يأتي فيما بعد فهل هذا أيضاً من الشعب الإيراني الحالي ؟ أم أن المقصود من « الشعب » الإيراني هو الأجيال القادمة ! وهل أن المقصود من علماء إيران وحزب الشعب الإيراني هم الذين سيأتون بعد خمسمائة

---

١ ـ راجع الهامش (١٣) علىٰ الخطاب رقم (٦٧)

عام ؟ ! وإذا طبق رأي علماء إيران أو أطبائها فهل أن المقصود هم الذين سيأتون فيما بعد ؟ ! إن هؤلاء ليسوا موجودين الآن أساساً لكي نطلق عليهم وصف « الطبيب » أو « العالم » ، وعلىٰ هذا النحو يتضح عدم صدق هذا القول علىٰ سائر الفئآت الأخرىٰ .

وما تقدم يبين أن تلك المادة الدستورية لا تنطبق علىٰ الواقع ، فاذا قيل إن الشعب الإيراني يهب شيئاً ما ـ السلطنة مثلاً ـ فلا يعني هذا الشعب الذي سيأتي فيما بعد ، بل شعب كل عهد هو الشعب الموجود بالفعل ، فأطباء هذا الشعب الموجودون فعلاً هم المقصودون من قولنا : ـ أطباء إيران ، وكذلك الحال مع قولنا علماء إيران ومهندسوها فالمراد هم الموجودون فعلاً ونفس الأمر يصدق علىٰ مختلف الطوائف الإيرانية كالأكراد مثلاً ، فالمقصود الموجود فعلاً منها ، أما الذين سيوجدون بعد خمسمائة عام فهم ليسوا ـ الآن ـ علماء إيران ولا أطبائها ولا مهندسيها ولا شعبها أصلاً ، أما الذين كانوا قبل خمسمائة عام فهم غير موجودين الآن فهم « كانوا » علماء إيران ومهندسوها في وقتٍ معينٍ وليس « الآن » ؛ أي الأمر إنتهىٰ اليوم .

وإستناداً إلىٰ هذا المعيار فإن المقصود بالشعب في تلك المادة الدستورية ـ التي يتشبثون بها الآن وهي التي تنص علىٰ أنّ السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب للسلطان ـ هو الشعب الموجود الآن فعلاً وهو الذي يهب السلطنة ، ولو فرضنا أنهم قد وهبوها قبل خمسمائة عام لمحمد رضا خان إستناداً إلىٰ علمهم الغيبي بأن محمد رضا خان هذا سيظهر في السنة الفلانية في إيران ـ بعد خمسمائة عام ـ فأعلنوا يومئذٍ أن السلطنة له لكن هؤلاء هم شعب إيران في ذلك العصر وليس الآن ، والذي يجب أن يهبها له هو الشعب الإيراني الموجود الآن فعلاً ، فأذا كان هذا الشعب هو الذي وهبه السلطنة حسب تلك المادة من الدستور ـ الذي يتشبث به محمد رضا الآن ـ فهو سلطان دستوري ولكن هذا الشعب لم ينتخبه ، فمَن الذي إنتخبه من هذا الشعب ؟ ! نحن هنا لانتحدث عن أنه إنتخبه ثم تراجع عن ذلك حيث أنه يعلن اليوم رفضه له ، فقبل أن نتحدث عن هذا الأمر قولوا لنا كيف يصح أن ينتخب أولئك الذين كانوا قبل خمسمائة عام مثلاً الجدَّ الأعلىٰ لهذا السلطان فأصبح سلطاناً ـ حسب الدستور الذي يقول إن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان ـ ولكن هذا يصدق فقط علىٰ سلطان عصرهم فقط لأنهم شعب ذلك العصر بالذات لكنهم لم ينتخبوا هذا الموجود الآن وحتىٰ لو كانوا قد إنتخبوا فرضاً فأنهم ليس شعب إيران اليوم ـ

لتصدق علىٰ الأمر تلك المادة الدستورية ـ، فالذين إنتخبوا تفسخت عظامهم وتفسخ إنتخابهم وهبتهم أيضاً وأنتهىٰ الأمر وذهب كل لشأنه، فلا هم موجودون اليوم ولا أصواتهم: فهل يستطيع أحدٌ اليوم يقول: ـ إن آرائهم مؤثرة اليوم ؟ لا رأي لهم اليوم فقد تُوفوا جميعاً ـ رحمهم اللّه ـ.

إذن فالشعب ـ وطبق الدستور ـ لم ينتخبه ولم تجتمع كلمته علىٰ إنتخابه كما نعلم جميعاً، ومع ذلك لنفرض أن الطبقة المتقدمة التي كانت في عهد رضا خان قد إنتخبته ولكن لم يبقَ من هؤلاء سوىٰ أربعة أو خمسة أو مأة من الطاعنين في السن وهؤلاء ليسوا بالطبع الشعب الايراني، فنحن الموجودون الآن فعلاً الشعب الإيراني، فأبحثوا في كافة أرجاء إيران فهل تجدون شخصاً واحداً قد إنتخب هذا الشخص (محمد رضا خان) لكي تنطبق عليه المادة الدستورية القائلة بأن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب لشخص السلطان، إذن فهي لا تنطبق عليه.

وثمة إشكال آخر يرتبط بهذه المادة الدستورية أيضاً، فأفرضوا أن الشعب قد وهب السلطة لشخص معين هو أب هذا الشخص ـ ولنفرض صحة هذا الأعطاء وهو ليس صحيحاً أصلاً ـ والذين أعطوه ذلك قبل خمسين عاماً أضافوا فيما بعد عبارة و « ذريته » ولكن الذرية ليست شخصاً بل عنواناً، فعنوان « العالِم » ليس شخصاً بل إن الشخص هو السيد الفلاني في حين أن الدستور يقول: ـ السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب « لشخص » السلطان. فحتىٰ لو غضضنا الطرف عن الاشكال الأول وقلنا فرضاً إن السابقين يمثلون الشعب الإيراني الموجود الآن ولكن الدستور ينص علىٰ إعطاء السلطنة لشخص معين يعني لهذا الرجل الذي يبلغ طوله ذراع ونصف ! ويتميز بالمواصفات الفلانية وإسمه محمد رضا خان ويتحلىٰ بهذه الأخلاق الكريمة التي تؤهله لقتل كل الشعب ! (يضحك الحاضرون)، أي هذا الشخص الموجود في الوجود الخارجي فعلاً وله رأسٌ وأذنان.

في بداية سلطنة الملك رضا ـ وكل شؤونه كما قلتُ باطلٌ في باطل في باطل ـ فالذين إنتخبوه أعطوا « شخص » رضا خان تلك الموهبة الإلهية ـ والعياذُ باللّه ـ (يضحك الحاضرون)، وهذا حسنٌ جداً لكنهم لم يهبوها لشخص هذا (محمد رضا) فقد قالوا « السلالة البهلوية » و « ذريته » وهذه عناوين كلية عامة وليست « شخصاً » كما ينص الدستور، أي أن حكم هذا (محمد رضا) خلاف الدستور الذي ينص علىٰ منح السلطنة

لشخص وهم لم يمنحوها لشخص.

وكل هذا هو علىٰ نحو الفرض، وهذه فروض باطلة نفرضها ونقول إن الشعب الايراني قد إنتخب رضا خان عندما نفذ إنقلابه العسكري وإحتل طهران وإرتكب تلك الفعال والفضائح! في حين أن الشعب لم يكن يعلم بالأمر أصلاً بل كان يرفض ـ بذاته ـ رضا خان، ولكن كان الحكم للحراب مثلما أن الحكومة العسكرية الآن هي حكومة حراب؛ لقد جاء رضا خان بالحراب وبها شكّل المجلس النيابي وجاء بمجموعة لعضويته دون علم الشعب ولكي تصادق علىٰ مايريد، وبالحراب أجبرها علىٰ خلع العائلة القاجارية وتنصيب نفسه ملكاً، فالأمر تمَّ بأكمله بقوة الحراب ولم يكن للشعب دورٌ فيه أصلاً أي لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية أبداً.

أقرأوا التأريخ مُنذ المرة الأولىٰ التي شهد العالم ظهور حكم السلاطين ـ أي مُنذ ٢٥٠٠ سنة كما يقول هؤلاء[1] وقولوا مائة ألف عام ـ وإلىٰ الآن كان الوضع أن تأتي حفنةٌ من السراق وتستولي على بلد بالقوة ثم تفرض حكمها عليه، فمتىٰ كان الشعب ينتخبهم ومتىٰ كان لهم إهتمام بالشعب؟ وقبل الحركة الدستورية (المشروطة) لم يكن الدستور الحالي موجوداً، وكان الحال هو أن كلّ مَن استولىٰ على منطقة فهي له، فيتحول من كان سارقاً إلىٰ «صاحب الجلالة» (يضحك الحاضرون).

وبعد الحركة الدستورية وإلىٰ يومنا هذا لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية أيضاً بداية هذه الحركة في زمن الملك مظفر الدين وإلىٰ زمنكم هذا جاء للسلطنة محمد علي ميرزا بعد مظفر الدين شاه وبعده أحمد شاه ثم أصبح رضا خان ملكاً وخلفه هذا الحالي وطوال هذه المدة لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية فهي تقول بأن السلطنة موهبة إلهية يعطيها الشعب لشخص السلطان: فليأتنا بشاهد واحد يشهد أن الشعب أو قرية واحدة من قراه قد أعطته مثل هذه الموهبة، ليعدّ قرية واحدة ـ شريطة أن يجعل أهلها أحراراً لا أن يجبرهم الإنتخاب بقوة السلاح، بل يرفع عنهم الحراب ويعطيهم الحرية ـ ثم يأتي إلىٰ ميدان القرية كشخص عادي ويستفتي أهلها، فاذا إنتخبته قرية واحدة فسنؤيد أنه «سلطان السلاطين»! ولكن هذا مفقود، فلم ينتخبوه إلىٰ الآن ولم يتحقق العمل بتلك المادة

---

١ ـ كان الملك محمد رضا يقول: ـ إن الملكية في إيران تعود إلىٰ (٢٥٠٠) سنة ويعتبر نفسه إمتداداً لها.

الدستورية أصلاً لا في عهده ولا في عهود أسلافه، فلم يلتزموا بها حتىٰ لو غضضنا النظر عن الاشكالات التي لدينا عليها، فهي مادة معطلة مثل الكثير من مواد الدستور التي لم يتحقق العمل بها مُنذ البداية وإلىٰ يومنا هذا.

وإستناداً إلىٰ قاعدة عدم دستورية سلطنة هذا السيد فهو ـ أولاً ـ باغ طبق الدستور الذي يُعلن أن الذي يفتقد الأساس الدستوري لسلطنته ويحكم بالقوة هو باغٍ وليس سلطاناً، لذا تجب محاكمة هذا الشخص (محمد رضا) وإستجوابه عن مجيئه للحكم وإدعائه السلطنة وإستلامه لأجور هذا المنصب وإقامته مراسم التتويج وعما فعله بالشعب والكثير من الأسئلة الأُخرىٰ التي لا يملك الجواب عنها.

ومهم أنّ جميع الاتفاقيات المعقودة مُنذ الحركة الدستورية وإلىٰ اليوم باطلة حسب الدستور لأنه ينص علىٰ أن مشروعيتها القانونية رهينة بوجود مجلس نيابي منتخب من قبل الشعب وأن يأمر سلطان العصر الذي أقسم للشعب علىٰ الوفاء وغيره بأجراء الإنتخابات الحرة ثم تقام عملياً بصورة سليمة ثم يكتسب مايصادق عليه النواب الصبغة بعد ذلك وطبقاً لقواعد أُخرىٰ نص عليها الدستور وتتمتة، ولكن كل هذه الاتفاقيات التي عُقدت مُنذ زمن حركة المشروطة الدستورية ـ سواء في عهد مظفر الدين شاه أو أحمد شاه أو في عهد هذين الأخيرين ـ لم يتم عقدها ضمن تلك الضوابط، فلا السلطان كان قانونياً ـ حسب الدستور ـ ولا المجلس النيابي كان قانونياً. فبالنسبة للسلطان بينت أن الشعب لم ينتخب أيّاً من هؤلاء للسلطنة أصلاً، وهذا ما يفترض أن يعترف به هو (الملك محمد رضا) أيضاً غاية الأمر أنه يقول: ـ إن الشعب مجبول علىٰ حب السلطان وكل طفل يولد على حب الملك، وحتىٰ اليوم وحيث الشعب يهتف « الموت للملك » فأنك إذا سألتهُ لقال لك: إن الشعب محبٌ للملك! (يضحك الحاضرون) وهذه الهتافات هى علامةُ حبهم له!

هذا بالنسبة للسلطنة القانونية هذه!! ولنتوجه إلىٰ المجلس النيابي وهو أيضاً ـ بمقدار ما نعلم ـ لم يكن منتخباً من قبل الشعب الذي لم يكن يستطيع إنتخاب شيء لا في عهد رضا خان ولا في عهد إبنه وهذه من الحقائق الواضحة التي يتذكرها الجميع، وأنتم كافة تتذكرون وتعرفون بوضع هذا المجلس فهل تعتقدون أن الأهالي هم الذين إنتخبوا النواب سواءً في طهران أو إصفهان أو يزد أو كرمان أو غيرها؟ أم أن السفارات الأجنبية هي التي ترسل قوائم بأسماء من تختارهم وتسلمها للحكومة وتقول: ـ هؤلاء يجب أن ينتخبوا

لعضوية المجلس ـ حسب قول الملك الذي إعترف بذلك بنفسه[١] ـ فما شأن الشعب بالأمر بل وما شأن الحكومة وحتىٰ الملك به ! فالذي يجب أن يقرر مصيرنا هي سفارات أميركا وإنجلترة والاتحاد السوفيتي وقد قامت بهذه المهمة عملياً وإلىٰ اليوم ! وكانت تُعد قوائم بأسماء الذين تختارهم لعضوية المجلس النيابي من أصدقائها أو من خدامها بعبارة أُخرىٰ لكي يصادقوا على كل ما تريد وتشتهي.

إذن فما نتذكره بشأن عهد هذين المستبدّين (محمد رضا وأبيه) هو أن المجلس لم يكن دستورياً أصلاً ولا وطنياً فلم ينتخب الشعب أعضائه، ولو فرضنا أن الشعب قد إنتخب أربعة منهم فمن المؤكد أنه لم ينتخب الآخرين ؛ إنتخب أربعة فقط في طهران مثلاً حيث كانت ثمة بعض الحرية رعايةً لبعض الملاحظات فانتخب الأهالي مثلاً أربعةً من النواب مثل المرحوم المدرس[٢]، ولكن المجلس يكون قانونياً طبق الدستور إذا دخل جميع

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٥).

٢ ـ السيد حسن المدرس (١٢٨٧ ـ ١٣٥٧ هـ ق) من أبرز الشخصيات السياسية والدينية في التأريخ الإيراني. المعاصر أكمل مرحلة المقدمات من الدراسات الدينية في إصفهان وأكمل المراحل العالية في العتبات المقدسة في النجف الأشرف عند أساتذة كبار أمثال المرحوم المولىٰ محمد كاظم الخراساني وعاد إلىٰ إصفهان بعد أن أكمل المراحل العالية حصل على درجة الاجتهاد وشرع بتدريس الفقه والأُصول فيها، وقد إنتخبه مراجع التقليد وعلماء النجف الأشرف كأحد المجتهدين الخمسة المشرفين على العملية التشريعية في الدورة الثانية لمجلس الشورىٰ الوطني الإيراني (١٣٢٧ هـ ق) فدخل بذلك المجلس النيابي وأُعيد إنتخابه في دورته الثالثة أيضاً، وقد تم إعتقاله ونفيه خلال حوادث مؤامرة الانقلاب العسكري التي نفذها رضا خان، ولكن بعد إطلاق سراحه إنتخبه الشعب مرة أُخرىٰ لعضوية المجلس وقد تولىٰ مهمة قيادة جناح الأكثرية المعارض لرضا خان لتبديل نظام الحكم المحدد بالدستور إلىٰ نظام الجمهورية (العلمانية على وفق النمط الغربي)، واقتنع المجلس بعدم المصادقة على مشروع رضا خان بهذا الخصوص، وقد جابه الممارسات الإستبدادية لرضا خان الذي كلف مجموعة من المرتزقة بمهمة إغتيال السيد المدرس ولكن السيد نجىٰ من محاولة الاغتيال فقام رضا خان بنفيه إلىٰ منطقتي « خواف وكاشمر »، وبعد أحد عشر عاماً من ذلك وفي السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٥٧ هـ ق، دسَّ إليه جلاوزة الملك رضا خان السم وبذلك إستشهد في سبيل الحق أحد أبرز الشخصيات السياسية ـ الدينية الإيرانية.

إمتاز السيد المدرس بمجموعة من الفضائل الأخلاقية السامية وكان يعيش حياة الزهد والتواضع على الرغم من قوة نفوذه السياسي والديني وكان الإمام الخميني (س) يذكره دائماً باحترام بالغ وكتب في بيان أصدره بمناسبة تجديد مرقده : « في العصر الذي كانت الأقلام فيه مهشّمة والافواه مغلقة والأنفاس مكتومة

»»

أعضائه إليه بصورة قانونية ويؤثر رأيهم على القضايا وتستطيع حينئذٍ الأكثرية المتشكلة في دورات المجلس أن تعقد إتفاقيات وغيرها مع أطراف معينة ولكن إذا فرضنا أن أربعةً فقط من هذه الأكثرية كانوا وطنيين حقاً وقد إنتخبهم الشعب فأن البقية لم يكونوا كذلك ولا يستطيع أحدٌ الادعاء بأنَّ المجلس النيابي في عهد سلطنة الملك رضا وإبنه كان وطنياً إنتخب الشعب أعضائه ؛ وإذا إدعىٰ أحد أن الشعب قد إنتخب في دورة أو إثنتين السيد المدرس ، فنقول : أجل لقد انتخب السيد المدرس وبعض نظائره ولكن لا يمكن إصلاح ذاك الخلل بنائب واحد أو إثنين أو ثلاثة أو أربعة بل يجب أن يكون جميع النواب وطنيين أي منتخبين من قبل الشعب لكي يصبح المجلس المشكل منهم قانونياً حسب الدستور فاذا صادقت الأكثرية فيه على أمر معين يكون في هذا الحال موافقاً للدستور ، صحيحاً وقانونياً ولكن الأمر لم يكن عملياً علىٰ هذا النحو .

إن جميع الاتفاقيات المعقودة مُنذ زمن حركة المشروطة الدستورية وفي عهدي رضا خان وأبنه ؛ هي جميعاً خلاف الدستور وخلاف رغبة الشعب الرافض لها جميعاً ، فلا توجد بينها إتفاقية واحدة صحيحة من الوجهة القانونية حتىٰ لوكانت ـ فرضاً ـ مفيدة للشعب ، أجل إذا اُقيمت حكومة وطنية إسلامية ورأت إحدىٰ هذه الإتفاقيات مفيدة للشعب ـ إذا كان يوجد بينها مثل هذه الإتفاقية ، ولا أعلم بوجودها أو عدمه ـ تستطيع أن تمضيها وتوافق عليها مُنذ تلك اللحظة أما فيما قبلها فقد كانت باطلة أي أنها تنعقد حينئذٍ،فإذا كانت الحكومة قانونية فان الإتفاقيات التي تعقدها تكون صحيحة من الناحية القانونية ولكن لا يكون لذلك أثر رجعي علىٰ ما سبق ،كلا فالسابق هو مخالف للقانون . ولو أصرَّت الحكومات التي تدعم محمد رضا خان حالياً علىٰ مواصلة دعمها له فأنّ جميع الإتفاقيات التي وقعتها مع إيران ستُلغىٰ حتىٰ لو كانت مفيدة للشعب فعليها أن تعيد النظر في

(*) « لم يتوان السيد المدرس عن إعلان الحق وإبطال الباطل ... هذا العالم الضعيف في بدنه ، وقف صامداً في مجابهتهم بجسده النحيف وروحه الكبيرة المسرورة المفعمة بالإيمان والصفاء والحقيقة وبلسانه ـ الذي كان عليهم مثل سيف حيدر الكرار ـ وأعلن كلمة الحق وفضح جرائمهم وضيق الخناق على رضان خان وجعل الدنيا مظلمة في عينه ، فكان عاقبة أمره أن قدم روحه الطاهرة قرباناً في سبيل الإسلام العزيز والشعب النبيل واستشهد في الغربة على أيدي جلاوزة الظلم الملكي وإلتحق بأجداده الطاهرين » .
وللتعرف على رأي الإمام الخميني (س) وعمق حبه للمرحوم السيد المدرس يُراجع مثلاً حكمه التأريخي الصادر بتأريخ (١٩ / ٩ / ١٩٨٤ م) (صحيفة نور ، ج ١٩ ، ص ٦٦) الطبعة الفارسية.

(مواقفها) بهذا الصدد .

إن الشعب الإيراني لن يخضع لمحاولات القمع بالقوة هذه . أجل من الممكن أن يطلقوا بعض الأوباش ـ كما يحصل الآن فعلاً ـ أو الغجر[1] أو العسكرين الذين يتنكرون بملابس مدنية ليهاجموا ويضربوا الأهالي ؛ أما إحتمال أن ترسل الحكومة السوفيتية والأميريكية قواتهما لمهاجمة البلد فهو من « الاشعار » الكاذبة التي لن تحقق ، فهو إحتمالٌ شعريٌ لايمكن وقوعه علىٰ وفق المعايير القائمة في عالم اليوم وهو يختلف عن عالم الأمس ، فلا يمكن لأي طرف أن يفعل كلَّ ما يريد من أعمال القمع بالقوة ، لأن القيام بذلك يجب أن يتم طبق تلك المعايير . وهذا الشعب يقف صامداً ـ بكل فئاته ـ هاتفاً : ـ نريد الإستقلال أي أن لا تتدخل أميركا في شؤون بلدنا ولايتدخل فيها الاتحاد السوفيتي ولا إنجلترة ، بل نريد أن يكون بلدنا لنا .

نحن نعلن الآن : ـ إذا أصرت هذه الدولة علىٰ موقفها المتعنت الداعم لمحمد رضا خان فإن الشعب الإيراني سيأمر الحكومة المرتقبة حينما يتم تشكيلها بألغاء الإتفاقيات التي وقعتموها (مع إيران) وحتىٰ لو كانت في صالحنا فنحن لانريدها . وإذا لجت أميركا فيإصرارها علىٰ هذا الدعم فلن تُعقد معها مستقبلاً أية إتفاقية فعليها أن تضمن موقعها وتحددهُ مُنذ الآن وعلىٰ جميع رؤساء هذه الجمهوريات والحكومات أن يصلحوا من الآن حساباتهم ومواقفهم تجاه إيران ، والمعيار في هذا المجال هو الكف عن دعم هذا الشخص وعائلته الذين قمعوا الشعب طوال خمسين عاماً وإرتكبوا كل هذه المجازر البشعة ضد أبنائه خاصة خلالالأعوام الأخيرة والعام الماضي ؛ لقد قتل الأعداد الكبيرة في واقعة « ١٥ خرداد » ؛ فهو عدو للشعب والشعب عدوٌ له . فإذا واصلت تلك الأطراف دعمها له وأصرت عليه فإن الشعب الإيراني سيلغي جميع الإتفاقيات المعقودة معها ولن يعقد أية إتفاقية معها فلا نفط نعطيهم (يضحك الحاضرون) ولا غيره حتىٰ سمّ الأفاعي (يضحك الحاضرون) ، أما إذا كفت عن هذا الدعم وتعاملت بصورةٍ إنسانية فإنها بذلك تحدد موقفها المستقبلي مع إيران ونحن لانريد أن نأكل النفط ، بل نبيعه ونستلم ثمنه لصالح الشعب لا أن نبيعه ونستلم مقابله أسلحة لاتخدم سوىٰ مصالح مصدريها .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) علىٰ الخطاب رقم (٥٥) .

وإلىٰ الأمس ، أي عندما أطلق كارتر تصريحاته قبل أيام ، قال فيها إن حكومة إيران إشترت منا مؤخراً صفقة من الأسلحة بقيمة (١٨) مليار دولار ، وجعلت من بـلدها دولة قوية تحقق مصالحنا فهي تردع الشيوعيين والمسلمين اليساريين وهي شرطيّنا في الخليج ونحن نولي لها أهمية كبيرة ! ولكن الشعب الإيراني ولهذا السبب بالذات يـعلن مـعارضته ويقول : ـ نحن لا نريد هذا النظام الذي يشتري منكم أسلحة بـثمانية عشـر مـليار دولار ويعطيكم نفطنا ليكون شرطياً وحارساً لكم ، ولهذاالسبب يضحي الشعب الإيراني بشـبابه وأمواله وكل مايملك إبتغاء إسقاط هذا الذي يخونه إلىٰ هذه الدرجة ، ورغم ذلك فإن كارتر يعتبر أن من مناقب الملك هو نفس هذه الأعمال التي يرفضها الشعب مثل شراء (١٨) مليار دولار من الأسلحة الأميريكية وتقوية إيران لكي تستطيع مواجهة الشيوعية لأنها عدو لنا (للأميريكين) وردع اليساريين من المسلمين لأنهم أيضاً عدو لنا ولكي تقوم بمهمة حفظ مصالحنا في الخليج ! وأمثال ذلك من الأقوال التي يطلقها كارتر .

إن هذه «المناقب » هي التي فجرت صرخات الشعب الإيراني ليُعلن : ـ نحن لا نريد أن نكون تابعين للأجانب أيها السيد ولا نريد أن نعطي ثروات بلدنا بل نريد صرفها عـلىٰ الفقراء والمساكين وعلىٰ الذين يفتقدون حتىٰ الماء الصالح للشرب والمعدمين حيث توجد في إيران مناطق تفتقد لكل شيء ولكن لاتتصوروا أنهم يعرضون بعضها فعندما كان الملك يعزم علىٰ المرور علىٰ منطقةٍ معينة بمعيةِ الرئيس الفلاني كانوا يجبرون الناس علىٰ إعداد سروال وسترة ـ من أي مكان ـ وإرتداء هذا الزي والوقوف علىٰ حافتي الطريق الذي يمر عبره الملك ومَن يرافقه فيتوهم الذين يرون هذه المناظر أن جميع أبـناء شـعبنا يـمتلكون الملابس الفاخرة !

المساكين يقاسون ألم الجوع ولكن إذا تقرر أن يأتي أحد من الخارج أجبروهم علىٰ تهيئة تلك الملابس والظهور بها والوقوف على حافتي الطريق وترديد شـعارات « يـعيش فلان » ليتوهم القادم أن إيران دولة تعيش في رفاهية حقاً ! لا تلاحظوا فقط هذه الشوارع الأربعة في طهران ! إذهبوا إلىٰ خوزستان وما حولها وأنظروا كيف تذهب المياه هدراً وتبقىٰ الأرض مواتاً فيما أهاليها يعانون الجوع ! إذهبوا إلىٰ هذه المناطق وأنظروا إلىٰ الوضع فيها وما ذكرته قبل فترة صحيفة إطلاعات أو كيهان من أنّ إنعدام الماء في بعض المناطق يجبر الأهالي على إستخدام البول لفتح أعين الاطفال عندمايستيقظون فى الصباح و الاجـفان

ملتصقة بسبب مرض التراخوما» أجل إنهم يرطبونها بالبول لفتحها!

أجل لا تنظروا إلىٰ وضع طهران التي فتحوا فيها أربعة شوارع بهدف تصوير البلد وكأنه في رفاهية! يجب ملاحظة مختلف مناطق البلد لاحظوا وضع النائية منها بل لاحظوا أوضاع سكنة الأكواخ في طهران نفسها وكيف يعيشون؛ لقد تفجرت صرخات الشعب الإيراني وعلت من هذه الأوضاع التي أوجدها له هذا النظام الذي تضج أبواقه وأجهزته الاعلامية بالمدح والثناء عليه فمتىٰ ما كانوا يفتحون الاذاعة يسمعونها تتحدث عن أن «صاحب الجلالة الشمس الآرية» قام بالانجاز الفلاني أو أن «صاحب السموّ»[1] الفلاني قد قام بالانجاز الفلاني ولم تكن تجد وسيلة واحدة من وسائلهم الإعلامية لا تتحدث عن ذلك وفي مقابل هذه الدعايات تجدهم قد أسروا الشعب في هذه الحالة البائسة من الضعف والذلة والمسكنة والجوع. بالطبع توجد طبقة مترفة تعيش في رفاهية لارتباطها بالنظام الحاكم أو لغير ذلك.

وعلى أي حال فإن الشعب لم يعد يصغي لتلك الأقوال، فأجعلوا الحكم عسكرياً أوالحكومة عسكرية فلن يتغير الوضع القائم والحكم العسكري موجود بالفعل فغير - إن شئت - إسمه وسمه حكومة عسكرية، فإيران تعيش مُنذ مدة في ظل الحكم العسكري وهو معلنٌ رسمياً في عدد من مدنها وقائمٌ بصورةٍ غير رسمية في المدن الأُخرىٰ ولا وجود للحكم المدني، فكيف تستطيع العيش دون الحراب ولو رفعت الحراب يوماً واحداً لهلكت فأنت لا تستطيع العيش بدونها.

أفرضوا أن خطة أميركا هي المجيء بحكومة أُخرىٰ بعد هذه وإخراج الملك ثم تنفيذ إنقلاب عسكري وتكرار الحكم العسكري ونفس هذه المجازر والممارسات ولكن الشعب أيضاً سيواصل تحركه الفعلي أيضاً ولن يتخلىٰ عنه فهو يريد الخلاص من سلطة هذا الحكم الجاثم على صدره؛ وعليهم أن يفكروا بالأمر ويغادروا إيران ويتركوها ويذهبوا لشأنهم، وفقكم اللّه جميعاً - إن شاء اللّه -؛ موفقين - إن شاء اللّه.

---

١ - «والاحضرت» بالفارسية هو اللقب الذي كان يطلق على أبناء رضا خان ومحمد رضا خان وهم: - غلام رضا، عبد الرضا، أحمد رضا، محمود رضا، حميد رضا، أشرف، رضا، علي‌رضا وفرحناز».

هوية الخطاب رقم ـ ٧٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ / ذي الحجة / ١٣٩٨ هق ـ ١٨ / نوفمبر / ١٩٧٨ م.

الموضوع : إيصال صرخة الشعب الإيراني المطالب بالحق واجب الجميع.

المناسبة : إستمرار الحكم العسكري وتكثيف دعايات الملك عن الديمقراطية المزعومة.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في هذا اليوم ذهب الجنرال أزهاري وأعضاء حكومته العسكرية[1] إلىٰ المجلس النيابي وبعد مجموعة من الخطب وتعريف أعضاء الحكومة وكلمات الموافقين والمعارضين حصل على موافقة أعضاء المجلس على منح ثقة البرلمان لحكومته ؛ وقد تم هذا الأمر في الوقت الذي كانت الدبابات والمدرعات والشاحنات المليئة بالجنود تقوم بمنع تردد السيارات والمارة في شوارع وسط العاصمة ، ولكن رغم ذلك تواصلت التظاهرات والمسيرات وإطلاق الشعارات المضادة للنظام في شوارع طهران وأزقتها . وقد ذكرت الصحف التي كانت مستمرة في الإنتشار رغم إضراب الصحف الكبرىٰ عن العمل أن حكومة الجنرال أزهاري حصلت على ثقة المجلس بموافقة (١٩١) نائباً ومعارضة (٢٧)

---

١ ـ أعضاء حكومة أزهاري هم : ـ كريم معتمدي وزير البريد والبرق والهاتف ، أمير حسين أمير برويز وزير الزراعة والإعمار القروي ، حسن علي مهران وزير الأمور الإقتصادية والمالية ، الدكتور عاملي طهراني وزير التربية والتعليم ، نجفي وزير العدل ، صالحي وزير للدولة ورئيس منظمة التخطيط والميزانية ، معمار زادة وزير التجارة ، ناظمي وزير للدولة للشؤون البرلمانية ، محمد حسن مفيدي وزير العلوم والتعليم العالي ، بايدار وزير للدولة في الأمور التنفيذية ، شريعتمداري وزير للدولة والمشرف على منظمة الأوقاف ، الفريق باقر كاتوزيان وزير العمل (وقد اُختير لهذا المنصب بدلاً للجنرال أويسي) .

وإمتناع (١١) نائباً عن الإدلاء بآرائهم[١].

وتحدثت الأنباء المؤسفة الواردة من مدن إصفهان، مشهد وقم عن وقوع إشتباكات بين المتظاهرين وعناصر الحكم العسكري عند إقامة المراسم العسكرية الخاصة بيوم الجيش (١٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) ، وقد أسفرت هذه الإشتباكات عن إستشهاد العشرات من الأهالي وإصابة المئآت بجروح في تلك المدن ، وفور إنتشار هذه الأخبار أصدر آية اللّه الگلپايگاني رسالة شديدة اللهجة ـ نسبياً ـ في مخاطبة الجنرال أزهاري ؛ وقد تم تكثير وتوزيع نسخ هذه الرسالة على نطاق واسع بين أهالي طهران والمدن الأُخرىٰ وجاء في جانب منها : « إنني وقياماً بالواجب الشرعي والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقي رأيت من اللازم أن أُنبه حضرتكم وجميع مراتب الجيش وضباطه وأفراده إلىٰ جملة من القضايا عسىٰ أن تكون هذه التنبيهات سبباً للإنتباه والتفكير السليم وإتخاذ الترتيبات المشروعة والمنطقية التي تمنع وقوع المزيد من الذلة لهذا البلد الإسلامي والنفرة في مقابل اللّه تعالىٰ والوجدان والشعب الإيراني وأحرار العالم...

ألا تعلمون بأن البلد في حالة إضراب عن العمل ؟ ألا تعلمون بأنّ الجامعيين والمعلمين والكسبة والعمال والموظفين العاملين في الصناعات النفطية والمطبوعات والصحافة وكل ما سواهم يعتبرون التعاون مع النظام الحاكم خيانة للوطن ونقضاً لحقوقهم وحريتهم ؟ !

إرفضوا أن يوجه الجيش الإيراني وبعد سنين من الإستراحة سهامه للشعب ويضرج الشوارع والأزقة والاسواق والجامعات والمدارس بدماء الشعب الذي يتحمل الميزانية الضخمة للجيش ! ...

إذا أراد شعب ما تغيير النظام الذي يحكمه فهل يحق لجيش ذاك الشعب أن يتدخل معارضاً بل وساحقاً له ويوجه رصاصة للجماهير ويهددها بإرتكاب المجازر العامة ؟

---

١ ـ كتبت إحدىٰ هذه الصحف وهي صحيفة « مهر إيران » تقول : ـ إن أزهاري قد بكىٰ بعد إعلان نتيجة آراء النواب ! ، وطبق ما ذكره البيان الصادر عن الهيئة الإدارية لنقابة الكتاب والصحفيين فأن الصحف والمجلات التي إمتنعت عن الإلتحاق بالصحفيين في إضرابهم عن العمل هي صحف : ـ آتش ، دنيا ، بورس ، مهر إيران ، جوانمردان ، ستاره إسلام ، إراده آذربيجان ، تهران مصور ، كاريكاتور ، وخواندنيها) .

أخشوا اللّه وأرجعوا عن سبيل الباطل »[١] .

وكان هذا هو البيان الأول الذي يصدر عن آية اللّه الگلپايگاني مؤكداً صراحةً على مطلب الشعب بشأن تغيير النظام . ويصف النظام الملكي بأنه نظام إستبدادي وديكتاتوري .

وفي غضون ذلك تواصلت المساعي الأميركية السرية الهادفة إلىٰ حفظ النظام الملكي ، يقول ويليام سوليفان آخر سفير أميريكي في طهران في مذكراته : « وطوال فترة هذه المفاوضات والمباحثات كنت ألتقي الملك كل يومين مرة وأطلع علىٰ خطواته الهادفة إلىٰ حلِّ الأزمة ، وكان يبين مراراً وتكراراً الحجج التي يستند إليها في إجتناب الإستفادة من القوات العسكرية لقمع تمرد المعارضين وتظاهراتهم ! وكان يقول : ـ إن الحلول السياسية التي أعدها لحل الأزمة هي أكثر رقيّاً من أن تستطيع إستقطاب المجتمع الإيراني ، وكان يكرر مراراً مقولته بأن الثورة التي يقودها « الملالي » تفتح الطريق أمام ثورة شيوعية بواسطة عملاء الإتحاد السوفيتي ، وكان يدعي أن الشيوعيين ـ وسعيّاً للوصول إلىٰ هدفهم في تفجير ثورة شيوعية ـ قد تحالفوا مع المعارضة الدينية وكان يصف التعاون بين هذين الطرفين باتحاد الأحمر بالأسود ! »[٢] .

وأصبحت ضاحية « نوفل لوشاتو » الباريسية أكبر مركز للأخبار في العالم في تلك الأيام وكانت الأخبار المتعلقة بالأوضاع الإيرانية والمواقف الصلبة التي يتخذها الإمام الخميني (س) وخاصةً مقولته الشهيرة « يجب أن يرحل الملك » تتصدر أخبار ووسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية .

يسأل مراسل النشرة الخبرية الخاصة بالشرق الأوسط ومجلة « الاقتصاد العربي » الإمام الخميني فيقول : ـ في مقابلتكم مع الوكالة الفرنسية للأنباء صرحتم : ـ يجب إقامة حكومة ثورية فور إسقاط الملك وأنكم لن تعودوا إلىٰ إيران قبل سقوطه ، ويبدو أن المحتمل ـ إثر مباحثات الملك مع بعض المساومين مثل الدكتور سنجابي وبسبب الضغوط الأميركية على الملك ـ أن يغادر الملك إيران ويتم إقامة حكومة إنتقالية من هؤلاء المساومين ، فهل

---

١ ـ راجع كتاب « نهضة علماء إيران » بالفارسية ج ٨، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .
٢ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٣٣ الطبعة الفارسية .

ستقبلون هذه الحكومة كحكومة إنتقالية ـ في هذه الحالة ـ وتعودون إلىٰ إيران ؟ !

أجاب الإمام : « أول ما ورد في مطالبنا والذي يؤيده الشعب كافة هو عزل الملك ولكن المشكلة ليست مشكلة شخص الملك ، نحن نرفض بشدة كل حكومة لا تنبع من الشعب وتستند إلىٰ القوة الدولية التي نصبت هذا الملك وحفظته أو قوة أُخرىٰ ، وسنتعامل معها طبق هذا المنهج الذي نتعامل به مع الملك .

وبالنسبة لذهابي إلىٰ إيران أو المكوث خارجها ، فهو يرتبط بتحديد المكان الذي أستطيع فيه أن أخدم شعبي بصورة أفضل ... » .

وسأل المراسل : ـ ما هو رأيكم بنشاطات الأحزاب السياسية اليسارية غير المرتبطة بأية قوة أجنبية ، في ظل حكم نظام الجمهورية الإسلامية ؟

أجاب الإمام : « سيحظىٰ كل فرد ـ في ظل نظام الجمهورية الإسلامية ـ بحق حرية العقيدة والتعبير عن الرأي ولكننا لا نسمح بارتكاب الخيانة لأي شخصٍ أو حزب مرتبط بالقوىٰ الأجنبية » .

كان عدد المضربين عن العمل في إيران يزداد كل يوم ، وقد طالب العاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون المضربون عن العمل بالضغط على تلك الثلة القليلة من زملائهم في العمل التي كانت تواصل أعمالها خلافاً لقرار الأغلبية ، وقد أدىٰ إضراب العاملون في الإذاعة والتلفزيون إلىٰ توقف بث أي برنامج جديد من شبكات التلفزة قبل عدة أيام من تشكيل الحكومة العسكرية ، وقد تمركز العساكر في مباني الإذاعة والتلفزيون وتمركزت الدبابات في شارع « جام جم » عند مدخل مركز الإذاعة والتلفزيون في طهران وكذلك عند المرسلات الإذاعية في ميدان « أرك » ، وإثر ذلك أصدر العاملون في هذه المؤسسة بياناً طلبوا فيه من أبناء الشعب أن يمتنعوا عن إستخدام إجهزة الراديو والتلفزيون إلىٰ حين إنهاء هذا الوضع والأبلغ من هذا البيان هو عرض علامة المؤسسة السابقة (وهي صورة أسد مأخوذ من شعار النظام الملكي الرسمي المتشكل من الاسد والشمس) على هيئة أسد يحمل بندقية ويضع على رأسه خوذة عسكرية ! !

كما واصل العاملون في البنوك المصرفية المختلفة إضرابهم وكانت بنوك « المركزي

، رهني ، صادرات ، سبه ، عمران » مغلقة ومعطلة بالكامل بسبب إضراب موظفيها وإمتناعهم عن تقديم الخدمات المصرفية ، وقد إحتلت القوات العسكرية عدة مرات البنك الوطني الإيراني ولكن رغم ذلك رفض العاملون فيه الحضور لإعمالهم بانتظام .

واستناداً إلىٰ هذه الأوضاع يعلن الإمام الخميني (س) في هذه الخطبة التي ألقاها بتأريخ (١٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) في جمع من الإيرانيين ـ الجامعيين وغيرهم ـ المقيمين في الخارج ؛ قائلاً : « ... والآن أيضاً تعيش الصحف كافة حالة القمع ؛ والإذاعة بيد العسكر ، بل وكل البلد يعيش أوضاعاً عادية الآن والحاكم في إيران اليوم هو العسكر والحراب ، والاستقرار معدوم بالكامل وكل يوم يشهد مذبحة ومصيبة ... » .

ومع وجود الطوابير الطويلة من الناس أمام محالّ بيع المواد الغذائية وأفران الخبز وشُعب توزيع النفط ومحطات البنزين ، تسمع في أزقة طهران والمدن الكبيرة والصغيرة وحتىٰ القرىٰ هتافات من قبيل « نهضتنا حسينية وقائدنا الخميني ، شعارنا الوطني : اللّه القرآن الخميني ، حفظك اللّه أيها الخميني يا محطم الأوثان ؛ قائد هذا البلد هو الخميني الحبيب » ، وكل شيء كان ينبئ عن إقتراب وقوع حادثة عظيمة[1] ... وقد وصلت جميع المساعي الأميركية لإنقاذ النظام إلىٰ الطريق المسدود ولم يتراجع الإمام الخميني ولا بمقدار أنملة عن مواقفه الصلبة وخلفه جماهير الشعب تلتف حول دعم قيادته .

---

١ ـ وهي نفس الحادثة التي أنبأ عنها الإمام الخميني في النجف الأشرف بتأريخ (٢٤ / ٥ / ١٩٧٨ م) في مقابلته مع صحيفة اللوموند الفرنسية حيث قال : « إن نهاية هذه الاضطرابات هو وقوع انفجار عظيم لا يمكن توقع نتائجه » ، راجع كتاب « طليعة الثورة الإسلامية ، بالفارسية ص ١ .

الخطاب رقم ـ ٧٠

بسم اللّه الرحمن الرحيم

.... حفظكم اللّه جميعاً ـ إنشاء اللّه ـ، نحن نرجو أن تـحفظ هـذه الطـاقات التـي تستهلك في خارج إيران ، فالطاقات الإنسانية هي أهم طاقات البلد وكثيرٌ مـنها تسـتهلك اليوم خارجه ويخسرها وتضيع تقريباً ، وهذه الحالة هي أحد الأضرار التي يلحقها المـلك بشعبنا وهي أضرارٌ معنوية تُضاف إلىٰ الأضرار المادية .

لقد أوصلوا أوضاع إيران إلىٰ الحالة التي لم يعد يستطيع معها الايرانيّون النشيطون البقاء في البلد ، لذلك فأن الكثيرين من الأطباء والمهندسين وغيرهم من القـادرين عـلىٰ الخدمة في إيران وتسيير أمورها يعيشون ـ مع الأسف ـ خارجها بسبب الصـعوبات التـي أوجدها الملك فيها . واليوم بالذات جاءني طبيبان يقيمان في أمـيركا وقـالوا : ـ إن عـدد الأطباء الايرانيين الذين يقيمون في أميركا الآن يبلغ مع عوائلهم حدود العشرين ألفاً وهم يقيمون فيها مُنذ فترة طويلة حتىٰ أن أطفالهم لايعرفون اللغة الفارسية إذأنهم تربّوا هناك .

وهذه طاقات يجب أن تتواجد فيإيران وتجند لخدمة مصالح بلدها ، ولكن كل مَن إستطاع الخروج من إيران بادر للقيام بذلك بسبب القمع الجاثم عليها والذي ضيق الخناق

علىٰ الشعب ، والآن تُهدر الكثير من طاقاتنا في الدول الأجنبية في حين ينبغي أن تتواجد في بلدها وتخدمه ، ونحن نأمل أن (تنتصر) هذه النهضة التي تفجرت في إيران بعدما إنتفض شعبنا كافة مطالباً بالحرية والاستقلال وأن تحقق أهدافها ـ إنشاء اللّه ـ وتعود هذه الطاقات العظيمة التي تقيم خارج إيران إلىٰ وطنها وتنبري لخدمته .

كما نأمل منكم ـ أنتم الشباب المقيمون في الخارج ـ أن تضموا صوتكم إلىٰ سائر الايرانيين وأن تبلغوا حقائق مايجري في إيران حيثما كنتم في الخارج ، فالدعايات التي يبثها الملك وأعوانه مكثفة[1] ، وقد شوهت حقيقة وضع إيران وحقيقة مطالب شعبها ، ولعل الكثيرين من الأجانب يتوهمون أن الايرانيين ضجوا لسعة الحريات التي أُعطيت حسب قول كارتر[2] ! ولعل الكثيرين منهم أيضاً يتصورون أن الشعب الإيراني مشاغب ووحشي في حين إنه يطالب بالحرية التي ينشدها كل إنسان ، ويطالب بالإستقلال الذي يطلبه كل إنسان .

أبناء الشعب الإيراني يريدون كف أيدي الأجانب عن بلدهم وإدارة إقتصادهم الوطني بأنفسهم وأن يدبّروا شؤون التربية العلمية بأنفسهم وبصورةٍ مستقلة ، إنهم يرفضون أن يسير الأجانب جيشهم وأن يكون خاضعاً لسيطرة المستشاريين الأميركان ، يريدون إزالة القواعد العسكرية من أراضيهم ويكون بلدهم حراً مستقلاً .

إن صرخة الشعب الإيراني إنما تطالب باقامة حكم العدل الإسلامي وإزالة جميع هذه المفاسد ، ونحن نأمل منكم ـ أنتم الشباب المقيمون في الخارج ـ أن تعرفوا أصدقائكم الأميركان والإيطاليين والإنجليز والفرنسيين بحقيقة مطالب الإيرانيين هذه وماهية ما يطالبون به وأنهم لم يضجوا لكثافة ما أعطوهم من الحرية ! كلا بل إنهم ضجوا بسبب القمع الجاثم علىٰ إيران ، وفي نفس الوقت الذي يكرر هذا الرجل (الملك) الادعاء : ـ بأننا أعطينا الحرية وما إلىٰ ذلك ؛ فان الصحف (الإيرانية) كافة تعيش حالة القمع ، والإذاعة بيد العسكر ، بل وكل البلد يعيش أوضاعاً غير عادية الآن . والحاكم في إيران اليوم هو العسكر

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطاب رقم (٦٥) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٣) علىٰ الخطاب رقم (٥٠) .

والحراب ، والإستقرار معدوم فيها بالكامل وهي تشهد كل يوم مذبحة ومصيبة ؛ وقد إتصلوا الآن هاتفياً من إيران بشأن خروج مظاهرات في مدينة مشهد إحتجاجاً علىٰ مذبحة الأمس التي لا أعلم الآن كيف جرت وعما أسفرت .

وعلىٰ أي حال ، أسأل اللّه أن يوفقكم جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ ويُعيدكم كافة إلىٰ وطنكم سالمين وفي ظل الإستقلال والحرية . موفقين ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون يرددون إن شاء اللّه والصلوات علىٰ النبي وآله) .

هوية الخطاب رقم ـ ٧١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : الهدف النهائي هو إقامة حكم العدل الإسلامي.
المناسبة : الإجابة على تساؤلات الرأي العام بشأن أهداف الإنتفاضة الإسلامية وأسبابها.
الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الأوضاع ـ في هذا اليوم ـ لا تزال مضطربة متأزمة في العاصمة طهران والمظاهرات مستمرة فيها إذْ لم تستطع الحكومة العسكرية تحقيق شيء، والأخبار الواردة من مختلف المدن تتحدث عن وقوع حوادث مماثلة فيها :ـ

إثر المظاهرات التي أقامها طلبة إحدىٰ المدارس في مدينة كرمانشاه إقتحمت الشرطة المدرسة وإنهالت بالضرب والسباب على التلاميذ، وتحدثت الأنباء اللاحقة عن أن هجوم العسكريين قد شمل جميع مدارس المدينة تقريباً وقد أُصيب عددٌ كبير من الطالبات بجروح شديدة. فخرج أهالي المدينة في مظاهرات حاشدة إحتجاجاً علىٰ هذا الهجوم الوحشي فهاجمت العساكر هذه التظاهرات أيضاً وقتلت وجرحت العديد من الأهالي.

ـ تحولت مدينة خرم آباد إلىٰ أشبه ماتكون بمدينة منكوبة بالحرب، وتفيد الأنباء أن ستة أشخاص قد استشهدوا في مدينة «كوهدشت» واستشهد شخصٌ واحد بلدة فى «بل دختر» خلال الأيام القليلة الماضية ولم يعرف علىٰ نحو التحديد العدد الدقيق للشهداء والجرحىٰ في مدينة خرم آباد التي تبدو معطلة بالكامل ويسودها الإضطراب.

ـأصدر قضاة العدلية في محافظة مازندران بياناً أدانوا فيه إقامة حكـومة الجـنرال أزهاري العسكرية وإحتجاجاً علىٰ ذلك أعلنوا الإضراب عن العمل في جميع المحاكم في هذه المحافظة .

ـ قُتل شخص واحد وجرح آخران في المـظاهرات العـنيفة التـي شـهدتها مـدينة اصفهان وقد هاجم الأهالي دار « سباهان » السينمائية الفاسدة وأحرقوها ، وسوق المدينة مغلق بالكامل والمعاملات التجارية راكدة تماماً .

ـ لاينقطع في مدينة قم المقدسة إطلاق العـيارات طـوال اللـيل والنـهار وتـتركز المظاهرات في شارعي « جهار مردان » و « آذر » ، وأخذت مجموعة من الشباب تـهاجم عناصر الحكم العسكري بالقنابل الشعبية (المولوتوف) ، وقد نقل عشرات الجرحـىٰ ألىٰ مستشفيات « سهامية » و «آية اللّه الكلبايكاني لتلقي العلاج ولم يعد فيها مكان لإستقبال المزيد من الجرحىٰ وقد إضطر الأطباء إلىٰ إتخاذ تـرتيبات جـديدة فـعمدوا إلىٰ مـعالجة الجرحىٰ ذوي الجروح الأقل خطورة في ممرات بناية المستشفىٰ .

ـ تحولت بلدة « خمين » وهي مسقط رأس الإمام الخميني (س) إلىٰ مدينة حربية إثر الإشتباكات العنيفة التي شهدتها وقد إنتشرت في شوارعها بقايا السيارات الحكـومية المحطمة التي أحرقها الأهالي ، وقد استُشهد ستة أشخاص وجرح عشرون آخرون خلال مظاهرات الأيام القليلة الماضية .

ـإعتقلت الشرطة (١١) شخصاً من وجهاء مدينة جرجان خلال مهاجمتها لمنازلهم قبل عدة ليالي وقد نقلوا إلىٰ جهة مجهولة فيما بعد ، وقد تعطلت أسواق المدينة مرةً آخرىٰ إثر هذه العملية وقد خرج الأهالي في تظاهرات ومسيرات توجهوا فيها إلىٰ مبنىٰ العـدلية وإعتصموا فيه .

ـخلال المسيرات والمظاهرات الشعبية في مدينة مشهد المقدسة طارد العسكريون المسلحون مجموعة من المتظاهرين إلىٰ داخل صحن الحرم الطاهر لمرقد الإمام علي بـن موسىٰ الرضا عليه السلام وأطلقوا عليهم العيارات النارية داخل صحن الحرم المطهر وقد شوهدت آثار الرصاص علىٰ الجدران الداخلية للصحن فأثار هذا الانتهاك مشاعر الزائـرين الذيـن

أخذت مجاميع منهم تُطلق شعار « إيران أصبحت كربلاء فأظهر أيها المهدي » ، كما أثار هذا الإنتهاك غضب الشعب المسلم في إيران برمتها .

ـ تفيد الأخبار الواردة من بلدة « فيروز آباد » في محافظة فارس إن خمسةَ أشخاص قد استُشهدوا في التظاهرات الأخيرة لأهالي هذه البلدة الذين قاموا من جهةٍ أُخرىٰ بحمل الفحم والحطب إلىٰ أهالي المناطق الجبلية الباردة الذين كانوا يعانون من شحة النفط والوقود .

ـ غيّر أهالي بلدة « همايون شهر في محافظة اصفهان إسم بلدتهم وإختاروا لها إسم « خميني شهر » ،وكانت جميع المؤسسات الإدارية في هذه البلدة مغلقة وقد استُشهد وجرح العشرات من أهلها في مظاهرات الأيام الأخيرة وقد تم التعرف علىٰ هوية (١١) شهيداً منهم .

ـ كما وردت الأخبار من مدن « ملاير ، قزوين ، نهاوند ، وزرين شهر » تفيد بوقوع تظاهرات واشتباكات بين العساكر والأهالي فيها[1] .

وفي هذا اليوم أيضاً توجه أهالي طهران نحو مقبرة « جنة الزهراء » من أجل تغيير تأريخ وفاة المتوفين مابين عامي (١٩٧٥ ـ ١٩٧٨) حيث كان النظام الملكي قد أمر نقابة النقاشين علىٰ الحجر بأن يستخدموا التأريخ الملكي في كتابة تواريخ الوفاة علىٰ الأحجار التي تُنصب علىٰ القبور ، وقد بدء العمل بهذا القرار مُنذ سنة (١٩٧٥ م) فقرر أهالي طهران تغيير هذه التواريخ إلىٰ ما يوافق التأريخ الهجري الشمسي .

وفي تأريخ (١٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) استقبل الإمام الخميني (س) مراسل وكالة الأنباء الليبية الذي وجه للإمام طائفة من الأسئلة التي أجاب عليها الإمام ، حيث سأل المراسل : ـ ما هو رأيكم بأدعاءات الملك بشأن أنكم تسعون إلىٰ تجزئة إيران إلىٰ أجزاء متفرقة ؟

أجاب الإمام : « رأينا أن الملك يكذب فأننا إن لم نكن نهدف إلىٰ توحيد جميع

---

١ ـ الأخبار مقتبسة من الارشيف الخبري لصحيفة كيهان في الأيام التي كان العاملون في الصحف مضربين عن العمل .

الأقطار الإسلامية فنحن على الأقل لا نفكر بتجزئة إيران فهذه دعايات يروجها الملك ولأساس لها من الصحة ».

وسأله المراسل : ـ هل تتوقعون دعماً من البلدان والجماهير العربية والإسلامية فيما إذا أعلنتم البدء بالعمل المسلح ضد الحكومة البهلوية ؟

أجاب الإمام : « إذا حان وقت ذلك فيجب بالطبع على المسلمين تقديم الدعم ».

وسأل المراسل : كيف تقيمون إتفاقية « كمب ديفيد » وتنازل السادات عن القدس ؟

أجاب الإمام : « نحن ندينه بشدة ».

وسأله المراسل : ـ هل تتوقعون أن يفجر العالم الإسلامي ثورة إسلامية تقدمية ضد الأنظمة الرجعية التي تعمل للحفاظ على مصالح الإستعمار ؟

أجاب الإمام : « نحن نأهل حدوث ذلك وأن ينتفض المسلمون كافة ضد الإستعمار وكذلك ضد الحكومات التي تخون شعوبها »[1].

وكانت أميركا تواصل بذل مساعيها الأخيرة لحفظ حكم محمد رضا عن طريق إتصالاتها السرية وإطلاق التهديدات وإعلان دعمها الصريح له ، ولكن الشعب كان مفعماً ـ أكثر من أي وقتٍ مضىٰ ـ بالأمل بالإنتصار من خلال الإلتزام بتوجيهات قائده الإمام الخميني والإلتفاف حول شعار « الإستقلال ، الحرية ، الجمهورية الإسلامية ».

وفي هذه الخطبة التي ألقاها بتأريخ (١٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) يؤكد الإمام علىٰ الأصول الثلاثة للنهضة وهي: ـ عزل محمد ، إلغاء النظام الملكي ، وإقامة الجمهورية الإسلامية ، كما يؤكد علىٰ أنّ السعي والجهاد لتحقق هذه الأهداف هو واجب شرعي . ثم يشير إلىٰ التحول الإلهي الذي طرأ على الشعب خلال هذه النضهة الإسلامية ويعتبر المقاومة الشعبية عاملاً أساسياً في تحقق الإنتصارات الحاصلة بالفعل ويعلن بصراحة أن الهدف الأسمىٰ للنهضة هو إقامة حكم العدل الإسلامي الذي سيقتدي بأمثال نموذج حكم الإمام علي عليه‌السلام في التعامل مع الشعب وتسيير شؤون النظام الاجتماعي .

---

١ ـ موسوعة « صحيفة نور » ج ٣ ص ١٨٠ الطبعة الفارسية .

لقد إمتاز المنهج القيادي للإمام الخميني (س) بمميزات مهمة جعلته فريداً لا نظير له في التأريخ المعاصر وهذا الأمر هو الذي أدىٰ إلىٰ تخبط النظام الملكي وحلفائه . وكان المراسلون والساسة الذين يلتقون بالإمام يسعون إلىٰ التعرف علـى الأساليب والمناهج العملية والمواقف التي سيتخذها مستقبلاً ولكن لم تكن معرفة ذلك بالأمر اليسير .

وضمن توضيحه لأُصوله الثابتة المتقدمة يتحدث بصورةٍ دقيقة وذكية تقطع الطريق على جميع أشكال الإستغلال التي يمكن أن تعمد إليها الأجهزة الجاسوسية للنظام الملكيْ وحلفائه الغربيين ولا سيما أميركا من أجل وضع الخطط الإجهاضية للنهضة ، فهو يسلب القدرة على اتخاذ قرار معين من حلفاء الملك من خلال طرحه خيارات محتملة متعددة .

ومن المميزات التي تمتاز بها هذه الخطبة هـو تـوجيهها تـهديداً للـنظام المـلكي بإمكانية إعلان الجهاد المسلح حيث يـقول : « نـحن مكـلفون شـرعاً بـمعارضة هـؤلاء ومجاهدتهم وإذا إستطعنا يوماً فسنحمل البنادق ونجاهدهم سنحمل ـ بـأنفسنا ـ البـنادق علىٰ عواتقنا ونجاهدهم متىٰ ما اقتضىٰ الأمر ذلك » .

وهذه الخطبة تقوّي من جهة الروح المعنوية للمجاهدين داخل إيـران ومـن جـهة أُخرىٰ تُعلن أن من الممكن أن تتغير أساليب الجهاد وتتجه نحو المقاومة المسلحة والتعبئة الجهادية بقيادة الإمام إذا ما إستمرت المذابح التي يرتكبها النظام واقتضت ذلك تـطورات الأوضاع . كما أنها تبين بصورة غير مباشرة ـ ومن خلال الحديث عن المواجهة المسلحة المشروطة والإنتقال إليها كموقف إحتمالي في المستقبل ـ أن المجاميع التي كانت تمارس العمل المسلح في تلك الأيام وقبلها ـ بعيداً عن طبيعة تحرك الشعب في المواجهة وقـبل تحقق الشروط المطلوبة للعمل المسلح ـ وتعتبره الخيار الوحيد في المواجهة ، هي بعيدة عن خط الإمام والشعب .

كما أن هذه الخطبة ـ وإستناداً إلىٰ الأدلة التي توردها ـ جاءت رداً على مواقف تلك الطائفة من رجال الدين والأحزاب والشخصيات التي كانت تـدعو إلىٰ « الإعـتدال » فـي مواجهة الملك ـ تحت ذريعة منع المذابح وأعمال العنف ـ وبالتالي تطالب بمساومة النظام ومصلحته .

الخطاب رقم ـ ٧١

بسم اللّه الرحمن الرحيم

في هذه القضايا (النهضة) التي دخلنا في إطارها نحن وأنتم توجد ثـلاثة أُصـول أساسية هي : ـإزالة محمد رضا والعائلة البهلوية (من الحكم) ، والثاني إزالة النظام الملكي أساسياً ، والثالث إقامة حكم العدل الإسلامي ، الجمهورية الإسلامية .

وقسم من الأُمور والأعمال التي يقوم بها الإنسان هو من النوع الذي يـجب عـلىٰ الإنسان أن يفكر بشأن إحتمالات تحقق النتائج المطلوبة منها وهل يصل بـواسـطتها إلىٰ غايته أم لا ؟ فاذا إطمئن من تحقيق الهدف قام بها وإلا أعرض عنها .

وثمة قسم آخر من الأعمال وهي التي فرض اللّه تبارك وتعالىٰ على الإنسان القيام بها ، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بـالنسبة للـنتائج المـوجودة فـيمكن أن تـتحقق ويحتمل أن لا تتحقق بها ، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بالنسبة للنتائج المـوجودة فيمكن أن تتحقق ويحتمل أن لا تتحقق ؛ وفي هذه الأمور التي يجب على الإنسان القيام بها كتكليف شرعي لا يجب ولا يشترط أن نحصل على العلم بحتمية تحقق الأهـداف التـي نرجوها منها ، بل يجب أن يكون إهتمام المرء بها كتكاليف كُلف بها وعليه أن يعمل بها .

الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام عندما عارض معاوية كان بالطبع يريد عزله عن مقامه ـ

لفسقه ونهبه أموال الناس ـ وتنصيب إنسان عادل سليم في منصبه في الشامات ـ سوريا والمناطق المجاورة لها ـ ولكن مجابهة ظلم معاوية كان تكليفاً شرعياً وجب عليه القيام به وتعريف الناس بحقيقة أن معاوية ظالم ويجب طرد أمثاله ؛ فقام بهذا التكليف الشرعي لكنه لم ينجح في عزل معاوية عن مقامه .

الإمام سيد الشهداء ثار ضد يزيد ولعله كان مطمئناً بأنه لن ينجح في إسقاطه من السلطنة ، بل هذا هو الواقع فعلاً حيث تذكر الأخبار أنه كان عالماً بعدم نجاحه في ذلك لكنه رغم ذلك ـ وعملاً بواجب الثورة ضد النظام الظالم حتىٰ لو كان مصيره القتل ـ ثار ضد يزيد وقدم الضحايا وقاتل وقتل منهم حتىٰ اُستشهد .

ووضع حكومة إيران والملك لا يختلف عن ذاك الوضع ، بل إن معاوية كان إمام جماعة وجمعة فلم يكن حالهُ أنه لا يصلي أصلاً ولا يصوم ، كلا بل كان يصلي ويصوم ويذهب إلىٰ المسجد ويَؤم المصلين من المسلمين ، ويذهب يوم الجمعة أيضاً ، ويصلي في المسجد صلاة الجمعة ويعمل ـ في الظاهر ـ بجميع هذه الأحكام الشرعية ؛ ولكنه كان غاصباً وظالماً ينهب أموال الناس ولو إستطاع لارتكب كل أشكال الظلم والقتل ، فالإمام علي عليه‌السلام لم ينتفض ضده لأنه كان كافراً لا يصلي ، كلا لم يكن كافراً ، بل كان مسلماً يظهر الإسلام ولكنه كان يحكم خلاف موازين مقام الحاكم (الإسلامي) ؛ كان حاكماً جائراً إغتصب ذاك المنصب خلاف الموازين الإلهية وكان يعمل بالظلم في هذا المنصب أيضاً ولذلك ثار الإمام أمير المؤمنين ضده ، وهو وإن لم يحقق النتيجة المطلوبة لكنه قام بالتكليف الشرعي الذي يقضي بوجوب مجاهدة مثل هذا الظالم .

وهذا هو وضع هذه الحكومة القائمة اليوم أيضاً ، فقد إغتصبت هذا المنصب وهي تعمل بالظلم في سلطنتها مثلما فعل معاوية فكلاهما غاصبان ؛ بل وقد ذكرت مراراً بأننا حتىٰ لو إلتزمنا بالدستور فإن سلطنة هذا الشخص (الملك محمد رضا) هي ـ حتىٰ مع هذا الفرض ـ خلاف الدستور ، لانه ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان ، ونحن جميعاً نعلم أن الشعب لم يمنح هذه السلطنة لا لهذا الشخص ولا لأبيه ، وعليه فإستناداً إلىٰ الدستور نفسه فان هذاالشخص (الملك) قد أخذ السلطنة غصباً فهو باغ حسبما ينص عليه الدستور ـ ولا يختلف عن اللصوص الذين يتسلطون أحياناً على منطقة

معينة ويحكمونها غصباً .

كما أنهم ـ حسب حكم الشرع ـ فاقدين الكفاءة للحكومة الشرعية ، إذْ يحدد الشرع مواصفات معينة يشترط توفرها في حاكم المسلمين وهي لا تتوفر فيهم أصلاً ، فهذه السلالة ـ هو وأبيه وإبنه إذا خلفه في الحكم ـ غاصبة للسلطنة طبق الدستور وكذلك طبق حكم الشرع لأنها فاقدة للكفاءةِ التي يشترط توفرها في الحاكم ، فهو (محمد رضا) يبقىٰ غاصباً للحكم مهما ذهب لزيارة المراقد المقدسة ومهما أعتذر ومهما طبع القرآن[1] وقام بأمثال هذه الحيل ، لأن بقائهُ في هذا المقام أساساً هو عملٌ غصبي لاغيره أي إعتذار وهو يظل غاصباً إلىٰ ان يتخلىٰ عنه .

إذا وصل شخصٌ لمقام معينٍ غصباً ـ مثلما فعل أئمة الجور كمعاوية وأمثاله ـ فإن التكليف الشرعي للمسلمين هو أن يخلعوه عن هذا المقام ويسلموا الحكم للشخصِ الجدير به والذي يعينه الشرع المقدس ، وهذا الأمر واجب لزاماً علىٰ المسلمين الآن ، ونحن من المسلمين وعلينا أن نجتهد في العمل لخلع هذا الشخص (الملك محمد رضا) عن هذا المقام ولا يشترط أن نتيقن من نجاحنا في تحقيق ذلك رغم اننا نحتمل اليوم تحقيقه بل إن الامر الآن هو أكثر من مجرد الاحتمال ، حيث الأمل قويٌ في أن هذه النهضة التي قام المسلمون وهم يعلنون معاً كلمة الرفض لهذا الشخص وسيسقط إن شاء اللّه (الحاضرون : ـ إن شاء اللّه) .

وحتىٰ مع فرض عدم قدرتنا علىٰ تحقيق ذلك فإننا نقوم بما قام به الإمام علي عليه السلام الذي قاتل ودخل في حرب دموية إستمرت (١٨) شهراً قُتل فيها عددٌ كبيرٌ من كلا الطرفين ؛ والجميع من المسلمين ـ هؤلاء مسلمون يطالبون بالعدالة وأولئك مسلمون فاسقون ـ ، أجل لقد قاتل الإمام علي عليه السلام معاوية لكنه لم ينجح في إسقاطه عن الحكم . ونحن أيضاً لسنا قلقين من أن يقتل منا عددٌ أونقتل منهم مجموعة لأننا نعمل طبق ما يقتضيه تكليفنا الشرعي حيث فرض اللّه تبارك وتعالىٰ معارضة ومجاهدة أمثال هؤلاء الظلمة الذين يوجهون ضرباتهم لأساس الاسلام ويدمرون مصالح المسلمين ، وإذا إستطعنا يوماً

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطاب رقم (٥٧) .

فسنحمل البنادق بأنفسنا ـ ونضعها على عواتقنا ونجاهدهم متىٰ ما أقتضىٰ الأمر وإستطعنا القيام بذلك ، دون أن نقلق لمقتل عشرة أشخاص أو عشرين فقد قُتل أكثر من عشرة آلاف شخص بل قرابة العشرين ألفاً في تلك المعارك التي خاضها الإمام أمير المؤمنين علىٰ مدىٰ ثمانية عشر شهراً ولم يمنعه ذلك (من القيام بالواجب) وهكذا كان الحال علىٰ عهد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فهو عندما أراد الاطاحة بحكم كفار قريش خاض ضدهم العديد من المعارك إنتصر في بعضها ومُنيَّ بالهزيمة في بعضها وقُتل فيها أناسٌ وعظماء كعمِ النبي مثلاً أو كعمار بن ياسر الذي قُتل في معركة (صفين) وهو ذاك الرجل العظيم ، لقد قدموا كل هؤلاء القتلىٰ ، لذا فلا يرد علينا أيُ أشكال في هذا المجال .

يثير بعضهم الاعتراضات باستمرار قائلين : ـ لقد قدمتم كل هؤلاء القتلىٰ فما الذي تحقق ؟ إن هذا هو تكليفنا الشرعي أولاً ، أما الذي تحقق فهي اشياءٌ كثيرة فحال هذا الشعب كان بحيث أن كسبته كانوا يسارعون إلىٰ إغلاق محال كسبهم لمجرد أن شرطياً دخل السوق وأمر بذلك ! كان يكفي أن يأمر شرطيٌ واحد أو عدد قليل من الشرطة باغلاق سوق طهران ـ وهو اكبر أسواق إيران ـ إذْ كان يدخل إليه ويأمر الكسبة باغلاق محلاتهم أو رفع الاعلام بمناسبة الرابع من آبان[1] أو غير ذلك فيطيعون فوراً ولايعصي منهم أحدٌ أصلاً بل لم يكن يخطر في أذهانهم أبداً أن بالأمكان عصيان أمر شرطي ! أما إذا كان الداخل مسؤولاً أمنيّاً يحمل أربع أو ثلاث نجمات علىٰ كتفه فلم يكن يتجرأ أحدٌ علىٰ أن يسأله عن أي فعل يرتكبه مهما كان قبيحاً ! ولكن هذه النهضة الإسلامية المقدسة قد غيرت الحال وجعلت حتىٰ الأطفال الصغار ينزلون إلىٰ الشوارع ويهتفون « الموت لهذه السلطة البهلوية » !

هذا هو التحول الذي حصل لأبناء الشعب فلم يعودوا يرهبون أصلاً لا الشرطي ولا المسؤول الأمني ولا الحكومة العسكرية هذه التي كان مجرد ذكر إسمها في السابق يكفي في دفع الأهالي نحو التوجه إلىٰ شؤونهم إذْ لم تكن تخطر في أذهانهم أصلاً فكرةُ أن يتوجهوا نحو المعارضة فالحكم عسكري وقانونه يمنع مثلاً ـ كما يعلنون ـ إجتماع أكثر من شخصين لكنك تجد سبعين ألفاً ، مائة ألف ، خمسمائة ألف من أبناء الشعب يجتمعون ويخرجون

---

١ ـ من السنة الهجرية الشمسية ويصادف يوم (٢٦ / ١٠) من السنة الميلادية وذكرىٰ مولد الملك محمد رضا وكان من الأعياد الملكية التي كان النظام الملكي الناس علىٰ الإحتفال بها

ويرددون هتافات كلها ضد الملك! هذا هو التحول الذي حصل في هذا الشعب وليس هو بالشيء القليل.

وعلى الطرف الآخر ترون أنهم (النظام الملكي) يتنزلون درجةً تلو الأُخرىٰ ـ وهذا ما ينبغي أن نعتبره موتاً تدريجياً ـ، فهل كان أمر حزب « ستاخيز » (البعث) هيناً لكي يتخلوا عنه؟ لقد رأيتم كم مدحوه وكم تحدث عنه هذا الرجل (الملك) بكل تلك الأقوال الباطلة أمثال: ـ يجب على جميع أبناء الشعب أن يدخلوا في عضويته، وكل من لا يدخل فعليه أن يخرج من إيران فهو ليس من أهلها! وأمثال هذه الأقوال التي كان يكررها[1]. ولكن إتضح فجأة ـ بفعل هذه النهضة الشعبية التي واجه فيها الشعب بالقبضات الخالية الدبابات والمدافع وتغلب عليها ـ أن حزب « رستاخيز » لم يكن شيئاً مذكوراً أصلاً! بل هو تافه والحكومة ترفضه! (يضحك الحاضرون) رغم أن الحكومة كانت من هذا الحزب نفسه!

كما أنهم غيروا التقويم الرسمي ثم تراجعوا[2]!، والشخص الذي لم يكن مستعداً

---

١ ـ كان الملك قد أمرَّ بتأسيس عدة أحزاب كحزب الشعب، الوطنيون، إيران الجديدة، لكنه أعلن سنة (١٩٧٤م) أن حزب « رستاخيز » (البعث) هو الحزب الرسمي الوحيد في البلد وإعتبر الدخول في عضويته إجبارياً وأمر الذين يعارضونه بمغادرة إيران، وكانت الأُسس المعلنة للحزب هي: ـ الوفاء للدستور، الوفاء للنظام الملكي، الوفاء لثورة الملك والشعب، وقد تم إنتخاب أمير عباس هويدا رئيس الوزراء آنذاك سكرتيراً عاماً للحزب الذي أصبح مركزاً للطامحين للسلطة.

وفور تأسيس هذا الحزب إعتبره الإمام مخالفاً للشرع وأفتىٰ بحرمة الانتماء إليه وإعتبر إجبار الناس على الدخول فيه نقضاً للدستور. وفي الذكرىٰ السنوية الأولىٰ لتأسيسه أعلن النظام أن عدد أعضائه بلغ (٢٣) مليوناً وكان عدد نفوس إيران يومئذ (٣٣) مليون نسمة! ولم يكن الملك يسمح أبداً للحزب بمناقشة قضايا النفط أو إصلاح أو نقد « الثورة البيضاء » أو قضايا شراء الاسلحة والمعدات والسياسة الخارجية. فلم يكن يسمح بعقد إجتماعات ومداولات حول هذه القضايا. وبعد ستة أشهر من تأسيس الحزب بعث المسؤولون في السفارة الأميركية في طهران تقريراً إلىٰ واشنطن أكد أنه ليس لهذا الحزب تأثير على السياسة الإيرانية.

٢ ـ بعد أيام من وقوع فاجعة سينما ركس في مدينة آبادان التي إرتكبها جلاوزة النظام في (١٩ / ٨ / ١٩٧٨م) بهدف تشويه الثورة، سقطت حكومة جمشيد آموزكار وشكل جعفر شريف إمامي الحكومة الجديدة في (٢٧ / ٨ / ١٩٧٨م)، وفي اليوم الأول لحكومته أصدر بياناً ألغىٰ التقويم الملكي وأعاد إقرار العمل بالتقويم الهجري ـ الشمسي المصادق على العمل به في (١٣ / ٣ / ١٩٢٥م). راجع أيضاً الهامش رقم (١٦) على الخطاب رقم (٥٢).

لمخاطبة الشعب بكلمة مجاملة واحد جاء اليوم ليقف أمامه ويخاطب مختلف فئآته معتذراً من أخطائه قائلاً : ـ لقد وقعت أخطاء وإنحرافات لن نكررها في المستقبل ! هكذا يقف معتذراً هذا الذي شاهدتم كيف كان وضعه قبل خمسة عشر عاماً أو عشرين عاماً وإلىٰ ما قبل الحوادث الأخيرة وفي تلك الفترة (من الجمود) التي أعقبت إنتفاضة « ١٥ خرداد » وإلىٰ ما قبل اليوم، لم يكن يعبأ بأحد وكان يهيمن على كل الأمور .

أمّا قوله إن ما وقع إشتباهات غير مقصودة فهو كذب ، لأنّه كان عارفاً بما يجري متعمداً إرتكاب ما فعله لأنّه خادم للأجانب ، فلم يكن الأمر أخطاءً غير مقصودة بل هي جميعاً إنحرافات إرتكبها عن عمد ولو أمهلتموه لزادت هذه «الاشتباهات» مستقبلاً أيضاً.

وعلىٰ أي حال فقد تحققت إنجازات إلىٰ الآن أنزلتهم درجة تلو الأُخرىٰ ، وبالطبع لا ينبغي أن نوقف المسيرة ونقول : ـ نحن قانعون بهذا المقدار ، كلا فنحن تحركنا سعياً لتحقيق الهدف النهائي ، أي أن نطوي هذه المقدمات : ـ الاطاحة بهذا (الملك) والعائلة ـ البهلوية ، وإنهاء الحكم الملكي وقطع أيدي الهيمنة الأميركية والانجليزية والروسية عن هذا البلد وأن يكون بلدنا لنا ، ثم يُقام الحكم الإسلامي أيضاً إن شاء اللّه ، (الحاضرون : إن شاء اللّه) ، نحن نسعىٰ لهذا الهدف وسنتحرك ـ عدواً ـ لتحقيق كل ما نقدر عليه ، فإذا إستطعنا تحقيق هذه المهمة فالحمد للّه على قيامنا بذلك وعلى نجاحنا في تقديم خدمة لهذا الشعب ، وإذا لم نستطع فقد قمنا بتكليفنا الشرعي ، أي أننا لم نفتعل الحج أمام اللّه لعدم أداء هذا التكليف بل إننا قمنا بالأمر ولكننا لم نملك القوة اللازمة لتحقيق المراد فكرامتنا محفوظة أمام اللّه تبارك وتعالىٰ .

إذن فالاطاحة بهذا (الملك) والعائلة الحاكمة وقطع أيدي الأجانب هي من أهدافنا وخطوات نحو المقصد النهائي وهو إقامة حكومة عدل إسلامية تقوم على أُسس القواعد الإسلامية ، هذا هو هدفنا الأسمىٰ وتلك وإن كانت مقدمات له لكنها من أهدافنا أيضاً ، فمثلما نريد الحكم الإسلامي نرفض الحكم القائم ، والحكم الإسلامي يتضمن ـ بالطبع ـ كلَّ تلك الاهداف ، أي عندمانطالب بالحكم الإسلامي فهذا الطلب يعني رفض بقاء هذه العائلة الحاكمة والنظام الملكي ويعني قطع أيدي الأجانب ، إذْ أنّ الحكومة الإسلامية ترفض أن يكون لأحد من الكفار وغيرهم سلطة علىٰ البلد الإسلامي ؛ إذن فرغم أن هذا الهدف الأعلىٰ

يتضمن تلك الأهداف لكننا فصلنا الأمر ـ تبياناً له ـ وقلنا أن تلك الأصول الثلاثة هي ما نطمح إلىٰ تحقيقه.

والآن أردت أن أقول : ـ لا تتصوروا أننا إذا لم نصل إلىٰ ذاك الهدف ، فسيكون الوضع مناسباً للتساؤل الاعتراضي عن ثمار الدماء التي أُرقيت والجهود التي بُذلت ؛ فأولاً تحققت الكثير من الثمار بالفعل وقد تنزّل هؤلاء (النظام الملكي) بمقدار ما عن ذاك المركب الشيطاني ؛ وثانياً أننا قمنا بتكليفنا الشرعي ، ومثل هذا التساؤل الاستنكاري هو ما كان يمكن أن يعترض به الخوارج[1] علىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قائلين : ـ لقد قاتلت ثمانية عشر شهراً فما الذي تحقق ؟ ! إن هذا هو تكليفنا الشرعي ، مثلما نحن نصلي الآن فهل يأتينا مَن يقول : ـ لقد أديتم الصلاة طوال هذه العشرين أو الثلاثين سنة فما الذي حصل ؟ حسناً ، اني أطعتُ اللّه عشرين سنة وأديت خلالها الصلاة فما معنىٰ التساؤل عن الذي حصل؟ لقد اطعتُ اللّه الذي قال لي : إعمل ، فعملتُ. مثل هذا التساؤل يتعلق بالقضايا التي لا تشتمل علىٰ تكليف شرعي محدد من قضايانا المتعارفة هذه فإذا أراد المرء القيام بعملٍ معين ثم لم يحققه عندها نسأله عن النتيجة ، أما مواجهة جهاز ظالم يريد تدمير أساس الاسلام وعلمائِهِ وأساس الوطنية وقد عرّضَ مصالح الإسلام والمسلمين للخطر ودمرها ، فهو تكليف شرعي للمسلمين وعليهم أن يثوروا ضده ويردعوه عن ذلك أي أن يخرجوه من هذا البلد ، وإذا إستطاعوا فعليهم أن يعتقلوه ويحاكموه ويسترجعوا منه ما نهبه من أموال الناس وإذا كان قد ضيعها فأنه يعاقب علىٰ كل ظلم إرتكبه ، وهذا تكليف واجب علينا وعلىٰ المسلمين القيام به ، وغاية الأمر أننا لو إستطعنا تحقيقه فالحمدُ للّه علىٰ قيامنا بالتكليف والوصول إلىٰ الهدف أيضاً ، وإذا لم نستطع تحقيقه فاننا قد أدينا تكليفنا الشرعي مثلما اننا صلينا ، أما التساؤل (الاستنكاري) عن النتيجة فهو مما لا معنىٰ له هنا ، لقد صليتُ وقمنا بواجب معارضة الظالم ومواجهة الظالم وحاربنا وجاهدنا هذا الذي أراد تدمير البلد ـ وقد دمره ـ وسحق كل مصالح المسلمين وأعطىٰ جميع ثرواتهم للكفار ، وقد قدمنا لذلك الدماء

---

١ ـ خرج طائفة من جيش الإمام علي ـ عليه السلام ـ عن حكمه بعد قضية التحكيم التي أجبره عليها جيشه وهم أنفسهم ضمن حوادث حرب صفين ، ثم إنفصلوا عنه ورفعوا شعار « لا حكم الا لله » وأوجبوا قتل الإمام.

وأسلنا منهم الدماء أيضاً . أجل لقد قمنا بكل هذه الأعمال أداءً لتكليفنا ، فإذا وصلنا الهدف فالحمدُ للّه وإذا لم نصل فقد أدينا تكليفنا ولانرىٰ أي ضير علينا من ذلك ، وبمشيئة اللّه سنصل للمقصد أيضاً ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه).

أسأل اللّه تبارك وتعالىٰ السلامة لكم جميعاً ، إنني أكرر تقريباً كل ليلة القول بأننا جميعاً مكلفون ، فالأمر لاينحصر بشخص . دون آخر بل إنني مكلف والسيد مكلف وكذلك حال الجميع ، مكلفون بدعمِ هذه النهضة التي تفجرت في إيران حيث يواصل شعبها التضحية بشبابه وحيث تقف تلك الام الثكلىٰ بعد فقدها لعددٍ من أبنائها الشباب ـ لتقول : ـ إنني مستعدّة للتضحية بكل شيء !!

يمكنكم هنا أن تقدموا الدعم لهذه النهضة ـ ويجب أن تقدموه ـ ويتمثل هنا بالقيام بالمهمة التبليغية في مواجهة الدعايات التي يروجها الملك ونظامُهُ والصحفيون من مرتزقته الذين يستلمون منه الأموال ليقولوا بأن الشعب الإيراني مشاغب ومتوحش ! وأمثال هذه الأقوال التي يروجونها بكثافة . إن كنتم تستطيعون إقامة التظاهرات وجبَ عليكم القيام بذلك ، كما إنكم تلتقون بأستمرار بهؤلاء الغافلين عن حقائق ما يجري الآن في إيران فحيثما شاهدتم مجموعة من هؤلاء الأوربيين أو الأميركان في مكانٍ ما فليبادر عددٌ منكم فوراً لتوضيح حقيقة ما يجري في إيران وحقيقة مطالب شعبها وأنه ليس متوحشاً بل هو شعبٌ تقدمي إذْ أنه يهتف : ـ نريد الحرية ونرفض نهب أميركا لثرواتنا ، فهل متوحش مَن يطالب بذلك ؟ ! وهل أن الذي يطالب بالحرية والإستقلال ينتهك بذلك معايير القيم ؟ ! إن الذي يقوم بها أمرٌ يؤيده الجميع وكل مَن يسمع به ، فهو شعبٌ ثار إبتغاء الحصول علىٰ إستقلاله وحريته وهو لا يريد أن تتسلط عليه الدول الأجنبية ، ويسعىٰ من أجل طرد هؤلاء الخونة الذين إرتكبوا إلىٰ اليوم كل هذه الخيانات ، ويريد أن يودع الدولة بأيدي أمناء لا يملأون جيوبهم من ثرواته كما فعل هؤلاء .

بالطبع نحن لايمكننا أن نجد حاكماً يحكم مثل أمير المؤمنين (ع) ويعيش بتلك الصورة التي سجلها الإمام علي (ع) ، نحن لا نتوقع أن نصل إلىٰ حاكم يتحلىٰ بما كان عليه وضع الإمام بحيث أنه في الليلة الأخيرة التي استُشهد في صبيحتها ـ أعني عشية توجيه تلك الضربة له ـ كان ضيفاً علىٰ إحدىٰ بناته ،وهو الذي كانت سلطنته ـ ومن الجرأة أن أقول

سلطنة ـ، كانت خلافته تمتد لدول كثيرة ، وعندما أتته بأفطاره كان عبارة عن (عن قرص خبز شعير) وملح ولبن ـ حسبما ينقل التأريخ ـ فأنكر ذلك عليها وهي التي لم تره يأكل إدامين ، فأمرهاأن ترفع أحدهما فأرادت أن ترفع جريش الملح فأبىٰ وأمرها برفع قصعة اللبن !

لايمكننا ـ بالطبع ـ أن نجد مثل هذا الحاكم ، لكننا يمكننا الوصول إلىٰ حكومة لاتسرق ولاتنهب أموال الشعب بهذه الصورة ، نحن نسعىٰ إلىٰ العثور علىٰ حاكمٍ لايستهلك أموال المسلمين في صرفها علىٰ نفسه وعلىٰ عائلته ويقدم قسماً منها ـ وهو القسم الأكبر ـ لأميركا والأتحاد السوفيتي وبقية الدول الأجنبية لكي يحفظ بذلك عرشه وتاجه ، ويسقط في كل الخيانات التي لا علم لنا ولا لكم بها وستعرفون مستقبلاً سعة الخيانات التي إرتكبوها هؤلاء إذْ لايوجد الذين يعرفونها وقد سجلوها وهي محفوظة عندهم ، وسترون مستقبلاً ـ إن شاء اللّه ـ ما جناه هؤلاء وما إرتكبوه من الخيانات ضد الإسلام والمسلمين والبلدان الإسلامية وإيران ؛ ستتضح هذه الأمور فيما بعد ـ إن شاء اللّه ـ.

نحن نريد إزالة هذه الحكومة الخائنة ومجيء حكم لايخون وإن كان ليس كذاك الحكم (العلوي) ، فهذا ما لا نستطيعه ولكن (يمكن العثور) علىٰ حاكمٍ أمينٍ لا يفرط بثروات الشعب ولا يعطي النفط لأميركا بهذه الصورة ولكي تقيم ـ بدلاً من إعطاء ثمنه ـ قواعد عسكرية لها في إيران تحت ستار أننا نحن الذين نريد الحصول علىٰ هذه الأسلحة ! لكنها أسلحة تُجلب لإقامة قواعد أميريكية هنا ؛ نحن نريد إنهاء هذا الوضع ، ويمكن العثور علىٰ الكثيرين من أمثال هؤلاء الحكام الأمناء فالشرفاء كثيرون فى إيران ؛ ويوجد الكثيرون من أمثالهم بين الإيرانين الذين جاءوا إلىٰ أوربا . ونحن سننتخب من هؤلاء ـ إن شاء اللّه ـ للحكم ونصلح الأمور .

هوية الخطاب رقم ـ ٧٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٨ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : حكومة الإمام علي ـ عليه السلام ـ نموذج الحكومة الإسلامية.
المناسبة : حلول عيد الغدير سنة ١٣٩٨ هـ ق.
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم تحقق حكومة الجنرال أزهاري أي نجاح علىٰ الرغم من كل أعمال العنف والارهاب والتهديد التي قامت بها، واستمرت التظاهرات والمسيرات وقد أقيم إجتماعٌ عظيمٌ في مقبرة «جنة الزهراء» من قبل أهالي طهران.

وصادف اليوم عيد الغدير المبارك، وكانت الدبابات والمدرعات والشاحنات العسكرية متمركزة في ميداني «أرك» و «سبز ميدان» بحجة حماية مبنىٰ الإذاعة، وقد فتحت محلات سوق طهران «البازار» أبوابها لتوفير إحتياجات الناس وإستأنفت العمل بناءً علىٰ توصية من بعض علماء الدين والوجهاء.

وفي تلك الأيام كانت المنظمات والأحزاب الجديدة ـ اليسارية واليمينية ـ تتسابق في إصدار البيانات والإعلان عن وجودها، ولكن عموم أبناء الشعب ـ باستثناء تلك الثلة من أعضاء تلك الأحزاب ومؤيديها ـ كانوا يتابعون سيرهم علىٰ نهج الإمام الخميني (س).

وقد وصلت إلىٰ طهران في مثل هذا اليوم نسخ من نص المقابلة التي كان الإمام قد أجراها قبل إسبوعٍ من ذلك مع أحد الصحفيين المصريين الذي وجه السؤال التالي: ـ إذا واصل الجيش تأييده للملك فهل لديكم وسائل أُخرىٰ لتحقيق أهدافكم؟ فأجاب الإمام:

«لم يعد للوسائل التي يتشبث بها الملك ـ كالوسائل العسكرية ـ أي تأثير ، لقد إنهزم هؤلاء ولا يقدرون علىٰ فعل شيءٍ ولا علىٰ إسكات الشعب وسيستسلمون حتماً ، ولكن إذا تمادىٰ الملك في عناده فإننا سنغيّر أساليب المواجهة بما يتناسب مع ذلك »[1] وقد تم آنذاك توزيع نسخ بيانات الإمام ـ لاسيما بيانه للمضربين عن العمل في شركة النفط ـ وعلىٰ نطاق واسع في طهران بعد أن وصلت إليها ، وكان قد تقرر أن ينضم العاملون في وزارة الطاقة في غد هذا اليوم ـ أي في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٨ م إلىٰ صفوف المضربين عن العمل . أما النظام فكان يجند الأوباش الأشقياء من حملة الهراوات لمساعدته في قمع المتظاهرين ، فمثلاً ذكرت أخبار هذا اليوم :

ـ هاجم عددٌ من حملة الهراوات وهم في ظل حماية العسكريين أحد مساجد مدينة شيراز عند إلقاء أحد علماء الدين لخطبة فيه ، وقد أُستشهد في هذا الهجوم الوحشي سبعة أشخاص وجرح العشرات ، والأوضاع في المدينة مضطربة لكن المظاهرات مستمرة .

ـ كما هاجمت مجموعة من حمل الهراوات المرتزقة ، مظاهرات الأهالي ومسيراتهم في مدينة ساري ، ووقعت إشتباكات دامية بين الطرفين أدت إلىٰ سقوط العديد من القتلىٰ والجرحىٰ لم تتوفر احصائيات دقيقة لاعدادهم .

وكان الملك يواصل بذل مساعيه لحفظ سلطنته معتمداً على دعم أميركا خاصة جناح بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك ، وكان على إتصال مستمر بالسفير الأميركي في طهران ويليام سوليفان وكانت معظم الخطط المقترحة تدور حول فكرة تشكيل « حكومة إئتلاف وطني » بزعامة الدكتور علي أميني ، يقول سوليفان في مذكراته بهذا الصدد : «تزامناً مع اللقاءات التي كنت أُجريها مع الملك ، كنت ألتقي أيضاً أميني ، ولأنه كان يؤذيه ما أُشيع عنه من أنه عميل أميركي ، لنا كان لا يرغب في المجيء إلىٰ السفارة لعقد هذه اللقاءات كما كان لا يرغب أن تُعقد في بيته ، ولذلك كنا نلتقي بصورة سرية تقريباً في منزل أحد موظفي قسم المخابرات في السفارة ، وبسبب شحة الوقود وإنقطاع التيار الكهربائي كانت لقاءاتنا تتم أغلب الأحيان في غرفة باردة ونحن نلتف بملاحف النوم .

---

١ ـ: يشير إلىٰ الجهاد المسلح .

وبالطبع فإن هذه اللقاءات الخفية لم تكن تخفىٰ عن عناصر السافاك وكذلك على الشرطة الذين كانوا يرافقوني في تحركات الأمر الذي يرسخ إتهام أميني بأنه عميل لأميركا حقاً، في حين أن هذه اللقاءات لو كانت تجري علناً في مبنىٰ السفارة أو منزل أميني لكان تأثيرها في إيجاد هذا الإتهام أقل »[١].

وفي هذا اليوم أيضاً وصل خبرٌ يفيد أن الجنرال أزهاري مريضٌ وهو الآن يخضع للعلاج، فيما ترددت الأحاديث في العاصمة طهران ـ وخاصة في محافلها السياسية ـ عن إلتقاء عدد آخر من الساسة المخضرمين ـ إضافةً إلىٰ الدكتور أميني ـ بالملك، وقد ذكرت أسماء الدكتور سنجابي، الدكتور صديقي، شاهبور بختيار أكثر من غيرهم.

وفي خطبة يوم عيد الغدير هذه يبين الإمام الخميني (س) حقيقة أن « لا يجوز لأي مسلم أن يرضىٰ بالحكم الظالم ولا لساعةٍ واحدةٍ » ويعتبر أن مجاهدة الملك أحد التكاليف الشرعية المهمة الهادفة إلىٰ إقامة الحكم الإسلامي.

وبذلك أدركت المحافل الإعلامية الغربية آنذاك ـ وأكثر من أي وقت مضىٰ ـ أن لا سبيل لبقاء النظام الملكي في إيران مع وجود قيادة الإمام الخميني المقتدرة والذكية، ولذا أخذت تسعىٰ إلىٰ تصوير النظام الإسلامي القادم بأنه لا يملك خططاً واضحة لإدارة الدولة، ولذلك كان الإمام الخميني (س) يردُّ على هذا الادعاء في بياناته ومقابلاته وخطبه ومنها خطبته الأخيرة هذه ويبين نماذج عملية للحكم الإسلامي ويقول: « لقد إنتفض الشعب الإيراني اليوم ... وهو يسعىٰ للحصول على الحرية والإستقلال وأن تكون حكومته إسلامية، وفي هذا إستجابة من الشعب لما بينّه رسول اللّه ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ... علينا أن نستلهم من كيفية ممارسة أمير المؤمنين ـ سلام اللّه عليه ـ لشؤون الحكم، لقد حدد الإسلام طريقة الحكم ومنهجه داحضاً الإدعاء بأنه لا يملك خططاً واضحة، فهذه إدعاءات يطلقونها دون دليل، لأن شروط الحاكم مبينة ومدونة في الإسلام كما أن الإمام علي (ع) حدد منهاج الحكم ».

---

١ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٣٣ الطبعة الفارسية.

الخطاب رقم ـ ٧٢

أعوذوا بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم عيد الغدير هو اليوم الذي حدد فيه النبي الأكرم ـ صلىٰ الله عليه وآله وسلم ـ أمر الحكومة وشخص نموذج الحكم الإسلامي وإلىٰ الأبد مبيناً أن الصورة النموذجية للحاكم الإسلامي هي هذه الشخصية المهذبة والاعجازية في جميع أبعادها . وبالطبع فأن النبي الأكرم كان يعلم أن من غير الممكن أن يوجد نظيرٌ للإمام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بكل معنىٰ الكلمة ، لكنه عيّنَ نموذجاً للحاكم علىٰ الآخرين أن يقتربوا مما كان عليه ، كما أن الإمام علي نفسه قد بيّنَ منهاج الحكم في عهده لمالك الأشتر (1) حيث حدد واجبات الحاكم

---

١ ـ : كتب الإمام علي ـ عليه السلام ـ هذا العهد المشهور سنة (٣٨ هـ ق) لمالك الأشتر قبل أن يتوجه إلىٰ مصر التي ولاه عليها ، وهو يمثل في الواقع منهاج عمل الحكومة الإسلامية ويبيّن مهمات قوانينها وأحكامها ، وأهم بنود هذا العهد هي : ـ ١ ـ إتخاذ القرآن وسنة النبي والإمام المعصوم مرجعاً في جميع القضايا السياسية والإجتماعية . ٢ ـ إقامة العدالة الإجتماعية وإيجاد العمران عن طريق العمل بالأساليب الصحيحة في أخذ الضرائب وتوزيع الثروة والعائدات بصورة سليمة . ٣ ـ الإهتمام بتوفر الشروط المطلوبة في العاملين في الجهاز الحكومي وسبل إنتخابهم . ٤ ـ إستخدام الأساليب السليمة في إجراء الأمور والإهتمام بطبيعة العلاقات بين المسؤولين والولاة والمفتشين ومواصفاتهم .

والولاة الذين ينصبهم علىٰ البلد ومن جميع الجهات .

وإستناداً إلىٰ نموذج الخلافة الذي عينه الرسول الأكرم ومنهج عمل الحكومة والولاة الذي بينه الإمام علي ، فإن جميع الحكومات ـ التي أعقبت حكم الإمام أمير المؤمنين بإستثناء تلك الأيام القليلة لحكم الإمام الحسن سلام اللّه عليه ـ فاقدةٌ للكفاءة المطلوبة للحكم (الإسلامي) سواءٌ تلك التي كان تلتزم بمقدار ما بآداب الحكم (الإسلامي) التي يجسدها نموذج حكم رسول اللّه ـ إن كانت توجد مثل هذه الحكومات ـ أو تلك التي لم تكن تلتزم بذلك أصلاً . جميعها غير جديرة بالحكم ، والإمام علي نفسه ثار ضد معاوية رغم أنه كان يتستر بالإسلام ويقوم بأعمال إسلامية ولعله كان يؤمن بعقائد إسلامية ولعله لم يكن يؤمن بشيءٍ منها . وعلىٰ أي حال فقد ثار ضده الإمام علي رغم ذلك ولم يعبأ بأقوال كل الذين كانوا يتصورون أنهم ينصحونه عندما طلبوا منه أن يبقي معاوية والياً علىٰ الشام ثم يعزله بعد أن تترسخ دعائم خلافته ، لكنه رفض ذلك وكانت حجتُهُ هي أنه لا يستطيع أن يجعل مَنْ يتحرك خلاف المعايير الإلهية وينشر الظلم في البلاد حاكماً على العباد ولو لفترة قصيرة[1] ، ولو كان ـ عليه السلام ـ قد فعل ذلك لأصبح عملُهُ حجة للقول بأن من الممكن أن يصبح الفاسق حاكماً معيناً من قبل ولي الأمر ، بل إن أمير المؤمنين تحرج حتىٰ من القبول بما تقتضيه المصلحة إذْ أنه لو ترسخ موقعه لاستطاع أن يخلع معاوية لكنه لم ير لنفسه ما يجيز لها أن يبقي معاوية في الحكم ولا يوماً واحداً . وهذه حجة بالغة علينا توجب أن نطيح بهذه الحكومات الجائرة إذا إستطعنا ذلك وإذا لم نستطع ـ لا سمح اللّه ـ ، فيجب أن لا نرضىٰ بحكمها ولا ليوم واحد ، فهذا رضا بالظلم والعدوان ونهب أموال الناس ، ولا يجوز لأي مسلم أن يرضىٰ بالحكومة الظالمة ولو لساعة واحدة . والجميع مكلفون شرعاً بمجاهدة هذه الحكومات التي إستحوذت علىٰ السلطة وهي تعمل خلاف الموازين الإلهية بل وخلاف حتىٰ موازين قوانينها الدستورية نفسها ، فيجب على كل شخص أن يعارضها

---

١ ـ أبىٰ معاوية الرضوخ لقرار عزله الذي إتخذه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ، وكان المغيرة بن شعبة (الداهية المشهور) وابن عباس يعارضان قرار عزله ولا يريانه سليماً ونصحا الإمام بمدارات معاوية ومماشاته لمدة سنتين حيث يأخذ بواسطته البيعة من أهل الشام ثم يعزله ، لكن الإمام لم يرض بتسليط معاوية على أرواح المسلمين وأموالهم ولا فترة قصيرة .

ويجاهدها بكل ما استطاع، ولا يقبل اليوم أي عذر .

اليوم ؛ إنتفض الشعب الإيراني ، وإنتفاضته قامت عن وعي بالقضايا ويقظة وهو يعلن في كل مكان ـ من المدن إلىٰ القرىٰ النائية ـ قضية واحدة هي رفض هذه الحكومة المتجبرة ويطالب بالحكومة الإسلامية والحرية والاستقلال ، يريد أن تكون حكومتُهُ إسلامية ، وهذا المطلب هو نفسه إستجابة لما بينه رسول اللّه صلىٰ اللّـه عـليه وآله وسـلم (الحـاضرون يرددون الصلوات على النبي وآله) . وعلينا أن نستلهم ونتعلم أُمهات الصفات التـي يـلزم توفرها في الحكم طبق الصورة التي حددها النبي الأكرم من طريقة الإمام علي ـ سلام اللّه عليه ـ في الحكم ، وبالطبع لا نحن ولا أي شخص يستطيع الالتـزام بـجميع خـصوصيات طريقة هذا الإمام العظيم فقسم منها هو فوق أصل منهج الحكم ويمثل ممارسات نموذجية إختص بها هذا الرجل العظيم ، ولكن المهم أصل منهج الحكم أي أن يكون حاكماً عادلاً ولا يقوم بأي ظلم للناس ؛ فالحكم الإسلامي يقتص من أي كان إذا قتل آخراً مثلاً ، أو إذا صفع شخصٌ آخر فيجب أن ينحصر القصاص بمقدار نفس الظلم ولا يتعداه ، فاذا حبسوه يـوماً إضافياً فهذا خلاف نظام الإسلام ، إذْ أن للسجن مورداً خاصّاً ، فلا يسمح الإسلام بمثل ما تفعله الحكومات القائمة الآن إذ أنهم عندما يعتقلون أحداً يعرضونه منذ البداية لفترة مـن الضرب والسجن والتعذيب إذا عرفوا بعد أن يحققوا في الأمر أنهم قد أخطأوا عندها يقولون : ـ لقد إشتبهنا !

لقد حكم هذا « الرجيل » (الملك محمد رضا) الشعب لأكثر من عشرين سنة عرضه فيها للأذىٰ وسلبه الأمن والحرية ، سلب الصحافة حريتها ، وجعل الثقافة العلمية مـتخلفة وأعطىٰ ثروات المسلمين للكفار والأجانب ونهب هو ورفاقه أموال المسلمين ، وجاء اليوم ليتوجه إلىٰ الشعب والعلماء ، و « المراجع العظام والعلماء الأعلام » ، ويقول : ـ أطلب الصفح فقد إشتبهت[1] ! فتعالوا نتصالح وقدموا لي الدعم ! وهـو يـمدًّ يـده الآن لـمختلف فـئآت الشعب ، ولا حقيقة لهذا الادعاء بل هو عمل منحرف آخر ، فللاعتذار شروط حتىٰ لو كان من اللّه تبارك وتعالىٰ وهو أرحم الراحمين . لو إعتدىٰ أحدٌ علىٰ الناس وسرق أموالهـم أو أكلها أو ظلمهم وعذبهم وحبسهم ـ وهذه هي الأعمال التي إرتكبها ويرتكبها هؤلاء (النظام

١ ـ راجع الهامش رقم (٦) على الخطاب رقم (٥٨) .

الملكي) ـ ثم إكتفىٰ اليوم بمجرد القول : ـ إلهي إني تبتُ الآن ! تباً لك أن تبتَ الآن ! فالتوبة تتحقق عندما تجبر وتصلح كل ما جنيت وبعد الإصلاح تقول : ـ إني تبتُ ؛ هذا هو الصحيح لكنه وإضافةً لارتكابه كل تلك الأعمال ، حبس أشخاصاً محترمين وبالآلاف عشر سنين وأكثر أو أقل وعرضهم للتعذيب وقطع الأرجل بالمناشير والإحراق وكل تلك الأعمال الفضيعة والفضائح التي إرتكبوها ، وهو اليوم يقول : ـ إني تبتُ ! هل يمكننا القول : حسنٌ جداً السيد تاب وتوبته مقبولة ولا شيء عليه ؟ ! ولكن كيف تُقبل توبته ؟ يجب أن يصلح كل ما أفسده لكي يقبل اللّه توبته وتكون توبةً حقيقيةً .

لنفرض أنّه صادقٌ فيما يقول ولا يريد خداع الشعب ، والواقع هو خلاف ذلك ولكن الأقوال التي أطلقها شهدت في توقيتها بالذات على كذبه ، لانه في الوقت الذي أطلقها فيه قام بتشكيل الحكومة العسكرية التي آذت الناس وإرتكبت كل هذه المذابح ضدهم عندما كان هو يعتذر ويقول : ـ لقد وقعت في أخطاءٍ ولن نكررها ! أمس الأول شهدت مدينة مشهد مذبحة أُخرىٰ لا أعلم الآن عدد ضحاياها ، وقد أصبحت المذابح حالة عادية في إيران اليوم ، فقتل الشعب وتدمير شبابنا من الممارسات اليومية لهذه الحكومات ، ثم يأتي هذا ليقول : ـ إني تبتُ الآن ويأتي آخر ليقول : ـ حسنٌ لقد تاب جلالته فكفىٰ ، إنتهىٰ الأمر ! كلا لم ينته ، فهو يسعىٰ إلىٰ خداع الناس لكي يستقوي فإذا إستقوىٰ فإنه سيرتكب أسوأ مما إرتكبهُ في السابق مأة درجة لانه عرف الآن أعدائه ، وإذا ترسخت أقدامه فسيقوم بأعمالٍ أسوأ كثيراً من أعماله السابقة .

علىٰ أي حال ، لقد حدد الإسلام طريقة الحكم ومنهجه ، وما يقال من أنه لا يمتلك منهاجاً عملياً للحكم إدعاءات تُطلق دون أساس من الصحة ، فمواصفات الحاكم محددة ومدّونة في الإسلام كما أن الإمام أمير المؤمنين قد بيّن منهج الحكم وكيفيته وكيف ينبغي أن يكون وضع جهازه العدلي وقضاته وسائر أجنحة الحكومة وكلها أمور واضحة محددة .

أما ما يقوله هو (الملك) أو رفاقه من أن عدم وجوده سيؤدي إلىٰ إيجاد خلل وفراغ في البلد ، فهو إدعاءٌ أجوف ، بل إن وجود جلالته هو سبب الخلل ، والفراغ قائم بالفعل ، فكل شيء قد فقد حقيقته ولم يبق لدينا أي شيء يحتفظ بمحتواه ، وكل الموجود هو ظواهر شكلية جوفاء وأقوال لا مصداق لها ، لقد طلبوا كثيراً لمزاعم : أننا وصلنا إلىٰ «بوابة التحضر» وسندخل ! في حين أن الجميع يعلمون بعدم وجود مصداق لكل ذلك فلا خبر عن

التحضر أصلاً ، لأن أولىٰ مراتب التحضر هي حصول الشعب على حريته ، والبلد الفاقد للحرية فاقد للتحضر أيضاً ، والدولة الفاقدة للإستقلال التابعة للغير ـ وقد جعل جلالته بأعماله كل شؤون البلد مرتبطة بالأجانب ـ لا يمكن وصفها بالتحضر ، فالبلد المتحضر يكون حراً وتتمتع صحافته وشعبه بالحرية في التعبير عن آرائهم وعقائدهم .

لايوجد في بلدنا من يتمتع بالحرية وأنت تقول باستمرار : إننا وصلنا إلىٰ بوابة التحضر ! وكل الموجود هو لعبة حزبية يقوم بها هذا وذاك حيث يأتي أحدها كل يوم ويطبل ويفعل ما يفعل وأنت تقول إنه « حزب شامل »[1] وأمثال ذلك وكلها أقوال جوفاء لا مصداق لها كما إتضح ، وكل ما لدينا اليوم ظواهر جوفاء فاقدة للمحتوىٰ ؛ فالفراغ موجود بالفعل الآن ، ولن يحدث أي فراغ إذا رحل هـذا الشخص ، لأنّ الأكفاء السليمين متوفرون ، والمتعلمين متوفرون أيضاً لكنهم في خارج البلد ولا يستطيعون العودة ، كما أن أمثالهم موجودون في داخل البلد لكنهم في عزلة فاذا رحل جلالته (عاد أولئك وإنتهت عزلة هؤلاء)، ومنهج الإسلام في الحكم واضح ومدون وهو يحدد المواصفات التي يجب توفرها في الحاكم ونحن نبين للناس ونحدد لهم الحاكم الذي ينتخبونه وهم يختارونه بحرية وينتخبون النواب الذين يريدونهم بحرية ويقومون بكل الأعمال بحرية أيضاً ، فلا يحدث فراغ في القضية أصلاً بل إذا رحل جلالته زالت هذه الحالة من الفراغ المشهودة في جميع المجالات ، وليس الواقع أنّ رحيله يؤدي إلىٰ إيجادها فهذه أقوال وأشعار يرددونها .

وعلى أي حال ، فنحن نرجو أن ينزل اللّه تعالىٰ رحمته علينا في هذا اليوم ويوفقنا في هذا الجهاد الذي نخوضه وينصر المسلمين في الجهاد الذي يخوضونه ويعزز الإسلام ويقيم حكومته ليعرف العالم وضع الحكم (السليم) وحقيقته وكيف يتعامل الحاكم مع الرعية ومع سائر فئات المجتمع ، وخصائص الأشخاص الذين يجب أن يتولوا مهام الحكومة ، وكذلك الخصائص التي يجب توفرها في القضاة والمعلمين وغيرهم ، فقد حدد الإسلام كل هذه الأمور . وإذا أُقيمت الحكومة الإسلامية ـ إن شاء اللّه ـ ، فستكون جميع الأمور على وفق ما يريده الشعب ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه) .

---

١ ـ يقصد حزب « رستاخيز » (أي البعث) الذي تم تأسيسه بأمر الملك راجع الهامش (٣) على الخطاب ٧١ .

هوية الخطاب رقم ـ ٧٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٨ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : إنتفاضة الشعب الإيراني إلهية وإنتصارها حتمي.
المناسبة : إستمرار الدعم السياسي ـ الإعلامي تقدمه القوىٰ الكبرىٰ للملك.
الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

قبل ليلتين من هذا اليوم، هددت إذاعة موسكو ـ ونقلاً عن مقال لصحيفة البرافد ـ أميركا بأنها: « لو تدخلت في شؤون الإيرانية أو كانت تنوي تنفيذ إنقلاب عسكري فإن الحكومة السوفيتية ستكون مضطرة لإبداء رد فعل تجاه ذلك »، وكانت قد قوّت الإشاعات المتحدثة عن الإنقلاب العسكري الأميريكي المرتقب وأبناء الشعب كانوا ينتظرون رد فعل الإمام الخميني (س) علىٰ ذلك.

وصادف هذا اليوم عيد الغدير، وقد نقلت مقاطع من الخطاب التي ألقاها الإمام في هذا اليوم إلىٰ طهران ـ بواسطة الإتصالات الهاتفية التي كانت تجرىٰ بين طهران وباريس ـ والتي يقول فيها: « ..... إطمئنوا من أن هذه القوىٰ الكبرىٰ لن تستطيع فعل شيء مقابل هذه الإنتفاضة التي فجرها الشعب الإيراني ووقف متحدياً هذه القوىٰ، أي أن اللّٰه تبارك وتعالىٰ قد جعلها تواجه إحداها الأُخرىٰ، فإذا أرادت هذه فعل شيء نهرتها الأُخرىٰ، وقد نهر الإتحاد السوفيتي مؤخراً أميركا وهددها بالقيام بكذا وكذا إذا ما تدخلت في شؤون إيران.... لنفرض وقوع إنقلاب العسكري ـ وهو السهم الأخير في جعبتهم ـ تحدث عنه الإتحاد السوفيتي وقال: ـ إنهم يفكرون بالقيام بهذا الأمر وإذا نفذوه فسأرد أنا بكذا وكذا، نحن في غنىٰ عن أن تفعل أنت شيئاً، فنحن سنقوم باللازم بأنفسنا .... إن كارتر لايستطيع إسكات

شعب قام في سبيل اللّه والحق .... هؤلاء سيستسلمون في النهاية وسيرحل هذا الرجل ـ إن شاء اللّه » .

يقول الجنرال حسين فردوست ـ أحد أبرز أقطاب النظام الملكي ـ في كتابه « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » : ـ « .... قلتُ أن منظمة السافاك كانت تقدر عدد طلبة العلوم الدينية ورجال الدين في إيران بحدود (٣٥٠) ألفاً وحتىٰ (العقيد) بديعي رئيس منظمةالسافاك في مدينة قم كان يعترف بأن الشخص الوحيد الذي يحظىٰ بنفوذ حقيقي من بين هذه الفئة الكبيرة نسبياً هو آية اللّه الخميني ، وهذه الفئة لم تكن في حاجة للإستعداد بل هي كالحزب المنظم حيث كان لكل من أفرادها نفوذاً علىٰ الأمور الدينية والسياسية والإجتماعية ، وكانت تنتشر في مختلف أرجاء البلد والقصبات والقرىٰ النائية، وكان بعض الأهالي الذين قد لايعرفون محمد رضا يعرفون العالم الديني[١] .

هذا الموقف الصريح والحازم الذيإتخذه الإمام الخميني (س) تجاه التهديدات الأميركية بشأن تنفيذ إنقلاب عسكري في إيران ، كان هو المؤثر الرئيسي الذي دفع الشعب إلىٰ ترديد شعارات جديدة في مظاهراته التي خرج بها في هذا اليوم ، وهذه الشعارات لم تكن نتاج شعراء مخضرمين ولا شعراء محدثين أو مثقفين أو متظاهرين بالثقافة ، بل إن حديث الشعب هو الذي كان يتحول إلىٰ شعارات وبعد أن تردده مجاميع الأهالي ينتظم ويتحول إلىٰ شعر حماسي حقيقي من قبيل : « لقد إنتهىٰ أمر الملك ، فالخميني هو القائد ، والكلمة الأخيرة والنداء الأخير هو الإستقلال ، الحرية ، الجمهورية الإسلامية فقل الموت للملك وقل الموت للملك »[٢] .

ما كان يحدث هو حقاً أشبه ما يكون بالمعجزة فالأهالي الذين كانوا يخرجون من الأزقة والشوارع المتفرقة كانوا يجتمعون ـ دون معرفة سابقة ـ ويتحركون معاً وهم يرفعون

---

١ ـ كتاب « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » ج ١ ص ٥٦٧ بالفارسية .

٢ ـ ما أوردناه ـ كما واضح ـ هو ترجمة نثرية للشعارات مورد الإستثمار التي كانت ترددها الجماهير بالفارسية وهي نموذج للكثير من أمثالها التي أفرزتها المشاعر الثورية الصادقة للجماهير الإيرانية في حوادث الثورة وهي تمتاز بقوة إيقاعها الموسيقي الشعري وبساطة معانيها وشدة تأثيرها ـ المترجم .

قبضات راسخة تكشف عن خلو أصحابها من أي خوف من وابل الرصاص المنهمر والدبابات والمدرعات ، ويأخذون بترديد الشعارات دون أن يعبأوا باطلاق العيارات النارية عليهم الشهداء والجرحىٰ بينهم دون أن يتراجعوا ويكفوا عن مظاهراتهم فقد زالت عنهم كل أشكال الخوف ؛ ولم تكن لإحتمالات وقوع إنقلاب عسكري تأثيرٌ عليهم فهو لا يختلف عن الحكومة العسكرية التي كانت قائمة آنذاك حسب وصفَ الإمام الخميني .

وفي غضون ذلك كانت عينا الملك لا زالت مشدودةً إلىٰ الدعم الأميركي ، والدكتور علي أميني يطرق مختلف الأبواب سعياً للوصول إلىٰ منصب رئاسة الوزراء فيما كان أردشير زاهدي يسعىٰ ـ من خلال إتصالاته بمستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك بريجنسكي ـ إلىٰ إعادة مؤامرة إرجاع الملك إلىٰ الحكم في عهد مصدق من خلال إنقلاب (١٩/٨/١٩٥٣م) .

يقول آخر سفير أميركي في طهران ويليام سوليفان في مذكراته عن مساعي الدكتور أميني ولقاءاته اليومية بالملك وبه : « ... بعد زيارته لباريس وحيث أجرىٰ فيها مباحثات مع المحيطين بآية اللّه الخميني ، عاد أميني إلىٰ طهران وقال للملك أنه لا يأمل كثيراً بإمكانية عقد صلح مع آية اللّه (الإمام الخميني) ، وقد تحدث معي بصورةٍ وبلغةٍ أصرح وقال إنه يعتقد أن آية اللّه الخيمني ليس من أهل المساومة أصلاً وأنه سيواصل معارضته حتىٰ يقدم الملك إستقالته .

وكان الملك يلتقي ـ إضافة إلىٰ أميني ـ بعدد من الوجوه السياسية الأُخرىٰ وأغلبهم تبلغ أعمارهم حدود السبعين عاماً وكانت لهم مواقع سياسية مهمة في السابق ، حيث كان يجري مشاورات معهم أدت بصورة تدريجية إلىٰ قيامه بتغيير مواقفه السابقة ، ولم ينحصر الأمر في أنه أصبح مستعداً لتفويض صلاحية تعيين حجم الميزانية العسكرية للبلد إلىٰ مجلس الوزراء والبرلمان بل إنه أظهر إستعداداً للموافقة على إقتراح أميني السابق بشأن الخروج من البلد ، ولكنه كان في هذا المجال يتراجع خطوةً خطوة»[1] .

كانت أصوات التكبير تُسمع من فوق سطوح المنازل ، وقد سيطر الإرباك على

---

١ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٣٤ .

العسكريين فيما كانت حركة الدبابات والمدرعات في شوارع طهران تثير ضجيجاً مزعجاً، والحضور الواسع للجماهير في المظاهرات التي تشهدها جميع الأزقة والسكك في مختلف الساعات وباستمرار كان يبين حقيقة أن الشعب صامد إلىٰ النهاية تحقيقاً للموقف الذي أعلنه الإمام وهو: «يجب أن يرحل الملك».

الخطاب رقم ـ ٧٣

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

« قل إنما أعظكم بواحدةٍ أن تقوموا للّه مثنىٰ وفرادىٰ »[١]، الواعظ هنا هو اللّه تبارك وتعالىٰ وناقل الموعظة هو النبي الأكرم، وهويقول في الآية « إنما أعظكم بـواحـدة » أي ينبغي أن تكون هذه الموعظة علىٰ درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية لكي يتحدث عنها بهذا التعبير؛ وهي « أن تقوموا للّه مثنىٰ وفرادىٰ »، أي أن تقوموا للّه؛ في سبيل إقامة الحق، ولا يشترط أن تتشكل مجاميع أولاً ثم يقوم بعدها الإنسان بذلك بل إن هذا التكليف يشمل حالات الفرادىٰ مثلما يشمل حالات المثنىٰ، فالتكليف بالقيام للّه قائم عندما يكون الإنسان وحيداً وكذلك في حالة تشكيل التجمعات وأقلها المشكلة من إثنين وهذه البداية ثم يرتفع العدد إلىٰ أي حدٍّ كان.

إذن المعيار هو أن يشخص الإنسان كون القيام للّه، فإذا أصبح قياماً للّه فلا خـوفَ بسبب كوننا وحدنا أو أن عددنا قليل، فلا خسران ولا ضرر في القيام إذا كان للّه.

---

١ ـ سورة سبأ / الآية ٤٦.

أما أشكال القيام والتحرك من أجل الحصول علىٰ الدنيا، فلها وجهان: ـ ضرر ونفع، الإنسان يقوم بالأعمال التجارية والكسبية بمختلف مجالاتها؛ ولهذه الأعمال جميعاً وجهان؛ فتارةً يتضرر ويخسر وأُخرىٰ ينتفع ويربح، فلا يوجد نفع مأة في المأة في أي عمل يقوم به الإنسان إبتغاء الحصول علىٰ الدنيا دون أن يكون «للّه» محل فيه بل يقتصر الأمر علىٰ الجانب الدنيوي، فهو يربح تارة من مثل هذا العمل ويخسر أُخرىٰ مادياً. في حين لو كان القيام للّه ولو كان العمل الذي يقوم به الإنسان في سبيل اللّه فلا خسران فيه أبداً. من الممكن أن يتوهم الإنسان أننا عندما ذهبنا لقتالِ الكفار مثلاً وقتلنا منهم وقُتلنا فهذا خسران وضرر ولكن حقيقة الأمر غير ذلك فهؤلاء القتلىٰ أحياءٌ عند اللّه، والأجر الموجود هناك ـ بمختلف أنواعه ـ لا يرتبط بهذا العالم، وما كان للّه فهو رابح دائماً ومصانٌ من الخسران.

معظم الرجال التأريخيين قام كلُّ منهم وحيداً في مجابهة القوىٰ المضادة، النبي إبراهيم إنتفض وحيداً وحطم الأصنام ـ حتىٰ إنهم عندما أتوا ذكروا أن الذي يفعل ذلك شخصٌ واحدٌ «يُقال له إبراهيم»[1]، لقد قام وحيداً في مواجهة عبدة الأوثان وشيطان زمانه[2]، ولم يخش الوحدة لأن هذه الانتفاضة كانت قياماً للّه ولانّه قيامٌ للّه فكلا وجهيه نفع، فهو رابح سواء غلب أم لم يغلب، لانه أمام هاتين الحسنين؛ الدنيوية ـ إذا حصل عليها ـ والأخروية مضمونة بلا إشكال.

النبي موسىٰ كان راعياً لدىٰ النبي شعيب لسنين عديدة؛ ثم أتاه الأمر بأن يهبّ لتنفيذ ذاك «القيام»، وغاية الأمر أنه ـ عليه السلام ـ توقع من اللّه تبارك وتعالىٰ شيئاً وهو أن يكون معه أخوه أيضاً وعندها أصبحا «مثنىٰ»، فقد قام وحده أولاً ثم إنضم إليه أخوه فأصبحا إثنين ولكن في مواجهة أي سلطة إنتفضا؟! إنها سلطة الفراعنة الذين لا زالت آثارهم العجيبة الغريبة باقية في القاهرة ومصر. قام لمجابهة هؤلاء فريداً ثم إلتحق به فردٌ آخر هو أخوه أما بنو إسرائيل فلم يكونوا يحسنون سوىٰ إثارة الشغب والضجيج ولازال هذا حالهم اليوم أيضاً.

والنبي الأكرم ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ كان وحيداً في بداية قيامه، قام وحيداً

---

١ ـ سورة /الآية:.

٢ ـ المقصود نمرود.

بدعوة الناس ؛ ودعوة قومه إلىٰ الحق تعالىٰ وتوحيده ولم يكن معه أحدٌ في بداية الأمـر ، فالذي آمن به كانت زوجته السيدة خديجة وكانت في المنزل والإمام علي وكـان حـينها طفلاً ؛ ثم إزداد العدد فيما بعد ـ تدريجياً ـ في مكة والمدينة ، في مكة بقوا ثلاثة عشر عاماً لم تتح لهم خلالها فرصة تحقيق شيء لأن كفار مكة كانوا أقوياء وكانوا يعتبرون تنامي هذه الحركة مضراً بمصالحهم ولذلك عادوها خشيةً على مصالحهم ، والأوثـان كـانت وسـيلة بأيديهم فلم يكن عبدتها يؤمنون بها إلىٰ تلك الدرجة ، فالمهم لديهم هي مصالحهم المادية التي كانوا يعتبرون حركة النبي الأكرم تهديداً ماحقاً لها .

طوال بقائه في مكة كان ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ وحيداً تقريباً ، فلم يلتفّ حولَهُ سوىٰ ثلة قليلة وإقتصرت حركته فيها على الدعوة التي كانت سرية معظم تلك المدة ؛ إلىٰ أن تهيأت الأوضاع المناسبة وهاجر الى المدينة وعندها بدأ بمجابهة القوىٰ الكبرىٰ .

إذاكان التحرك إلهياً فلا رهبة من أية قوة إذ لا تجد أية قوة تماثل قوة اللّه ، ومثل هذا الخوف يجب أن يستولي على الذين لا يؤمنون باللّه تبارك وتـعالىٰ فـي حـين لا يـنبغي للمسلمين والمؤمنين الذين يعتقدون بمبدأكل قوة (اللّه تعالىٰ) أن يرهبوا هذه القوىٰ ؛ النبي الأكرم كان مؤمناً بالقوة الإلهية المطلقة ولذا قام ـ بتلك الثلة القليلة من الذيـن لم يكـونوا يملكون شيئاً فهم من الفقراء ـ وهزم القوىٰ المتجبرة الواحدة تلو الأُخرىٰ لأنه كان يـملك قوة الإيمان ودعا الجميع إلىٰ التوحيد ونشره في المجتمع ؛ وهزم المسلمون في مدة قصيرة الامبراطوريتين العظمتين آنذاك ـ الرومية والفارسية ـ رغم أنهم كانوا لا يمتلكون شيئاً من المعدات الحربية فمثلاً كان كل عدد منهم يتناوبون على ركوب بعير واحد عندما يذهبون للقتال وكانوا يشتركون في معارك مهمة دون أن يكون لديهم أكثر من عشرة من الخـيل أو عشرة سيوف مثلاً لكنهم كانوا مجهزين بقوة الإيمان وبـها غـلبوا تـلك الأمـبراطـوريتين العظمتين يومذاك وأوصلوا دعوة الإسلام إلىٰ بلاد الروم وأوروبا .

المهم هو تحلي الإنسان بروح الإيمان ونحن الآن نواجه هذه القوىٰ الكبرىٰ التـي يخيفون الإنسان باستمرار منها لانها قوىٰ كبرىٰ ! فهي الاتحاد السوفيتي وأميركا وإنجلترة ! صحيح أنّ قدراتها كبيرة لكن التي تواجهها هي قوة الشعب التي يقول حقاً وقد إنتفض قياماً للّه فهو يريد أن يكون بلده إسلامياً حقاً لا أن يكون ظاهرهُ إسلامياً وباطنه خلافه . وإطمئنوا

من أن هذه القوىٰ الكبرىٰ لن تستطيع فعل شيء في مقابل هذه الانتفاضة التي فجرها الشعب الإيراني الذي وقف متحدياً هذه القوىٰ ، أي أن اللّه تبارك وتعالىٰ قد جعلها تواجه إحداها الأُخرىٰ ، فاذا أرادت هذه فعل شيء نهرتها الأُخرىٰ وقد نـهر الاتـحاد السـوفيتي أمـيركا مؤخراً وهددها بالقيام بكذا وكذا إذا ما تدخلت في شؤون إيران[1] ، أجل لن يستطيعوا فعل شيءٍ كما نقلوا أن زعماء الاتحاد السوفيتي صرحوا بأن مصير إيران يجب أن يقرره شعبها ، وبالطبع فهؤلاء يمزحون فقط ولا أكثر ولكن ما يصرحون به صحيح أي أن كل شعب يجب أن يقرر مصيره بنفسه .

إذا إنتفض شعب بالصورة التي إنتفض بها الشعب الإيراني فإن إنتفاضته هي قيام للّه ، وأعتقدُ ـ وهذا هو الواقع أيضاً ـ أن مثل هذه الانتفاضة لا يمكن إيجادها بالتبليغ الإعلامي البشري وبأقوالنا هذه ، فنحن نستطيع إيجاد حوزة صغيرة أو إفرضوا موجة صغيرة وليس مثل هذه الانتفاضة التي شملت أرجاء إيران كافة ، وحتىٰ العشائر الرحّل الذين لم يكن لهم شأن أصلاً بمثل هذه النشاطات بل وحتىٰ سوق (بازار) طهران ـ وهو مركز جميع الأسواق الأُخرىٰ ـ لم يكن له شأن بها ولم يكن يتدخل فيها وهكذا كان حال سائر أسواق إيران ، أجل وأكثر من ذلك حتىٰ الجامعات لم تكن تتدخل فيها ، وقد رأينا أن هذه التيارات السـياسية أيضاً لم تكن تطلق أبداً مثل تلك المطالبات فلا شأن لها بها أصلاً ، والجناح العلمائي كـان مكتوف اليدين والأفواه مغلقة ولا يتجرأ على قول شيء ، فقد خنقوا طوال حقبة الخمسين عاماً لحكم هذه السلطنة السوداء ـ جميع الأجنحة التي كان بإمكانها أن تنجز أمراً ما .

لقد أساؤا ـ في عهد الملك رضا ـ إلىٰ جناح رجال الدين إلىٰ درجة جعلت الشعب نفسه يقف بوجههم ويرفض السماح لهم بصعود حافلات النقل لانـه لا يـحبهم كـما قـال أحدهم ، وكنت بنفسي مستقلاً حافلة نقل آنذاك يرافقني أحد المشائخ فتوقفت الحافلة لنفاذ

١ ـ في الأيام الأخيرة من عمر النظام الملكي كتبت صحيفة البرافدا أن موسكو ستعتبر أي تدخل عسكري في إيران تهديداً لأمنها القومي ، وكان هذا أعنف تحذير توجهه لأميركا طوال وقـائع الثـورة ، وأضـافت البرافدا : ـ لا تنحصر علل الأزمة الإيرانية في معارضة الشعب للحكم الملكي بل إنها فـي إيـران . ومـن المناسب هنا أن نذكّر بأن الاتحاد السوفتي ظل يدعم النظام الملكي حتىٰ إطمئن من حتمية إنتصار الثورة الإسلامية في إيران .

وقودها أو مائها ـ على ما يبدو ـ ، فقال السائق : ـ إنها توقفت بسبب وجود هذا الشيخ على الرغم انها لم تعطب بل نفذ ماؤها (يضحك الحاضرون) أو نفذ وقـودها ـ لا أتـذكر الآن ـ ولكن الذي نفذ كان أحدهما ؛ لكن دعايات أعوان رضا خان وجلاوزته أوصلت إلىٰ هذه الحالة شريحة السواق الذين ترونهم كيف أصبحوا اليوم إحدىٰ الشرائح النشطة في إيـران بحيث أنهم يشلون أحياناً الأعمال الحكومية بعدما كان حالهم في السابق بحيث لو نفذ وقود حافلته لعلل ذلك بوجود شيخ فيها بل وتطيّر من وجوده وهكذا كان حال الشرائح الأُخرىٰ في المجتمع .

لم يكن يُقامُ في تلك الحقبة مجلس خطابة واحد بصورة علنية ، وإذا وجد فأنه كان يُقام منتصف الليل وفي الخفاء وبصورة غير رسمية ، فقد كانت الأبواب موصدة بوجه جميع أشكال التبليغ ومن أي فئة كانت ، وكانت الشخصيات السياسية في عزلة لا تقوم بشيء لانها لا تستطيع فعل شيء ولم يكن ينطلق صوتٌ من أحد ، أجـل قـام عـلماء الإسـلام بـعدة إنتفاضات لكنها منيت بالهزيمة ، فـقد إنـتفضوا فـي أذربـيجان فـاعتقلوهم ونـفوهم إلىٰ « سنقر »[١] وتفجرت إنتفاضة في إصفهان فقمعوها وفرقوهم[٢] ، لقد تـفجرت إنـتفاضات عديدة لكنها لم تستطيع تحقيق النتائج المطلوبة ، والشعب لم يكن متيقظاً ولم يكـن يـعي قضاياه بصورة سليمة .

أردت أن أقول : ـ لا الجناح السياسي يتسطيع الآن أن يقول : أنني أنا الذي أوجدت الحالة القائمة وحرّكت إيران برمتها ، ولا جناح علماء الدين يستطيع قـول ذلك ، فـالذين فعلوا ذلك هم جنود اللّه ، وهذا هو أمر اللّه ولهذا فهو مفعمٌ بالأمل لانّه ليس مـن الإنسـان ليُقال : ـ لا دعامة له ، إنه فعل اللّه الذي أوجد هذه الحالة فجعل هذا الشـعب ـ الذي كـان شرطيٌ واحد يكفي لاغلاق أسواقه ـ يقف اليوم متحدياً جميع القوىٰ ويرفع قبضاته بوجهها جميعاً معلناً الرفض لهذا (النظام) .

في السابق كان مجرد ذكر إسم الحكم العسكري يكفي لقطع الأنفاس والأصـوات دون أن يقطع أحدٌ هذا الصمت ويهزم الحكم العسكري فهذا مما لم يكن بالإمكان الاقتناع به

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٦) على الخطاب رقم (٥١) .
٢ ـ راجع الهامش رقم (٢) على الخطاب رقم (٥١) .

أصلاً أما اليوم فهذا الحكم العسكري نفسه هو ظاهر أجوف لا يعبأ به الناس أصلاً ، رغم أنه يثير الضجيج والتهديات ويصدر البيانات ولكن عندما يعلن منه إجتماع أكثر من شخصين يجتمع مأة ومائتان ألف وينتفضون ويحبطون هذا الاعلان ويهزمون الحكم العسكري كل يوم وهذا ما يحدث الآن في إصفهان وطهران وقم وكلها تعيش في ظل الحكم العسكري الذي لم يعودوا يهتمون به أصلاً ، ثم أتوا بالحكومة العسكرية وهي لا تختلف عن الحكم العسكري ، فكلاهما عسكريان ومشكلان من هؤلاء العجائز الطفيليين الذين حلبوا الشعب طويلاً ، وهم لا يحسنون فعل شيء بل لا يستحقون أن يُطلق عليهم وصف «الإنسان» أجل كل ما يحسنونه هو إصدار الأوامر بالقتل ، ولكن تأثير ذلك إنتهىٰ ، لذا فالحكومة العسكرية أيضاً عاجزة عن تحقيق شيء فهي خاوية .

لنفرض وقوع الإنقلاب العسكري ؛ وهو السهم الأخير في جعبتهم وقد تحدث عنه الإتحاد السوفيتي وقال : ـ إنهم يفكرون بالقيام بهذا الأمر وإذا نفذوه فسأردُّ أنا بكذا وكذا ، نحن في غنىً عن أن تفعل أنت شيئاً فنحن سنقوم باللازم بأنفسنا . ـ لنفرض وقوع هذا الإنقلاب ولكن ماذا سينتج غير هذه العساكر وهؤلاء العجائز وهذه البنادق ، ولا شيء أكثر من ذلك ، وهذا الشعب قد رأىٰ ـ خلال الشهور الماضية ـ حكمهم العسكري وهزمه ، وحكومتهم العسكرية موجودة الآن وهم يرون أنها عاجزة عن فعل شيء وقد هزمها الشعب أيضاً ، والإنقلاب العسكري لا يعني أكثر من مجي عسكري آخر فالأمر ليس بجديد والشعب أصبح واعياً ، فثمة قوة إلهية تحكم إيران الآن .

إنتبهوا إلىٰ أن هذه ليست قوة بشرية ؛ فالانسان لا يستطيع إيجاد مثل هذا التغيير في بلد تزيد نفوسه علىٰ الثلاثين مليوناً ومساحته أكبر بعدة أضعاف من مساحة فرنسا ولا يستطيع أن يجعل الأطفال الصغار ذوي السبعة أو الثمانية أعوام الذين يذهبون حديثاً للمدرسة بل وحتىٰ الذين دون ذلك والذين تعلموا الكلام حديثاً ، يهتفون هم والطاعنون في السن الراقدون في المنازل والعاجزون عن الخروج منها ، بالموت لهذه السلطنة البهلوية ! هذا لسان اللّه وتلقين منه تعالىٰ وهذا فوق ما يطيقه الإنسان فهو لا يستطيع مثلاً أن يغير شعباً كاملاً يزيد علىٰ الثلاثين مليوناً بعدة ملايين نسمة وكان إلىٰ الأمس يخاف من شرطي واحد

يدخل السوق ويأمر برفع الأعلام بمناسبة هذا اليوم من شهر « آبان »[1] فلا يتخلف أحدٌ عن الاستجابة . أما اليوم فلو دخل صاحب الجلالة نفسه إلىٰ السوق لهشموا عظامه بقبضاتهم ، وهو أيضاً لن يتجرأ علىٰ الخروج (يضحك الحاضرون) ....فالوضع اليوم جعلهم لا يتجرّأون علىٰ نقل الرئيس الصيني الذي زار إيران عبر الشوارع لان الجماهير فيها تمنع مرورهم ولذلك نقلوه بواسطة طائرة عمودية حلقت فوق الرؤوس إلىٰ المطار حيث ذهب منه لشأنه[2] .

هذا هو التحول الذي ظهر في إيران اليوم وشمل جميع فئات شعبه ، فهل تتصورون أن جميع هؤلاء العسكريين يريدون الملك ؟ لقد جائني إلىٰ الآن العديد من الأشخاص وهم يحملون رسائل منهم تعلن إستعدادهم (للقيام بالمهام المطلوبة منهم) ، وهم من القوة الجوية وكذلك من القوة البرية ، وأعلنوا أنهم لا يخشون المستشارين الأميركان والإسرائيليين[3] ولا من هذه التحركات الجارية . نحن سنطرد العسكريين الأميركان والإسرائيليين والمستشارين وهؤلاء الذين يبتلعون ثروات الناس ويدمرون مصالح المسلمين سنطردهم جميعاً من إيران بمشيئةِ اللّٰه (الحاضرون : إن شاء اللّٰه) ، وهذه يدُ اللّٰه

---

١ ـ ذكرىٰ ولادتي الملك (٤ /آبان هـش = ٢٦ / ١٠ م) وإبنه ولي العهد (٧ /آبان = ٢٩ / ١٠ م)

٢ ـ راجع الهامش (٤) علىٰ الخطاب رقم (٦١) .

٣ ـ ترجع العلاقات السياسية بين النظامين الإيراني والصهيوني إلىٰ ما بعد سنة (١٩٥٣ م) . وقد إعترفت الحكومة الايرانية في سنة (١٩٦٠ م) رسمياً بالدولة الإسرائيلية وأقيمت علاقات صداقة ودية بين الملك الإيراني والكيان الصهيوني ، وقد تم إرسال الكثير من ضباط الجيش الإيراني وعناصر منظمة الأمن الملكي (السافاك) إلىٰ إسرائيل للإستفادة من تجارب العسكريين الصهاينة وعناصر الموساد (المنظمة الجاسوسية الصهيونية) . كما جاء المئآت من الضباط والموظفين الصهاينة إلىٰ إيران لتدريب عناصر الجيش الإيراني ومنظمة السافاك ومساعدة جلاوزة الملك ، وقد بلغت قيمة الصفقات التجارية بين الطرفين حدود (٤٠٠) مليون دولار في أواخر عمر النظام الملكي ، كما أوصىٰ الملك مباشرة بشراء صفقة من الإسلحة من الكيان الصهيوني بقيمة (٦٠٠) مليون دولار ، وتفيد الوثائق الرسمية التي تم الكشف عنها بعد إنتصار الثورة الإسلامية في مبنىٰ السفارة الأميريكية في طهران ، أن النظام الملكي كان ـ ومنذ سنة ١٩٥٨ م ـ عضواً في منظمة رسمية تضم ثلاث منظمات جاسوسية هي الإيرانية والتركية والإسرائيلية ويطلق علىٰ هذه المنظمة إسم « الحربة ذات الرؤوس الثلاثة » ، راجع ما نشره الجامعيون السائرون علىٰ خط الإمام من وثائق السفارة الإميريكية ، وكذلك كتاب « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » ج ١ ص ٤٤٢ ص ٣٦٤.

التي تقومُ بكل ذلك ، فهي ليست يداً بشرية لكي نخشىٰ من عجزها ، فالبشر حتىٰ لو كانوا ثلاثين مليوناً مثلاً لا يمتلكون الاسلحة الكثيرة لا يستطيعون مواجـهة كـل هـذه القـوىٰ كالصين التي يبلغ تعداد نفوسها مليار نسمة أو كتلك التي يبلغ عدد نفوسها مئآت الملايين وغيرها ، فقوتنا ناقصة لكوننا بشر ولكن إذا كان القيام لله ، أي أنكم إسـتجبتم للـموعظة الالهية الواحدة : « إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله » وقمتم لله فلا محل حينئذٍ للخوف من البشر ، فما هو وزن البشر وكل البشر في مقابل قوة اللّه تـعالىٰ ؟ ! لو ضـاعت مـنظومتكم الشمسية كلها في كل هذه المنظومات الشمسية للزم الأمر أن يأتي جبرائيل للعثور عـليها بسبب شدة إتساعها وما إكتشفوه منها لحد الآن يحير حقاً عقولنا الصغيرة ويصل نور بعض النجوم التي إكتشفوها إلينا بعد مسيرة (٦) بليون سنة ضوئية رغم شدة سرعة الضوء ، هذا نموذج لسعة دائرتها وهذه هي قدرة اللّه ، فلا وزن للبشر وغيرهم في مقابلها ليستطيعوا فعل شيء .

لا يستطيع كارتر إسكات شعب قام في سبيل اللّه والحق ولا أن يقول نحن ندعمه (للملك) ، فأدعمه وأدعموه وليدعمه الآخرون فلن تستطيعوا تحقيق شيء فهذه قوة اللّه ولا يمكن منازلتها ، وهذه الجماهير إلهية مسلمة وقد قامت لله في سبيل الحق والاطفال الصغار وكذلك الكبار يهتفون : نريد الإسلام وحكومته ، ومثل هذه القوة لا يمكن التـغلب عـليها بالمدافع الرشاشة وأمثالها ، وهؤلاء سيستسلمون في النهاية ويرحل هذا الرجل ـ إن شـاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه) ، فالأمر قضية سرعة تحقق ذلك أو تأخيره والا فهو راحل حتماً ويحتاج الأمر إلىٰ أن يُدفع دفعة أخرىٰ ـ إن شاء اللّه ـ (يضحك الحاضرون) ، إن شاء اللّه يوفقكم تعالىٰ جميعاً لتوجيه هذه « الدفعة » الأخيرة أيضاً إن شاء اللّه (الحاضرون : إن شاء اللّه) .

وأنتم جميعاً ونحن مكلفون بواجب إلهي وهو مساعدة إخواننا الذين يـتضرجـون اليوم بدمائهم ودعم هذه الانتفاضة والنهضة التي تشهدها إيران اليوم وتقدم فيها الضـحايا كل يوم ، فاليوم بالذات ورد في تقرير الاتصال الهاتفي الذي أتوني به أن مأة شخصٍ قد قُتلوا في إحدىٰ المدن ـ مأة يقتلون في مدينةٍ إيرانية واحدة حسب ما نقلوهُ ـ وفي أخرىٰ ثلاثون قتيلاً وفي ثالثة ستة عشر قتيلاً وهذه خلال الأيام الثلاثة الأخيرة فقط ، لقد تمادىٰ هؤلاء

في العدوان علىٰ أرواح الناس والقتل ، ولكن الاطمئنان موجود بأن هذه القوىٰ لن تستطيع تحقيق شيءٍ في مواجهة قوة الشعب فهذه قوةٍ إلهية .

نحن مكلفون بمساعدة إخواننا ، والمساعدة التي عليكم أن تقدموها أنتم المقيمون في أوروبا والدول الأخرىٰ هي التبليغ أي أن تبينوا للناس الجرائم التي إرتكبتها هذه العائلة الحاكمة وخاصة هذا الملك ، بينوها للناس ولزملائكم الأوروبيين في الجامعات والمصانع وحيثما كنتم وعرّفوهم بالخيانات التي إرتكبها وبأن الشعب إنتفض مطالباً بالحرية والاستقلال ، وهذا الشعب الذي يطالب بالحرية والإستقلال ليس متوحشاً بل يطالب بذلك لأنه متحضر ، وأن المتوحشين هم الذين سلبوه الإستقلال والحرية وليس الذين يطالبون بهما فهما من الحقوق الأولية للبشر وكل إنسان يطالب بهما ، والوحشي من يسلبهما من الناس والذي يطالب بها هو المتحضر ، والشعب الإيراني متحضر لكنه اُبتلي بحكومات متوحشة.

إذن يجب علينا جميعاً أن ندعم الشعب الإيراني ، كلٌ بقدر ما يستطيع ، وأنتم المقيمون هنا عليكم أن تقوموا بهذه المهمة التبليغية بأي شكل إستطعتم ، بينوا أنتم الشباب هذه الحقائق للناس حيثما كنتم في الجامعات والأماكن الأخرىٰ ، فهؤلاء وبسبب كثرة الدعايات السيئة لم يعودوا يستطيعون التصديق بأن هذا الشعب قام من أجل الحق وهو شعب متحضرٌ يقف في مواجهة هؤلاء المتوحشين الذين يقولون إن هذا الشعب متوحش في حين أن الواقع هو أن هذا الشعب المتحضر قد إنتفض بوجه هؤلاء المتوحشين .

رزقكم اللّه السلامة جميعاً وحفظكم ـإن شاء اللّه ـ، ووفقكم ـإن شاء اللّه ـ.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٩ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : توضيح دوافع الإنتفاضة وأهداف المشاريع التساومية.

المناسبة : نشاطات العناصر التساومية لحرف مسيرة النهضة.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

وصل إلىٰ إيران ـ وطهران بالخصوص ـ مجموعة من المراسلين الأجانب من مختلف أرجاء العالم بهدف تهيئة تقارير خبرية مصورة عن مظاهرات الأهالي ومسيراتهم ؛ وقد جرح أحدهم في هذا اليوم (٢٠ / ١١ / ١٩٧٨ م) بعيار ناري خلال إحدىٰ الإشتباكات.

وقد شهدت طهران مثل الأيام السابقة مظاهرات وإشتباكات دموية بين جلاوزة النظام والأهالي ، وأفادت الأنباء أن العشرات قد أُستشهدوا أو أُصيبوا بجروح خلال المظاهرات التي شهدتها مدينة « ساري » ويُشاهد بين الشهداء والجرحىٰ عددٌ من النساء والأطفال كما قُتل رجل في الأربعين في مدينة « يزد » وجرح آخرون أيضاً وتحدثت الأنباء عن حوادث مماثلة في المدن الإيرانية الأُخرىٰ[1] . فيما أعلنت الحكومة السعودية ضمن بيان رسمي أصدرتهُ عن تأييدها ودعمها للملك الإيراني[2] .

المواقف الحازمة التي كان يتخذها الإمام الخميني (س) ـ وهو يومئذ في باريس ـ

---

١ ـ حوادث هذه الأيام منقولة من أرشيف الصحف الرئيسية التي كانت مضربة آنذاك ولذلك لم تنشر هذه الأخبار.

٢ ـ إذاعة لندن القسم الفارسي بتأريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٧٨.

سدّت الأبواب بوجه جميع المشاريع الهادفة لإنقاذ النظام الملكي من آزمته الخانقة ، وكانت خطب الإمام وبياناته المهمة تنقل خلال عدة ساعات من صدورها إلىٰ طهران ويتم تكثيرها وتوزيعها بين أبناء الشعب ؛ وكانت تتحدث بلغتهم لذلك كانوا جميعاً يفهمونها فليس فيها مصطلحات غريبة ، مثل المصطلحات الأجنبية الرائجة في كلمات معظم الساسة وقادة الأحزاب والمنظمات وحتىٰ بعض الزعماء الدينيين .

هذه الميزة تنطبق أيضاً على الخطاب التي ألقاه الإمام في هذا اليوم وأكد فيها بلغة صريحة على مطالب عموم أبناء الشعب وأولها إسقاط الحكم البهلوي معتبراً أنّ أي حديث أو موقف خلاف هذا المطلب هو إنحراف عن مسيرة الشعب ويقول : « ... كان هذا المطلب أصلاً أكدناه دائماً ولا يوجد غموض فيه ليقول قائل : ـ ما هو مراد الشعب أو مقصود فلان ؟ فهو صريح بالكامل في قولنا : ـ لا نريد هذه السلالة البهلوية التي أولها الملك رضا وبعده الآن دور الملك محمد رضا وإذا كتب لها البقاء ـ لا سمح اللّه ـ فسيأتي دور رضا بهلوي ، نحن لا نريد هؤلاء وليس في الأمر أيُ غموض أصلاً لكي يحتاج إلىٰ توضيح . ومَن يتحدث عن غير ذلك فهو يتحدث عن غير ما يطالب به الشعب وما أطالب به أنا ـ وأنا أحد أفراد الشعب الإيراني ـ ومن يقول : ـ إننا نطالب بالدستور أو الانتخابات الحرة أو حكم الشعب للشعب ، فهو يتحدث عن غير ما نطالب به نحن ... إن معنىٰ الدستور هو بقاء هذه السلسلة ، ومعنىٰ الانتخابات الحرة هو أن يكون أمر الانتخابات بيد الملك » .

وقد بدأ العاملون في وزارة الطاقة إضرابهم عن العمل اليوم وأعلنوا أنهم سيواصلونه ما دامت حكومة الجنرال أزهاري قائمة والمذابح مستمرة ، وكانت جميع المؤسسات ـ تقريباً ـ مضربة عن العمل ، وعلى الرغم من برد أواسط شهر نوفمبر لكن حرارة الثورة بشرت الأهالي بأن الشتاء في هذا العام ـ وخلافاً للمعتاد في الأعوام السابقة ـ لا يحمل البرد القارص ، لذلك أُضيف لشعارات الجماهير شعار : ـ « رغماً لانف الملك ، الشتاء أيضاً أصبح ربيعاً » .

ولا يستطيع اليوم أي شاعر ـ لا من الكلاسيكيين أو أنصار الحداثة الشعرية ـ الإدعاء بأنه هو الذي نظم هذه الشعارات مثلما لا يستطيع أحد أن يعرف من الذي نظم شعار : « إلهي إلهي ، إحفظ لنا الخميني إلىٰ قيام المهدي » ، لكنه كان في الواقع من صنع الجماهير التي

كانت تنطلق من مناطق « شهر ري ، شوش ، مولوي ، تقاطع سيروس » وتسير إلىٰ ميدان « توبخانه » وتصنع خلال مسيرتها عشرات الشعارات ، وحسب قول الإمام الخميني فإن شعرة رأس واحدة من هؤلاء الحفاة من سكنة الأكواخ أفضل من المئآت من سكنة القصور المترفة .

ورفض آية اللّه العظمىٰ الگلپايگاني وآية اللّه العظمىٰ المرعشي النجفي إجراء مقابلات مع المراسلين بعد أن أصدرا بيان شديد اللهجة ضد حكومة الجنرال أزهاري أما السيد كاظم شريعتمداري فقد أكد في مقابلته الأخيرة مع مراسل وكالة بارس (وكالة الأنباء الإيرانية الحكومية) على القول : ـ« نحن نفكر الآن بحفظ الدستور » ! ! وإنسجاماً مع هذه التصريحات كانت حركة « نهضة حرية إيران » تقترح وتروج لسياسة الـ« خطوة خطوة » منعاً للمزيد من سفك دماء الأهالي والحدّ من المذابح !

الإمام الخميني يردّ في هذا الخطاب على هذين التحركين ، فبعد أن يبين شدة إرتباط الثقافة العلمية والاقتصاد والشؤون العسكرية والدفاعية للبلد بالأجانب ويقدم نماذج محددة في كل مجال يقول : ـ« لقد قلتُ لبعض هؤلاء السادة الذين جاؤوا إلىٰ هنا وتحدثوا عن سياسة الـ« خطوة خطوة »[١] ... : ـ أيها السيد ! إذا تهاونتم في هذه الخطوة فسيهشمون أقدامكم في الخطوة الثانية ، فواقع الحال أنهم لن يصبروا بعد قيامكم بالخطوة الأولىٰ ويبقىٰ جلالته في السلطنة دون أن يحكم ولكن ! وهل يبقىٰ في السلطنة بعد كل هذه الجرائم التي إرتكبها ... إستيقظوا ! على الإيرانيين أن يتحلوا باليقظة وينتبهوا إلىٰ طبيعة المرحلة الحساسة التي يمرون فيها وتمر فيها إيران اليوم ، فالحال اليوم ليس مثل السابق ليقال إذا لم يتحقق المطلوب اليوم فسيتحقق غداً ، كلا فلا إمكانية لتحققه فيما بع، وأنتم اليوم بين الموت والحياة » .

ويمكن التعرف على رؤية المدافعين عن سياسة الخطوة خطوة وطبيعة التعامل مع هوية الثورة وقضايا الجهاد من خلال مطالعة كتاباتهم وخاصةً التي عرضوا فيها تحليلهم للحوادث التأريخية التي نشروها بعد إنتصار الثورة الإسلامية ، فقد سعت هذه الكتابات إلىٰ

---

١ ـ راجع تفصيل لقاء المهندس مهدي بازرجان مع الإمام الخميني في باريس (٢١ / ١٠ / ١٩٧٨م) والذي نقلناه في الجزء الأول من هذه الموسوعة .

قلب الحقائق التأريخية وتصوير أنفسهم وكأنهم رواد النهضة من جهة ومن جهة أُخرىٰ حاولت تسويغ لجوءهم للسياسات التساومية التي أبعدتهم عن قافلة المجاهدين ، فمثلاً نقرأُ في كتاب « الثورة الإيرانية في حركتين » : « في بداية سنة ١٣٥٦ (هش = أواسط سنة ١٩٧٧ م) اُتخذت خطوة جريئة ومبتكرة من قبلَ مجموعة من الوطنيين والمسلمين المناضلين وبعض علماء الدين وهي القبول بأشخاص من المثقفين الأحرار والإشتراكيين! ... وكان تأسيس « الجمعية الإيرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان»، وقد أحسنت هذه المؤسسة الاستفادة من سياسة الحكومة الأميركية الجديدة بشأن « حقوق الإنسان » والتي لجأت إليها إنطلاقاً من مصالحها وفي سياق منافستها للإتحاد السوفتيي ، وتحت هذا العنوان ضغطوا على الملك لكي يقوم بتخفيف القمع وأعمال العنف ! وأن يقوم برعاية الحرية وحفظ حقوق الشعب »[1] ، ونقرأ في جانب آخر من هذا الكتاب : «لم تكن إيران تمتلك تجربة ثورية ، بل إن الثورة هي في الاساس فكرة غربية وثقافة غريبة بالنسبة لإيران والمسلمين»[2] ! !

وبالطبع لم تستطع لا سياسة « الخطوة خطوة » ولا مبدأ « الملك يبقىٰ في العرش دون أن يحكم » ولا دعوات الإستناد إلىٰ الدستور الملكي ولا طرح أشخاص من أمثال الدكتور علي أميني وشاهبور بختيار ، أن تؤثر على مسيرة النهضة التي كان الإمام الخميني يقودها ببصيرة ثاقبة ، والواقعة التي شهدتها الساحة تحقق ما عبر عنه قول الإمام ـ قبل وقوعها : « وأحد المطالب والذي يطالب به الشعب الإيراني كافة هو : ـ لا نريد هذه السلالة البهلوية » .

---

١ ـ راجع كتاب « الثورة الإيرانية في حركتين » ص ٢٥ ، ص ٨٤ على التوالي .
٢ ـ راجع كتاب « الثورة الإانية في حركتين » ص ٢٥ ، ص ٨٤ على التوالي .



لقطة من مظاهرات الشعب الايراني ضد النظام الشاهنشاهي.

الخطاب رقم ـ ٧٤

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

تُثار أحياناً إشكالات على كل مطلب من هذه المطالب المعدودة التي يطالب بها الشعب الإيراني كافة ونطالب بها نحن أيضاً إذ أننا أحد أفراد هذا الشعب . أحدها والذي يطالب به الشعب كافة هو : ـ نحن لا نريد هذه السلالة البهلوية ، وهذا ما تسمعونه إذا ذهبتم إلىٰ جبال إيران أو مدنها ، فتارةً يعبرون عنه برفض الملك وأُخرىٰ برفض السلالة البهلوية .

هذا أحد مطالب الشعب الإيراني كافة بإستثناء خدام أميركا والملك والذين يرتزقون منه ، وحساب هؤلاء غير حساب الشعب بالطبع ؛ فالشعب الإيراني هو هؤلاء المنتشرون في أسواق إيران ومزارعها وبأيديهم تُدار مصانعها وهؤلاء يهتفون : ـ نحن لا نريد هذه العائلة وكان هذا المطلب أصلاً أكدناه دائماً ولا يوجد غموض فيه ليقول قائل : ـ ما هو مراد الشعب أو مقصود فلان ؟ فهو صريح بالكامل في قولنا : لا نريد هذه السلالة البهلوية التي أولها الملك رضا وبعده ـ الآن ـ الملك محمد رضا وإذا كتب لها البقاء ـ لا سمح اللّه ـ فسيأتي دور رضا بهلوي ، نحن لا نريد هؤلاء ، وليس في الأمر أي غموض أصلاً لكي يحتاج إلىٰ توضيح ، ومَن يتحدث عن غير ذلك فهو يتحدث عن غير ما يطالب به الشعب وما أطالب به

أنا ـ وأنا أحد أفراد الشعب الإيراني ـ، ومن يقول : إننا نطالب بالدستور أو الانتخابات الحرة أو حكم الشعب للشعب فهو يتحدث عن غير ما نطالب به نحن ، فهل المقصود من هذه الأحاديث واضح ؟ ! إن المراد منها هو : ـ أن هذه السلالة يجب أن تبقىٰ وكذلك حال المطالبة بحفظ الدستور فهي أيضاً تعني المطالبة بقاء هذه السلالة ، والانتخابات الحرة تعني أن يكون أمر الانتخابات بيد الملك فهو الذي يأمر باجرائها ، وهذا خلاف ما نقوله نحن حيث نقول : ـ لا نريد هولاء ، ولا غموض في هذا القول ، أما الذي يقول: ـ نريد (العمل بالدستور) فقوله يعني لزاماً المطالبة ببقاء هؤلاء !

إذن فلا إلتقاء أصلاً بين هذين القولين ليقال إنهما يقصدان أمراً واحداً ، كلا بل هما مطلبان متباينان . علينا أن نتعرف على مطلب الشعب من خلال ملاحظة ما تقوله جماهيره وقد لاحظتم جميعاً أن ما تردده في المظاهرات التي خرجت وتخرج في جميع المدن هو : ـ لانريد هذه السلالة أو لانريد الملك ، إذن لا يوجد أيُ غموض في هذا الطلب . أجل لقد أثار عليه الملك بعض الإشكالات التي أخذ يلهج بترديدها أتباعه وكذلك بعض المرتبطين بنظامه الذين يرغبون في بقائِهِ وفي الدخول فيه والحصول علىٰ منصب وزاري أو رئاسة الوزارة ، وهؤلاء قد أرسلوا من قبل إيران أوراقاً (رسائل) كرروا فيها الأقوال التي يكررها الملك بإستمرار ، الاشكال الذي تتحدث عنه يمكن أن تلمسه أيضاً في كلمات بعض المحترمين ، وهذا الاشكال هو ما يتضمنه قول الملك : ـ إذا رحلت خسر البلد إستقلاله فأنا حافظه ! ! وأحياناً يعبر عنه بنحو آخر هو قوله : ـ إذا رحلتُ تعرض البلد للتقسيم فيبتلع الروس جزءً منه والإنجليز جزءً آخر وتصير إيران « إيرانستان »[1] مثل أزبكستان أي تصبح جزءً من دولةٍ آخرىٰ ، لذا يجب أن أبقىٰ حفظاً لإستقلال إيران وصوناً لها من التمزق إلىٰ أربعة قطع ! ـ وهذا ما يذكره بالتحديد أحياناً ـ إذْ لا مفر من أن يأخذ الإتحاد السوفيتي قطعة وأميركا قطعة ثانية وإنجلترة ثالثة وتبقىٰ الرابعة لإيران نفسها ، فتبقىٰ لها طهران مثلاً وتكون كل واحدة من القطع الأُخرىٰ لطائفةٍ معينة !

هذه هي الإشكالات التي أثاروها علىٰ الأصل الأول الذي نطالب به ـ وبالطبع فقد أثاروا أموراً أخرى تحدثت عنها مراراً في أحاديثي السابقة ـ، أما بالنسبة للقول بأن رحيله

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٧) علىٰ الخطاب رقم (٦٨).

يدمر الاستقلال ، فإن الجماهير هي التي ترد عليه حيث تقول : ـ إن بقائَكَ يعني انعدام الإستقلال ! علينا أولاً أن نعرف معنىٰ إستقلال البلد لنعرف هل أنه موجود الآن ليضيع برحيله ؟ أم أن الإستقلال معدومٌ أصلاً في ظل حكمه فإذا رحل تحقق ؟ ! أيٌّ جهازٍ أساسي في الحكومة الإيرانية يتمتع بالاستقلال اليوم ؟ أهم هذه الأجهزة هو الجيش الذي يتفاخر به دائماً ويقول : ـ نحن الآن نملك القوة العسكرية الكذائية بين دول العالم بل وبين القوىٰ الكبرىٰ ! ومعلومٌ أن الجيش في أي بلدٍ من المؤسسات المهمة ويجب أن يكون مستقلاً غير تابعٍ للأجانب ولا خاضعاً لهم ولا مرتبطاً بهم بل خاضعاً لنظام البلد بعيداً عن أي تدخل من الأجانب وبهذا يكون مستقلاً حقاً ونقيض إستقلاله أن يكون مرتبطاً بجهةٍ أُخرىٰ أو خاضعاً لسلطةٍ أُخرىٰ، فهل جيشنا مستقل ؟ ! أي هل أنه متحرر من النفوذ وسيطرة الأجانب أم أن خمسةً وأربعين ألفاً مستشار أميريكي ـ طبق أحد الأقوال ـ يتولون إدارته[1] ؟ ! وهل لدينا جيشٌ يخضع لأمرة الحكومة الإيرانية ؟ ! هل هو جيش الشعب الذي يعمل لحفظ البلد وخدمة الشعب مثلما يجب علىٰ كل حكومةٍ في أي بلد أن تكون من الشعب وفي خدمته ؟ ! هذا هو حال الجيش الإيراني فلنلاحظ هل هو جيش مستقل وطني من الشعب ويعمل لصالحه أم أنه جيش تابع للأجانب ويعمل في خدمتهم خلافاً لمصالح بلده وشعبه ؟ !

ويعلم الجميع أن نفطنا الذي يُهدر باستمرار يتم إستخراجه بكميات تزيد عن حاجة البلد ، إذ تنهبه أميركا وغيرها وتصدر لنا مقابل ثمنه الأسلحة ـ التي بلغت قيمتها حسب قولهم ـ (١٨) بليون دولار ! وهي أسلحة لا نقدر على الاستفادة منها أصلاً بل لا يعرف الإيرانيون ما هي وكيفية إستخدامها لذا يجب أن يكون الخبراء الأميركان متواجدين فيإيران لكي يكون بإمكانهم تشغيلها[2] ، لقد أُدخلت هذه الاسلحة لإيران لا من أجل مصلحتها بل بهدف صنع قواعد عسكرية لأميركا ثمناً للنفط الذي تأخذه منا ! ! أي أنها تأخذ نفطنا وتصنع بثمنه قواعد لها ولو كانت قد أعلنت أنها تريد إقامة مثل هذه القواعد في إيران لمواجهة الاتحاد السوفيتي لتصدىٰ هذا الأخير لمعارضتها ولذلك قامت بتنفيذ هذا الأمر طبق المخطط التالي وهو أن تستلم هي النفط وتقدم مقابله ـ ثمناً له بالطبع ! ـ الأسلحة ـ

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) علىٰ الخطاب رقم (٥٠).
٢ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٥).

التي بلغت قيمتها حسب قول كارتر (١٨) بليون دولار ـ لان الملك يريد أن تكون مملكته قوية مقتدرة ! ولذلك فهو يستورد الاسلحة التي لا يستطيع الإيرانيون الاستفادة منها ! ألا يعني هذا أنهم أرادوا إقامة قواعد لهم تحت هذا الغطاء ؟ وقواعدهم موجودة الآن في إيران في المناطق الجبلية وتحت الأرض أيضاً.

عندما أضرب العاملون في صناعاتنا النفطية عن العمل معلنين رفضهم اعطاء نفطنا للأجانب، مَن الذي ضغط عليهم وسعىٰ لاجبارهم على العمل بقوة الحراب ـ أي بواسطة الجيش ـ ولماذا فعل ذلك ؟ ولماذا يريد إجبارهم على تصدير هذا النفط الأسود للدول الأُخرىٰ ولأميركا ؟ إن ذلك يعني إن الجيش ليس جيشنا وليس مستقلاً فلو كان مستقلاً لما كان ممكناً أن يسعىٰ طواعية لايصال النفط لأميركا، فهو جيش تابع لها وخاضع لمستشاريها ولذلك يستخدمونه اداةً لتنفيذ ما يرفضه الشعب، فالشعب يقول النفط نفطنا والجيش يقول إنه ملك أميركا !

إنّ ما يقوم به الجيش الآن في آبادان وغيرها هو رفع الحراب على الناس والعاملين في شركة النفط لاجبارهم على تصدير النفط[1]. وهذه خيانة يرتكبها الجيش ـ أي قادتُه الكبار بواسطته ـ ضد إيران وشعبها تحت إشراف الأجانب وأميركا نفسها التي تقوم مباشرة بإرتكاب هذه الخيانة الآن، إذن فإدعائك وقولك يعني في الواقع أن رحيلك سيؤدي إلىٰ إستقلال البلد لان الجيش سيخرج من سيطرة أميركا فلا يقوم بعدئذٍ بإجبار عمال النفط على تصديره لأميركا وحرمان الشعب الإيراني من مقادير كبيرة منه يومياً دون أن يعود عليه بأي نفع، مثلما يفعل حالياً.

إنه يدمّر حالياً ثروات إيران بهذه الصورة ويصب مقداراً منها في جيب الملك وهؤلاء

---

١ ـ بعد إرتكاب النظام الملكي لمذبحة الجمعة السوداء ضد أهالي طهران (٨ / ٩ / ١٩٧٨ م) أضرب معظم العاملين في الصناعات النفطية (حدود ٣٠ ألف شخص) عن العمل في مدن آبادان، أهواز، طهران، كجساران، آغاجاري، وغيرها، وفي (٢٧ / ٩ / ١٩٧٨ م) إلتحق بصفوف المضربين عن العمل عشرون ألف من عمال النفط في جزيرة « خارك » الأمر الذي أدىٰ إلىٰ توقف تصدير النفط فوجهت حكومة جعفر شريف إمامي تحذيراً للمضربين وإعتبرت علمهم خيانةً للوطن، وفي (٣١ / ١٠ / ١٩٧٨ م) تـولت المحاولة فأعلنت الحكومة تحذيراً للعاملين بأنهم إذا لم يعاودوا العمل خلال ثلاثة ايام فسيفصلون عن وظائفهم، ولم يؤثر هذا التهديد عليهم وواصلوا إضرابهم عن العمل الذي وجه ضربة قوية للنظام.

الستين ألفاً من الطفيليين الذين يوصفون بأفراد هذه العائلة[1]، والقسم الأكبر منها يصب في جيب أميركا وإنجلترة فيما يقدم الغاز الإيراني للإتحاد السوفيتي، والشعب يريد إيقاف ذلك ويقول: ـ لا تعطوا ثرواتنا لهؤلاء ولكن الجيش يقول: ـ إعطوها لهم! ولو كان مستقلاً لما قال ذلك لكنه جيش تابع. هذا هو حال الجيش الذي يتحدث عنه جلالته باستمرار ويقول نحن مستقلون، هذا هو حال جيشنا الآن فهل هو في خدمة الجماهير والشعب أم على العكس؟ ومن هو الشعب؟ إنه يتكون من هؤلاء الكسبة والمزارعين والعاملين في المصانع والمؤسسات الإدارية وهؤلاء يقفون كافة ويعلنون رفضهم، والعاملون في المؤسسات الحكومية يعلنون الاضراب عن العمل أفواجاً متعاقبة ويقولون: ـ لا نريد القيام بهذه الأعمال التي تذهب منافعها للأجانب ولذلك نضرب عنها، وجامعاتنا معطلة حالياً وكذلك حال المدارس والمعاهد العلمية وكل المجالات الأُخرىٰ وحيثما ذهبت، فجميع فئآت المجتمع الإيراني وشرائحه مضربون عن العمل لسبب معين فما هو هدفهم؟ وما هو هدف أولئك من سعيهم لإنهاء هذه الاضرابات؟ من الواجب معرفة سبب إضرابات الجماهير وما هي مطالبها. إن أحد هذه المطالب هو أنهم يقولون: ـ لا نريد هذه السلالة، وهذا أحد مطالب المضربين في شركة النفط أيضاً وهم يقولون: ـ لا نريد هذا الملك الذي إرتكب كل هذه الخيانات ضدنا وضميرنا لا يجيز لنا أن نستخرج كل هذه الكلمات الهائلة من النفط لصالح الدول الأُخرىٰ.

لقد ثار الشعب سعياً للحصول على الاستقلال والحرية، وثار الجيش لمنعه من الحصول على ذلك! فلو كان جيشاً مستقلاً وفي خدمة إيران وشعبها وتحت إمرة الشعب الذي يجب أن يكون ممسكاً بزمام جميع الأمور ومنها الجيش، لما وقف في مواجهة الشعب ساعياً لكسر إضرابه عن العمل، فيصدر قادته ورئيس الوزراء العسكري الأوامر له بمهاجمة الشعب وبالقتل لانهاء إضاربه عن العمل الذي يعلن ان هدفه منه هو الحصول على الاستقلال والحرية وإقامة الحكومة الإسلامية، لذا فالذي يسعىٰ لانهاء الاضراب الشعبي هو ضد تحقق هذه المطالب وضد حرية الشعب وإلا لأنضم إليه ولما سعىٰ إلىٰ إحباط

---

١ ـ يقصد أعضاء العائلة الملكية (عائلة بهلوي) والمرتبطين بها راجع الهامش رقم (٨) على الخطاب رقم (٦٥).

إضرابه فهو يسعىٰ لذلك لانه يعارض هذه المطالب ويرفض إستقلال الشعب وحريته. أي أن جيش البلد يعارض إستقلال بلده، وقائده الأعلىٰ حسب أنظمته هو الملك في الظاهر وكارتر في الحقيقة، فهل بقي لنا من الإستقلال شيء بعدما جاء المستشارون؟ وهل يتحقق الإستقلال بالألفاظ؟ لقد قلت أن الألفاظ فقدت معانيها في عصرنا، فهي جميلة و «مرتّشة» كثيراً ولكن دون محتوىٰ، فكلمة «الإستقلال» مثلاً تفقد اليوم معناها.

هل نحن مستقلون ليقول ذلك «الرجيل»: ـ لو رحلتُ لضاع إستقلال البلد وتعرض للتقسيم! ويقول أيضاً: ـ لقد إرتفعت صيحات الجماهير لشدة الحريات المكثفة التي أعطيناها لها!! أجل فقدت الألفاظ معانيها فمعانيها معلومة ومضامينها مجهولة بل أنها تباين المعاني، وهل نحن مستقلون وحيثما وضعت يدك تجد التبعية وإنعدام الإستقلال، فهذا هو حال الجيش الذي يعتبره الملك فوق كل شيء ويتفاخر به بإستمرار، فليس هو في خدمة الشعب وجماهيره بل يخدم أميركا ومصالحها ويقتل شعبه تحقيقاً لمصالحها.

ولنأتي الآن إلىٰ المجال العلمي، فهل لدينا ثقافة تعليمية مستقلة لا يتدخل فيها الأجانب؟ وهل لدينا جامعة مستقلة تفكر بصورةٍ ذاتية وتأتمر بأوامر رؤوسائها؟ بل هل رأينا مثل هذا الأمر في الأحلام؟ هل كانت لدينا مُنذ ما بعد حركة الدستورية المشروطة وإلىٰ اليوم ثقافة علمية سليمة أم أنها ثقافة تبعية أعدها الأجانب لنا، وهذا هو الوضع القائم فعلاً والدليل هو: ـ لو أن أميراً ـ أو أحد هذه الأفاعي السامة ـ أصيب بمرضٍ أو ورمٍ في لوزته لجلبوا له طبيباً من أميركا أو سافر هو إليها! وما كان مثل الأمر ليحدث لو كان لدينا ثقافة علمية سليمة وجامعة مستقلة صحيحة وأطباء مستقلون بصورةٍ سليمة. والدليل هو: ـ أننا إذا أردنا تعبيد أحد الطرق فعلينا ان نمدَّ ايدينا للأخرين ليقوموا بتعبيد طرقنا «بالأسفلت» وفي ظل كل تلك الفضائح، فتعبيد الطرق في إيران أصبحت من القضايا المحيّرة للعقول التي تشمل علىٰ الكثير من أشكال الإسراف وإتلاف ثروات الشعب تحت ذريعة تعبيد أحد الطرق.

وإذا أردنا تأسيس مستشفىٰ لاستلزم الأمر أن يأتي أحدٌ من الخارج ليضع الخريطة لكي نقوم بذلك علىٰ ضوئها! ومُنذ أكثر من سبعين سنة ونحن لدينا مدارس ومعاهد علمية علىٰ وفق الطراز الحديث ومُنذ تأسيس مدرسة «دار الفنون»، ولكن لو كانت جامعات

نافعة للشعب ـ أي لو كانوا يسمحون فيها لشبابنا بأكتساب العلوم بصورة سليمةٍ ولم تكن البرامج والمناهج إستعمارية ، لخرجت عناصر صالحة وشبابنا اليوم هم الذين كانوا يقفون في مواجهة الحكومة ولو كانت جامعات مستقلة لما وصل وضع بلدنا إلىٰ ما هو عليه الآن حيث الخراب يشمل جميع المجالات . لقد دمروا هذه الطاقة المهمة لبلدنا وهي القوىٰ الشابة التى ضيعوها .

يوجد أعدادٌ من الشباب يشتغلون بالدراسة في مجال الطاقة الذرية في الخارج جائتني مجموعتان منهم ـ إحداهما كبيرة ـ وقالت : ـ إن الجميع متفقون علىٰ أن ما يقومون به عملٌ عبثيٌ خاطيء لا جدوىٰ منه فهو رهين وجود النفط الذي سينفذ بعد عشرين سنة مثلاً . والأهم من ذلك هو قولهم : ـ إنهم لا يسمحون لنا باكتساب العلوم المتطورة بل حبسونا ضمن مستوىً محدود يصدوننا عن تجاوزه في حين أنّ ما اكتسبناه في إيران من العلوم يزيد علىٰ هذا المستوىٰ والعلوم التي يدرسونها لنا هنا . لقد جاؤوا بنا إلىٰ هنا وحبسنا ضمن هذا المستوىٰ لكي يحرمونا من التقدم العلمي ! أجل إنهم لا يسمحون لشبابنا في إيران باكتساب العلوم بصورة سليمة في جامعاتها فالمناهج وضعوها بصورةٍ تحبسهم ضمن حدودٍ معينة وهذه خطة ومناهج إستعمارية ، إذن فما لدينا هو ثقافة علمية تابعة للأجانب وغير مستقلة بل مرتبطة بالحكومات الإستعمارية التي تريد إبقاء شبابنا في هذه الحالة من التخلف ، ورغم ذلك فإن هذا السيد (الملك) يقول : ـ لقد أوصلنا إيران إلىٰ بوابة التحضر العظيم[1] في حين أن الأجانب يسجنون ـ بواسطته ـ شبابنا في هذه المرتبة العلمية الدانية ولا يسمحون لهم بالتقدم أبداً .

هذا هو حال ثقافتنا العلمية فهي إستعمارية متخلفة لأنهم صدّوها عن التقدم فلا تجد طبيباً كاملاً ولا مهندساً يستطيع إنجاز أعمالٍ مهمة ولا غير ذلك بل إنهم جعلوا البلد مشلولاً في مجال عمل طاقاته الشابة ، ونحن الآن نفتقد هذه الطاقات ، هذا هو حال ثقافتنا ومن مظاهرها الشائعة علىٰ نطاق واسع هي هذه المفاسد الأخلاقية التي يعتبرونها جزءً من الثقافة ومن آثارها كَدَور السينما هذه وهي التي دمرت شبابنا وضيعت قواهم إذْ شلتها وأسقطتها في الإنغماس بالملذات والملاهي بحيث يتخذون موقف اللامبالات تجاه أي

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٤) علىٰ الخطاب رقم (٥٤) .

واقعةٍ مهما كانت ولقد دمروا ولا زالوا أسس الدولة ، فالدولة تقوم بطاقاتها البشـرية فـإذا فقدتها زالت ، وهؤلاء يقومون بتدمير هذه الطاقات وقد دمـروها بـالفعل فـي كـل مكـان ويبست تقريباً .

فهل إن رحيله (الملك) سيدمر إستقلالنا الثقافي وأي استقلال لدينا لكي يـدمر ؟ حسناً ارحلوا ليرحل هذا الإستقلال الوطني ! نحن نطالب بالإستقلال لأن ما يعانيه بـلدنا ناتج من إنعدام الإستقلال بجميع اشكاله الثقافي والعسكري والإقتصادي ؛ فإقتصادهُ تبعيٌ ، وهؤلاء لا يقومون بأي عملٍ صحيح وقد جعلوا إقـتصاد البـلد مـرتبطاً وإقـتصاد تـجميع ومونتاج ـ حسب إصطلاحهم ـ فيجب أن تستورد جـميع الأجـزاء مـن الخـارج ونـحن مستهلكون وهذا البلد سوق إستهلاكية .

وكانت لإيران ثروةٌ زراعيةٌ تغنيها عن الاحتياج للخارج بـل مـصدرة للـمنتجات الزراعية [1] وكانت منطقة آذربيجان وحدها أو خراسان أو فارس قـادرة عـلىٰ تـوفير مـا تحتاجه إيران كلها ، فوصل حالها اليوم إلىٰ هذه الحالة حيث يعلن هؤلاء أنفسهم (النـظام الحاكم) وطبق محاسباتهم :ـ إن ما لدىٰ بلدنا من المنتجات الغذائية يؤمن ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين يوماً من الإحتياجات السنوية فقط والباقي يجب أن نمدَّ أيدينا للاجانب للحصول عليه ! . لقد أعطوا الأجانب كل ما يمكن الإستفادة منه لبلدنا ، و (أمموا) المراتـع !! لقـد أرسلوا لي وثائق ـ عندما كنت في النجف وهي ليست معي الآن مع الأسف فقد بقيت هناك ولا أدري إن كانت قد ضاعت أم لا ـ ذكروا فيها أن الخبراء الإنجليز قد زاروا إيران وحددوا

---

١ ـ كانت إيران مُنذ العهود القديمة تقوم بانتاج إحتياجاتها الزراعـية داخـل البـلد ، وطـبق للـمعلومات والوثائق الموجودة فإن المنتجات الزراعية كانت أُولىٰ الصادرات الإيرانية . وبعد الثورة الدعائية للـنظام الملكي التي سميت « ثورة الملك والشعب » ، وتنفيذ أصلها الأول وهو الإصلاح الزراعي المزعوم ، أخذت الزراعة الإيرانية تتجه نحو الدمار وفقدت ـ خلال فترة قصيرة ـ قدرتها علىٰ التصدير بل وعـجزت عـن توفير إحتياجات البلد الداخلية فإزدادت إستيراداته الزراعية من (٦/٨) مليار ريال إيراني في سنة ١٩٧٢ م إلىٰ (٣٨/٥) مليار ريال سنة (١٩٧٧) ؛ وكانت معظم المنتجات الزراعية المستوردة هي من المحاصيل التي يمكن زراعتها داخل إيران وبكميات تسد حاجتها الداخلية لكن السياسة التي كان النـظام المـلكي ينتهجها في هذا المجال تمنع إتخاذ خطوات مؤثرة . وهذه السياسة أدت خلال الأعوام القليلة إلىٰ اخراج إيران من قائمة المصدرين للقمح وإدخاله في قائمة الدول المستوردة ، فرغم أن الصادرات الإيرانية مـن القمح كانت تقل بإستمرار إلا إنها كانت في سنة (١٩٦٨) (٢٥٤) الف طن فتحولت إيران بعد عامين إلىٰ مستوردة للقمح وبلغ حجم إستيراداتها منه سنة (١٩٧٧) أكثر من مليون وأربعمائة ألف طن .

أفضل المراتع الطبيعية الصالحة للرعي في إيران ، وقد أعطوها لملكة بـريطانية وشـرذمة آخرىٰ[1] . كما « أمموا » غاباتنا وذلك بأن أعطوها لثلة أخرىٰ ! فقد تهافت هؤلاء علىٰ هذه المائدة ينهبون منها ويذهب قسمٌ منها إلىٰ جيب جلالته وآخر يصرف مـن أجـل حـفظهِ ، والأصوات التي تسمعونها تنطلق من هنا وهناك قائلة : ـ نحن نـدعم المـلك ، فـأصحابها لايعلنون ذلك حباً لسواد عيني أحد بل إنهم يريدون نفطنا ولا يوجد أفضل من هذا الشخص يعطيهم هذا النفط . وهؤلاء (النظام الملكي) يريدون تحويل هذا البلد إلىٰ سوقٍ إستهلاكية للسلع الأميريكية تحت شعار « الإصلاح الزراعي » فأميركا تلقي بكميات هائلة من قمحها في البحر فأي حلٍّ أفضل من أن تعطيه لإيران وتستلم منها نفطاً وأموالاً .

لقد دمروا مراعي هذا البلد وثروته الحيوانية بالكامل مثلما دمروا زراعته وأعـطوا مراتع للأجانب ودمروا كل شيءٍ وأنتم الآن محتاجون للأجانب في كل شيءٍ فـإذا مـنعوا الإستيراد إنتشر الجوع في إيران كلها بعد ثلاثة وثلاثين يوماً . هذا هو حال إيـران التـي لو رحل عنها جلالته لاضطرب العلم ولما بقي لإيران أثر ونحن نريد بقائها فدعوني أبقىٰ حفظاً لها !! أجل لقد قال في خطابه قبل أيام : ـ تعالوا لنفكر جميعاً من أجل الوطـن ! (يـضحك الحاضرون) وهذا ما نقوله نحن أيضاً وبسـبب تـفكير كـل الشـعب بـذلك فـقد إرتـفعت إستغاثاته ، وإذا لم تكن الجماهير تفكر في السابق بأوضاع بلدها فهي الآن تـفكر بـالأمر ولذلك فقد إرتفعت صيحاتها مستنكرةً : ـ أيها السيد ما الذي جرىٰ لكي تتمادوا في كل هذا النهب ؟ ! لقد أصابتهم الأورام لكثرة ما نهبوه ، اللّه يعلم بمقدار ما نهبوه فلا أنتم ولا نحن نعلم بذلك ولكن ستنكشف الحقائق في المستقبل ويتضح ما جناه هؤلاء ضد هذا الشعب وضد هذا البلد .

ماذا بقي لنا وأيُ إستقلال لدينا لكي يضيع برحيلكم ، أهـو الإسـتقلال الثـقافي أو الإقتصادي أو العسكري أو غير ذلك لكي نخسره إذا رحلت ؟ فأرحل لنختبر ونرىٰ (يضحك الحاضرون) ، هذا هو منطقهم واشكالهم علىٰ الأمر الأول الذي يطالب به الشعب الإيراني وجماهيره وهو المطالبة برحيل الملك . حيث يشكل عليه بأن رحيله سيؤدي إلىٰ وقوع كذا

---

١ ـ منطقة « أرزنارجن » منطقة سهلية واسعة تابعة لمدينة « كازرون » الإيرانية تحيط بها الجبال وتصب فيها أنهارٌ كثيرة قسم منها تشكل شلالات وهي ترفد في وسط المنطقة بحيرة من الماء العذب ، وقد وضعت هذه الأراضي الإيرانية الخصبة تحت تصرف الإنجليز .

وكذا وهذه الأقوال التي يرددها هو بإستمرار، وتوجد الآن مجموعةٌ أُخرىٰ تريد بقائَهُ لدوافع معينة، فبعضهم يرغبون في الوصول إلىٰ منصب وزاري أو غير ذلك وهذا ما لا يمكنهم الحصول عليه إذا تسلم الشعب الأمور وعليهم أن يذهبوا لشأنهم ولذلك يبذلوا كل مساعيهم المستميتة عسىٰ أن يتمكنوا من حفظه ولكن الشعب لن يستسلمَ لهم ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه).

وأعلموا أيضاً بحقيقة أن الحراب لا يمكن أن تحكم اليوم، أجل من الممكن أن تحكم إذا كان أبناء الشعب غير متيقظين ونائمين في منازلهم وكلٌ منهم منهمك بشؤونه الشخصية وفي هذه الحالة لايحتاج الأمر إلىٰ الحراب بل يكفي الإرعاب وإخافة الناس ببعض الذين يضعون بضع نجمات علىٰ أكتافهم. ولكن ذلك غير ممكن إذا شهد الشعب مثل هذا التحول الذي شهدته إيران اليوم وهذا نموذجٌ لن تستطيع أن تجدوا له نظيراً لا في التاريخ الإيراني وحسب بل وفي تاريخ جميع البلدان الأُخرىٰ، لن تجدوا شعباً تغيرّ خلال هذه الفترة القصيرة من حالٍ إلىٰ آخر بل إلىٰ نقيض ما كان عليه سابقاً فيوماً لم يكن يتخلف عن رفع الأعلام يوم الرابع من آبان[1]، رغم رفضهم الداخلي لذلك فلم يكونوا يقومون بذلك عن رغبة حقيقية بل خوفاً من الشرطي الذي يأتي ويأمر بذلك وبالطبع فلا يمكن مواجهة الشرطي!! هكذا كان حال الشعب في السابق ثم تحول في مدة قصيرة إلىٰ شعب آخر فأصبح الآن في حالةٍ جديدة نجد فيها الطفل الصغير والرجل الطاعن في السن ينزلان معاً إلىٰ الشوارع ويرددان معاً هتافات الموت للملك والسلطنة البهلوية، هذا التغيّر تحقق الآن وشمل جميع أنحاء البلد وفئآته فانتقلت من حالٍ لآخر ولذلك لا يمكن إطفاء نهضته بالحراب، فالحراب عاجزةٌ عن ذلك ولذلك رأينا أنهم فرضوا الحكم العسكري الذي أعلن منع إجتماع أكثر من شخصين وأصغت الجماهير لهذا الاعلان! لذلك إجتمع خمسون ألفاً منها (يضحك الحاضرون) ومائة ألف، ومائتي ألف وثلاثمائة ألف وخرجوا في مختلف أرجاء البلد وفي مقابل مقرات الحكم العسكري! وبعد ذلك جاؤا بما هو أشد من الحكم العسكري ـ إذا كان يوجد ما هو أشد منه ـ فجاؤا بعسكري لرئاسة الوزراء وأصبحت

---

١ ـ (٢٦ / ١٠) من السنة الميلادية ذكرىٰ مولد الملك محمد رضا حيث كان النظام الملكي يجبر الشعب علىٰ الإحتفال بها.

الحكومة عسكرية ، وتكرر الموقف الجماهيري ، فالجماهير جربت العسكر وعرفت حجمهم وهزمتهم ، إذْ غلبت قوة الشعب وقوة القبضة الدبابة وتغلبت قوة الدين والإيمان على الدبابات والمدافع ، وهذه قوة إلهية وهي التي إنتصرت بهذه القبضات الخالية وهزمت الدبابات والمدافع والمدافع الرشاشة والحكم العسكري ، ولذلك أقاموا الحكومة العسكرية وهي ليست بالشيء الجديد فهي كسابقتها فتلك كان رئيسها ذاك الشخص وهذه هذا العسكري وكلاهما عجوزان عاجزان (يضحك الحاضرون) .

لنفرض إستبدال هذه الحكومة العسكرية أيضاً فبماذا سيأتون بعدها ؟ إذا بقيت عقولهم بهذا المستوىٰ فسيأتون بإنقلاب عسكري ويرحل الملك ويأتي أحد العسكريين للسلطة ، ولا جديد في هذه الحالة أيضاً إذْ القادم هو العسكري نفسه الذي جاء يوماً بصبغة الحكم العسكري وهزمه الشعب ثم بصيغة الحكومة العسكرية التي هزمهتها الجماهير أيضاً فهي مهزومة الآن وغداً يتكرر الحال نفسه فلا جديد فيه ولن يشاهد الشعب شيئاً غريباً خلاف ما اعتاد عليه لكي يخافه ، بل هو نفس هذا الحكم العسكري فليسموه إنقلاباً عسكرياً فهو أيضاً سيندحر ، فلا يمكن للحراب أن تدحر شعباً يقف جميع أفراده وقفة التحدي وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة يقولون : ـ إضربونا فنحن نريد الإستقلال ولن نتراجع ، لا يمكن للحراب أن تدحر شعباً إجتمعت كلمة رجاله ونسائه على مطلب واحد ، تلك المرأة التي قتلوا أبنائها الأربعة كانت تقف في (مقبرة) جنة الزهراء وهي تهتف داعية الناس إلىٰ التصفيق (فرحاً) وتقول : ـ لقد قتلوا أبنائي ولكن لا تبكوا بل صفقوا ، يقول (الذي نقل الحادثة) أن الناس كانوا يبكون ويصفقون ! وهذه ظاهرة جديدة ، الناس كانوا يبكون بسبب الحادثة والأُم تقول : ـ لا تبكوا بل صفقوا فأخذ الناس يصفقون لها ويبكون بسبب المصيبة التي حلت بها ، مثل هذا البلد لا يمكن إجباره على التراجع بالحراب .

إحفظوا هذه النهضة أيها السادة ؛ وهذا واجب الجميع ، تكليفي الشرعي أنا « الملا » وتكليف ذاك السيد وأنت الكاسب أو العامل أو العالم ، واجبنا الشرعي جميعاً أن نلتزم علىٰ حفظ هذه النهضة التي تفجرت في إيران ، فبها تستطيعون الحصول على الإستقلال والحرية، وإن لم نفعل فنحن مسؤولون أمام اللّه تبارك وتعالىٰ والأجيال القادمة وسيُقال لنا : لقد ظهرت مثل هذه النهضة لكنكم عجزتم عن الانتفاع بها ولم تستثمروها .

لا تدعوها تخمد ، على الزعماء والأحزاب والعلماء وطلبة العوم الدينية والكسبة والجامعيين والمحامين وجميع فئآت الشعب أن لا يسمحوا باخماد هذه النهضة الحية وإيقاف هذه الاضرابات ، فاذا خمدت هذه النهضة ـ لا سمح اللّه ـ فسنبقىٰ إلىٰ الأبد تحت حكم الظلم ولو شُهر سيف هذا الرجل ثانية فسيقطع نسلكم جميعاً.

لقد قلت لبعض السادة ـ الذين جاؤوا إلىٰ هنا وتحدثوا عن سياسة الخطوة خطوة وقالوا : ـ لنتقدم الآن خطوة ثم نصبر فترة نتقدم بعدها خطوة أُخرىٰ[1] ـ : ـ لو تهاونتم بعد هذه الخطوة فسيهشمون أقدامكم في الخطوة الثانية ! فواقع الحال هو أنهم لن يصبروا بعد قيامكم بالخطوة الأولىٰ ويبقىٰ جلالته في السلطنة دون أن يحكم ! وهل يبقىٰ في العرش بعد كل هذه الجرائم التي إرتكبها ودون أن يحكم ! لو رسخت قدماه لسعوا إلىٰ إخماد النهضة بكل وسيلة ممكنة ، هذا ما يسعون له ، وإذا خمدت هذه النهضة وهذه الشعلة التي تأججت في قلب الشعب ـ زاد اللّه في آوارها (آمين : الحاضرون) ـ فلن يكون بالإمكان ظهور نهضة مماثلة أو شبيهة لها ، ولو إنتهت لانتهىٰ كل شيء ، وإذا حدث ذلك فستنزل بكم مصيبة ـ قبل أن تحققوا شيئاً ـ وتظلون في أسرها إلىٰ الأبد وهي لن تكون مثل المحنة الحالية لأن وضع هذا الشخص يكون قد إختلف وإكتسب طاقة جديدة وعندها سيقطع دابركم جيمعاً .

إستيقظوا ! على الإيرانيين أن يتحلّوا باليقظة وينتبهوا إلىٰ طبيعة المرحلة الحساسة التي يمرون فيها وتمر فيها إيران اليوم ، فالحالة اليوم ليس مثل السابق ليُقال : ـ إذا لم يتحقق المطلوب اليوم فيستحقق غداً ، كلا فلا إمكانية لتحققه فيما بعد وأنتم اليوم بين الموت والحياة .

أسأل اللّه تبارك وتعالىٰ أن يعين ـ إن شاء اللّه ـ هذه النهضة وهو سيعينها بمشيئته (الحاضرون : إن شاء اللّه) شريطة أن يكون قيامكم ـ أنتم أيضاً ـ للّه وفي سبيل إقامة دينه . أيدكم اللّه جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ (الحضارون : إن شاء اللّه) .

---

١ ـ تفصيلات لقاء المهندس بازرجان بالإمام الخميني (س) في باريس تجدها في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : تأسيس حكم السلالة البهلوية تم بقوةِ الحراب فهو خلاف الدستور مُنذ البداية.

المناسبة : قيام الحكومة العسكرية بموجة جديدة من المذابح تحت ذريعة الدفاع عن الدستور.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

مع هذا اليوم تكون قد مرت علىٰ إقامة الحكومة العسكرية ستة عشر يوماً، وقد واجهت مظاهرات الأهالي بصورةٍ دموية طوال الإسبوعين المنصرمين وفي معظم المدن، وشعلة الثورة تزداد تأججاً يوماً بعد آخر علىٰ الرغم من شحة المواد المعيشية الضرورية والصعوبات الناتجة عن إستمرار الإضرابات عن العمل. وقد أعتصم الأهالي والمعلمون في مبنىٰ العدلية في مدينة ساري إحتجاجاً علىٰ المذبحة التي إرتكبها النظام في اليوم السابق ضد أهالي هذه المدينة.

وفي هذا اليوم أيضاً أصدر الجامعيون في مدينة شيراز بياناً أعلنوا فيه دعمهم وتضامنهم مع سائر فئآت الشعب الإيراني وخاصةً العاملين في شركت النفط والكتاب والعاملين في المجال الصحفي وفي الإذاعة والتلفزيون ومحطات توليد الطاقة في جهادهم المشروع، في حين أكد بيان مماثل أصدره العاملون في مؤسسة الماء لمحافظة طهران علىٰ دعم إضراب زملائهم عن العمل بذل جهودهم الحثيثة للحيلولة دون وقوع مشاكل في أمر إيصال الماء إلىٰ المواطنين.

وقد أدىٰ إستمرار الثورة إلىٰ زيادة تلاحم وجدت الشعب وتقارب جميع شرائحه،

وقد فتحت بعض المحال التجارية في السوق أبوابها لتوفير ما يحتاجه الناس بناءً علىٰ توصية من بعض علماء الدين النشطين ، فيما كان الذين يتوقعون إشتداد وخامة الأوضاع يعدون أنفسهم لمواجهة الحوادث .

وعصر اليوم الماضي شبت النيران في سيارةٍ لأحد الأميركان إثر أنفجار قنبلة ، وقد كشف هذه الحادثة ونظائرها إزدياد وعي الشعب وتأثير توجيهات ووصايا قائد الثورة التي كان يوجهها بإستمرار . وفي هذا الخطاب يؤكد الإمام الخميني (س) مرةً أُخرىٰ علىٰ ضرورة الإنتباه لحقيقة أن الملك هو خادمٌ لأميركا وعميلها الذي نصبته للحكم في إيران ويقول : « ... ألم يخن (الملك) الوطن ؟ ألم يعطي نفطنا لأميركا مجاناً ويخضع جيشنا لمستشاريها ؟ ألا يقوم بمهمة خدمة أميركا ؟ ! » وكانت القوىٰ الإستكبارية مستمرة في دعمها لنظام الملك العميل ، وقد صرح الرئيس الفرنسي يومذاك جيسكار ديستان في مؤتمر صحفي وتلفزيوني قائلاً : « .....لقد ذكرت الحكومةُ الفرنسية آية اللّه الخميني مراراً بأن فرنسا ليست الأرض التي تنطلق منها دعوات لإثارة الشعب ! ... »[1] ، أي أن الرئيس الذي يعتبر بلده مهد الحرية والتحضر يفهم الثورة الإسلامية الإيرانية علىٰ أنها « أعمال شغب » وتوجيهات قائدها بأنها « دعوات لإثارة الشعب » ! ، يقول الإمام الخميني (س) في خطبته راداً علىٰ هذه الهرطقة : « .... أليس هذا الملك خادماً لأميركا والإتحاد السوفيتي ؟ ! إذا لم يكن كذلك فلماذا يدعمونه ولِمَ يضج كارتر ـ بهذه الصورة ـ من أجله ؟ ! .... وما الذي جرىٰ لكي ترتفع ـ وبهذه الصورة ـ ومن كل زاوية أصوات الذين لديهم مصالح في إيران والذين ينهبون ثرواتها بثمنٍ بخس ويسرقون نفطها ؟ » .

وعلىٰ الرغم من كل أشكال الدعمِ للملك التي بذلها قادة الدول ـ خاصةً أميركا والغرب ـ ، إلا أنها عجزت عن النيل من حماس الشعب وعزمه الراسخ ـ وخاصة الشباب ـ علىٰ مواصلة الثورة ؛ في حين أن المنظمات والأحزاب السياسية كانت تستغل الفرصة لإصدار البيانات وإستقطاب الأتباع لكنها كانت تمارس الاعيبها السياسية وتمد يدَّ الإستجداء لأميركا بعيداً عن أنظار الشعب ، يقول أحد جواسيس السفارة الأميركية في تقرير أرسله للسفارة في هذا اليوم (٢١ / ١١ / ١٩٧٨ م) : « يسعىٰ بعض المعارضين

١ ـ وثائق وكر الجاسوسية (السفارة الأميركية في طهران) ، ج ٢٥ (الخط المعتدل ـ ١) ص ١٧٧ .

للحصول علىٰ مساعدتنا لتسهيل نقل السلطة من الملك إليهم ، والمتوقع إستمرار هذا التوجه مادامت إحتمالات التحرك لتشكيل حكومة إئتلافية والإنتخابات قائمة في المستقبل القريب .

وعلىٰ أي حال فإذا تقرر أن تبقىٰ الحكومة العسكرية في السلطة لستة أشهر أُخرىٰ فنحن نحتمل بقوة أن يتكرس المزيد من اليأس لدىٰ الجناح المعارض وبما يؤدي إلىٰ إتخاذ مواقف غير مناسبة تجاه الولايات المتحدة »[1] .

ومثل هذه الأحزاب والمنظمات التي تتظاهر بأنها مع الشعب لكنها تخونه سراً هي مثل الرئيس الفرنسي لم تدرك تجذر الثورة الإسلامية وعظمتها ؛ فلا تحيط علماً بوعي الجماهير وإطلاعها علىٰ القضايا ، ولا تدرك عمق البصيرة الثاقبة لقائد النهضة وسعة نفوذه.

ويصف الإمام الخميني (س) في هذه الخطاب شعارات الجماهير ـ وخاصة شعار الموت للملك وهو أكثرها رواجاً وإنتشاراً ـ بأنها شعارات وطنية قانونية عادلة ويدافع عنها بكل قوة ، وفي المقابل يؤكد أن الحكم البهلوي ونظامه الملكي حكم غير وطني معارض للدستور أساساً ويستدل علىٰ ذلك بالأدلة المنطقية والشواهد التأريخية ، وبهذه الصورة كان شعار الموت للملك يزداد إنتشاراً يوماً بعد آخر وتكثر مشاهدته علىٰ الجدران والأبواب في كل مكان .

---

١ ـ المصدر السابق ص ١٧٨

الخطاب رقم ـ ٧٥

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إنهم يقومون بتنفيذ العديد من المحاولات اليائسة والمستميتة للحيلولة دون تحقق الأصل الأول الذي نطالب به نحن والشعب الذي يعبر عنه بقوله : ـ لا نريد النظام البهلوي والملك وهذه السلالة البهلوية ، وكان تعبير رئيس الوزراء السابق في عهده[1] هـو : ـ لأن الأهالي كانوا يرددون شعار مناقض للدستور لذلك قتلوهم ! وهو يقصد الشعار الشـعبي « الموت للملك ، نرفض الملك » ويعتبره خلاف الدستور ! حسناً لنتحدث أولاً عن أحد أبعاد هذا القول ثم نرىٰ هل أن هذا الشعار يخالف الدستور أم لا .

بشأن أحد أبعاد هذا القول نقول : ـ إذا أطلقَ شخصٌ ما شعاراً خلاف ما في الدستور فهل يجب إطلاق النار عليه وقتله أم توجد قوانين جزائية خاصة بهذه الحالة ؟ ! بالطبع إذا خالف شخص الدستور وجب محاكمته طبقاً للقوانين الجزائية . هذا أولاً ، وثانياً لنـناقش الموضوع لنعرف هل أن الشعب أطلق شعاراً مخالفاً للدستور أم أنّ الملك هو الذي أصـبح

---

١ ـ يقصد جعفر شريف إمامي رئيس ماسميت بحكومة الإئتلاف الوطني .

ملكاً خلافاً للدستور ؟ الدستور ينص علىٰ وجوب أن ينتخب الشعب شخصاً ليصبح ملكاً ، ونفس هذا السيد الملك قال إن الدستور ينص علىٰ أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان ، فلنلاحظ الآن هل أصبح هذا الملك ملكاً طبقاً للدستور ـ وحديثنا هو ضمن إطاره ـ وهل وصلت السلالة البهلوية للحكم إستناداً للدستور ؟ وهل منح الشعب هذه الموهبة لجلالته لكي يكون الشعار الذي أطلقه اليوم خلافاً للدستور ؟ أم أن ألشعب كان جاهلاً بالكامل بهذه القضايا ؟

لقد وصل رضا خان للسلطة بإنقلاب عسكري وإستولىٰ علىٰ طهران وكل ما قام به كان بقوة الحراب بل لم يكن يفكر بموقف الشعب أصلاً مثلما يتجاهل هؤلاء اليوم رأي الشعب بالكامل . لعل أكثركم أو جميعكم لا تتذكرون ما جرىٰ لكنني أتذكر ذلك بتفصيلاته فقد كنتُ شاهداً لما جرىٰ ، لقد جاء إلىٰ طهران بإنقلاب عسكري وتظاهر كثيراً في بداية الأمر بالتدين والالتزام بالإسلام وكان يذهب أحياناً حافياً إلىٰ هنا وهناك للمشاركة في مجالس العزاء في ليالي شهر محرم ـ كما يُنقل ـ ويشارك في المراسم التي كانت تقيمها التكايا في طهران ويلتقي أصحابها ويتظاهر بالإسلام والايمان أمامهم[1] . حتىٰ ثبّت قدميه بعض الشيء ، هكذا كان الحال في بداية أمره وحتىٰ إستقواء حكمه وعندها شهر الحراب وسحق فئآت الشعب كافة ، ولم يكن الحال يومذاك مثلما هو عليه الآن ـ وبعد التحول الذي شهده الشعب خلال هذه السنة ـ لكي يعترض الشعب وينتفض ضده ، بل لم تكن تجد يومئذٍ حديثاً عن أي شيء خلاف رأي رضا خان ، لم يكن هناك شيءٌ من هذا القبيل أصلاً.

إذن ، رضا خان جاء للسلطة بقوة الحراب وبها أيضاً أسس مجلساً نيابياً[2] دون أن تكون للشعب أي معرفة بأعضائِهِ ولا بكل هذه القضايا أساساً بل وليس معلوماً أن رضا خان نفسه قد قام بهذا العمل لأن قوائم أسماء أعضاء هذا المجلس ـ كما يقول الملك محمد رضا نفسه ـ كانت تجلب من السفارات وتُسلم لهؤلاء وهي تحدد أسم كل نائب ومنطقته أيضاً[3] ، فيذهب المأمورون وينصبونهم لعضوية المجلس النيابي ، فهم إذن مجموعة كانت تُنصّب

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٢) علىٰ الخطاب رقم (٥٩)
٢ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطاب رقم (٥٠).
٣ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطاب رقم (٥٥)

إبتداءً من قبل السفارات ـ وكانت السفارة الانجليزية هي الأصل في عهد رضا خان ثم أصبحت السفارة الأميركية هي الأهم في عهد الملك الحالي ـ، فالسفارات كانت تعد قوائم الأسماء وتسلمها لهم لينصبوهم أي أنهم في الواقع كانوا منصبين من قبل بأمر السفارات بالدرجة الأولىٰ وبأمر رضا خان ـ ومحمد رضا خان الآن ـ في الدرجة الثانية وفي الظاهر، فأي دخلٍ للشعب في كل ذلك ؟ !

لم يكن لدينا مجلس نيابي دستوري أصلاً طوال عصر الملكية المشروطة، فلم يُشكل طوال هذا العصر مجلس على وفق ما نص عليه هذا الدستور نفسه، بالنسبة لبداية هذا العصر لا أعلم كيف كان الحال لكن المقدار الذي نراه هو إنعدام وجود مجلس نيابي دستوري. وأحد الأمور التي نصت عليها تتمة الدستور، هو وجوب وجود خمسة من المجتهدين ينصبهم مراجع التقليد في المجلس النيابي للإشراف على عمله ولا يكون المجلس دستورياً دون وجودهم فيه، وهذا الأمر لم يتم تنفيذه سوىٰ في بداية عصر الملكية المشروطة وحتىٰ يومئذٍ لا أعلمُ إن كان تنفيذه كاملاً أو ناقصاً ولكن طوال هذه المدة التي عاصرتها وهي حدود الستين عاماً لم يتحقق هذا الأمر أصلاً فلا المجتهدون الخمسة دخلوا في عضوية هذه المجالس النيابية ولا الشعب كان مطلعاً على الأمور لكي ينتخب أعضائها، وحتىٰ لو كان الأهالي في بعض المناطق مثل طهران ينتخبون حقاً أحد النواب أحياناً لكن باقي النواب لا إرتباط لهم برأي الشعب في المناطق الأُخرىٰ أصلاً؛ فجميعهم كانوا يُنصبون من قبل الجهاز الحاكم.

أمّا في عهد هذا الملك فنحن وأنتم جميعاً نعلم جيداً بأنه لم يكن لدينا نائب شعبي واحد فلم ينتخب الشعب أيّاً من أعضاء المجلس النيابي الحالي بل إنهم جميعاً منصبون من قبل الحكومة، وقائمة الأسماء مرسلة من قبل السفارة الأميركية أو هكذا كان الوضع ـ حسب قول الملك محمد رضا ـ في زمن أبيه أمّا في عهده فلا وجود لهذه الأشياء!. وعلىٰ أي حال لم يكن لدينا مجلس قانوني طبق الدستور لكي يصبح ما تصادق الأكثرية فيه عليه قانوناً دستورياً، والمجلس النيابي المؤسس في عهد الملك رضا كان شكلياً أعدت السفارة الانجليزية قائمة بأسماء أعضائه أو أن الملك رضا نفسه أرعب الناس بالحراب ونصب مجموعة كنواب في المجلس دون أن يكون للشعب أي دور في الأمر، ولذلك فالمجلس

المخالف للدستور قام ـ بواسطة مجلس المؤسسين الذي شكلوه بقوة الحراب أيضاً ـ بتنصيب رضا خان ملكاً وخلع سلطنة العائلة الملكية السابقة وإحلال السلالة البهلوية محلها .

بهذا النحو وصلت العائلة البهلوية للسلطة وهذا هو أساس سسلطنتها وعليه يتضح أن المخالف للدستور هو قوله (الملك محمد رضا) : ـ إني أنا السلطان ؛ وليس الشعار القائل : إنك لست سلطاناً ، وعلى هذا يتضح خواء قول ذاك الرجل بل « الرجيل » السابق : ـ إن سبب قتلهم الجماهير هو قيامها باطلاق شعار غير شعبي ومخالف للدستور يقصد بذلك شعار « الموت للملك » ، وهم لا يذكرون المصاديق الأُخرىٰ ، إن الجماهير كانت تهتف : ـ الموت للملك فنحن لا نريده ولا نريد السلالة البهلوية برمتها ، وهم يقولون إنّ هذا الشعار غير شعبي ويخالف رأي الشعب الإيراني الذي يحب ـ بأجمعه ـ الملك ! فمن يهتف برفض الملك فهو معارض للشعب ! ولكن الشعب كافة يهتف بذلك فأي شعب هذا الذي يعارضه هذا الشعار ؟ ! إن الشعب ـ أو أغلبيته الساحقة بلا إشكال ـ كانوا ولا زالوا يهتفون برفض هذا الملك وبالموت له قبل شهرين وبعد شهر رمضان يوم العيد[1] ؛ إذن فهو شعار شعبي وشعار كل الشعب وليس مخالفاً له ولا للدستور بل هو منسجم مع الدستور لأن الدستور لا يعترف بسلطنة هذا الملك فهو ليس ملكاً دستورياً والشعب يقول ما يقوله الدستور نفسه وشعاراته مطابقة له لأن هذا الملك ليس ملكاً ، أما قوله : ـ إني سلطان ، والأعمال التي يمارسها تحت هذا العنوان من قبيل جلوسه لاستقبال المُسَلِّمين عليه بعنوانه الملكي وإقامة مراسم التتويج له وغيرها هي جميعاً مخالفة للدستور لأنه لا يعترف بسلطنته أصلاً وبالتالي يكون جميع ما يتفرع عن هذه السلطنة مخالفاً للدستور أيضاً .

وقد كررت هذه الحكومة التي أعقبت تلك الأقوال السابقة . إذْ أعلنوا : ليرجع إلىٰ البلد مَن يؤيد الدستور من الذين يقيمون في الخارج ـ كالدول الأوروبية وغيرها ـ أما الذين لا يؤيدونه فلا يحق لهم الرجوع ، والمقصود هو تأييد بقاء الملك في العرش[2] ، وهذه

---

١ ـ شهد يوم عيد الفطر سنة ١٣٩٨ هـ ق أعظم المظاهرات التي خرج بها الشعب الإيراني .

٢ ـ أعلنت حكومة جعفر شريف إمامي في شهر إكتوبر سنة ١٩٧٨م العفو عن الطلبة الجامعيين الذين كانوا »»

الأقوال ليست صحيحة أيضاً وطبق ما بينته لأن الذي يرفض سلطنة الملك هو الذي ينسجم موقفه مع الدستور وليس الذي يؤيد بقائهُ. وهذه الأقوال تعبر عن إحدىٰ المحاولات اليائسة التي يقومون بها الآن ـ بل ومُنذ البداية ـ، فهم يرددون مُنذ البداية أن رفض الشعب لبقاء الملك مخالف للدستور.

لنفرض إرتفاع تلك الاشكالات وأنّ مجيئه للسلطنة كان طبق الدستور، فالاشكال يبقىٰ قائماً من عدة جهات أحدها أن هذا الشعب الذي إنتخبك وبذلك أصبح حكمك مستنداً للدستور طبقاً للبند الدستوري القائل بأن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، هذا الشعب نفسه يعلن اليوم رفضه، فاذا نفيتَ هذا القول فقُم بإجراء إستفتاء عام، أي أزيلوا الحراب والحكم والحكومة العسكريين عن الجماهير وأعطوها حريتها، ثم أعلنوا: ـ ليتوجه مَن يؤيد الحكم الملكي إلىٰ شمال المدينة ومَن يرفضه إلى جنوبها، ليجربوا ذلك إن كانوا صادقين في دعواهم الالتزام بالدستور وأنه أصل ثابت عندهم. لندع جانباً الاشكالات ـ التي بينتها في الليالي السابقة ـ، الموجودة على الدستور الحالي، ولنقل نحن نؤيد إحتجاجه بالبند القائل بأن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص الملك، ولكن هذا البند يصرح بوجوب أن يهبها الشعب، وهذا الشعب الذي وهبها يقول اليوم: ـ نحن لا نريد هذا الملك، وهذا الرفض صحيح طبق الدستور مثلما التأييد كان صحيحاً إلىٰ الآن ـ إلتزاماً بفرض صحة عملهم به ـ؛ أما الآن فقد تحوّل إلىٰ رفض سليم أيضاً من الناحية الدستورية. إذن فحتىٰ مع فرضنا أن السلطنة البهلوية كانت موافقة للدستور في أصل مجيئها للحكم ومن جميع الجهات، فإن سلطنته قانوناً إنتهت طبق الدستور أيضاً لأن الشعب الذي وهبها له يُعلن الآن رفضه، فلا يحق له اليوم إدعاء السلطنة (الدستورية) ولا القيام بأي من شؤونها كتنصيب رئيس للحكومة، ولانه لا يحق له تنصيب رئيس للوزراء، لذا فوجود رئيس الوزراء هذا مخالف للدستور.

وإضافة لكل هذه الاشكالات القائمة بشأن حكمهم، فأن شعبنا إنتخب ملكاً باتفاق الآراء، ثم أقسم هذا الملك على عدمِ الخيانة وحفظ الدين وخدمته والوفاء له وللشعب

««« يقيمون خارج إيران ويقومون بنشاطات معادية للنظام وإذا ما أعلنوا احترامهم للدستور فيمكنهم العودة إلى إيران.

وإجتناب خيانتهما ـ وهذا ما أقسم عليه هو أيضاً ولكن هل وفىٰ بقسمه ؟ ! ـ ثم خان ولم يف بقسمه فهو إذن لم يعد ملكاً ، وبالنسبة لهذا الملك ألم يخن الوطن ؟ ! ألم يعط نفطنا لأميركا مجاناً ؟ ! ألم يخضع جيشنا لسلطة مستشاريها ؟ ! ألا يخدم أميركا والاتحاد السوفيتي؟ ! فلماذا يدعمونه إلىٰ هذا الحد ؟ ! وما الذي جرىٰ لكي يمزق كارتر « يقته »[1] من أجله وهو ليس من أقاربه ؟

لنرفض أنه لم يقدم لهم أي خدمة ، ولكن إذا لم يكن خادمهم ولم يكن ثمة فرق بينه وبين الآخرين ، فما معنىٰ إرتفاع أصواتهم من كل جانب ؟ وما الذي حدث لترتفع صيحات هؤلاء الذين لهم منافع في إيران وهم ينهبون ثرواتها ونفطها ويقيمون في مقابله قواعد عسكرية لهم على أراضيها ، فهم يسرقون نفطنا ويقدمونه لإسرائيل وهي العدوة اللدودة للمسلمين والإسلام ؟ ! إذا لم يكن هذا الملك خادماً للأجانب خائناً للوطن فلماذا إرتفعت أصوات هؤلاء ولماذا لم يكذب ما صرح به رئيس الوزراء الانجليزي قائلاً ؛ ـ إن لدينا مصالح في إيران وقد خدمنا جلالته لذا يجب علينا أن نرد الجميل اليوم وندعمه ؟ ! وما معنىٰ قول كارتر : ـ لقد زودنا (إيران) بأسلحة تبلغ قيمتها (١٨) مليار (دولار) ولدينا فيها مصالح فكيف لا نبالي ! إنك في هذه الصفقة أعطيت أسلحة لا تنفعنا وقد فرضتها علىٰ هذا (الملك) الذي خدم مصالحكم ! أليست هذه خيانة للوطن ؟ إذن فهو قد خان الوطن وبذلك فقد سقط من هذا المقام حتىٰ لو لم يعلن الشعب رفضه له .

إن جميع الاتفاقيات المعقودة مع إيران ـ خلال حكم هذين الملكين رضا ومحمد رضا إذا لم نقل مُنذ بداية حكم الملكية المشروطة بالدستور ـ هي جميعاً خلا ف الدستور وباطلة لأن المجلس النيابي لم يكن دستورياً ليحق له المصادقة عليها كما أن الملك لم يكن دستورياً ليحق له تقديمها للمجلس النيابي أو تعيين رئيس الحكومة ليأمر بافتتاح هذا المجلس ، وجميع هذه الاتفاقيات يجب أن تكون مستندة للقوانين والقواعد (الدستورية) ، في حين أن أيّاً منها لم تُعقد طبق تلك القوانين والقواعد ، ولذلك فجميع الاتفاقيات التي عقدوها والصفقات التسليحية باطلة فليُعيدوا أموالنا ويأخذوا قطعهم الحديدية هذه ! لقد أخذتم نفطنا فاعطونا ثمنه وخذوا قطعكم الحديدية هذه فهي لكم !

---

١ ـ أعلىٰ القميص وهذا مثل بالفارسية يستخدم للتعبير عن شدة إندفاع شخص في الدفاع عن آخر .

وهكذا حال كل إتفاقية عقدوها ، لقد أعطوا أثرىٰ الأراضي الإيرانية ـ كما كتبوا لي[1] ـ لهيئةٍ بينهم ملكة بريطانيا ، وقد وصف الخبراء الذين زاروها بأنها أفضل المراتع في العالم للرعي ، وهؤلاء أعطوها (للأجانب) وبقيت إيران نفسها محتاجة وعليها إستيراد اللحوم المجمدة ومخلفات الآخرين ! أليست هذه خيانات للوطن ؟ ! وأليس من أعظمها خيانة « الإصلاح الزراعي » التي دمرتم بها زراعة البلد بالكامل وسقتم الفلاحين إلىٰ حالةٍ من المسكنة جعلتهم يتدفقون على المدن ، فطهران مليئة اليوم بهؤلاء الفلاحين المساكين الذين جاؤوا من النواحي ليعيشوا في هذه الأكواخ والخيام والأماكن القذرة حيث يقاسون فيها مع عوائلهم برد الشتاء القارص . أليست هذه خيانةٌ للشعب ؟ ! لقد خنت ولذلك لم تعد سلطاناً ، فالسلطان الخائن ليس سلطاناً .

إذن فقيامه (الملك) اليوم بإتخاذ العرش والتاج وتنصيب رئيس للوزراء وأمره بافتتاح المجلس النيابي وحلّه وغير ذلك من الاجراءات ـ كلها مخالفة للدستور والذي ينسجم مع الدستور هو الهتاف الشعبي القائل : ـ لا نريد الملك ؛ فكيف يكون هذا الشعار مخالفاً للدستور ؟ كلا بل هو طبق الدستور أمّا المخالف للدستور فهو شعارك أنت ـ رئيس الوزراء ـ وهو قولك « جلالة صاحب المقام السامي » . لانه ليس « صاحب المقام السامي » وليس سلطان البلد .

هذه هي إحدىٰ القضايا التي أثاروها وتابعوها ، ومنها أيضاً قوله : ـ إذا رحلنا رحل الاستقرار عن المنطقة[2] ، وهذا ما يجب أن نرىٰ فيما يحدث بشأنه . أي إستقرار سيرحل

---

١ ـ يقصد أن بعض الأشخاص أرسلوا له وثائق تمليك هذه المراتع الخصبة للأجانب من قبل النظام الملكي ، راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٤) .

٢ ـ وصل وزير الدفاع الانجليزي إلىٰ إيران بتأريخ (٢٤ / ٣ / ١٩٧٨ م) في زيارة رسمية بهدف إجراء مباحثات مع الملك وصرح عند وصوله قائلاً : ـ إن لإيران دوراً مهماً في إستقرار المنطقة (راجع صحيفة رستاخيز بتأريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٧٨ م) وبعد إجتماعه بالملك بتأريخ (٢٧ / ٣ / ١٩٧٨ م) صرح قائلاً : ـ إن القوة العسكرية الإيرانية هي العامل الأساس في حفظ إستقرار المنطقة (صحيفة رستاخيز بتاريخ ٢٧ / ٣).

وبعد شهر من هذه الزيارة أعاد وزير الخارجية البريطاني ديفيد أوين التذكير بالدور الإيراني المهم في ضمان الأمن في المنطقة واعتبر أن الحكومة الإيرانية جديرة بالتقدير علىٰ دورها في حفظ الأمن في »»

برحيله وأي إستقرار لدينا اليوم ؟ !

أسأل اللّه أن يوفقكم جميعاً ، موفقين ـ إن شاء اللّه ـ ، وعليكم أنتم أيضاً أن تخدموا هذه النهضة التي تشهدها إيران بأي شكل إستطعتم القيام بـه مـن الخـدمات ؛ الخـدمات الداخلية في إيران أما في الخارج فالخدمات الممكنة هي الإعلامية كاجراء المقابلات مع الصحف وكتابة المقالات فيها ، فلقد شوّهوا صورة إيران وشعبها في الخارج وعليكم وعلينا جميعاً أن نوضح حقائق أمورها .

«« المنطقة ، (صحيفة رستاخيز ٢٣ / ٤ / ١٩٧٨ م) ، كما بدأت رئيسة حزب المحافظين مارغريت تاتشر بزيارة لإيران في تاريخ (٢٨ / ٤ / ١٩٧٨ م) وإجتمعت في اليوم التالي بالملك وصرحت بعد اللقاء قائلة : ـ إن حفظ قوة إيران أمر حيوي لمستقبلنا فميزان التعامل التجاري بين بريطانيا وإيران تجاوز المليار جنيه إسترليني ! .

وفي بداية شهر أكتوبر ١٩٧٨ م أعرب كارتر ـ خلال مؤتمر صحفي ـ عن أمله في أن تتحرك إيران بسرعة نحو « نظام إجتماعي تقدمي ونحو جعل الحكومة ديمقراطية » كما كرر دعمه للملك وقال : ـ وعلى أي حال فإنّ أميركا ستحافظ على صداقتها القديمة مع هذا الطرف التجاري المهم وهو القوة الكبيرة والمهمة لإستقرار المنطقة . (الصحف الصادرة بتأريخ ١١ / ١٠ / ١٩٧٨) كما أعلن كيسنجر وزير الخارجية الأميركي الأسبق خلال إجتماع للمؤتمر اليهودي العالمي : ـ إن وجود إيران مستقرة وموالية للغرب أمر ضروري للغاية لإقرار السلام في الشرق الأوسط (أرشيف الصحف بتأريخ ٤ / ١١ / ١٩٧٨) ، ووصف كارتر في تاريخ (١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) الشعب الإيراني الثوري بأنه « جناة يهددون إستقرار المنطقة » حيث قال : ـ إن وجود إيران القوية والمستقلة هو الذي يضمن إستقرار المنطقة ، ونحن لا نريد أبداً أن نرىٰ الجناة يجعلون إستقرار المنطقة لعبة بأيديهم وتسقط الحكومة الإيرانية مع ما يحمله ذلك من نتائج مجهولة» . (راجع ارشيف الصحف في تأريخ ١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) .

هوية الخطاب رقم - ٧٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : اداء حقوق الناس وجبران الخيانات السابقة هو شرط قبول توبة الملك.

المناسبة : إستمرار هجمات عناصر الحكومة العسكرية والمذابح الجماعية التي يرتكبونها ضد الأهالي.

الحاضرون : جمعٌ من الايرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم يستطع تصعيد هجمات عناصر الحكم العسكري والمذابح الجماعية وأشكال القمع الواسعة إحداث أي تزعزع في الإرادة الشعبية الراسخة، وكلما إزداد عدد الشهداء والمجروحين من أبناء الثورة كلما ترسخت أكثر إرادة الشعب وإصراره على مسيرته وإزداد معها وعيه بعمالة النظام الملكي وإنحطاطه، كما لم يؤثر إغلاق الصحف كثيراً علىٰ إنتشار أخبار الثورة في المدن وأنباء التحركات الجديدة داخل المؤسسات والدوائر الحكومية؛ وكان ممثلوا موظفي الوزارات ومختلف المنشآت الصناعية والإنتاجية يصدرون بيانات يعلنون فيها دعمهم للجهاد المشروع للشعب الإيراني المسلم ويفضحون مفاسد وجرائم النظام الملكي كلٌ في حدود دائرة عمله، وفي هذا التأريخ أصدر موظفوا قسم الشؤون الخارجية في البنك المركزي الإيراني قائمة باسماء المستفيدين من المنح الدراسية لمؤسسة بهلوي الخيرية !!، حيث أوضحت القائمة أن معظمهم من أبناء المرتبطين بالبلاط الملكي والمسؤولين الكبار في النظام.

وبتاريخ (٢١ / ١١ / ١٩٧٨ م) نقلت وكالة الأنباء الفرنسية بياناً جاء فيه:- قتل (١٠٥) أشخاص خلال الاشتباكات التي شهدتها مدينة شيراز يوم أمس، وجاء في هذا

البيان أن المحلات التجارية في أسواق شيراز وقم أُغلقت أمس كاعلان للحداد بهذه المناسبة كما أرتدىٰ الأهالي في مدينة شيراز ملابس سوداء إستجابةً لدعوة من آية اللّه المحلاتي بهذا الخصوص ، وقد هاجم أفراد العشائر القشقائية في شيراز مراكز الشرطة في مناطق نور آباد ، فيروز آباد وتاكستان وأستولوا على الأسلحة الموجودة فيها »[١] .

المذابح الجماعية التي إرتكبها جلاوزة الحكومة العسكرية في أغلب المدن ـ ومنها مدن كرمانشاه ، آمل ، إصفهان ، بابُل ، شيراز ونجف آباد ـ وكذلك المذبحة التي إرتكبوها ضد أهالي مدينة ساري في هذا اليوم ، فضحت أكثر نفاقية التوبة المرائية التي أعلنها الملك .

وفي هذه الخطاب يقول الإمام الخميني ـ بهذا الخصوص وضمن مقارنته بين الملك وفرعون « ... والفرق بينه (الملك) وبين فرعونه هو أن فرعون قال : ـ إني تبت الآن ، ولم يشهر حينئذ سيفه على أرواح الناس ... إذا كنت تبدي الندم وتصدق في قولك فلا تشهر سيفك على الأقل ... أزل الحكم العسكري على الأقل ولا تسلط ـ مرة أُخرىٰ ـ الحكومة العسكرية » .

كانت السفارة الأميركية في تلك الايام مركزاً لإجراء الاتصالات السرية المستمرة بهدف تضخيم ودعم الرموز المعارضة لخط الإمام الخميني (س) ، ولم تقطع الأمل من سيطرة النظام الملكي على الأوضاع على الرغم من إدراكها لعمق الأزمة واطلاعها على شواهد إشتدادها مستقبلاً ، ورد في تقرير سري أرسلته وزارة الخارجية الأميركية بتاريخ (٢١ / ١١ / ١٩٧٨ م) إلىٰ جميع المراكز الدبلوماسية الأميركية في أوروبا والشرق الأدنىٰ وجنوب آسيا ؛ ما ترجمته : « بعيد اسبوعين تقريباً أعادت حكومة الجنرال أزهاري مستوىً يثير الاعجاب من الأمن في طهران والمدن الإيرانية الرئيسية وإن كان لا زال أمامها الكثير من العمل لكي يُقال أن النظام وحكم القانون قد عاد بصورة كاملة ... لقد جندت الحكومة فريق عمل قوي يتشكل من (١٨) مدنياً وستة عسكريين وهم عموماً يتحلون باللياقة المطلوبة من الناحية التقنية ولا يحملون السمعة السيئة للتعاون مع النظام الملكي خلال الخمسة عشر عاماً المنصرمة ... »[٢] .

---

١ ـ كتاب « تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ١٨٨ وهو بالفارسية .

٢ ـ « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٥٢ (الخط المعتدل ـ ١) ص ١٧٧ الطبعة الفارسية .

التقدم المستمر لحركة الثورة والحقائق التي كشفها ـ خلال هذه المدة ـ قائد الثورة وتلاميذه، أجبرت أعداء الثورة على الإلتزام بالإحتياط في إختيار عملائهم، ويبين تقرير السفارة الأميريكية الإهتمام بلزوم أن تكون الرموز السياسية التي تعرض كبدائل في الساحة منتخبة من الذين لم تُوصم جباههم بعار التعاون مع النظام الملكي والسمعة السيئة الناتجة عن ذلك.

ولم تكن أماني الجواسيس الأميركان بإمكانية السيطرة على الأوضاع عديمة الأساس بالكامل ففي هذا اليوم كانت مجموعة من التجار ـ الذين باعوا دينهم بدنياهم والساعين إلىٰ تشويه الحركة النهضوية الأصيلة للتجار والكسبة المؤمنين ـ تعقد إجتماعاً في منزل أحد المرتبطين بالسفارة الأمريكية بهدف التخطيط للتعاون مع النظام الملكي والحصول علىٰ دعم الشيطان الأكبر: « ... وبعد المجاملات الأولية إتضح أن هؤلاء التجار يسعون بنشاط لإيجاد حالة من التوازن تحول دون بروز التبعات الدائمية لإنقسام التجار إلىٰ قطبين أحدهما يؤيد الملك والآخر يؤيد الإمام الخميني. وقد صرح « إتفاق » بصورة سرية ـ ومع معرفته بوجود شكاوى شعبية ضد الملك وحكوماته خلال السنين الأخيرة ـ بأنه لو قدمت له أدلة قوية تؤكد استعداد الحكومة لإصلاح سياساتها ورفع أخطائها، فأنه سيكون مستعداً للسفر إلىٰ باريس وتقديم المطلب للخيمني. كما قال لنا أن هذه المجموعة من التجار قد إجتمعت مؤخراً بأحد أعضاء حكومة أزهاري ـ لم يكشف اسمه ـ وقد وعدهم بتقديم المساعدة ... وكان هؤلاء التجار يرغبون في أن تسنح لهم الفرصة لكي يقولوا إنهم يرتاحون للأميركان ويشكروهم على مساعدتهم لإيران. وقد شكروا الرئيس كارتر على تأكيده على قضية حقوق الإنسان ... وقد كرروا القول بأنهم يعتبرون الذهاب للقاء الخميني واجبهم. لقد دُمرت أموال التجار. وهم سيضغطون علىٰ الخميني لكي يقبل ببقاء الملك يعمل ضمن حدود الدستور، ويوقف إرسال بياناته المثيرة للشعب إلىٰ إيران ... »[1].

---

١ ـ « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٥ (الخط المعتدل ـ ١) ص ١٨٠، ص ١٨٢، ص ١٨٣. ويكتب حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني بهذا الخصوص قائلاً: « تشرفت مجموعة من هؤلاء التجار ـ وهم جميعاً من الرأسماليين الكبار أمثال خسرو شاهي ـ بلقاء الإمام في باريس وفصلوا الحديث عن الأوضاع الإقتصادية السيئة، وطلبوا من الإمام أن يتحرك ويتخذ المواقف الكفيلة بإنقاذ إقتصاد البلد من هذا الوضع »»

الإمام الخميني (س) يشير في هذه الخطاب إلىٰ أمـثال هـذه الحـركات السـرية والعلنية ويقول «... أجل وعلينا (أن نعمل) بمنطق بعض الاشخاص وهو منطق عجيب حقاً وأقوال هؤلاء تبدو عجيبة للإنسان حقاً ، كتب أحدهم ـ لا أعرف من هو ـ : أين نجد ملكاً أفضل من هذا ؟ ! فهل هو إنسانٌ من يكتب مثل هذا القول ؟ ! يقول : إتركوا هذا الوضع وتعالوا أنتم أيضاً وتضامنوا مع السيد الفلاني وأحفظوا هذا (الملك) فأين نجد أفضل منه ! ! إلىٰ أي درجة يصل الإنسان من إنعدام الادراك (ليقول مثل هذا) ... » .

وكل هذه التحليلات والآراء التي كان يطرحها الجهلة والألاعيب السياسية التي كان يمارسها السياسيون والأماني التي كانت السفارة الأمريكية تسعىٰ لتحقيقها ، لم تنجح في الحيلولة دون إتساع نطاق الثورة ، إمام الأُمة كان حازماً وصلباً في توجيهاته وامة الإمـام مقاومة مستقيمة وثابتة في جهادها ، وقد أثبت أبناؤها أنهم جديرون بأن يخاطبهم الإمـام بهذا المقطع من خطبته : « على الجميع أن ينتبهوا إلىٰ حقيقة أن هذا الهدف إلهيٌ ، فقوموا للّه وفي سبيل إنقاذ شعب هم عباد اللّه ، وإطمئنوا أنكم ـ في هذه الحالة ـ ستنتصرون ـ إن شاء اللّه ـ » .

«« المؤسف . إنهم كانوا يطلبون من الإمام ـ بصورة غير مباشرة ـ أن يتراجع قليلاً في مواجهته للملك . لكن الإمام عاملهم بطريقة شديدة جداً وقال : « إن الأهالي والفئآت المتوسطة في مسـتواهـا المـعيشي والمستضعفة في السوق مستعدة لتحمل الخسارة والإفلاس لكنها غيره مستعدة أن يستمر هذا الملك في حكمه لها » . وترك الإمام الإجتماع بعد هذا القول مباشرة وكان السيد حسن نزيه يرافق خسرو شاهي في هذا اللقاء » .

الخطاب رقم ـ ٧٦

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

كان الحديث عن الأصل الأول الذي يطالب به الشعب الإيراني فهو يطالب بعدة مطالب أولها الإطاحة بهذا الشخص بل وهده السلالة البهلوية ، وقد قام هؤلاء بمجموعة من المحاولات اليائسة لإثارة الإشكالات عليه تحدثتُ عن أكثرها ، ومنها أيضاً الإشكال المماثل لما تشبث به فرعون . فبعد أن نزل العذاب ورأىٰ الماء وأنه يغرق قال فرعون «أَمَنتُ أَنَّهُ لا إله إلا الذي أَمَنت به بنو إسرائيل ...»[1] فكان الجواب عن إيمانه المتأخر : « الآَن وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين»[2] ، وهذا (الملك محمد رضا) يقول مثل ذلك أيضاً بعد سبعة وعشرين عاماً من حكمه إرتكب خلالها كل هذه الخيانات والجرائم ، وبعد أن نزل به العذاب الذي يتمثل في هذه القبضات الراسخة والصرخات التي يطلقها الشعب الإيراني وهذه قضيةٌ إلهية وليست بشرية كما بينت سابقاً لأنّ إيران برمتها تصدت للقوة التي يمتلكها هؤلاء بل لجميع القوىٰ وهي تواجهها بأيدٍ عزلاء وقبضات راسخة دون أن ترهب الحكم العسكري ولا الحكومة العسكرية ولا أشكال الدعم الأمريكي السوفيتي ، وهتف الجميع بكلمة واحدة موحدة في سائر أنحاء البلد رافضة لهذا الملك وصادعة بالموت له ولهذه

---

١ ـ سورة يونس /الآية ٩٠.

٢ ـ سورة يونس /الآية ٩١.

بكلمة واحدة موحدة في سائر أنحاء البلد رافضة لهذا الملك وصادعة بـالموت له ولهـذه السلالة.

واليوم وعندما رأىٰ هذا الملك أن الغرق أدركه وأن هذه الأمواج التي تـفجرت فـي إيران هي سيل إستنكار ورفض له ونفي لسلطنته هو وسلالته وقد أحاطت به لتغرقه؛ وقف أمام الشعب ليُعلن الندم ويقول: ـ لقد وقعت في أخطاءٍ لن تتكرر مستقبلاً[1]. ثم يخاطب « المراجع العظام والعلماء الأعلام » أن: ـ تعالوا، فإني تبتُ الآن، فـهلموا لانـقاذ الوطـن! ومقصوده هو « إنقذوني »، وكرر هذا القول أيضاً في خطابه للشعب بمختلف فئآته والشباب وغيرهم وهو يقول في نهايته: ـ تعالوا لنفكر جميعاً بوطننا فالخير لنا في ذلك! وهذا يشبه موقف فرعون ذاك مع فارق واحد. عندما رأىٰ فرعون أن الغرق قد أدركه قال: « آمنتُ أنه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل »[2] فأتاه الجواب أن الأمر قد إنقضىٰ وقد عصيت طوال ما مضىٰ وطغيت وإستعبدت بني إسرائيل وظلمت، فهل تعترف بالمعصية الآن بـعد أن رأيت نزول العذاب والغرق قد أحاط بك؟ إنك لم تعترف بالمعصية ولم تقل إني تبتُ الآن إلاّ بعد نزول العذاب وهذه مثل توبة الذي يقول إني تبتُ بعد أن يموت ويرىٰ عذاب جهنم وهذه ليست توبة أصلاً. وهذا أيضاً يقول اليوم وبعدما راىٰ نزول العذاب وما أجراه اللّـه تـبارك وتعالىٰ علىٰ أيدي هذا الشعب من الإنكار له ومواجهة المدافع الرشاشة بالقبضات الخالية، وبعدما رأىٰ أنه يغرق لنزول هذا العذاب عمد إلىٰ القول: ـ إني أخطأتُ ولن أُكرر ما فعلتُ لاحقاً!

أما الفارق بين توبته هو وإظهار فرعون للتوبة، فهو أنه دخل للميدان بإعلان التوبة من جهة وإقامة الحكومة العسكرية من جهة أُخرىٰ وفي آن واحد وهذا ما لم يفعله فرعون، فهو لم يُعلن التوبة من جهة ويرفع العصا من الجهة الأُخرىٰ بل إكتفىٰ بإعلان توبته. أما توبة هذا (الملك) فهي أسوءُ من توبة الذئب الذي لا يفعل فعله في إبداء التوبة والندم والتوسل بالعلماء الأعلام والمراجع العظام ـ حسب قوله ـ وبمختلف فئآت الشعب وفي الوقت نفسه يأمر أحدهم بالقتل؛ فجميع هذه المذابح تُرتكب بـأمره، ولا تـصدقوا أبـداً أولئك الذيـن يقولون أن مرتكبيها هم الشرطة والعساكر أو رئيس الوزراء أو منظمة الأمن، فالهدف مـن

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

٢ ـ سورة يونس / الآية ٩٠.

إرتكاب المذابح هو حفظ الملك وهؤلاء هم عملاؤه عن وعي تارةً وأُخرىٰ عن جهل ، ولا يقدم أحد منهم أبداً ـ دون أمره ـ علىٰ القتل ومواجهة الشعب بالنار ، بل هو الذي يأمر مباشرة بذلك ، والآن يقول بعضهم ـ وقد كانوا شهود عيان لمذبحة الجمعة السوداء ـ أن الملك بنفسه كان يقوم باطلاق النار على الشعب من طائرته العمودية ، ولا عِلمَ لي بصحة هذا الخبر ولكن بعض أفراد الملك نفسه قال ـ بعد أن ذهب إلىٰ إنجلترة ـ أن الملك كان يباشر نفسه إطلاق النار ولا يأمر بذلك وحسب . وعلىٰ أي حال فالثابتُ يقيناً أن أيّاً من تلك المذابح لم تكن لتُرتكب الا بأمره المباشر ؛ أي إذا وقعت مذبحة في تبريز أو إصفهان أو شيراز أو أي مدينة أُخرىٰ فهو ورائها دون شك .

إن ما يجري الآن في إيران لا مثيل له علىٰ طوال التأريخ ، فلم يشهد التأريخ مثيلاً لهذه القسوة الوحشية التي يظهرها هذا (الملك) ، ولم يشهد مثيلاً لما يُعرّض له هذا البلد الإسلامي اليوم في جميع أنحائه وبصورة يومية من أعمال وحشية بواسطة شتىٰ الأدوات ؛ بواسطة الجيش من جهة ، والغجر ـ حسب إصطلاحهم ـ من جهة أُخرىٰ وثالثة بوساطة لص وقاتل كان زعمياً لإحدىٰ العشائر حيث ينقل أنه (الملك) اطلقه ووضع تحت تصرفه أموالاً طائلة ليشكل عصابة ويهاجم بهم الناس[1] ، لم يشهد التأريخ مثل هذا الوضع أي أن هذا الشخص الذي يدعي أنه سلطان ـ وكان يثير الضجيج بتلك الصورة في قراءة المدائح لنفسه ويجبر الصحف والاذاعة وكل شخص على عدم تمجيد أحداً سواه ـ فإذا به اليوم يتوسل بالغجر لينقذوه ـ بهراواتهم ـ من هذا الشعب وهم عاجزون عن ذلك ، فلا الغجر قادرون على إنقاذه ولا الشعب ترهبه الآن هذه الأساليب .

إذن الفارق بينه وبين فرعون هو أن فرعون قال : ـ إني تبتُ الآن ولم يشهر حينئذٍ سيفه على أرواح الناس ، أما هذا فهو يخاطب العلماء والأهالي بالقول : ـ إني أخطأت وتبت

---

١ ـ المقصود هو المدعو « سالار جاف » وكان نائب مدينة كرمانشاه في المجلس النيابي الشكلي في عهد النظام وهو يحمل ثلاث جنسيات من ثلاثة بلدان مختلفة آخرها كانت الجنسية العراقية ، وقد لجأ هو واسرته إلىٰ إيران بعد الإنقلاب العسكري الذي قاده في العراق عبد الكريم قاسم سنة (١٩٥٨ م) ، وقد إستطاع هو وإخوته الوصول إلىٰ مناصب مهمة في إيران .

إستأجر سالار جاف (٢٥٠٠) نفراً من المرتزقة بهدف قمع أهالي مدينة « باوه » الإيرانية وهاجمهم بالنبادق والأسلحة الرشاشة وقتل منهم جمعاً ثم إستطاع العودة إلىٰ إيران بواسطة طائرة عمودية وبدعم من النظام الملكي ، وقد تم تنفيذ حكم الاعدام بحقه بُعَيد إنتصار الثورة الإسلامية .

الآن عن ذلك ، وفي الوقت نفسه يتشبث بتلك المحاولات اليائسة ويقيم الحكم العسكري خلافاً للقواعد والقوانين ـ وكل أفعاله على هذا النحو ـ، ويأمر الجيش بالاغارة على أرواح الناس ويتوسل للأمر نفسه بالعشائر ـ بعضها بالطبع فالعشائر لا تصغي لهذه الأقوال وقد ذهبت مجموعة منها إلىٰ العلماء وأعربت عن إستعدادها للإنضمام إليهم ـ.

لقد جئتَ الآن مخموراً تعلن التوبة ولكن أية توبة ؟ ! فبعد أكثر من عشرين سنة من إرتكابك الخيانات بحق الشعب والإسلام ، ومع بقاء هذه الخيانات على حالها ومع إستمرارها ودون أن تجبرها ، جئت اليوم لتقف أمام العلماء وتقول : ـ إني تبتُ الآن ! هذه العشرين عاماً وأكثر ، عليك أن تسترجع كل ما صببته في جيب أميركا وتخرب كل هذه القواعد العسكرية التي أقمتها لها وتسترجع تكاليفها ، وتحي كل الذين قتلتهم ثم قُل بعد ذلك : ـ إني تبتُ ؛ لا أن تكتفي بمجرد القول وأنت الذي إرتكبت كل هذه الجرائم ـ وهي مسجلة في التأريخ وقد رأينا جميعاً ما فعلته وتفعله ضد هذا الشعب . فذاك « الرجيل »[١] قال عبر الإذاعة والتلفزيون : ـ سأقتل الجميع ! أجل لقد نقلوا أنه تفوه بمثل ذلك ، وهذا هو حالهم ولكن لن ينجحوا ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه) .

أي إنسان هذا الذي يصف العلماء يوماً بأنهم « مثل الحيوانات النجسة فأجتنبوها »[٢] ـ أجل بهذه الصورة تحدث عن العلماء ووصفهم مرة أُخرىٰ بأنهم مثل الديدان التي تتحرك في القذارات[٣] ـ ثم يقف يوماً آخر ليصفهم بأنهم « المراجع والآيات العظام والعلماء الأعلام » ! ! ومَنْ يصدق منك توبتك وأنت تحمل الهراوة في يدك ؟ ! إن كنت تريد التظاهر بالتوبة أمام الشعب وعلمائِهِ فلتكن توبتك نصوحاً في الظاهر على الأقل ، هل يعجز عقلك حتىٰ عن إدراك حقيقة أن حتىٰ الطفل لا يستطيع التصديق بتوبتك هذه ؟ ! إن كنت تريد التوبة فقل إني تبت وأرحل (عن الحكم) على الأقل ، أو أنقذ بدنك ـ فرضاً ـ على الأقل : « فاليوم ننجيك ببدنك »[٤] ، وأنت عاجزٌ حتىٰ عن إنقاذ بدنك ! ولن تستطيع إنقاذ نفسك .

---

١ ـ يقصد الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨) .

٣ ـ راجع الهامش رقم (٢٨) على الخطاب رقم (٦٠) .

٤ ـ سورة يونس /الآية ٩٢ .

إذا كنت تبدي الندم وتصدق في قولك فلا تشهر سيفك علىٰ الأقل ؛ أزل الحكم العسكري على الأقل في وقت إعلانك الندم ولا تسلط الحكومة العسكرية مرةً أُخرىٰ وقل للشعب : ـ إنتخبوا بأنفسكم شخصاً لرئاسة الحكْم ، لكي يمكنهم أن يحتملوا صدق توبتك ، وحتىٰ في هذه الحالة فتوبتك غير مقبولة فلا يستطيع الإنسان أن يرتكب كل عمل قبيح ثم يقول وهو علىٰ حافة الموت : ـ تبتُ الآن ، فأي منطق يقبل بمثل هذا ؟ للتوبة شروط والله لا يقبل توبة أيٍّ كان ، وهذا الذي ظلمَ الشعب على مدىٰ أكثر من عشرين سنة جاء اليوم ليقول إني تائب وقد عفوت عن هؤلاء السجناء السياسيين ! ولكن هذا السجين السياسي قضىٰ عشرة أعوام من عمره في السجن وقد خرج منه اليوم شيخاً بعدما دخله شاباً ، وخرج من هذه الطامورة المظلمة سقيم البدن بعدما دخلها سليم البدن إذ قضىٰ فيها عشر سنين أو خمس عشرة سنة أو أقل أو أكثر ، أحد هؤلاء الشباب كنتُ أعرفه من قبل وهو موجود هنا ، كان إذا صافحني تذوب يدي في يده وكنت أعرف من ذلك شدة قوته أما اليوم فأني أحس بشدة ضعفه عندما يصافحني ! فيكف يصالحك مَن ألقيته في السجن عشر سنين أو خمسة عشر عاماً ، لقد جعلت الشباب شيباً والأصحاء مرضىٰ فكيف يمكن إصلاح ذلك ؟ ! وهل يكفي مجرد قولك عفوت عنهم ؟ ! تباً لك إذْ تقول : عفوت ، فما معنىٰ العفو هنا ؟ وأي حق كان لك لكي تتنازل عنه ؟ العفو يصدق بشأن مَن إرتكب جرماً ، فما هو ذنب هؤلاء الذين حبستهم وضيعت خمسة عشر عاماً من أعمارهم لكي تقول لقد عفوت عنهم ؟ ! أي خطأ فظيع ترتكبه بادعائك العفو ، وما معنىٰ هذا الادعاء ولماذا قمت بذلك أساساً ؟ ! هذا هو السؤال الأساسي ؛ لقد إرتكبت مُنذ البداية عملاً منحرفاً ولم يكن سليماً لكي يكون عفوك سليماً . فماذا كان ذنبهم لكي تعفو عنهم الآن ؟ إن جرمهم هو أنهم أدركوا خطورتك فاعترضوا بكلمة ، وجرم بعض هؤلاء السادة الذين قضوا في السجن عدة سنين هو أنهم ـ كما نُقل ـ كانوا يساعدون عائلة أحد السجناء للحيلولة دون تعرضها للمشاق ! إن جرم هؤلاء الذين تصفهم بأنهم « مجرمون سياسيون » هو أنهم إعترضوا على ظلمك وقمعك الشامل وقالوا لك : ـ لماذا تستعبد الشعب بهذه الصورة ؟ إعترضوا على خياناتك وتسائلوا : ـ لماذا تقدم كل ما نملك لأميركا ؟ ! فهل يرتكب جرماً مَن يطرح هذه الأسئلة ويقول : ـ اعطنا الحرية ؛ نحن نريد الإستقلال ، نريد أن يكون وطننا لنا لا للأجانب ، نريد أن نعيش أحراراً وأن تكون صحافتنا حرة وإذاعتنا وإعلامنا حراً ؟ ! هل هذا جرم لكي تعتقل مرتكبيه وتلقيهم في السجن وتضيع أعمارهم ؟ ! وبعد أن دمرت شبابهم وصحتهم تأتي اليوم لتسمي

إطلاق سراحهم عفواً.

إن شئت فتب، فلا فائدة من توبتك الآن، لأن التوبة يجب أن تكون منسجمة مع الموازين والشروط التي لا يقبل اللّه تبارك وتعالىٰ توبة أحدٍ دون تحققها، فلا يقبل التوبة دون أداء حقوق الناس، ولن يقبل توبتك ما لم تؤديها، فهل أنت قادر على ذلك ؟! هل تستطيع تعويض سجين واحد قضىٰ فيالسجن عشرة أعوام ضاع خلالها شبابه، لكي تتحقق توبتك ؟! وإلا فما معنىٰ التوبة ؟! إنك عاجز عن أن تتوب وليست جديراً بأن يقبل اللّه توبتك. التوبة ترتبط بحقوق الناس التي لا يعفو اللّه تبارك وتعالىٰ عن أحد بشأنها، إذا إستطعت أن تعوض وتؤدي حق أحد هؤلاء الذين عذبتهم بتلك الصورة وقطعت أرجلهم بالمناشير وحرقتها ووضعتها في الزيت المحمي وألقيتهم على الصفائح المحمية وأجريت في أجسامهم الصعقات الكهربائية وحرقتهم[1]؛ إذا إستطعت القيام بذلك ـ ولن تستطيع ـ فقل حينئذٍ: ـ لقد أخطأتُ فأعفوا عني!

ثم، ألن تكرر هذه «الأخطاء» مستقبلاً ؟! فهل تصدق فيما تقول اليوم حتىٰ لو غضضنا النظر عما سبق ولن تكرر أخطائك ؟ أم أن الأمر لا يتجاوز حدود القول المجرد ؟ «الآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين»[2]، أنت مفسد من المفسدين، فاسدٌ ومفسدٌ أفسدت البلد ودمرت الشعب، وهذه جنايات ليست هينة، لقد ضيعت طاقات البلد المتمثلة في شبابنا وهم ذخائره، وأتيت اليوم لتقول: ـ إني أخطأت! أجل وعلينا (أن نعمل) بمنطق بعض الأشخاص، وهو منطق عجيب حقاً، وأقوال هؤلاء تبدو عجيبة للإنسان حقاً، لقد كتب أحدهم ـ لا أعرف من هو ـ رسالةً من سبع أو ثمان أو عشر صفحات ذكر في بدايتها حديثاً مطولاً بنسبه ثم قال في نهايتها: ـ أين نجد ملكاً أفضل من هذا ؟! (يضحك الحاضرون)، هل يمكن لإنسان أن يكتب مثل هذا القول ؟! يقول: ـ إتركوا هذا الوضع وتعالوا أنتم أيضاً وتضامنوا مع السيد الفلاني[3] واحفظوا هذا الملك فأين نجد أفضل منه!! إلىٰ أي درجة من إنعدام الادارك يصل الإنسان (ليقول مثل هذا) ؟!

وعلى أي حال، فهذه «الاعلانات» عن التوبة هي إحدىٰ المساعي اليائسة التي

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب (٧٢).

٢ ـ سورة يونس /الآية ٩١.

٣ ـ المقصود هو السيد كاظم شريعتمداري.

يتشبثون بها ، وهي مرفوضة بالكامل. لافالشعب لم يعد ينخدع بهذه الاعـلانات؛ هـؤلاء الثكالىٰ اللواتي فقدت إحداهن أربعة من أبنائها وإذا بها هي الليلة تجلس وحيدة مع زوجها على مائدة الطعام بعد أن كانا بالأمس يجتمعان حول المائدة مع أبنائهما الثلاثة أو الأربعة ، هؤلاء كيف يقنعن اليوم باعتذارك المجرد أو بقبولنا ذلك ؟ ! كيف يقبلن بأن يأتي أحـدنا ـ سؤاءٌ كان عالماً دينياً أو أحد المتنورين أو أصحاب الفكر المظلم ! . ليقول : لا بأس ليبق جلالته ملكاً دون أن يتدخل في شؤون الحكم ! ولكن هل ينتهي الأمر ويتم إصلاحه بهذه الصورة ؟ وبماذا نجيب تلك الأُم المسنة وذاك الأب الذي قتلوا بالأمس عدداً من أبنائه ؟ ! إنهم سيقولون : لقد تصالحتم مع الذي قتل شبابانا وأبادهم ، وسمحتم له بالبقاء في عرش السلطنة ، يتربع في الأعالي ويذهبون إليه في الأعياد ليـرفعوا إليـه التـحيات ويـمجدوه ويخاطبوه بأنك أنت الذي سطرت الأمجاد وحفظت كل شيء وأنت حصن الإسلام وظـل اللّه ، وأمثال هذه الأوصاف الجوفاء ! هذه خيانة للشعب والوطن والإسلام ، إنك أنت الذي غيّرت التقويم الإسلامي دون حياء ـ ولم تكن هذه الحركة بالأمر الهين فقد وجهت بها إهانة وقحة لنبي الإسلام ـ فهل يمكن أن ينتهي الأمر بمجرد قولك : ـ لقد أخطأت ؟ ! وهل يمكن أن تنفعك مثل هذه الاعلانات ؟

إن الشعب ـ وللّه الحمد ـ يتحلىٰ الآن بهذا الصمود الذي نرجو أن يستمر والأساس المهم هو التوجه إلىٰ اللّه ، فعليكم وعلينا وعلى أبناء الشعب كافة أن يكون توجهنا إلىٰ اللّه تبارك وتعالىٰ لكي لا يقع أي انحراف عن هوية هذه النهضة ، أي أن تكـون قـياماً للّـه : « إنماأعظكم بواحدة أن تقوموا للّه مثنىٰ وفرادىٰ »[1] ، فقوموا للّه ولتكن هذه النهضة للّه ـ إن شاء اللّه ـ، ولا تشهد إنحرافاً عن ذلك ـ لا سمح اللّه ـ فهو يستتبع الهزيمة في حين أن النهضة منتصرة ـ بمشيئة اللّه ـ إذا كانت إلهية ، ولينتبه الجميع إلىٰ أن الغاية إلهية ، فقوموا للّه وفي سبيله وفي سبيل إنقاذ شعب هم عباد اللّه وأطمئنوا أنكم ستنتصرون في هذه الحالة ـ إن شاء اللّه ـ.

وأنتم المقيمون في الخارج ونحن جميعاً مكلفون شرعا بدعم (هذه النـهضة التـي تفجرت في إيران) بما نستطيع ، ليقوم كل مَن يستطيع هنا بالمهمة التبليغية وتعريف أهالي هذه المناطق بحقيقة مطالب الشعب الإيراني وما يـقوله ، ودعـوتهم إلىٰ عـدم الانـخداع

١ ـ سورة سبأ /الآية ٤٦.

بدعايات بعض الصحفيين الذين يستلمون أموالاً لترويج دعايات معينة[1] وبعضهم يحرفون الحقائق ،إن الشعب الإيراني يجهر بأعلىٰ صوته مطالباً بالحرية والإستقلال وذاك «الرجيل» يقول : إنه منح الشعب الحرية وبسبب ذلك علت صيحاته[2] ! ! إن الشعب برمته قد إنتفض فلا ينحصر الأمر بشخص واحد بل إن الانتفاضة موجودة حتىٰ في باطن الجيش الذي سينضم إلىٰ الشعب حتماً[3] عندما يرحل هذا (الملك) ولا يمكن أن لا ينضم إليه ، فاطمئنوا لحتمية وقوع ذلك فأفراد الجيش يرسلون لنا رسائلهم باستمرار .

نسأل اللّٰه تبارك وتعالىٰ النصر لهذا الشعب وأن يمكننا من خدمة هذا المجتمع والقيام بأداء هذا الواجب تجاهه تبارك وتعالىٰ وتجاه الشعب المسلم ـ فنحن مكلفون شرعاً بذلك ـ، وأن يمكننا من تجنيد هذا المقدار الذي لدينا من القوة في سبيله تبارك وتعالىٰ وإبتغاء إنقاذ عباده والمستضعفين . أسأل اللّٰه تبارك وتعالىٰ أن يوفقكم جميعاً .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب (٦٥) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب (٥٠) .

٣ ـ رغم أن القوات المسلحة كانت تشكل عماد الملك ؛ ورغم أن منظمة السافاك والدائرة الثانية في الجيش (المخابرات العسكرية) قد خيمت بظلالها الإرهابية على جميع شؤون حياة العسكريين ، ولكن باطن الجيش وبدنه المتشكل من الفئآت المحرومة في الشعب الإيراني لم يكونوا موافقين ـ قلبياً ـ على إهانات المستشارين الأميركان وسياسات النظام الملكي الخيانية ، ولذلك كان الإمام الخيمني وطوال سني النهضة يعزل الجنود ومراتب الجيش الدانية في خطاباته وبياناته عن قادته العملاء ، وكما رأينا فقد اثرت هذه الخطابات وفعلت فعلها في إنقاذ الجيش من هيمنة النظام الملكي ، وكان من ثمارها فرار الجنود من المعسكرات والاستعراض الرائع الذي أقامه ضباط القوة الجوية في تاريخ (٨ / ٢ / ١٩٧٩م) في حضور الإمام الخميني وتعبيراً عن التأييد والوفاء له ، ثم إلتحاق القسم الأعظم من القوات المسلحة بصفوف الشعب خلال يومي (١٠ و ١١) شباط ١٩٧٩م . لقد أدت المذابح البشعة التي إرتكبها الملك خلال عامي (٧٧ ـ ١٩٧٨) والأزمة التي شهدتها تلك الأيام أوجدت حالة خاصة كانت ستؤدي حتماً إلىٰ وقوع مواجهة دموية واسعة بين الجيش والقوىٰ الشعبية لم يكن بالإمكان تصور الخسائر الضخمة التي ستسفر عنها في الايام الأخيرة من عمر النظام خاصة مع ملاحظة ضخامة القوة التسليحية للجيش وشدة سخط الشعب الإيراني المظلوم من جهة أُخرىٰ ، إلا أن الإمام الخيمني إستطاع ـ بسياسته الحكيمة ومواقفه الذكية ـ الحيلولة دون وقوع ذلك وإجتناب عواقبه الخطيرة المدمرة .

هوية الخطاب رقم ـ ٧٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٣ ذي‌الحجة الحرام ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع : حفظ الإستقرار والأمن في المنطقة رهينٌ بقوة الإسلام وإقامة الحكم الإسلامي.

المناسبة : إستمرار الدعايات الأميركية المعادية بشأن إنعدام الأمن في المنطقة إذا رحل الملك الايراني.

الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعث البيان الذي أصدره الإمام الخميني قائد الثورة بمناسبة اقتراب حلول شهر محرم موجة جديدة من الحماس والإندفاع الثوري لدىٰ الشعب، فقد بادر فيه وقبل أيام من بدء شهر الحماسة الحسينية والتضحية إلىٰ التوجيه إلىٰ أساليب مواصلة الجهاد وكيفية التعامل مع قادة النظام الملكي ومواصلة النهضة. وكانت جميع فئآت الشعب تعرف واجباتها ومسؤولياتها في الدفاع عن الثورة وحفظ شعلة الجهاد إستلهاماً من توجيهات الإمام الخميني الذي يقول في جانب من هذا البيان مخاطب الشعب: « ... إن الحكومة العسكرية حكومة باغية مخالفة للدستور والشرع ويجب على الجميع معارضتها وإجتناب مساعدتها والإمتناع عن إعطاء الضرائب وكل ما يعين جهاز الظلم والطغيان هذا، كما يجب على موظفي شركة النفط وعمالها أن يمنعوا خروج هذه الثروة المهمة ... وعلى المطلعين على أمور البلد أن يعدوا قائمة بأسماء وزراء الحكومة الباغية واسماء خونة الوطن من أصحاب المناصب الحكومية في جميع أرجاء البلد والذين يصدرون أوامر إرتكاب الجرائم والمذابح، لكي يتعامل الشعب معهم بالاجراءات اللازمة في الوقت المناسب»[1] وعلى هذا

---

١ ـ موسوعة صحيفة نور ج ٣، ص ٢٢٥ (الطبعة الفارسية).

النحو إستمرت شعلة الثورة تزداد إتقاداً يوماً بعد آخر .

وفي (٢٢ / ١١ / ١٩٧٨ م) تم إغلاق سوق طهران (البازار) مرةً أُخرىٰ بسبب إستمرار التظاهرات وإطلاق العساكر للنار خلالها في منطقة السوق الذي كان قد أفتتح مؤقتاً لتوفير إحتياجات الأهالي[١] ، وفي نفس اليوم (الأربعاء ٢٢ / ١١ / ١٩٧٨ م) كان جلاوزة الملك قد هاجموا مستشفىٰ « سعدي » في مدينة شيراز ، كما إرتكبوا في اليوم التالي مذبحة ضد الأهالي في صحن المرقد المطهر للإمام الرضا ـ عليه السلام ـ الأمر الذي أعاد للأذهان الحوادث المؤلمة التي شهدها مسجد « كوهر شاد » المجاور للحرم الرضوي خلال مؤامرة كشف الحجاب في زمن الملك رضا حيث هاجم جلاوزته الأهالي في المسجد وصحن مرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وكان إبنه الملك محمد رضا يسعىٰ جاهداً لتغييب ذكرىٰ هذه الحوادث المؤلمة من خلال الإكثار من الزيارات الدعائية التي كان يقوم بها لمرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وإعلاناته النفاقية المستمرة عن شدة تعلقه ، بالإمام ـ سلام اللّه عليه ـ لكن جريمة إنتهاك جلاوزتهٰ لحرمة الحرم الرضوي أحبطت كل تلك المساعي النفاقية وأثارت السخط على النظام الملكي لدىٰ حتىٰ أقل الناس وعياً .

وقد إنتشر خبر هذه الجريمة بسرعة في جميع أنحاء البلد وأججت نيران الغيرة الإيمانية لدىٰ الشعب المسلم فأتسع نطاق المظاهرات والاشتباكات ، وقد أصدر الإمام الخميني (س) فور وصول هذا النبأ المؤسف إليه بياناً أعلن فيه الحداد الوطني العام في يوم الأحد (٢٦ / نوفمبر / ١٩٧٨ م) وخاطب جميع أبناء الشعب بقوله : « ... إن الحكومة العسكرية الباغية تحرق ـ بأمر الملك ـ الأخضر واليابس وإحدىٰ أعظم الضربات التي وجهتها للإسلام هذه الطغمة الجانية هي إطلاق النار على الحضرة المقدسة للإمام علي بن موسىٰ الرضا ـ صلوات اللّه عليه ـ والتي عرضت لإطلاق النار عليها في عهد رضا خان حيث وقعت مذبحة مسجد كوهر شاد ، وفي عهد محمد رضا خان تجددت هذه الجريمة حيث هاجم جلاوزة الملك صحن وحرم تلك الحضرة المقدسة وارتكبوا فيها المذبحة ... يجب على جميع فئآت الشعب أن يقوموا إبتغاء إسقاط هذه السلطة المتجبرة بأي وسيلة ممكنة وإن إطاعة هذه السلطة طاعة للطاغوت فهي حرام ... »[٢]

---

١ ـ كتاب « تقويم الثورة الإسلامية الايرانية » بالفارسية ص ١٩٤ نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية .

٢ ـ « صحيفة نور » ج ٣ ص ٢٢٨ .

كما تم توزيع نسخ البيان الذي أصدره مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة بخصوص إدانة هذا الإنتهاك الصارخ الذي إرتكبه النظام وإعلان الحداد الوطني العام،[1] كما تم إلصاق عدد منها على أبواب وجدران الأماكن العامة والمساجد والحسينيات وأدان جمعٌ من علماء طهران في بيان أصدروه بالمناسبة هذا العدوان المخزي على حرمة أهل بيت النبي ـ صلىٰ اللّه عليه وآله ـ. فيما إقترح « المعلمون المجاهدون » في بيانٍ أصدروه بالمناسبة أن يتم تخصيص أوقات الدراسة في جميع المدارس والمعاهد العلمية والجامعات والحوزات الدينية لتعبئة قوىٰ الثورة من الناحية الفكرية . أما المعلمون في مدينة « بابُل » فقد بدأوا إعتصاماً في مبنىٰ دائرة التربية والتعليم في المدينة إحتجاجاً على المذابح الواسعة التي يرتكبها النظام وتضامناً مع ثورة الشعب التضحوية .

الأخبار المنتشرة بين الجماهير كانت تتحدث عن تصاعد الأزمة والمزيد من إنهيار الأوضاع وعن استعداد جميع المناطق وحتىٰ القرىٰ النائية لحوادث جديدة فقد أثار إنتهاك حرمة الحضرة الرضوية المقدسة سخط الجميع ودفعهم إلىٰ الردّ . وفي هذا اليوم وصل نبأٌ من مدينة دزفول يتحدث عن إنفجار قنبلة في ميدان « مجسمة » في المدينة وقد أدىٰ الانفجار إلىٰ إصابة سبعة من جلاوزة النظام بجروح .

وكالمعتاد كانت أعين قادة الاستكبار العالمي مشدودة إلىٰ ما يجري داخل إيران ولم يكونوا يترددون أصلاً في دعم الملك ونظامه لأنهم كانوا يرون حفظ مصالحهم الإستعمارية رهيناً باستمرار الحكم الملكي وعلىٰ هذا الأساس كانت تقوم جميع تحليلاتهم ومحاسباتهم . وقد إنتقد الرئيس الأمريكي كارتر وكالة المخابرات الأميريكية « سي . آي . أي » لعجزها عن التنبؤ بالحوادث الإيرانية[2] الأمر الذي أثار سخطه وجعله يدعو دول العالم كافة إلىٰ عدم التخلي عن دعم الملك والإستمرار في تقديمه تحت ذريعة حفظ الإستقرار والأمن في المنطقة والدفاع عن حقوق الإنسان !

---

١ ـ جاء في البيان الذي وقعه آية اللّه الگلپايگاني وآية اللّه المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري « إننا ـ وإحتجاجاً على هذا العمل الوقح والظالم ـ نعلن يوم الأحد (٢٥ / ذي الحجة الحرام) يوم حداد عام سيشهد تعطيلاً عاماً وشاملاً ومع إتزان كامل » .

٢ ـ راجع تقرير السفارة الأمريكية في طهران عن الأوضاع الإيرانية في تلك الأيام وقد نقلناه في مقدمة الخطبة (٥٤) .

الإمام الخميني يردّ في هذه الخطاب ـ من خلال تقديم الشواهد العلمية والأدلة المنطقية ـ على إدعاءات كارتر ثم يقول : ـ « ... إذن ما تقولونه لا يعبر عن أنكم تريدون الإستقرار لإيران بل تريدون أن يكون الإستقرار منعدماً فيها لكي تستطيعوا إستغلال الوضع ، فلو كانت إيران قوية مستقرة ... وكانت الحكومات معبّرة عن أرادة الشعب لما سمحت لكم بالإستيلاء على إيران ـ بهذه الصورة ـ وإثارة هذا الاضطرابات والمذابح فيها فهو نتيجة لفقدانها الإستقرار ... » .

ولاشك في صحة إنتقاد كارتر لوكالة المخابرات الأميريكية[1] فقد أسقطته تقاريرها وتحليلاتها غير الواقعية في غفلة مؤلمة ، وعلىٰ الرغم من أن الرئيس الأمريكي محاط بفريق من المستشارين المخضرمين والمحللين السياسيين ذوي الخبرة ، لكنه يصف الجماهير المسلمة والثورية الواعية في إيران بأنها « شرذمة من الأراذلة الحقراء » ! ويُعلن أنه سيتصدىٰ لهم! ولا يستبعد أن يكون لتقارير السفارة الأميريكية في طهران تأثيرٌ في ترسيخ هذه القناعات الوهمية لدىٰ كارتر ، يقول السفير الأميركي في طهران في تلك الايام ضمن تقرير بعثهُ لوزارة الخارجية الأمريكية بشأن إجتماعه هذا اليوم بالدكتور عليٰ أميني ـ العميل الأميريكي المخضرم والمرشح آنذاك لمنصب رئيس وزراء الملك ـ « ... كما تحدث أميني عن اللقاءات الجارية مع الجامعيين والتجار وأرباب المعامل ، والتي كان لأميني دور فيها بهدف تجميعهم لعقد لقاء مع الملك ، وسيقوم بأخذ مجموعة الجامعيين للقاء الملك يوم السبت ومن المؤمل أن يعقد الاجتماع مع التجار يوم الاثنين ... »[2] .

ويبدو أن كارتر وأمثاله كانوا يتصورون أن هذه المجموعة القليلة والعميلة الفاقدة لكل معاني الشرف والعزة والإستقلال تمثل حقاً الجامعيين والتجار والكسبة وأصحاب الحرف والصناعيين ! ، قائد الثورة الكبير لم يترك قناعات كارتر وتصوارته الوهمية تمر دون جواب بل يعرب في هذه الخطاب عن أسفه لوجودها ويقول : ـ « ... هل أن الشعب الإيراني الذي يقول : ـ نريد الحرية والإستقلال هو مجموعة أراذل حقراء ؟ ! أم أن الأراذل الحقراء هم الساعون لنهب أموال الشعب ؟ ! إن الشعب الإيراني يهتف مطالباً بالحرية والذي يسلبه الحرية هو ـ في أعين الرأي العام العالمي ـ من الأراذل الحقراء ! ... » .

---

١ ـ صحيفة نيويورك تايمز الأميريكية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١١ / ١٩٧٨م) .
٢ ـ « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ص ٧ الطبعة الفارسية .

الخطاب رقم ـ ٧٧

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من الإشكالات التي قيلت بشأن رحيل الملك ـ وهو أحد مطالب الشعب ـ، هو أن رحيله يؤدي إلىٰ زعزعة إستقرار إيران والمنطقة، ولذلك يجب أن يبقىٰ! وقد قال كارتر في أخر تصريحاته ـ كما نقلوا ـ: ـ إن وجود إيران قوية ومستقلة أمرٌ باعث وخالق للإستقرار ثم قال: ـ لا نستطيع أن نرىٰ مجموعة من الأراذل الحقراء تسعىٰ للإطاحة بالملك وهو هو[1]!

ونحن هنا نناقش هذين الأمرين اللذين صرح بهما لنعرف أولاً هل أنّ إستقرار إيران والمنطقة يتزعزع برحيل الملك؟ (وثانياً) هل أن الذين يعارضونه هم شرذمة من الأراذل الحقراء الذين لا يقدر كارتر أن يراهم يطيحون بهذا الملك؟!

القضية ليست كما يتصورها (كارتر) وهو أيضاً يعلم أن ليست كذلك. أما بالنسبة لإستقرار إيران، فما هي علة تأكيده على ضرورة وجوده وإظهاره الحرص على لزوم توفر

---

١ ـ في تأريخ (١٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) صرح كارتر ضمن مقابلة تلفزيونية أن معارضي الملك شرذمة من الأراذل الحقراء وقال: «إن وجود إيران قوية ومستقلة عامل مهم لإستقرار المنطقة، ونحن لا نرغب أبداً أن نشاهد هذا الإستقرار يتحول إلىٰ لعبة بأيدي الجناة وأن تسقط الحكومة مع ما يحمله ذلك من نتائج لا يمكن التنبؤ بها».

هذا الاستقرار في إيران والمنطقة التي تضم الخليج وغيره ، وما هو سر تاكيده على انـه لا يستطيع تحمل إنعدام الاستقرار فيها ؟ ! وما الذي حدث ليتحول إلىٰ حريص علىٰ حـقوق الإنسان إلىٰ هذه الدرجة ؟ ! هل أن الشعور الإنساني والاحساس بضرورة الاهتمام بحقوق الإنسان هو الذي دفعه إلىٰ القول بأنّ رحيل الملك يـؤدي إلىٰ زعـزعة إسـتقرار إيـران أو المنطقة ؟ ! هل هذا الموقف ناتج من رغبته في الدفاع عن حقوق الإنسان وشـفقته عـلى الإيرانيين وقلقه من حدوث تزعزع في الاستقرار يسبب لهم الأذىٰ لأنه مـن المـحتمل أن يؤدي إلىٰ ضياع أموالهم وإزهاق أرواحهم وهذا ما لا يطيق مشاهدته لأنه محبٌ جداً للنوع الإنساني ومهتمٌ جداً برعاية حقوقه ؟ ! ولعله لا ينام ليلهُ الآن بسبب المشاق التي تـحيط بالإيرانيين اليوم ، فهل الأمر كذلك حقاً أم أننا نفهم من أعمالهم أمراً آخراً ؟ !

إذا كان الحس الإنساني وحرصه على حفظ حقوق الإنسان هـو الذي يـدفعه إلىٰ التفضل بالإدلاء بتلك التصريحات ، فكيف يمكن الجمع بين هذا الدافع وبين موقفه من كل هذه المذابح التي تشهدها إيران مُنذ عام والتي شهدتها خلال واقعة « ١٥ خرداد » (سـنة ١٩٦٣ م) وما بعدها وهو نفسه (كارتر) يعلم ـ وكل عاقل يعلم ـ أن إرتكابها كان بأمر الملك مباشرة إذْ لا يستطيع أي مسؤولٍ أن يأمر بأرتكاب مذبحةٍ عامة ضد الناس ، فهذا محالٌ أن يقع ما لم يأمر الملك مباشرة به ؟ ! الحرص على حقوق الإنسان يفرض عليه أن لا يرضىٰ بزعزعة إستقرار المنطقة ، ولكنه يسمح له بأن يرضىٰ بما يُعرّض له هذا المجتمع الذي يضم ثلاثين أو خمسة وثلاثين مليوناً من بـني الإنسـان الذيـن يُـقتل شـبابهم فـي المـدارس والجامعات والمعابد ! فكيف يمكن الجمع بين هذا وذاك ؟ ! إنه من جهة يتحرق بكل وجدانه من أجل بني الإنسان والإيرانيين مخافة أن يصبهم الأذىٰ من تزعزع الاستقرار فـي إيـران لانه سيؤدي إلىٰ إثارة الهرج والمرج وبالتالي إلىٰ إتلاف أموال الناس وإزهاق نفوسهم ، ومن جهةٍ أُخرىٰ يدعم شخصاً أهلك كل هذه الأرواح من أبناء الشعب ونهب كل هذه المقادير من أموالهم وثرواتهم ، بل يؤكد أنه لا يستطيع أن يراه يرحل ! فكيف يمكننا الجمع بين هـذين التصريحين اللذين يطلقهما الا بالقول أن حقيقةَ الأمر غير ما يُقال وهذا الأمر يـعرفه هـو أيضاً .

لقد إرتبك ـ لدرجةٍ فقدان التمييز بين يديه ورجليه ـ مخافة أن يتزعزع الاسـتقرار في إيران والمنطقة مخافة أن يقطعوا عنه نفطها ! ومخافة أن يؤدي ذلك إلىٰ إضطراب حركة

ناقلات النفط وإلىٰ زعزعة جميع مصالحه فيها ، وهذه هي الحقيقة ، فلماذا لا تصدق فيما تقول ، قل ـ مثل الإنسان السليم ـ : اننا نخشىٰ ضياع مصالحنا في إيران ، مثلما فعل وزير الخارجية الانجليزي حيث صرح قائلاً : ـ إنه (الملك) مرتبط بنا ونحن لدينا مصالح في إيران يتولىٰ هو حفظها ولذلك ندعمه ، فقل أنت أيضاً الحقيقة بلغةٍ صريحة وأن : ـ لدينا في إيران مصالح حيث نريد الحصول على النفط وأن تكون لنا قواعد عسكرية فيها تتحول إلىٰ خنادق نحتمي بها إذا وقعت حرب عالمية ، كما نريد أن نحصل على جميع ثروات إيران ، والملك هو الذي يضمن لنا الحصول على كل ذلك ولذلك فنحن ندعمه ، هذه هي الحقيقة التي يجب قولها ولو قالها لصدق لكنه لم يقلها بل قال : يجب حفظ الاستقرار في المنطقة ، وقال من جهة أُخرىٰ : ـ نحن لا نتدخل أصلاً في الشؤون الداخلية الإيرانية[1] ! والجميع يعلمون طبعاً بأنّه وأميركا لا يتدخلون بأي شكل من الأشكال في الشؤون الإيرانية !! فهم مثل الأجنبي الذي يعيش خلف الجبال ولا علاقة له بإيران أبداً !! هذا ما يدعيه كارتر ويدعيه الاتحاد السوفيتي أيضاً ولكن مَن يصدق هذه الادعاءات ؟ !

أما قوله إن وجود إيران مستقلة وقوية عاملٌ للإستقرار فهو قولٌ صحيح ، فإيران القوية المستقلة تجلب الاستقرار أي إذا كانت مستقلة لا تُسيرها إرادة الأجانب ولا يتدخلون في شؤونها ، وكانت قوية لا تخضع جيشها لعسكريين أجانب فمن الطبيعي أن تكون مستقرة حينئذٍ ، وهذا هو ما تسعىٰ له إيران والإيرانيون اليوم ، فهم يريدونها مستقرة غير متزعزعة ولا يتدخل في شؤونها أحد الأجانب كل يوم ، ويرفضون أن ينفذ الأجانب كل ما يشتهون فيها بواسطة خدامهم بل لا يريدون أن يتدخل الأجانب في مقدراتها أصلاً . إن ما يطالب به الشعب الإيراني النبيل هو إيجاد إيران مستقلة قوية ، فإيران اليوم تفتقد القوة والاستقلال ، تفتقد القوة لانها تُدار تحت هيمنة القوىٰ الأجنبية ، إذ يوجد (٤٥) ألفاً أو

---

١ ـ إضافةً إلىٰ الرئيس الأميركي إنبرىٰ زعماء سائر الدول الأوروبية في تلك الأيام لإطلاق تصريحات مماثلة في دعم الملك وقد نقلت وكالة الأنباء الفرنسية في تأريخ (٢١ / ١١ / ١٩٧٨ م) : ـ أعلن الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في مؤتمر صحفي عقد اليوم «أن آية اللّه الخميني يقيم في فرنسا كأجنبي وليس كلاجيءٍ سياسي ، وقد ذكرنا آية اللّه الخميني بأن فرنسا ليست البلد الذي يمكن من أراضيه دعوة الناس للقيام بأعمال العنف » . كما صرح الرئيس الفرنسي أيضاً : ـ لا تستطيع فرنسا التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية ، ونحن قد أيدنا سياسة الملك ونأمل أن تنجح إيران في الحصول على الأمن والاستقرار ! راجع كتاب « تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ١٨٩ من الطبعة الفارسية .

(٦٠) ألفاً أو (٨٠) ألفاً ـ طبق ما ورد في إحدىٰ الكتابات ـ من المستشارين الآن في إيران يتولون إدارة جيشنا[١] فهم إذن أصحاب القوة فيها وليس الملك . ونحن نريدها أن تكون مستقلة وقوية وهي ليست قوية لأن الجيش هو عماد القوة في الدول والجيش الإيراني خاضع للأجانب يلبي كل ما يطلبون منه ولذلك يقوم الآن بهذه الممارسات (القمعية) التي تشهدها إيران اليوم .

إيران اليوم واقعة في قبضة هذه القوىٰ الأجنبية التي تمتلك فيها قواعد عسكرية ، لديها قواعد في المنطقة الجبلية في ذاك الجانب من كردستان[٢] ، ولها قواعد ضخمة تحت الارض ، فهي من جهة تنهب ثروات إيران ومن جهة أُخرىٰ تقيم قواعدها العسكرية على أراضيها ولو كانت إيران قوية لما سمحت بذلك ، فهي إذن ضعيفة ، وأنتم لا تستطيعون القول إن يجب أن تكون قوية أو هي قوية فاذا رحل الملك فقدت قوتها ؛ فنحن نطالب برحيله لانه هو الذي أوصلها إلىٰ هذا الوهن وضيّع قوتها فليرحل ليحل محله شعبها القوي ، وهذا ما يطالب به الإيرانيون فهم يطالبون بالاستقلال وقطع أيدي القوىٰ الأجنبية .

إن القول بأنّ وجود إيران قوية مستقلة يحفظ إستقرار المنطقة ، قولٌ صحيح لكن إيران أو المنطقة تفتقد الاستقرار الآن فعلاً ولو كانت إيران مستقرة لما سمحت لكم بالتدخل فيها ، فهي مضطربة ويسودها الهرج والمرج مُنذ خمسة وثلاثين بل خمسين عاماً . إذن فأنتم لا تريدون لها في الواقع الاستقرار ـ كما تدعون ـ بل تريدون إنعدام الاستقرار فيها لكي تستطيعوا إستغلال الوضع ، فلو كانت قوية ومستقرة ، ولو كانت حكومتها تجند قوتها لصالح الشعب ، وكانت حكوماتها معبرة عن إرادة الشعب لما سمحت لكم بالاستيلاء على إيران بهذه الصورة وإثارة الاضطراب والهرج والمرج فيها فهذه نتيجة لفقدانها الاستقرار ، إنها اليوم غير مستقرة لانها غير قوية وغير مستقلة.

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٠) .

٢ ـ كتبت صحيفة كيهان الإيرانية في عددها الصادر بتأريخ (٢٢ / ٢ / ١٩٧٩ م) بشأن القواعد العسكرية الأميركية للتجسس التي كانت مقامة في جبال منطقة كردستان تقول ما ترجمته : « تم كشف قاعدة تجسسية مجهزة بالمعدات اللازمة في كرمانشاه ، وقد بدأت عمليات بناء هذه القاعدة بصورة سرية قبل ثلاثة أعوام في منطقة « ماهي دشت » وقد إنتهىٰ العمل في ٨٠ ٪ من أعمال البناء ، ويعتقد عدد من المطلعين أن هذه القاعدة تم تأسيسها بواسطة عملاء منظمة السافاك والجواسيس الصهاينة وتوجيه وإشراف وكالة المخابرات المركزية الأميركية ، ويبدو أن الهدف منها هو التجسس على التحركات العسكرية البرية » .

إنه يقولُ : ـ يجب أن تكون إيرانُ مستقرة ، لكنّ الإستقرار تابعٌ للقوة والاستقلال ، ونحن نريد القوة والاستقلال ، والحصول على القوة يكمن في إنقاذ جيشنا من القيود التي سجنته أميركا فيها ونؤسس جيشاً معتمداً على شعبنا لا على المستشارين الأميركان ، وأن نحفظ إستقلالنا وتكون دولتنا مستقلة لا أن تكون كل مقدراتها بأيدي الأجانب ، وبذلك يتحقق إستقرار بلدنا وعندها لن يكون لكم حق أخذ نفطها بصورة مجانية بل وأسوء من ذلك ، أي بأن يأخذوا النفط ويقيمون بدلاً عنه قواعد لهم في بلدنا ، وهذه ـ واللّه يشهد ـ مصيبةٌ لأي بلدٍ ، إنهم يأخذون نفط إيران ثم يصدرون لها ـ بثمنه ـ أسلحة بقيمة (١٨) مليار دولار تحت غطاء : ـ إننا نريد أن تكون إيران قوية مقتدرة ! لكنهم يقيمون بها قواعد عسكرية للسيد كارتر وأميركا ! والشعب الإيراني يريد إنهاء هذا الوضع ، فهو يريد أن يكون بلده مستقلاً غير تابع للأجانب والبلد المستقل لا يسمح بوقوع مثل هذه الأمور فيه ؛ فلو كان تعداد نفوس شعب ما خمسين ألف نسمة لكنه كان مستقلاً ويدير أموره بنفسه لما إستطاعت أي قوة أن تفرض عليه شيئاً ، ولكن سرّ الإشكال هو أنّ هؤلاء يُوجدون الفساد داخل البلد فيما السيد يجلس خارجه ليقول : ـ نحن لا نتدخل في شؤونه الداخلية ! إذا كان التدخل بمعنىٰ إرسالك مباشرة أحد العسكريين ليحتل إيران بقوة المدافع ، فقولك صحيح وهذا لم يحدث ، لكنك أرسلتَ المستشارين العسكريين تحت غطاء أنهم خدام الشعب ويسعون إلىٰ تدريب الجيش وأمثال ذلك ، وبواسطتهم تتدخلون وتتسلطون على جميع شؤون البلد .

نحن نطالب بإيران حرة مستقلة ومقتدرة يتصدىٰ الشعب بنفسه لإدارة شؤونها فلم يكن لدينا طوال خمسين عاماً مجلسٌ نيابيٌ ولا حكومة وملك ، لم يكن لدينا شيء ، فكل شيء تحت سلطة الأجانب وإداراتهم ، وقد إنتفض اليوم بلدنا برمته لينهي هذه الحالة من الاضطراب والهرج والمرج التي يسعىٰ الأجانب للإبقاء عليها وليمنعهم من تحقيق ما يريدون .

أمّا بالنسبة لعبارته الثانية فلنسأله (كارتر) هل الاستقرار موجود الآن في إيران حيث الملك موجود ولم يرحل بعد ؟ النزاع قائم فيها مع وجود الملك إذ أنّ الشعب قد تصدىٰ له اليوم وهو يهتف قائلاً : ـ لا نريد هذا « الرجيل » الذي يقف في الجهة المقابلة ويتمادىٰ في العدوان على أرواح الناس ويمعن في القتل والإغارة عليهم بواسطة المدافع

والبنادق وهراوات الأراذل والأوباش ، فهل ثمة إستقرار مع هذا الوضع ؟ ! قبل يومين أو ثلاثة شهدت مدينة مشهد المقدسة إقتحام هؤلاء (جلاوزة الملك) معبد المسلمين وحرم الإمام الرضا ـ سلام اللّه عليه ـ وهم يستقلون دبابة ـ كما ورد في التقارير ـ دخلت الصحن (صحن الحرم الرضوي) ، ويُنقل أن آثار الرصاص شاخصة على جدارن الصحن والأيوان ، وهذه ليست المرة الأولىٰ التي تنتهك السلالة البهلوية حرمة معابدنا بهذه الصورة وحرمة معبد الإمام الرضا بالذات[1] . فهل هذا إستقرارٌ وهل أن بلدنا مستقرٌ ؟ الملك موجود الآن فهل البلد مستقر ولا يشهد أيَّ إضطراب أم أنك تريد أن تطلق قولاً ما لنفسك ؟ ! أمامن أحدٍ يقف بوجهه وينكر عليه ما يقول ؟ ! إنّ الناس يُعرضون للقتل ويقاسون الأذىٰ ، وإيران كلها تحولت إلىٰ أشبه ما تكون بالبلد الذي ضربه الزلزال ، فطائفة تعلن رفضها للملك فيما تهاجمها مجموعة من الأراذل والأوباش بكل عنف وتقول : ـ كلا يجب أن يحبَّ الشعب هذا الملك ! فهل يمكن فرض محبته على الشعب بالقوة ؟ ! أهذا هو الإستقرار الذي يقول إن إيران تتمتع به وأنه لا يقدر أن يراه يتزعزع ؟ !

أما بالنسبة للعبارة الأُخرىٰ ، فأنه قد تلطف كثيراً ! عندما قال : إنّ مجموعة من « الأراذل » بل « الأراذل الحقراء » يسعون للإطاحة بهذا الملك الكذائي والكذائي ! ونحن لا نستطيع مشاهدة مثل ذلك ؟ ! فهل أن أبناء الشعب الإيراني الذي يطالب بالحرية والإستقلال هم الأراذل والحقراء أم الذين يسعون لنهب ثروات الجماهير ؟ الشعب الإيراني يهتف مطالباً

---

١ ـ في تأريخ (٢٣ / ١١ / ١٩٧٨ م) ، وبعد إنتشار البيان الذي أصدره الإمام الخميني بمناسبة إقتراب حلول شهر محرم الحرام ، أقدم النظام الملكي على إنتهاك حرمة الحرم الرضوي المقدس في مدينة مشهد وقتل طائفة من الناس في صحن مرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ ، وإثر ذلك أصدرت مجموعة من علماء الدين في العاصمة طهران بياناً إعتبر هذا الانتهاك جناية عظمىٰ وفي اليوم التالي أصدر الإمام الخميني بياناً موجهاً للشعب الإيراني وقال فيه : « إن الحكومة العسكرية الباغية قد أحرقت ـ بأمر الملك ـ الأخضر واليابس ، وإحدىٰ أعظم الضربات التي وجهها هذا الجاني للإسلام هو إطلاق النار على الحضرة المقدسة للإمام علي بن موسىٰ الرضا ـ صلوات اللّه عليه ـ ، وفي هذه المصيبة العظمىٰ التي تعبر عن التجرأعلى مقام الإمام ، يُعلن يوم الأحد ٢٥ / ذي الحجة يوم حداد عام » .
كما أعلن مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة هذا اليوم أيضاً يوم حداد عام وإحتجوا بشدة على الحكومة العسكرية لقيامها بهذا الإنتهاك الشنيع ؛ وقد إقتدىٰ الملك محمد رضا في إقدامه على إرتكاب هذه الجريمة بأبيه رضا خان الذي أمر جنودُه مرةً باطلاق النار على الناس في صحن مرقد الإمام الرضا سلام اللّه عليه.

بالحرية ، فهل الأراذل والحقراء في أعين العالم هم سالبي حرية الناس أم المطالبين بـها ؟ وهل الرذل الحقير مَن يطلب الاستقلال أم مَنْ يدمر إستقلال شعب كامل ؟ إن هذا الشـعب بملايينه الخمسة والثلاثين قد تصدىٰ للتضحية بالأرواح والشباب سعياً لإنقاذ البلد منكم ، فهل هو مجموعة « أراذل وحقراء » وأنتم السادة الشرفاء ؟ ! شـخص يـتشدق مـن جـهة بالحديث عن حقوق الإنسان ومن جهة أُخرىٰ يسحق حقوق الملايين من بـني الإنسـان ولدينا شواهد علىٰ ذلك في إيران وللآخرين شواهد في بلدانهم ، فهل هو شريف جداً ! لكن الشعب الإيراني الذي يريد التحرر من مخالبهم هو مـجموعة مـن الأراذل والحـقراء فـي نظركم؟ ! إن نظرك سقيم فأرجع البصر ، إنك تريد التعايش مستقبلاً مع هذا الشعب ، وهـذا الشعب لن يسمح لك بالحياة وللامريكي بالبقاء في إيران بعدما شاهدك تتحدث عنه بـهذا النحو .

علىٰ هذا الشخص أن يفكر قليلاً . إنه يقول : لا نستطيع مشاهدة مجموعة من الأراذل والحقراء يسقطون الملك الإيراني وهو هو ! حسـنٌ إن كـنتم لا تسـتطيعون ذلك فـاغلقوا أعينكم . فالشعب الإيراني سيحقق الأمر (الحاضرون : إن شاء اللّه) وسيفعل إن شاء اللّـه شريطة أن يكون علمه للّه : « قل إنما أعظكم بواحدةٍ أن تقوموا للّه مثنىٰ وفُرادىٰ »[1] ، وكونوا يداً واحدة للّه فاذا كان الأمر للّه إقترن بالنصر ، إتحدوا في سبيل اللّه فالنصر حليف مَن يلتزم بذلك وإنتفضوا قياماً للّه ، الشعب الإيراني إنتفض في سبيل اللّه ليقطع يد الظلم وينقذ البلد الإسلامي ـ بمشيئة اللّه ـ .

ونحن جميعاً مكلفون بدعم هذه النهضة ، ولينتبه السادة إلىٰ حقيقة أنه إذا لم تحقق هذه النهضة هدفها ـ لا سمح اللّه ـ وخمدت فسنظل في المحنة إلىٰ النهاية أي أن أبـنائكم وأحفادكم في الأجيال القادمة سيكونون أيضاً أسرىٰ مخالب الاستعمار وأحد المـتجبرين الذين سيأتي لخدمة مصالح المستعمرين فلا تسمحوا باخماد هذه النهضة قبل الوصول إلىٰ هدفها ، فاسعوا بكل جد لنصرة الحق لكي تحقق النهضة ثمارها وتُقطع أيدي الأجانب وتتم الاطاحة بهذه السلالة (البهلوية) وتسقط في الهاوية .

حفظكم اللّه جميعاً ووفقكم وسلمكم بمشيئته تبارك وتعالىٰ .

---

١ ـ سورة سبأ / الآية ٤٦ .

هوية الخطاب رقم ـ ٧٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : حسب منطق كارتر، لا تجب رعاية حقوق الإنسان في القضايا المرتبطة بالمصالح الأميركية.

المناسبة : تعبئة أمريكا لإمكاناتها السياسية والإعلامية لدعم الملك ضد الثورة الإسلامية.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أثار البيان الذي أصدره قائد الثورة بمناسبة إقتراب حلول شهر محرم ـ شهر إنتصار الدم على السيف ـ وكذلك بيانه العنيف الذي أصدره إحتجاجاً على المذبحة التي إرتكبها النظام في حرم الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ موجةً جديدة من المظاهرات الشعبية والنشاطات الجهادية ضد الحكم الملكي، وقد تم تكثير وتوزيع هذين البيانين اللذين دعيا الشعب إلىٰ الصمود ومواصلة الجهاد، على نطاق واسع في إيران، وكانت تشاهد بوضوح على معظم الجدران الشعارات المقتبسة من بيانات الإمام الخميني مثل «محرم شهر إنتصار الدم على السيف، الملك زائل، صمت أي مسلم خيانة للقرآن ...»، وأصبح القيام بجمع نسخ البيانات من الأزقة والشوارع وإزالة الملصق منها على الجدران ومحو المكتوب من الشعارات عليها جزءً من مهام عناصر الحكم العسكري ينهمكون في القيام بها ليلاً ونهاراً، ولاشك بأن أقطاب النظام الملكي ومسؤولي الحكومة كانوا يحسّون بشدة تأثير هذه البيانات والشعارات على معنويات جندهم، فمثلاً نرىٰ وزير الداخلية في الحكومة العسكرية يعتبر تأثير هذه البيانات والشعارات أحد العوامل التي أدت إلىٰ زعزعة تماسك

قيادة القوات المسلحة كما يعترف بذلك في مذكراته[1].

وقد دفعت أخبار إستمرار المظاهرات والاضرابات الجماهيرية لإسقاط النظام الملكي وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية، الإيرانيين والجامعيين المقيمين في الخارج ـ لاسباب معينة ـ إلىٰ التحرك والإعلان عن دعمهم وتضامنهم مع الثورة الإسلامية والتصريح بذلك في المقابلات الصحفية التي كانوا يجرونها مع المراسلين والتصريحات التي كانت الوسائل الإعلامية تجمعها وتتخذها محوراً لتحليلاتها عن الأوضاع الإيرانية، وقد أصدرت حركة «نهضة الحرية» الايرانية ـ فرع خارج إيران ـ بياناً إعتبرت أن السعي لإقامة حكم الجمهورية الإسلامية هو هدفها الأساس[2] كما خرجت في المانيا الغربية (آنذاك) تظاهرات واسعة معادية للنظام الملكي رفعت شعارات معادية له وأعلن الإيرانيون المقيمون في ألمانيا تضامنهم مع شعبهم المسلم ودعمهم الكامل للثورة الإسلامية وقيادة الإمام الخميني[3].

وعلىٰ الرغم من تنامي الثورة الإسلامية وأمواجها العارمة ووصول آثارها إلىٰ خارج الحدود الإيرانية، فإن قادة الدول الإستعمارية لم يكفوا عن دعمهم للنظام الملكي، والتصريحات الأخيرة التي أطلقها الرئيس الأميركي جيمي كارتر في دعم الملك والتي تضمنت إهانات وقحة للشعب الإيراني المسلم بعثت بعض الأمل في مسؤولي الحكومة

---

١ ـ كتاب «إعترافات جنرال» ص ١٠٦ الطبعة الفارسية.

٢ ـ كان التحرك السياسي لحركة نهضة الحرية فرع الداخل يستند إلىٰ حفظ الدستور والمطالبة بالانتخابات الحرة والاعتماد على سياسة الخطوة خطوة في مواجهة النظام، وهذا ما إعترضت عليه حركة نهضة الحرية فرع الخارج خاصة أعضائها الذين تربطهم علاقات مع مكتب الإمام الخميني في باريس، وقد أصدروا بياناً في تأريخ (٥ / ١٢ / ١٩٧٨م) أعلنوا تأييدهم ودفاعهم عن مواقف وأهداف الإمام الخميني وقد إعترض عليه زعماء الحركة في الداخل.

٣ ـ بتأريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٧٨م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية النبأ التالي: «جرح أكثر من (١٨٠) من أفراد الشرطة الألمانية الغربية و (٢٠٠) من المتظاهرين خلال الاشتباك الذي وقع أمس بين الشرطة الألمانية الغربية وبين أكثر من عشرة آلاف من المعارضين للنظام الملكي الذين خرجوا في تظاهرات في مدينة فرانكفورت، وكانت جراح (٣٥) من المتظاهرين شديدة، وقد اشترك في هذه التظاهرات جامعيون آلمان وإيرانيون وقد أُعتقل ستة عشر متظاهراً بينهم سبعة إيرانين» راجع كتاب «تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية» ص ١٩٤.

العسكرية والملك لكنها لم تكن بالأمر الذي يمكن للشعب الإيراني المؤمن نسيانه بسهولة .

وبسبب ترويج وسائل الإعلام العالمية وبصورة مكثفة لتصريحات كارتر الأخيرة وموقفه تجاه الثورة الإسلامية ، فإن الإمام الخميني يـرد فـي هـذه الخـطبة أيـضاً عـليها ويخاطب كارتر قائلاً : « ... هل أصبحوا اليوم (أبناء الشعب الإيراني) أراذل وحقراء لأنهم يطالبونكم بوقف نهبكم لهم ؟ أهذا هو منطقكم ؟ ! هل هو منطق إنساني أم منطق الأراذل ؟ ! الإنسان لا يقدر على إطلاق مثل الأقوال ولو لم تكن قد تحدثت أنت بـهذه الصـورة لمـا تحدثت أنا على هذا النحو فأنا أشعر بالعار من مخاطبتك ... » وقد إستحوذت محاور هذه الخطاب المستندة إلىٰ المنطق السليم والمبادىء علىٰ مواقع الصدارة في تقارير وكـالات الأنباء العالمية بعد إنتشارها .

الخطاب رقم ـ ٧٨

بسم اللّه الرحمن الرحيم

كلما إتسعت دائرة هذه النشاطات الجهادية إتسع معها نطاق الإعلام المعادي لها، فعندما كانت محدودة وهادئة، كان الإعلام المضاد في الداخل والخارج أقل كثافة أيضاً، وحيث أنها تصاعدت اليوم نجد الذين يسعون لحفظ الملك يستميتون في توسيع نطاق إعلامهم المضاد، سواء كانوا من عملائه في الداخل، أو من المقيمين في الخارج من الطامعين بما في جيب الملك أو بما لدىٰ إيران من ثروات، فقد تعاضدوا جميعاً في تكثيف دعاياتهم، ومنها ما أطلقوه مؤخراً وقد أشرت إليه سابقاً وهو التصريح الذي أدلىٰ به كارتر وأثار فيّ الأسف الشديد، فهو يقول في أوله: إن وجود إيران قوية ومستقلة ضروري لإستقرار المنطقة ـ بهذا النص تقريباً ـ ثم يقول مباشرة: ـ إننا لا نستطيع مشاهدة مجموعة من «الأراذل والحقراء» يطيحون بالملك فيسقط هذا النظام[1]! وهذا نمط من الاعلام المضاد وتهديد أيضاً.

أما كونه إعلام مضاد فلأنّه تكرار لما كان الملك يردده دائماً ولا زال في أحاديثه،

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٥).

وهو ما ردده في السابق ولا زالوا يرددونه عملاؤه في الخارج الذين يرتزقون منه ، ويردده أيضاً الساعون لتحقيق مطامعهم بواسطة الملك ، فهم يقولون :ـ لو رحل الملك فقدت إيران إستقرارها ! ولكن هل هي مستقرة في ظل حكمه الآن ؟ ! الا يفكر هؤلاء بانتشار أقوالهم هذه ؟ إن هذا الحاكم من حكام القوىٰ الكبرىٰ وتصريحاته تُنقل إلىٰ كل مكان ـ إيران وغيرها ـ وهي تعني أن إيران مستقرة الآن ويعيش أهلها بأمان لانهم في ظل حكم الملك فينامون بدعة وراحة وإطمئنان في منازلهم ويقومون بأعمالهم بهدوء والمدارس والجامعات هادئة وطلبتها مشغولون بالدراسة بارتياح وأمن لأن الملك موجود في إيران ! ولكن إلىٰ جانب هذه التصريحات التي تعني أن الوضع القائم في إيران مستقر ! تنتشر في أنحاء العالم أيضاً أخباره هذه الثورة التي تشهدها إيران اليوم ! فهل هذه الثورة قائمة في حضور الملك أم غيابه ؟ ! وهل هذه الاضطرابات أُثيرت بسبب عدم وجوده ؟ ! أم أن الشعب قد إنتفض في الحضور المبارك ! لجلالة صاحب المقام السامي وهو يهتف بالموت له ولعائلته الحاكمة ؟ !

وما بال هذه المذابح التي نسمع بوقوعها يومياً في جميع أنحاء إيران ـ حيث ترد كل يوم تقريباً إتصالات هاتفية من إيران تتحدث عن مقتل مجموعة وإضرابات إحتجاجية في هذه المنطقة أو تلك أو في هذه المؤسسة أو تلك ـ فهل هذه كلها مظاهر للهدوء والأمن والاستقرار الذي أصبحت إيران مهداً له في ظل حكم الملك ؟ ! أم أن الأمن والهدوء مفقود بسبب وجود الملك ؟ نحن نقول :ـ إنّ بقاء الملك وسعيه لمواصلة سلطنته غير الدستورية وحكمه الشيطاني يدمر بالكامل إستقرار إيران الذي ضاع بالفعل وهي الآن في معرض الانهيار . أما ذاك الشخص (كارتر) فهو يقول إن بقاء الملك يعني بقاء إيران مستقلة وقوية الأمر الذي يؤدي حفظ إستقرارها وإستقرار المنطقة ! ثم يعين ذاك المقتدر الذي حقق إستقلال إيران والحكومة القوية المطلوبة أي الملك وحكومته ، فهو حافظ الهدوء والأمن والإستقلال فإذا رحل رحلت معه ورحلت الحرية أيضاً فكل ما لدينا مرتبط بهذا الوجود ذي الجود ! !

أي أقوالٍ هذه التي يرددها من يتشدق بأنه رئيس الجمهورية في تلك القوة الكبرىٰ؟! لماذا يطلقها جوفاء ويتعرض بها للنقد منا ـ ونحن في هذه الزاوية من العالم ـ ومن كل

عاقل يسمعها، فمن الطبيعي أن ينكر عليه أي عاقل هذا القول ويتسائل منه: ـ أي إستقرار وإستقلال تتمتع به إيران لتتحدث أنت ـ أيها السيد ـ عنه؟! فهل يحظىٰ بالإستقلال جيشها أو نظامها التعليمي أو صناعاتها أو إقتصادها أو أي مجال آخر فيها لكي تقول إنه متحقق بوجود الملك، وبتحققه يتحقق الإستقرار في المنطقة؟! بل وهل المنطقة مستقلة ومستقرة الآن فاذا رحل الملك رحل معه إستقرارها؟ وأي إستقلال لدينا الآن؟! أنت تعرف ما تقول مثلما نعرف وتعرف أيضاً مثلما نعرف أنك تكذب (يضحك الحاضرون) عندما تقول إن إيران مستقلة، فأنت تعلم أنكم أقمتم فيها قواعد عسكرية لامريكا ولو كانت مستقلة للطمتك على فمك عندما أردت أن تقيم قواعد عسكرية لامريكا فيها لكنك تعلم أن هذه القواعد قد أُقيمت بالفعل في جبالها وهذا ما لا تسمح به الدولة والحكومة إذا كانت مستقلة.

وأنت تعلم أيضاً بما أنزلته باقتصاد إيران وكيف نهبتم ثرواتها وخيراتها، ولو كانت لدينا حكومة شريفة وسلطاناً شريفاً فهل كان ممكناً أن يسمحا لكم بنهب ثرواتنا؟ لكنه (الملك) الذي يقترب عمره من الستين عاماً يريد البقاء أياماً معدودات أُخريات يواصل فيها حياته بتلك الصورة الوضيعة الرذيلة ولذلك فهو يضيع ثروات شعب كبير دون أن يفكر بمستقبل هذا البلد وأجياله القادمة، ولكن لماذا تطلق تلك الأقوال وأنت العارف بحقيقة الأمر؟ ألديك هدف سوىٰ إستغفال الآخرين؟ ولكن مَن تستغفل بقولك؟ هل تقصد شعبنا الذي يعلم جيداً بإنعدام الهدوء والإستقرار والإستقلال في بلدنا.

وكان (كارتر) يقول في أحد الايام: ـ إنهم (النظام الملكي) أعطوا الشعب حرية «مكثفة» وبصورة زائدة فضجت الجماهير[1]! لا أدري كيف يرد المرءُ على هذه الأقوال، فإذا كانت صادرة عن شخص عادي لقال: ـ إنه يهذي فاتركه، لكنها صادرة عمن يريد الدعاية للملك وحفظ حكومته ثم يطلق أقوالاً تثير الاستغراب لدىٰ كل إنسان من عدم إصابة هذا الانسان بالجنون مع بقاء رأسه وأذنيه وحواسه في محالها!! إنه يقول: ـ إننا لا نتحمل رؤية «الأراذل الحقراء» يطيحون بهذه السلطنة! فيما يقف (٣٥) مليون مسلم هاتفين: ـ نحن نريد الحرية والإستقلال، فهل المطالبة بهما رذالة وحقارة؟! أنتم تقولون: ـ إنهم حرروكم ولذلك تطلقون هذه الأقوال! فهل الشعب في إيران حرٌ وهل صحافته حرة؟!

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٠).

فلماذا هي مغلقة الآن بسبب مطالبتها بحذف الرقابة عنها[1] ؟ ولماذا أضربت مديرية الاتصالات وسائر الدوائر والمؤسسات الأُخرىٰ في إيران عن العمل ؟ من المفيد أن نسأل السيد كارتر عن إغلاقهم الصحف في إيران وعما إذا كان السبب هو أن العاملين فيها هم من الأراذل والحقراء! أم أن السبب هو عدم وجود مطبعة توافق على طبعها ما دامت الرقابة مفروضة عليها أو أن الجماهير إنتفضت ضد هذه الرقابة المفروضة والقمع وسائر الأعمال المنافية للقيم الإنسانية والتي تشهد إيران إرتكابها بإستمرار ، فأبناء الشعب يريدون أن يحيوا حياة إنسانية لا أن يكونوا خاضعين لاشخاصٍ فاقدين لكل شيء ، فهل إنّ الشعب الذي ثار إبتغاء الحصول على الحرية والإستقلال ومن أجل الإسلام وحكم العدل وهو يضحي بأطفاله وشبابه في سبيل ذلك هو مجموعة من الأراذل والحقراء حسب منطقكم؟!

أجل لقد قلتُ مرةً أن الألفاظ فقدت معانيها ، فعصرنا هو العصر الذي تطلق فيه الألفاظ دون أن تحمل معها معانيها الحقيقية ، فهذا (كارتر) يقول : ـ إن إيران حرة لأبعد الحدود ! ويضيف ـ في التصريح نفسه ـ : إنني مسرور لأنّ الملك أعطىٰ الحرية للشعب ! هذه هي الحرية التي أعطاها لنا فهل أنت مسرور لذلك ؟ ! أجل إنهم يرددون ألفاظاً جوفاء فاقدة لمعانيها الحقيقية فمعنىٰ الحرية هو القمع وهذا يتحدث عن الحرية ويقصد القمع أو أنّ رأسه لا يدري ما يقول لسانُهُ ! ! لا نستطع القول بوجود إنسان يتفوه بألفاظ لا يعيها ؛ وأنت تعي معنىٰ قولك : إن إيران حرة وأنا مسرور لذلك وإن كنت آسف لمقتل بعض الأشخاص لكنّ قتلهم كان أمراً ضرورياً ! هذا ما قاله بعد إعرابه عن أسفه لمقتل البعض ! فهل تعرفون معنىٰ قوله « كان أمراً ضرورياً » ؟ كأنه يقول : ـ إذا لم يتقلوا هؤلاء لما أمكنهم « إنقاذ » نفطنا ! وكان من المحتمل أن تُزال قواعدنا العسكرية ! ! ولذلك فهذا الأمر كان ضرورياً لتمكين الأجانب من الاستغلال والنهب وسرقة النفط وإقامة قواعد عسكرية لهم في أراضينا بدلاً عن تقديم ثمنه ، هذا هو وجه ضرورته .

---

١ ـ مع إقامة الحكومة العسكرية في (٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) ، أعادت هذه الحكومة فرض الرقابة على الصحافة بصورة كاملة بعدما كانت حكومة جعفر شريف إمامي قد خففت قيود الرقابة بعض الشيء ، ولذلك فقد أضرب العاملون في الصحافة عن العمل إحتجاجاً علىٰ اجراء الحكومة العسكرية هذا الأمر الذي أدىٰ إلىٰ عدم صدور أي صحيفة يومية في إيران ما بين (٦ / ١١ / ١٩٧٨ ـ ٥ / ١ / ١٩٧٩ م) .

وبالطبع فإن الأمر مؤسف بالنسبة له ! (فكأن كارتر يقول) : ياليت الناس لم ينبسوا ببنت شفة ما دمنا نأخذ « نفطنا » ، لكنهم إعترضوا اليوم وهذا الأمر مؤسف شيئاً ما كذلك قتل الناس بيد أنه كان ضرورياً ! هذا ما يقوله الشخص الذي يتشدق بالدفاع عن حقوق الإنسان ، فهو يصف الذين تصدوا للمطالبة بأحد أبسط حقوقهم الإنسانية بأنهم « أراذل حقراء » وقتلهم ضروري فهم يقولون : نريد الحرية والإستقلال ، أجل كان قتلهم ضرورياً والمؤسف هو أنهم تفوهوا بهذه المطالب وكان الأفضل أن لا يتفوهوا بمثل ذلك ويخضعون لهذا « المهماز» وليبقىٰ « صاحب الجلالة والمقام السامي » لكي نواصل نحن أخذ النفط وتكون الأبواب مشرعة أمامنا ! ! أجل ولذلك هجموا على مدينة آبادان بالحراب وقاموا بتلك الممارسات لكي يواصلوا نهب النفط وقد قاوم أبناء الشعب هذه المساعي ولا أدري كيف أصبح الوضع الآن .

علىٰ أي حال نحن نعيش في أوضاع وعصر نشهد فيه العجائب والغرائب فيما حولنا ، فمن جهة يطبل ذاك الرجيل بالحديث عن الحرية وحفظ حقوق الإنسان ، ومن جهة أُخرىٰ يقول لا محل لحفظ هذه الحقوق في إيران لأن لنا مصالح إستراتيجية فيها[1] فلا يلزم حفظ حقوق الإنسان في إيران وأمثالها ، هذا ما يتفضل السيد كارتر بالتصريح به كما يتحدث إلىٰ جانبه عن أن هؤلاء أراذل وحقراء ، فهل الذي يسلب الناس الأمن والاطمئنان هو الرذل الحقير أم الذي يطالب بالحرية ؟ هل هو الذي يسعىٰ لنهب أموال الناس أم الذي يقول : ـ نريد أن تكون ثرواتنا لنا ؟ ! من الخير أن تفكروا في الأمر ولا تتحدثوا دون وعي ، فكروا فيما يطالب به الشعب وهل هو من مطالب الأراذل والحقراء أم أن الذي يسعىٰ لمنع تحقق هذه المطالب هو الرذل الحقير ؟

إن كلمة أبناء الشعب الإيراني واضحة ، فهم ـ من التلاميذ الصغار إلىٰ الشيب الكبار والشباب ـ يهتفون في جميع أرجاء إيران وفي الجامعات والمدارس بكلمة واحدة هي :

---

١ ـ عندما أعلنت في الكونغرس الأميركي خطط برنامج السياسة الخارجية . تسائل النواب عما إذا تعارضت قضية حفظ حقوق الإنسان مع مصالح الأمن القومي الامريكي ، فأي الأمرين يجب ترجيحه ؟ ! فقال كارتر في الجواب : ـ بالطبع فأن الإهتمام بحقوق الإنسان مستمر إلىٰ الحدّ الذي لا يوجه ضربة لمصالحنا وأمتنا .

نريد الحرية والإستقلال ونرفض هذه الحكومة التي سلبتنا الإستقلال، فهل الذين يطالبون بالحرية والإستقلال وعدم الخضوع لحكم الأجانب يمكن أن يوصفوا بالرذالة والحقارة ؟! وهل الحقارة هي التي تدفعهم لذلك وإذا خضعوا لارادتكم وقدموا لكم النفط بأيديهم وقدموا لكم معه مفاتيح خزائن ثرواتهم عندها سيكونون شرفاء جداً وكرام أجلاء ؟! لكنهم اليوم أراذل وحقراء لانهم يقولون لكم: لا تسلبونا ! أهذا هو منطقكم ؟ أليس هو منطق الأوباش والاراذل وليس منطقاً إنسانياً، فالإنسان لا يقدر على التحدث بمثل ذلك ! ولو لم تكن قد تحدثت بهذه الصورة لما تحدثت أنا على هذا النحو فأنا أشعر بالعار من مخاطبتك.

علىٰ أي حالٍ لقد آل وضع إيراننا إلىٰ هذا الحال، وأرجوا لها تتقدم بمشيئة اللّه تعالىٰ (الحاضرون: إن شاء اللّه) وتنتصر (الحاضرون: إن شاء اللّه)، وأنتم الحاضرون هنا جميعاً ومن أي مكان أتيتم مكلفون شرعاً بخدمتها ودعمها ونصرة هذه النهضة، ويمكنكم هنا أن تقدموا لها الدعم الإعلامي، فأنتم تستطيعون القيام بذلك لجماً لأفواه تلك الطائفة الإعلامية من مرتزقة الملك، إذْ توجد بالطبع لهؤلاء (النظام الملكي) خارج إيران مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بالمهام الاعلامية بهدف حفظ الملك، فقوموا أنتم أيضاً بهذه المهمة الإعلامية وعرفوا الناس بمطالب الشعب الإيراني الذي إنتفض مُنذ خمسة عشر عاماً وأكثر وهو يقدم بإستمرار مُنذ سنة الدماء ويضحي بإبنائه وشبابه. عرفوا الناس بقيمة الحرية والاستقلال لدىٰ هذا الشعب الذي يضحي لأجلهما بشبانه دون أن يتراجع. يجب عليكم أن تعينوا هذا الشعب وتعرفوا أهالي هذه المناطق بحقيقة مطالبه وتدعوهم إلىٰ عدم الاصغاء لتلك الأقوال والدعايات التي تصدر من هنا وهناك واصفة هذا الشعب الرذالة والحقارة، أو بالوحشية كما قال ذاك الامريكي فردَّ عليه المراسل الصحفي ـ وهو أوربي أيضاً ـ بالقول: وكيف يكونون متوحشين وهم يطالبون بالحرية ؟ كيف يمكنك أن تصفهم بالوحشية وهم يتحركون بكل هذا الهدوء في مسيرتهم المليونية ـ وكانت الجماهير تتحرك بهدوء في ذلك اليوم ـ ومن أجل تحقيق مطلب إنساني[1] ؟! أجل إن غير المتوحش في

---

١ ـ أشار الإمام الىٰ هذه الحادثة في إحدىٰ خطبه السابقة، نقلاً عن أحد المراسلين الاوروبيين شهد المظاهرات العظيمة لأهالي العاصمة طهران في عيد الفطر سنة ١٣٩٨ هـ ق، فقد أركبه امريكي في سيارته «»

منطق هؤلاء هو الذي يحقق مصالحهم والشريف هو الذي يحقق المصالح الامريكية فهو ليس من الأراذل الحقراء والأوباش فهذه الأوصاف تنطبق فقط على كل من يسعىٰ لحفظ مصالحه وثرواته ولا يسمح بسرقتها !!

وفقكم اللّه جميعاً ونصركم (إن شاء اللّه ـ لتعودوا يوماً إلىٰ وطنكم مرفوعي الهام وأنتم اليوم أيضاً مرفوعي الهام ، فقد أحييتم شعباً ، أنتم ـ الشعب الإيراني ـ أحييتم إيران وأنتم أيها الشباب أحييتم هؤلاء الموتىٰ ، حفظكم اللّه جميعاً ووفقكم ـ إن شاء اللّه . (الحاضرون : آمين) .

«» وهو في طريق عودته وفي اثناء الطريق أشار الامريكي إلىٰ الأهالي له: ـ إنظر إلىٰ هؤلاء المتوحشين ! فردّ عليه المراسل قائلاً : هل رايت في مكان آخر مثل هذا العدد الكبير من الناس يخرجون في تظاهرة ويسيرون بمثل هذا الاتزان والهدوء ويطالبون بما يريدون ؟ فهل يتصرف المتوحشون بمثل هذه الصورة ؟!

هوية الخطاب رقم ـ ٧٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٤ ذي‌الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : عمق الجرائم التي إرتكبها الملك وتعدد أبعاد خياناته .

المناسبة : إستمرار حملات وسائل الاعلام الغربي الداعمة لسياسات النظام الملكي .

الحاضرون : مجموعة من الطلبة الجامعين وغيرهم من الإيرانيين المقيمين في الخارج .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

الإضرابات الواسعة عن العمل شملت معظم المؤسسات الحكومية كما كانت معظم الشركات والأسواق والمحال التجارية مغلقة فيما أدىٰ إضراب العاملين في شركت النفط إلىٰ ظهور شحةٍ شديدة في الوقود . وكان أفراد الحكم العسكري يتجولون بإستمرار في مختلف أنحاء المدن ويطلقون العيارات النارية بمناسبةٍ وبدون مناسبة ! وقد فرضت هذه العوامل المتعدد ضغوطاً شديدة علىٰ الأهالي الذين واصلوا رغمها ورغم كثرة المشاكل نشاطاتهم الجهادية ، وكانت الحوزات العلمية والمساجد والحسينيات والجامعات ومنازل عوائل الشهداء مراكز بعث الروح الثورية للنهضة ، كما كانت منابع للحصول علىٰ أكثر أخبار النهضة وأحدث البيانات المرتبطة بها .

وآخر الأخبار الواصلة في هذا اليوم تتحدث عن وقوع هجومٍ مسلح علىٰ مبنىٰ قيادة الشرطة ومحل إستقرار أفرادها في مدينة زنجان في الساعة السادسة والخامسة وأربعين من صباح هذا اليوم ، في حين كان ضعف الحكومة العسكرية في السيطرة علىٰ الأوضاع مشهوداً بوضوح الأمر الذي كان يعزز الأمل بمستقبل النهضة خاصةً مع انتشار الأخبار المتحدثة عن تواصل المظاهرات والإضرابات عن العمل في العاصمة والمدن القريبة

والنائية[1] وكان لدىٰ الشعب أملٌ قويٌ بإنتصار الثورة فيما كانت التوجيهات المستمرة التي كانت يوجهها الإمام الخميني لأبناء الشعب تبعث في قلوبهم السلوىٰ وتسهل عليهم تحمل الضغوط والصعاب وشحة المواد الضرورية وكثرة الجراح .

وفي هذه الخطب يتحدث قائد النهضة عن الأهداف السامية للثورة والنتائج والثمار التي تحملها هذه الثورة الإلهية العظيمة ويؤكد علىٰ عظمة قيمة تحمل المصائب والمصاعب في هذا المسار وعظمة الأجر الإلهي لذلك ؛ ويخاطب الشعب المجاهد والصامد بقوله : « .... إذا كان الهدف هو اللّه وإنقاذ عباده وتخليص شعب مستضعف مظلوم ، فانّ ثمار الأذىٰ لاتضيع في هذا السبيل مهما إزداد ، لأنّ ما كان للّه لايضيع .... وبالطبع فالمهمة جسيمة وصعبة ولكن أهميتها كبيرة أيضاً إن مهمة الشعب في مجابهة كل هذه القوىٰ السلطوية جسيمةٌ وصعبةٌ أيضاً ، لكن هذا الشعبَ أسيرٌ بيد الأجانب وهو يريد التحرر وتحطيم قيود هذا الأسر ....» .

والقوىٰ الكبرىٰ التي يشير إليها الإمام كانت منهمكة في تنفيذ المؤامرات بواسطة عملائها ؛ وقد إتضح لها إن حكومة الجنرال أزهاري العسكرية لم تستطع أن تحقق شيئاً ملموساً من أهدافها طوال العشرين يوماً التي سبقت هذا اليوم علىٰ الرغم من كل تلك الحملات الإعلامية التي سبقتها ورافقتها وكل العساكر والحرس الملكي والمدافع والدبابات التي سخرتها وجندتها في هذا السبيل ، ولذلك فقد عمدت السفارة الامريكية في طهران إلىٰ تجنيد أحد أكثر عملائها المخضرمين تجربة بهدف الحيلولة دون فقدانها الكامل لزمام الأمور ، فعمدت إلىٰ تحريك هذا العميل إستناداً إلىٰ محاسباتها وتحليلاتها ، يقول آخر سفير امريكي في طهران (ويليام سوليفان) في تقريره الذي أرسله إلىٰ واشنطن في تأريخ هذا الخطاب : « .... لقد إلتقيت علي أميني الذي قال إن الجبهة الوطنية أغرقته أيضاً بهذه الاقتراحات (أي تشكيل مجلس ملكي ، إقامة حكومة ائتلافية ، نقل السلطنة إلىٰ ولي العهد) لكنه قال لهؤلاء جميعاً أن يعودوا لتنظيم أفكارهم قبل التحرك بأتجاه مشاريعهم الطموحة هذه . وصرح بأنه يوجد في الجبهة الوطنية رجل واحد كفوء كان يعزم علىٰ أخذه للقاء الملك الليلة (وقد عرفت أن المقصود هو « صديقي » رئيس الحكومة السابقة لحكومة

---

١ ـ التقارير الخبرية الخاصة بالفترة التي كانت الصحف فيها مغلقة ومضربة عن العمل ، تم تنضيمها بالإستغاثة بارشيف الصحف الرئيسية ووكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (بارس سابقاً).

مصدق ؛ وإن كان أميني قد أظهر غموضاً فيما يرتبط بأسمه الصغير) . «ويعتبره أميني رجلاً نزيهاً وواقعياً وأعلىٰ درجة من سنجابي في سلم المراتب القيادية في الجبهة الوطنية . وهو يعتقد أنّ بإمكان الملك أن يعينه رئيساً للوزراء ويقول إن التجار يدعمونه وهو يحضىٰ بتأييد شريعتمداري[1] ....» .

وفي نهاية التقرير يبين سوليفان رأيه فيقول : « إن من الممكن إعادة نمط من الإرتباط بين الملك والمعارضين . وإذا إستطاع أميني والآخرون مواصلة ترغيبه بذلك إستطاع الملك في الوقت نفسه حفظ قوة وصمود قوات الجيش فإن من المحتمل أن يكون ممكناً الحيلولة دون وقوع أسوء الحوادث والتطورات المحتملة الوقوع في شهر محرم . إنني أنوي التحرك علىٰ بعض النشيطين في الجيش خلال الأيام القليلة القادمة لتغيير إتجاه إستهلاك طاقاتهم إلىٰ المساعي البناءة »[2] .

وكان الهدف من كل هذه المساعي والألاعيب السياسية التي كانت تتم خلف الكواليس حفظ الملك وضمان مصالح أميركا والقوىٰ الكبرىٰ لا غير ، وهذا الموضوع خصص له الإمام الخميني جانباً من خطبته هذه ويقول : « .... إنهم يروّجون الدعايات بكل طريقةٍ إستطاعوا إبتغاء حفظه (الملك) والهدف من وراء حفظه هو أن ثمة فئةٍ في الداخل تسعىٰ إلىٰ النهب بواسطته ، وثمة فئة أُخرىٰ معظمها من الأجانب تريد أن تسرق ثروات بلدنا وتنهبها بواسطته وأي شيء أفضل لهم من نهبها بواسطة هذا الخادم فهو أفضل من جميع الخدم ، ولو وجدوا خادماً أفضل منه لألقوه جانباً فوراً ولكن لا يوجد أفضل منه فقد قام بالخدمة وهو خادم مخضرم...».

وكان الشعب النبيل والمؤمن يواصل مسيرة نهضة الإسلامية تحت قيادة إمامه الخميني دون التأثر بتحليلات الإذاعات الأجنبية وحملاتها الإعلامية المكثفة التي كانت القوىٰ الكبرىٰ تقف ورائها فالمعيار الوحيد الذي تمسك به الشعب هو توجيهات إمامه وهو القائد النافذ البصيرة والصبور الذي كان يدعو امته إلىٰ الصبر والمقاومة والصمود في تحمل المشاكل.

---

١ ـ راجع كتاب « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ص ٦ ، ص ٨ علىٰ التوالي (الطبعة الفارسية) .

٢ ـ راجع كتاب « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ص ٦ ، ص ٨ علىٰ التوالي (الطبعة الفارسية) .

الخطاب رقم ـ ٧٩

بسم اللّه الرحمن الرحيم

كلما كان الهدف أكبر ومشاقه أكثر كان أجدر بالإنسان أن يتحملها وعظمة الهدف تسهل عليه تحملها . إذا كان هدفكم ـ أيها السادة هو هذه الأمور الدنيوية ، فلا جدوىٰ من المشاق التي تتحملونها لأجله أما إذا كان الهدف هو اللّه وإنقاذ عباده وتخليص شعب مستضعف مظلوم فإن ثمار الأذىٰ لا تضيع في هذا السبيل مهما إزداد لأن ما كان للّه لا يضيع .

لاينبغي الظن بأن هذه الطاقات التي أستهلكت وتستهلك من أجل هذا الشعب المظلوم وإنقاذ خلق اللّه وإزالة الظلم وقطع أيدي الأجانب عن بلاد المسلمين قد ضاعت هدراً بل هي محفوظة جميعاً . إنكم والشعب الإيراني والأمة الإسلامية تواجهون اليوم قوىً شيطانية تسلطت علىٰ مقدراتكم لسنين طويلة وقد أخذت البلدان الإسلامية تستيقظ تدريجياً وتسعىٰ للخلاص ، زمنها إيران التي تسعىٰ مُنذ مدة للتحرر من سيطرة الأجانب والقوىٰ الشيطانية وقد تحملت في سبيل ذلك الكثير من المشاق لكن الهدف عظيم جداً وهو إنقاذ شعب كامل وهؤلاء المساكين الذين عانوا الكثير من الألم والعذاب بسبب الظلم الذي فرضه عليهم الأجانب بواسطة الحكومات الظالمة وهذه السلالة البهلوية الجائرة ، وهدفهم

الآن هو الخلاص من هذا الظلم وتحرير البلد من هيمنة الكفار والأجانب ليكون هو وثرواته لكم فأنتم شعبه .

وتلاحظون الآن أنهم يضجّون بالحديث عن العجز الحاصل في الميزانية[1] ، وسببه ليس قلة العائدات الإيرانية بل هي كثيرة لكن ثمة أيدي تمنع وصولها للخزانة إذ أنّ لصوص النفط كثيرون ! رغم أن عائدات النفط تشكل ميزانية ضخمة وهي تعبّر عن إحدىٰ الخيانات التي يرتكبها الملك ضد شعبنا ، وهي أنه يريد تقديم كل هذه الثروة النفطية ـ التي ينبغي أن تحفظ لتستفيد منها الأجيال القادمة خلال فترة طويلة ـ لأميركا خلال عشرين أو ثلاثين عاماً ويأخذ بدلاً عنها شيئاً لا ينفع البلد وهذا أحد أسباب العجزالحاصل في ميزانية الدولة إذْ تلاحظون أنه يشتري من هؤلاء (امريكا) أسلحة بثمانيه عشر مليار دولار من العائدات النفطية ولو أمهلوه لأشترىٰ المزيد من هذه الاسلحة فهل تتصورون أننا بحاجة لما قيمته ثمانية عشر مليار دولار منها لتنظيم أمورنا ؟ كلا ليست هذه حقيقة الأمر ولكن منافس امريكا أي الاتحاد السوفيتي يراقب هذه الأوضاع ، ولذلك يقدمون هذه الأسلحة التي لا تنفع إيران أصلاً كثمنٍ للنفط للتغطيةِ علىٰ حقيقة كونهم يصنعون بها قواعد عسكرية لهم ـ أي لأميركا نفسها ـ علىٰ الأراضي الإيرانية ، فهم يأخذون النفط لهم ويصنعون بثمنه قواعد لهم أيضاً ! ولو كانوا يدفعون ثمنه عملة صعبة لنا لكانت العائدات أكثر مما تحتاجه الدولة لأدارة شؤون البلد والشعب ، فهذه العائدات كافية لشعبنا بيد أن مقداراً منها يضيع بواسطة السرقات ، وتسرق امريكا مقداراً منها وتعطيها بدلاً منه قطعاً حديدية هي لهم في الحقيقة وليست لنا ! وقسمٌ آخر منها يبتلعه السيد محمد رضا خان وعائلته ومرتزقتُهُ الذين يخدمونه ويقتلون الناس لحفظه ، ويُقال إن عدد المرتبطين بالعائلة الملكية ـ كما كتبوا ـ يبلغ ستين ألفاً وهذا الوصف يعني أولئك الذين يجب أن يأكلوا من هذه المائدة دون أن يعملوا ، أي أن

---

١ ـ كانت العائدات الإيرانية بالعملة الصعبة من بيع النفط والغاز الطبيعي في إزدياد مستمر طوال عقدٍ كامل من عهد الملك وإلىٰ الربع الأخير من سنة ١٩٧٨ م . ففيما كانت ٣ / ١ مليار دولار سنة ١٩٧٠ م إرتفعت إلىٰ ١ / ١٨ مليار دولار سنة ١٩٧٨ م ، ولكن السرقات والتبذير والإسراف غير المحدود التي كانت تمارسها العائلة الملكية أدت إلىٰ إفقاد الحكومة الإيرانية للإقتدار المالي وجعلتها تشكو باستمرار من العجز في الميزانية العامة .

يأكلوا ويرتكبوا المفاسد[1] .إذن العائدات كثيرة وليست قليلة ولكنّ السراق كثيرون .

العائدات النفطية يجب أن تصرف من أجل البلد نفسه وفقرائِهِ ، في حين لازالت طهران نفسها تفتقد في العديد من مناطقها للكهرباء والماء الصالح للشرب والطرق المعبدة وهي من الخدمات البدائية ، ففي بعض المناطق طهران نفسها يضطر الأهالي إلىٰ نقل الماء من تلك الصنابير المنصوبة في الشوارع ، أما أوضاع سكنة الأكواخ والخيام في طهران فهي عجيبة حقاً ، وهم ينتشرون في عشرين منطقة ـ أرسلوا لي قائمة بأسمائها لكنها غير موجودة لديّ الآن ـ وهؤلاء طبق ماكتبوه لي ـ هم من الفلاحين الذين يقول السيد (الملك) : ـ إننا أنقذناهم من حكم النظام الاقطاعي وأصبحوا جميعاً سادة مالكين ! فصاحب أفضل وضع بين هؤلاء الذين يعيشون في الأكواخ في المناطق المحيطة بطهران وفي المدينة نفسها ، هو الذي إستطاع بناء بيت طيني يعيش فيه مع عشرة آخرين أو خمسة عشر أو خمسة أو ستة هم أفراد عائلته ، أما الباقون فهم يعيشون في أكواخ من القصب أو الخشب أو أمثال ذلك . وطبق التفصيلات التي وردة فيما كتبوه لي ، فإن هؤلاء يعيشون علىٰ هذه الصورة في عشرين أو ثلاثين منطقة ذكروا أسمائها كما ذكروا أن بعضهم يعيش في حفرٍ عميقة وعلىٰ الواحد منهم أن يصعد عدد كبيراً من الدرجات ـ لا أتذكر الآن تحديداً ـ لكي يصل إلىٰ مستوىٰ الشارع المجاور حيث يوجد صنبور ماء عليه أن ينقل منه الماء إلىٰ كوخه ، أي أن علىٰ تلك الأم المسكينة التي تريد أن تجلب الماء لأطفالها أن تحمل جرة وتصعد تلك الدرجات في الشتاء والبرد وخلال نزول الثلج لكي تخرج من تلك الحفرة وتصل الشارع وتملأ الجرة ماءً من صنبور الماء ثم تعود عبر نفس الطريق وهي تحمله لأطفالها ! لاتتصوروا إن الإيرانيين يعيشون في رفاهية كما يزعم هؤلاء في أبواقهم الدعائية ، فهذه الرفاهية تنحصر بتلك المجموعة المحظوظة لدىٰ النظام أو المرتبطين به أما الآخرون فهم محرومون من ذلك ، وهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يعيشون في أكواخ تلك المناطق العشرين أو الثلاثين في طهران نفسها كانوا يعملون في الزراعة في قواهم فدمر النظام (النظام الملكي) زراعتهم تحت شعار « الاصلاح الزراعي» ! فرأوا أنهم لايستطيعون البقاء في قراهم لذلك هاجروا إلىٰ أطراف طهران لكي يقوموا بأي عملٍ كسبي أو حمل البضائع

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٨) علىٰ الخطاب رقم (٦٥) .

إنقاذاً لأطفالهم من الموت جوعاً ، هذه نتيجة « الاصلاح الزراعي » الذي قام به جلالته أو الذي أرادته امريكا ، فهو يعبر عن خطة امريكية تهدف إلىٰ تحويل شعوب العالم الآخر ـ ومنها إيران ـ إلىٰ اسواق إستهلاكية للبضائع الامريكية والقمح الامريكي الذي كان يفيض أحياناً فيضطرون لأحراقه أو ألقائهِ في البحر[1] . فأي حلٍّ أفضل من ذلك من تدمير معيشة الإيرانيين وزراعتهم بالكامل ! لقد تحول وضع إيران إلىٰ ما ترونه الآن فبعدما كانت محافظة واحدةٌ فيها ـ مثل محافظة آذربيجان ـ توفر ما تحتاجه إيران كلها من المنتجات الزراعية وتصدر الباقي للخارج[2] أخذت الآن تستورد كل شيءٍ من الخارج فقد دمروا مراعيها وزراعتها وسائر شؤونها الحياتية . لقد أعطوا مراعينا الخضراء الغنية ـ وقد زارها خبراء أجانب وقالوا إن بعضها أفضل مراتع للرعي في العالم كله ولا نظير لها ـ لمجموعةٍ من الطفيليين بينهم ملكة بريطانيا ـ طبق ما كتبوه لي[3] ـ ، وقالوا إنه عقد «إستئجار» حسب زعمهم . لقد دمروا الثروة الحيوانية وإضطروا الشعب الإيراني إلىٰ العيش علىٰ اللحوم المجمدة النجسة المستوردة من الدول الأجنبية وهي فاسدة ومحرمة فهي ميتة ورغم ذلك تستورد من قبل إيران التي لديها من المراعي ما يكفيها ويفيض للتصدير لو كانت مستثمرة بصورة سليمة لإنتاج الثروة الحيوانية[4] .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٣) علىٰ الخطاب رقم (٥٤) .

٢ ـ تقول الرحالة المعروفة « ليدي شيل » في كتاب مذكراتها وكانت قد زارت محافظة آذربيجان الإيرانية : « تُزرع في قرىٰ إيران مختلف المنتجات الزراعية وتشاهد المزارع الواسعة للقمح والشعير في جميع الأطراف . وتعتبر آذربيجان ـ ومركزها مدينة تبريز ـ من الولايات الإيرانية الغنية وهي تتقدم علىٰ الكثير من الولايات الأُخرىٰ من جهات عديدة منها خصوبة أراضيها . ورغم أن منتجاتها الزراعية تزرع طبق طريقة السقي الديمي إلا أنها محاصيلها من الغلال وافرة إلىٰ درجة أنه يتم تصدير مقادير منها سنوياً إلىٰ جورجيا » ولكن الصادرات الإيرانية من القمح إنخفضت سنة ١٩٦٨م إلىٰ (٢٥٤) ألف طن وبعد سنتين لم ينحصر الأمر في توقف تصدير القمح الايراني بل أخذت إيران تستورد القمح من الخارج وإرتفع حجم إستيراداتها منه إلىٰ أكثر من مليون وأربعمائة ألف طن سنة ١٩٧٧م .

٣ ـ راجع الهامش (٩) علىٰ الخطاب رقم (٧٥) .

٤ ـ كانت قطعان الأغنام تشكل أحدىٰ البضائع الرئيسية التي تصدرها إيران في السابق ، يقول الرحالة والمستشرق الفرنسي « تاورنية » الذي قام بزيارةِ إيران في كتاب مذكراته : « كانت مدينتي تبريز وهمدان من المناطق التي فيها الكثير من قطعان الأغنام التي يتم تصديرها إلىٰ اسواق إسطنبول وأدرنة ... وكانت »»

أنكم تستوردون الآن كل شيءٍ من الخارج أو من إسرائيل وهي عدوة الإسلام ! اللّه العالم بما إرتكبه هذا الرجل (الملك) من الخيانات ضد الإسلام ، فإسرائيل هي عدوة الإسلام وفي حالة حرب ضد المسلمين ، ورغم ذلك فقد إعترف بها[١] قبل خمسةٍ وعشرين عاماً أو قرابة الثلاثين عاماً عندما كانت في حالة حرب ضد المسلمين[٢] . وفي البداية لم تظهر إسرائيل آذاها (من النهضة) لكنها اليوم أصبحت ـ وكما ترون ـ أحد المتصارخين دفاع عن محمد رضا خان وبقائِهِ فهي تقول إن نفطنا سيضيع ! لانه هو الذي يزودها بما تحتاجه من النفط[٣] أي أنه يقدم نفط المسلمين لعدوتهم لكي تحاربهم به ، أجل إن هذا

«« معظم اللحوم المستهلكة في آناتولي ورومانيا تستورد من إيران وكانت الطرق تعج بقطعان الأغنام التي تضم كلٌ منها الآلاف خلال شهور نيسان وحزيران وتموز .
وإضافة إلى الأغنام كانت تباعُ أنواعٌ أخرىٰ من الأنعام كالجمال التي كانت تصدر إلى أرمينيا وآناتولي. »
ولكن وبعد أعلان ما سُميت بالثورة البيضاء و« الأصلاح الزراعي » التي قام بها الملك محمد رضا تم تدمير الزراعة والثروة الحيوانية في إيران وزال عصرهما الذهبي حتىٰ أصبحت إيران تستورد حاجتها من اللحوم من تركيا وأدرنه وبلغاريا .

١ ـ إعترف الملك رسمياً بدولة إسرائيل الغاصبة سنة (١٩٦٠ م) ، ثم أقام ـ إثر ذلك ـ علاقات إقتصادية وعسكرية معها ، وبعد مدةٍ قصيرة إزداد نفوذها في إيران إلىٰ درجة أنها أوصلت حلفائها ـ ومنهم أتباع فرقة البهائية الضالة إلىٰ مناصب عالية في الجهاز الحاكم في إيران ، وقد كشف الإمام الخميني عن هذه الحقيقة في خطبته التأريخية التي ألقاها في تأريخ (٢٦ / ١٠ / ١٩٦٤) وفضح النظام الحاكم إلىٰ الدرجة التي أرعبت الملك فأصدر أوامره بنفي الإمام من إيران .

٢ ـ وقعت أربع حروب كبيرة بين الدول العربيه وإسرائيل في سنيْ ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ م ، وقد أشار الإمام إلىٰ حرب سنة ١٩٤٨ م التي هاجم فيها الصهاينة المدججون بالسلاح الفلسطينيين الذي سلبهم المستعمر البريطاني أسلحتهم فشردوا مئآت الآلاف منهم من ديارهم فدخلت جيوش عربية لا يتجاوز تعدادها ٥٠٠ / ٢١ الف جندي فلسطين لمحاربة الجيش الصهيوني الذي كان عدد أفراده يزيد علىٰ ٠٠٠ / ٦٥ الف ، وبالطبع خسر العرب هذه المعركة بسبب خيانات حكامهم .

٣ ـ كانت إيران أهم مصادر تأمين الإحتياجات الإسرائيلية من النفط كما كانت في المقابل أحد الاسواق الرئيسية للصادارات الإسرائيلية ! وكانت تجمع الحكومتين الإسرائيلية والإيرانية الملكية مواقف مشتركة نابعة من إنتمائهما التحالفي مع المعسكر الغربي ونزاعاتهما ضد العرب ومعاداتهما للإسلام . ولذلك كانت اسرائيل قلقة للغاية من إحتمالات سقوط النظام الملكي وإقامة حكومة إسلامية في إيران ، لأنها كانت تتوقع قطع النفط الايراني عنها في هذه الحالة وقيام الحكم الايراني الجديد بدعم المجاهدين الفلسطينيين.

»»

« الرجيل » خائن إلىٰ هذا الحد ، فهو يوصل نفطنا بناقلات الدولة وإمكاناته إلىٰ الذين يحاربون بهذا النفط نفسه المسلمين ويغتصبون أراضيهم ويدمرون كل ما يملكون . لقد إغتصبوا القدس وفعلوا بفلسطين كل هذه الفعال . أجل هذه إحدىٰ الخيانات التي إرتكبها هذا الرجل ضد الإسلام والمسلمين وضد الفلسطينيين وهو يرتكب أمثالها ضد الإيرانيين فأفضل الأراضي الإيرانية ـ طبق ما نقلوه لي ـ هي الآن بأيديَ هؤلاء اليهود الاسرائيليين[1] ، فأولئك يعملون وهؤلاء ينهبون ثمارها وأرباحها .

أما فلاحونا فعليهم أن (يهجروا مزارعهم) ويأتوا إلىٰ طهران ليعيشوا تلك الحياة البائسة ولا يستطيع الإنسان أن يعرف حقيقة الأمر وما فعلوه بالفلاحين ما لم يشاهد الأوضاع بنفسه ويحقق في الأمر ، وهذا وضع طهران وهي العاصمة ! أما إذا ذهبتم إلىٰ المدن والقرىٰ الأُخرىٰ فاللّٰه يعلم ما هو حالها فهم يفتقدون الماء والمراكز الصحية ، وقد كتبوا في هذه الصحف نفسها أنّه لا يوجد مركز صحي واحد في كل عشرين قرية[2] ، كما أنها تعاني

«« وبسبب ذلك ولمتانة علاقتها بالملك الإيراني كانت إسرائيل تدعم حكمه بإستمرار ، يقول أحد الكتاب الغربيين بشأن العلاقات السرية بين إيران والكيان الصهيوني : « ... وبصورة عامة يجهل الجميع رؤساء الحكومات الإسرائيلية ـ بدءً من ديفيد بن غوريون إلىٰ مناحيم بيغن ـ قد زاروا طهران خلال هذه الحقبة كما فعل ذلك أيضاً الكثير من الساسة الإسرائيليين ، فمثلاً قام موشي دايان وإسحق رابين بزيارة طهران ـ في سرية كاملة ـ للتباحث مع نظرائهم الإيرانيين حول المصالح المشتركة بين الجانبين الذين كانا متعاونين إلىٰ أبعد الحدود حيث كانت إيران أوثق الموفرين لإسرائيل ما تحتاجه من النفط ، وفي المقابل كانت إسرائيل تساعد إيران في المجال العسكري تشاركها ـ بنسبة معينة ـ في المعلومات التي تحصل عليها أجهزتها الاستخبارية ، كما كانت تعينها حتىٰ في مجال المساعدات الفنية » .

١ ـ وضع النظام الملكي سهول قزوين الخصبة والتي تحظىٰ بينابيع مائية وفيرة تحت تصرف الكيان الصهيوني لإقامة منشآت زراعية متطورة وكان الإسرائيلي « هجبر يزداني » يملك معظم الأراضي الزراعية الخصبة في محافظة خراسان على طول محور بجنورد ـ مشهد ، ويستغلها تحت عنوان « شركة هجبر يزداني للصناعات الزراعية » .

٢ ـ بتأريخ (٦ / ٩ / ١٩٧٨ م) نشرت صحيفة كيهان الإيرانية التقرير التالي : ـ لماذا بقيت منطقة « سردرود » ومركزها « دمق » على نفس الأوضاع التي كانت عليها مُنذ خمسين عاماً رغم أنها كبرىٰ هذه المناطق القروية في كثافتها السكانية ، فقبل عشرين عاماً (سنة ١٩٥٧ م) كان عدد سكان « دمق » يبلغ أكثر من (٧) آلاف نسمة فإنخفض اليوم إلىٰ أقل من النصف وكان فيها يومذاك مدرسة ثانوية لكنها اليوم »»

من فقدان الماء أيضاً وقد ذكرت صحيفة إطلاعات أو كيهان قبل أعوام أن شحة المياه بلغت درجة أن الامهات من سكان بعض هذه المناطق يضطرون إلىٰ إستخدام البول لترطيب أعين الأطفال المصابين بالتراخوما لكي يستطيعون فتحها عندما يستيقظون صباحاً حيث أنهم لا يستطيعون فتحها دون ترطيبها بسبب هذا المرض[1] ! ، هذه هي الأوضاع المعيشية التي أوجدها هذا الشخص لشعبنا ، فهم ينهبون أموال الشعب وينقلونها إلىٰ الخارج لكي يبنوا لأنفسهم القصور الضخمة هناك .

وقد نقلت هذه القضية مراراً ولكن أنقلها هنا مرةً أُخرىٰ ، إذ كتبوا لي ـ نقلاً عن إحدىٰ المجلات أو غير ذلك لا أتذكر الآن لكني قرأت تفصيل هذه القضية أو قرأوها لي ـ انّهم إشتروا لاحدىٰ أخوات الملك قصراً بمبلغ ضخم لا أتذكره الآن وكانت تكاليف زراعة زهور الزينة وحدها في هذا القصر قد بلغت ستة ملايين دولار ! أي (٣٥) مليون تومان ، فمن أين جاءت أموال شراء مثل هذا القصر[2] ؟ ! نحن نعرف رضاخان وعندما جاء للسلطة لم يكن ثرياً بل كان عقيداً عسكرياً لا أكثر وقد إستمعت لكلمات أحد هؤلاء مسجلة على أشرطة صوتية بعثوها لي ، وقد تحدث عن إتفاقيات تعبيد بعض الطرق وذكروا أن تكاليف تعبيد كل

»» مفقودة وكانت فيها مستشفىٰ إلىٰ سنة (١٩٥١ م) فتحولت اليوم إلىٰ مستوصف صغير ليس فيه طبيب ثابت ولا موظفون يستطيعون تلبية الاحتياجات العلاجية لأهالي هذه القرية والقرىٰ المجاورة لأن هذا المستوصف الصغير هو المركز الصحي الوحيد الموجود في قضاء « سردرود » الذي يضم (٥٦) قرية ولذلك يراجعه المرضىٰ من أكثر من (١٥) قرية مجاورة لقرية « دمق » لكنهم يعودون إلىٰ منازلهم دون الحصول على العلاج المطلوب بسبب شدة الازدحام وضعف موظفي المركز . ولا توجد في هذا القضاء على سعته « قابلة » واحدة تمتلك إجازة توليد رسمية ، ولذلك فنحن نشهد باستمرار حوادث مؤسفة محزنة، ونشرت صحيفة إطلاعات الايرانية بتأريخ (٧ / ١٠ / ١٩٧٨ م) تقريراً عن نفس الموضوع جاء فيه : « إعتبر وزير الصحة في الحكومة الملكية أنّ القرويين يفتقدون جميع الخدمات الصحية اللازمة رغم أنهم يزيدون على العشرين مليون نسمة ينتشرون من سواحل الخليج الفارسي الى منطقة روادرس ومن الحدود الشرقية إلىٰ الحدود الغربية » .

١ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٥) .

٢ ـ بنَت « شمس » كبرىٰ أخوات الملك قصراً اسطورياً سمته قصر « مرواريد ـ اللؤلؤ » في منطقة « مهردشت » في سهول جنوب كرج بالقرب من العاصمة طهران ، وقد إستعانت في بنائه بأشهر المنهدسين البريطانيين وزينته بمجموعة كبيرة من أجمل نباتات الزينة ، وإلىٰ الغرب من هذه المنطقة أقامت منظمة الأمن « الساواك » أحد أحدث السجون الارهابية وهو المعروف بسجن « قزل حصار » !

متر بلغت عدة مئآت من الدولارات ! أي أنهم نهبوها ولم ينجزوا المطلوب .

بلدنا اليوم معدمٌ تحوطه المسكنة فهو لا يملك شيئاً ، وحتىٰ إذا رحل هذا (الحكم الملكي) لاستلزم الأمر بذل جهود مضنية ولمدة طويلة جداً بهدف إعمار كل هذه الخرائب التي أوجدها إذا إستطاعوا القيام بذلك . ولكن هل أن السماء ستقع على الأرض وتضطرب الأرض والافلاك ويرحل الاستقرار عن المنطقة إذا رحل جلالته ؟ ! وأي إستقرار سيرحل برحيله ؟ أجل إذا رحل لن يبق لهم في الخليج شرطي فهو يرسل ـ بأموال شعبنا ـ الجيوش ويقوم بأعمال الشرطي من أجل حفظ المصالح الأميركية في الخليج . وإذا رحل صلح حال بلدنا وأصبح بالإمكان إدارته بصورة سليمة . وأيٌّ كان القادم بعده فهو يدير شؤون الدولة أفضل منه .

وهل إنّ رحيله سيحدث فراغاً في الدولة ؟ فأي فراغ هـو ؟ ! وهـل أن رحـيل لص ومجيئ من هو أفضل منه محله يولد فراغاً ؟ ! وهل نعدم بالكامل إنساناً سليماً يحل محله ؟ ! هل تفتقد إيران كلها لشخص يحل محل السيد رضاخان ؟ وما الذي يفعله هو ولا يفعله الآن سوىٰ السرقة ؟ ! فما معنىٰ الفراغ الذي سيحدثه رحيله والحالة هذه ؟ ! إنّ كل هذه دعايات إعلامية يروجونها بكل طريقة إستطاعوا إبتغاء حفظه (الملك) والهدف من حفظه هو أنّ ثمة فئة في الداخل تسعىٰ إلىٰ النهب بواسطته ، وثمة فئة أُخرىٰ معظمها من الأجانب تـريد أن تسرق ثروات بلدنا وتنهبها بواسطته ، وأي شيء أفضل لهم من نهبنا بواسطة هذا الخادم فهو من جميع الخدم ، ولو وجدوا خادماً أفضل منه لألقوه جانباً فوراً ولكن لا يوجد أفضل منه فقد قام بالخدمة وهو خادمٌ مخضرم !

وبالطبع فالمهمة جسيمة وصعبة لكنّ أهميتها كبيرة أيضاً ، إذ أن مهمة الشـعب فـي مجابهة كل هذه القوىٰ السلطوية جسيمة وصعبة أيضاً ، لكن هذا الشعب أسيرٌ بيد الأجانب وهو يريد التحرر وتحطيم قيود هذا الأسر ، وهذا أمر مهم يجب القيام به حتىٰ لو كان صعباً وإحتاج إلىٰ مدة طويلة . أنتم الآن تتعرضون هنا لهطول الأمطار ، حسناً فتعرضوا لذلك إذ يجب القيام بعمل ما ؛ لقد أتيتم للتظاهر وإيضاح الحقائق أيضاً فأسأل اللّه لكـم التـوفيق ، وأنتم تتعرضون لهذه الأمطار ولكن هذا (الأذىٰ) في سبيل اللّه ومن أجـل إنـقاذ الشـعب الإيراني .

أنتم جميعاً مكلفون شرعاً بكشف حقائق الأمور ومواجهة هذه الدعايات الاعلامية التي أُثيرت وتُثار في الخارج ، فبعض هذه الصحف الأجنبية ترتزق من هؤلاء (النظام الملكي) ولذلك فهي تكتب أشياءً ضد الشعب الإيراني وعلى وفق ما يريده السيد محمد رضاخان ! عرفوا كل من إلتقيتم بحقيقة الأوضاع في إيران ، وأن الصيحات المتعالية فيها ليست ناتجة « من إعطائهم الشعب حريات أكثر من المطلوب فارتفعت صيحاتهم بسبب ذلك » ، بل هي نتيجه لانعدام الحريات فمن الذي يتمتع بها ؟ ! صحافتنا معطلة مُنذ مدة أما السبب فهو الرقابة (الحكومية) التي يطالبون برفعها ، وهكذا هو الحال في الحالات الأُخرىٰ ، فحيثما ذهبت تجد الاضراب عن العمل لأن أبناء الشعب يرون أن بلدهم يسير نحو الدمار ، والذين في الدوائر (الحكومية) يعرفون ما يجري لكنهم مساكين ولم يكونوا يستطيعون التحدث وهم الآن لجأوا إلىٰ الاضراب عن العمل الذي تجده شاملاً لكل مكان وكل الفئآت ، المستشفيات والأطباء والمحاكم والمحامون والقضاة ومؤسسات الكهرباء ؛ فلماذا يضرب الجميع عن العمل ؟ هل السبب هو أنهم يعيشون في غاية الرفاهية وأن أوضاعهم جيدة وأحرار ! وقد أعطوهم أكثر من اللازم من الحرية ـ حسب قول كارتر ـ ولذلك فهم أضربوا عن العمل وتصدوا لتحمل المشاق ؟ ! أم أنهم يرون أن إضرابهم عن العمل لمدة تصاب فيها الأعمال بالشلل خير من أن لا يضربوا عن العمل ويبقوا في المحنة والمعاناة إلىٰ النهاية ، ولذلك فهم يرون وجوب إضرابهم عن العمل بهدف إنهاء المحنة والمعاناة .

نحن جميعاً مكلفون شرعاً وعلى حدٍّ سواء بمتابعة هذا الأمر وان نقوم بعقد المقابلات الصحفية مع المراسلين إذا إستطعنا لتوضيح حقائق الحوادث الإيرانية ، وإذا لم نستطع القيام بذلك فعلينا أن نقف للتحدث عن ذلك بين زملائنا ومعارفنا في أي مكان ، في أميركا أو هنا (فرنسا) أو إنجلترة أو غيرها ، عندما تقف مجموعة من الطلبة يتحدثون فيما بينهم في هذا المعهد العلمي أو ذاك فحدثوهم أنتم أيضاً عن حقيقة الأزمة الإيرانية ومعاناة الإيرانيين وسبب إنتفاضاتهم الحالية والخيانات التي إرتكبها هذا الرجيل ضد الشعب ، وبينوا لهم حقيقة الأمر وكذب ما تروجه هذه الصحف أو تلك المجلات الأجنبية التي تتحدث ضد إيران وان حقيقة الأزمة هي أن هذا الشخص يدمر كل ما لدىٰ إيران وقد دمره .

إن جميع فئآت الشعب الإيراني مطالبة بالحرية والإستقلال وحكومة العدل والحكم الإسلامي ، لأن الحكم الإسلامي يعني حكومة العدل إذ ليس فيه مثل هذه السرقات ، وإذا أُقيمت حكومة عادلة سليمة أمكن إدارة جميع شؤونها بصورة سليمة .

وفقكم اللّه جميعاً ، موفقين وسالمين ـ إن شاء اللّه ـ . وإني أعتذر مرة أُخرىٰ من فقداننا المكان المناسب لاستضافة السادة القادمين إلىٰ هنا من مناطق بعيدة ، حفظكم اللّه جميعاً ، موفقين ـ إن شاء اللّه ـ .

هوية الخطاب رقم ـ ٨٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : النتائج السيئة لتسلط النظام البهلوي على إيران.

المناسبة : لقاء مجموعة من الطلبة الجامعيين والخبراء الإيرانيين المقيمين في البلدان الأوروبية الإمام الخميني.

الحاضرون : مجموعة من الجامعيين والخبراء الإيرانيين المقيمين خارج إيران.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

شهد هذا اليوم (الأحد ٢٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) حالة الحداد العام في جميع أرجاء إيران إستجابةً لما أعلنه الإمام الخميني في بيان أصدره قبل أيام من ذلك بمناسبة هجوم جلاوزة النظام الملكي على حرم المرقد المطهر للإمام الرضا ـ سلام اللّه عليه ـ وقتل الأهالي في هذا المكان المقدس، وقد أعقب ذلك توزيع البيان الذي أصدره آية اللّه السيد الگلپايگاني وآية اللّه المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري إحتجاجاً على هذا الانتهاك الظالم الذي إرتكبه النظام الملكي وأعلنوا فيه أيضاً هذا اليوم يوم حداد عام، ولذلك فقد أُقيمت في أرجاء البلد مراسم العزاء ورفعت الأعلام السوداء على المساجد والحسينيات والجامعات وغيرها وتعطلت إيران بصورة كاملة؛ وكانت مدينتا مشهد وقم وأمثالهما مكتسية بالسواد بصورة كاملة.

الأخبار الواردة من المدن كانت من جهة تبعث الحزن والأسىٰ ومن جهة أُخرىٰ تبعث الأمل والمزيد من الحركة. وقد إصطبغت الأزقة والشوارع في مدينة إصفهان ـ التي جربت وتحملت الحكم العسكري لشهور طويلة ـ مرةً أُخرىٰ بدماء شبابها الغيارىٰ وأهاليها الصابرين، فقد هاجم جلاوزة الحاكم العسكري المظاهرات والاجتماعات التي شهدتها مدينة اصفهان الصامدة بمناسبة الحداد العام، وخلال هذه الاشتباكات قدمت كوكبة أُخرىٰ

من الشهداء والجرحىٰ لمسيرة الثورة الإسلامية ، كما هاجم الجنود وعناصر الحكومة العسكرية باطلاق العيارات النارية مظاهرات أهالي مدينة همدان وأدىٰ الهجوم إلىٰ استشهاد وجرح عدد من الأهالي ، كما وقعت حوادث مماثلة هذا اليوم في المدن الأُخرىٰ ، ورغم عدم وصول الأخبار الدقيقة عنها بسرعة إلا أن ما كان يجلب الانتباه في الأخبار التي كان يتناقلها أهالي العاصمة هذا اليوم وكذلك في البيانات المكتوبة بخط اليد والتي كانت تلصق على الجدران ، هو أن مراسم العزاء والمظاهرات الاحتجاجية لأهالي مدن يزد ، كرمانشاه ، وفريدون كنار ، قد أسفرت عن إستشهاد وجرح العشرات من الأهالي .

هذه الأخبار تعزز الأمل وتبعث الفخر والاعتزاز لدىٰ المجاهدين خاصةً الذين دخلوا مختلف ميادين مجاهدة النظام الملكي مُنذ خمسة عشر عاماً ـ أي مُنذ سنة ١٩٦٣ م ـ والذين كانت شعارات وهتافات تلك الأيام لازالت تدوي في أسماعهم وهم يرونها قد إستعادت حياتها ثانيةً اليوم وكأن حناجر الطلبة الشباب في مدرسة الفيضية الدينية التي شهدت بدايات إنطلاقة إنتفاضة خرداد الشهيرة (١٩٦٣ م) عادت ثانية لتردد شعار « حفظك اللّه أيها الخميني والموت لعدوك الوحشي » . فيما فضحت الدماء الزكية التي سالت في هذا اليوم في مدن اصفهان ، همدان يزد ، كرمانشاه وفريدون كنار وغيرها ، حقيقة النظام الملكي وحكومته العسكرية كشفته أكثر من أي وقت مضىٰ للرأي العام العالمي كنظام لم يجلب للشعب مُنذ بداية حكمه سوىٰ الذلة والظلم والمسكنة[1] ، وهذه هي خصوصية التي يشير إليها الإمام الخميني في خطبته هذه حيث يقول : « ... وكما تلاحظون فأن جميع مقدرات بلدنا هي الآن بأيدي الأجانب ، وهم الذين جاؤابهذه السلالة (البهلوية) إلىٰ الحكم بواسطة أيديهم المجرمة وبها سلطوا علينا هذه السلالة التي أنزلت بنا كل هذا الظلم وارتكبت كل هذه الخيانات ضد شعبنا على مدىٰ أكثر من خمسين عاماً هي مدة حكمها ... » .

وكان الشعب يزداد وعياً وإدراكاً لآراء الإمام وتوجيهاته وباستمرار مع استمرار مسيرة الثورة ، وقد تجسدت ثمار هذا الوعي والادراك المتزايد في تلك المظاهرات التي واصل الشعب الخروج بها وفي الهتافات التي كان يطلقها والشهداء الذين كان يقدمهم في سبيل اللّه وهو في خضم المعاناة .

---

١ ـ تم تنظيم أخبار الفترة التي كانت الصحافة مضربة عن العمل فيها بالاستفادة من ارشيف الصحافة ووكالة أبناء الجمهورية الإسلامية (بارس سابقاً) .

الخطاب رقم ـ ٨٠

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أعتذر لضيق منزلنا الذي يجعلنا غير قادرين على أداء واجب الضيافة وعددكم ـ وللّه الحمد ـ كبير[1]. أسأل اللّه تعالىٰ التوفيق لكم ولدي أملٌ بأن تعودوا ـ أنتم الشباب ـ إلىٰ إيران يوماً يحالفكم النصر والسلامة وتكون ثرواتكم لكم والحكم بأيديكم، نحن نرجو أن يُقطع قريباً دابر هذه السلالة وأيدي الأجانب المجرمة عن ثرواتنا وتستلموا ـ أنتم أيها السادة ـ مقدرات بلدكم بأيديكم مقرونة بالسلامة والسعادة.

وكما تلاحظون فإن جميع مقدرات بلدنا هي الآن بأيدي الأجانب وهم الذين جاؤا بهذه السلالة (البهلوية) إلىٰ الحكم بواسطة أيديهم المجرمة وبها سلطوا علينا هذه السلالة التي أنزلت علينا كل هذا الظلم وارتكبت كل هذه الخيانات ضد شعبنا على مدىٰ أكثر من خمسين عاماً هي مدة حكمها، كما مكنت الأجانب من نهب ثرواتنا وحولت بلدنا إلىٰ قاعدة للظلم قاعدة لأميركا. أسأل اللّه تبارك وتعالىٰ أن يحفظكم ويوفقكم ويوفق وينصر جماهير إيران ويتفضل عليكم جميعاً بالسعادة والسلامة ـ إن شاء اللّه ـ.

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٤٨).

هوية الخطاب رقم ـ ٨١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ ذي‌الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : لن تؤدي الإطاحة بالملك لا إلىٰ تقسيم إيران ولا إلىٰ خضوعها لحكم الشيوعية.

المناسبة: تكثيف الحملات الإعلامية الغربية بشأن حساسية دور الملك في مواجهة النفوذ الشيوعي وحفظ إستقرار المنطقة.

الحاضرون : مجموعة من الجامعيين وغيرهم من الإيرانيين المقيمين في الخارج.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

شهدت معظم المدن الإيرانية في هذا اليوم إقامة مراسم العزاء بمناسبة المذبحة التي إرتكبها جلاوزة النظام ضد الأهالي في حرم مرقد الإمام الرضا ـ سلام اللّٰه عليه ـ، وقد أسفرت هجمات جلاوزة النظام الملكي على مظاهرات الأهالي في مدن إصفهان، همدان، يزد وفريدون كنار في هذا اليوم عن إستشهاد وجرح العشرات منهم، وتحدثت الأخبار الواردة من سائر المدن عن الاضراب العام في جميع أرجاء إيران وإجتماع الأهالي في المساجد والحسينيات وإلقاء علماء الإسلام للخطب الحماسية وخروج المظاهرات والمسيرات، وكان ميدان «توبخانة» (ميدان الإمام الخميني حالياً) مركز المظاهرات والمسيرات التي شهدتها العاصمة طهران في هذا اليوم إضافة إلىٰ شوارع فردوسي، الملك رضا (شارع الثورة حالياً)، سعدي والشوارع الأُخرىٰ المتصلة بها، كما تحولت مقبرة جنة الزهراء وخاصةً المنطقة المحيطة بمراقد شهداء الثورة الإسلامية إلىٰ ينبوع للحماس والتثوير والاحتجاج على النظام الملكي المستبد.

كما تم ـ وعلى نطاق واسع ـ توزيع ونشر نسخ البيانين اللذين أصدرهما الإمام الخميني قبل أيام من ذلك وأحدهما بمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام والثاني

إحتجاجاً على الانتهاك الوقح الذي إرتكبه النظام لحرمة حرم مرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وقتله الأهالي في صحن الحرم ، وأخذ الباعة المتجولون الشباب يعرضون الأشرطة الصوتية لخطابات الإمام الخميني والأناشيد الثورية وبعض الخطب الدينية التي تنتقد النظام الملكي وسياساته وتكشف مفاسده كما كانت الكتب الدينية والسياسية والمنشورات المختلفة تُباع من قبل بعض الأشخاص الذين كانوا وكذلك باعة الأشرطة الصوتية يراقبون الأوضاع بحذر إذ كان من المحتمل أن يهاجمهم في أي لحظة الجنود المرابطون في مختلف نقاط مقبرة جنة الزهراء.

وكانت الأعلام السوداء تُشاهد بوضوح مرفوعة على معظم المساجد والحسينيات داخل المدينة ، كما كانت حالة الالتزام بالحداد العام مشهودة بالكامل في إغلاق المحال التجارية وإرتداء الأهالي للألبسة السوداء ، وكانت الأحاديث والأخبار الرائجة بين الأهالي تدور حول طبيعة تعامل عناصر الحكومة العسكرية وسعة هجماتهم ضد الشعب ، وحول دعم القوىٰ الكبرىٰ وخاصة الغربية للملك وأن تصريح كارتر الأخير بشأن أن « وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة عامل مهم لحفظ استقرارها»[1] هو حجة وذريعة لا أكثر لتسويغ هذا الدعم لا أكثر ، كما أن تصريح هنري كيسنجر وزير الخارجية الأميريكية الأسبق والذي أطلق قبل شهر من ذلك في إجتماع المؤتمر اليهودي العالمي والذيأكد فيه على أهمية دور إيران « المستقرة والموالية للغرب » في إقامة السلام في منطقة الشرق الأوسط[2] ؛ لا يعني سوىٰ حفظ المصالح الأميريكية ومصالح الشبكة الصهيونية العالمية في إيران.

وفي هذه الخطاب ـ وهي الثانية التي ألقاها في هذا اليوم ـ يشير الإمام الخميني إلىٰ المحاولات اليائسة التي يتشبث بها العالم الإستكباري إبتغاء حفظ حكم الملك ويقول : « ... وبالطبع فهؤلاء كافة يؤيدون بقائهُ (الملك) إذ لا يوجد لديهم الآن شخص أفضل منه يضمن لهم حفظ مصالحهم ، ولو أنهم كانوا قد عثروا على خادم أفضل منه لما دعموه كثيراً ، لكنه خادم عريق يعرف سبل خدمتهم وقد أدرك كيف يعمل ، ورغم أنه أصبح الآن عاجزاً

١ ـ راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٢٤ ، ٢١٧ على التوالي.
٢ ـ راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٢٤ ، ص ٢١٧ على التوالي.

عن العمل إلاّ أنهم لا يزالون يرغبون في بقائه لكي يواصل حفظ مصالحهم لمدة معينة ...» .

وكان الشعب الإيراني المجاهد يفهم جيداً الكلمات والتوجيهات المنطقية الحكيمة والصادقة لقائده ولم يكن بحاجة إلىٰ مَن يشرحها أو يفسرها له ، وقد حصنته كلمات قائده النافذة عن التأثر بالاشاعات الكاذبة والافتراءات التي تفتعلها وتروجها وسائل الدعاية المضادة وقد فند الإمام الخميني مراراً الشبهة التي أثارتها في تلك الايام والقائلة أن إيران ستقع تحت النفوذ الشيوعي إذا رحل الملك . فجواباً على سؤال وجهه له مراسل الاذاعة الألمانية الناطقة باللغة السويسرية ويقول : ـ ألن يستطيع الماركسيون جرّ إيران نحو الإلحاد ، قال الإمام الخميني : « أما بالنسبة للماركسيين والشيوعيين فليس لهم أي دور مؤثر في إيران التي يوجد فيها أكثر من (٣٠) مليون مسلم إنتفضوا جميعاً هاتفين بالشعارات المطالبة بالإسلام ، لذا فلا دور لهؤلاء أصلاً ونحن لا نخشاهم أبداً»[1] .

ويشكل هذا الموضوع أحد محاور خطبة الإمام هذه ويصف ما كان يُشاع بشأن تحول إيران إلىٰ النفوذ الشيوعي بعد سقوط الملك بأنه إدعاء لا أساس له وغير منطقي ، ويستند إلىٰ الوقائع القائمة في إيران فعلاً وشعارات شعبها ليقول: « ... من بين كل الشعب الإيراني الذين يزيد عدد نفوسه على الثلاثين مليوناً توجد مجموعة قليلة من الشيوعين وحتىٰ هؤلاء ليسوا من الشيوعيين الذين يريدون الإتيان بالإتحاد السوفيتي إلىٰ إيران ولا أُصدق أنهم شيوعيون أنقياء ـ حسب إصطلاحهم ـ بل هم من نوع « الشيوعي الأميريكي » حسب ما اِصطلح عليه أنا وليسوا من نوع « الشيوعي الحقيقي » ... إن إيران برمتها تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي ، فافرضوا وجود طائفة قليلة تطلق شعارات شيوعية كما يقول هؤلاء ... » .

كانت بيانات وكلمات الإمام الخميني تنير طريق الثورة وتعبده للسالكين فيما كان الشعب يسير فيه بكل وعي وشجاعة مواصلاً جهاده العادل لتعطي شجرة الثورة الإسلامية ثمارها في الوقت المناسب والكيفية المناسبة .

---

١ ـ موسوعة « صحيفة النور » ج ٣ ص ١١٦ الطبعة الفارسية .

الخطاب رقم ـ ٨١

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

من المحاولات اليائسة التي تشبثوا بها لحفظ الملك هي ترويجهم للقول بأن إيران مجاورة للإتحاد السوفيتي ولها معه حدود مشتركة تمتدُ لعدة مئات من الكيلومترات ، والملك هو الذي حفظها من العدوان السوفيتي فاذا رحل وقعت في أحضان السوفيت بسبب هذه الحدود المشتركة الطويلة ! وقد وردت في كلمات الملك نفسه مراراً مقولة : « لو رحلتُ لتحولت إيران إلىٰ إيرانستان[1] !

والآن لندرس الأمر لمعرفة هل أنّ من الصحيح القول بأن الملك هو الذي دفع شرَّ الإتحاد السوفيتي عن إيران فإذا رحل سقطت في أحضانه ؟ ! أحد الاحتمالات الفرضية هو أن يقوم الإتحاد السوفيتي بمهاجمة إيران مباشرة بعد رحيل الملك ويحتلها أو يحتل آذربيجان . والاحتمال الفرضي الآخر هو أن تسقط تحت نفوذه بفعل التيار الشيوعي الإيراني الذي سيقوم بتحريكه إذا رحل الملك ، وهذا فرضٌ آخر تلزم مناقشته لمعرفة مدىٰ صحته .

١ ـ راجع الهامش رقم (٧) على الخطاب رقم (٦٨) .

بالنسبة للفرض الأول نقول ؛ هل إن إقتدار الملك الذي ردع الإتحاد السوفيتي إلىٰ اليوم عن مهاجمة إيران يستند إلىٰ الشعب أم لا ؟ ! أنه إدعىٰ أنه مستند إلىٰ الشعب الذي يملك القوة اللازمة لردع الآخرين عن العدوان عليه ، فيجب أن نلاحظ أوضاع إيران لمعرفة هل أنها برمتها تدعم صاحب الجلالة ؟ بل هل يمتلك قاعدة شعبية في إيران ؟ ! أم أن حالة مثل الحال الذي آل إليه أبوه ؟ إنني أتذكر جيداً ما حدث عند بدء الحرب العالمية (الثانية) ـ ولعلكم جميعاً لا تتذكرون ذلك ـ فعندما أراد الحلفاء إحتلال إيران وإتخاذها جسراً للمناطق الأُخرىٰ التي كانوا يحاربونها هاجمت إيران ثلاثة جيوش ـ من انجلترة وأميركا والإتحاد السوفيتي ـ ومن ثلاث جهات ، وكان الملك رضا يردد في تلك الأيام نفس الأقوال التي يرددها اليوم إبنه ، حيث كان يقول : ـ إننا بلغنا القوة التي تجعل الجميع عاجزين عن العدوان علينا ، ثم إتضح فجأة أنه إدعاء أجوف لا أكثر وقيل يومها أن البيان العسكري الأول للجيش الإيراني له[1] ، ويبدو أنّ الأمر لم يستغرق في الظاهر أكثر من ثلاث ساعات وعندما سأل الملك قادته العسكريين عن سرِّ إقتصار الأمر على ثلاث ساعات فقط ، أجابوه : ـ إن هذه الساعات كانت كثيرة أيضاً ! فلم نكن نملك شيئاً فيما كانوا هم يملكون كل شيءٍ وقد تحركوا وكانوا يأتون إلينا وقد إستغرق مجيئهم ثلاث ساعات فلم تكن ثمة مقاومة أصلاً ! (يضحك الحاضرون) .

أمّا إذا إستثنينا قوة الشعب فهل أن الملك نفسه يمتلك القوة الرادعة لهذه القوة الكبرىٰ ـ الإتحاد السوفيتي ـ أم أن في الأمر قضية أُخرىٰ ؟ إذا فقدت أي سلطة دعم الشعب أصبح حالها حال الملك رضا ، فعندما هجمت تلك الجيوش الثلاثة على إيران وإحتلوها وأحاط بها الخطر من كل مكان وكان كل ما فيها معرضاً للخطر في تلك الفترة كنا نلاحظ بوضوح أن أبناء الشعب قد فرحوا بذلك رغم كل الأخطار التي جاء بها الحلفاء لكنّ السرور كان عاماً لأنهم أستأصلوا شر رضا خان وأبعدوه وكان هذا الواقع وجدانياً مشهوداً ، في تلك الأوضاع كان ثلاثة من كبار الأعداء الأجانب يعرضون للخطر كل شؤون إيران ورغم ذلك كان أبناء الشعب فرحين بمجيئهم ولعلهم كانوا يتبادلون التبريكات فيما بينهم لأنّ مجيء هؤلاء قد أدىٰ إلىٰ رحيل هذا الملك ودفع شره ، فقد تعامل مع أبناء الشعب بالصورة التي جعلتهم

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٥٤) .

يرجحون مجيء هؤلاء الأعداء الذين يختلفون عنهم في الدين وفي كل شيء لأنّ مجيئهم يعني رحيل هذا الملك .

وهذا هو الوضع الذي آل إليه حال هذا السيد أيضاً (الملك محمد رضا) فقد أصبح مكروهاً في أعين الشعب إلىٰ الدرجة التي يرجحون معها مجيء قوة أجنبية ـ لا سمح اللّه ـ إذا أدىٰ إلىٰ الاطاحة به ، لأن إعتداءاتها على الشعب محسوبة بالتالي وقد مارس أولئك المحتلون العديد من الاعتداءات علىٰ الشعب بالطبع لكنها لم تكن مثل تلك التي كان يمارسها رضا خان الذي لم يرتكب لا الإتحاد السوفيتي ولا إنجلترة ولا أميركا ما إرتكبه هو ضد إيران من قمع وأذىٰ ألحقه بالشعب رغم أن هؤلاء الأجانب إحتلوها وكان الوضع سيئاً وقبيحاً للغاية لكنه رغم ذلك كان دون ما كان عليه سلوك الملك رضا ؛ وهذا هو أيضاً حال إبنه فكابوس سلطته ثقيل على صدور الأهالي إلىٰ الدرجة التي لا يمكن معها القول بأنهم لن يفرحوا ـ بتلك الصورة نفسها ـ إذا جاءت قوة أُخرىٰ وأزاحته ، وعلىٰ أي حال فقوة هذا الملك ليست مستندة علىٰ الشعب أصلاً بل إن الشعب ليس راضياً عنه أساساً .

لنفرض أن الجيش كله معه ـ وهذا مجرد فرض فقد أصبح الجيش الآن خاوياً منهاراً داخلياً وليس راضياً عنه بتلك الصورة المزعومة ، ولكن توجد بالطبع فئة مؤثرة فيه موالون للملك وهي على حال لا تمثل كل الجيش ـ ، لكنه مع ذلك لا يستطيع فعل شيء في مواجهة قوة مثل الإتحاد السوفيتي ، ولذلك فلا يمكن القول بأن قوة صاحب الجلالة هي التي تمنع الإتحاد السوفيتي من مهاجمة إيران ، بل إن الذي يردعه عن ذلك وجود قوىٰ أُخرىٰ في مواجته وأسباب أُخرىٰ جعلت كلا الجبهتين عاجزتين عن الهجوم عليها فاذا قالت أميركا شيئاً أعلن السوفيت أنه يتعارض مع مصالحهم وانهم لن يسكتوا عنه ، وإذا أعلن الإتحاد السوفيتي عزمه على القيام بأمر ما قلت أميركا إنه يخالف مصالحها ، فهذا الوضع القائم بين هاتين القوتين الكبريين هو الذي حفظ إيران وليس جلالته ، وعليه فقوته المعزولة عن الشعب قوة منهارة وليست قوة أصلاً .

وحتىٰ لو فرضنا غياب هذه الحالة من التنافس بين أميركا والسوفيت وبين إنجلترة والسوفيت والمانعة لكل منهم من الهجوم على إيران ، فإنه (الملك) لو رحل وأراد الإتحاد السوفيتي مهاجمة إيران فأنه لن يستطيع القيام بذلك لأن الشعب الإيراني متحد الآن . وحتىٰ

لو فرضنا أن جيشه هجم ودخل إيران فلن يستطيع البقاء فيها لأنّ أهالي كل قرية يدخلها سيسحقونه مثلما رأينا كيف تم طردهم من آذربيجان ، فالآذربيجانيون هم الذى طردوا الإتحاد السوفيتي منها عندما قرر البقاء فيها خلال الحرب العالمية[1] ؛ وعندما قاموا بذلك إنبرىٰ ذاك السيد (الملك) ليقول مطبلاً : ـ أنا الذي أنقذت آذربيجان ! رغم أن الجميع يعرفون أنه لم يكن منقذها بل إنّ أهلها هم الذين أنقذوها .

واليوم أيضاً إذا أراد الاتحاد السوفيتي مهاجمة إيران وكان هو (الملك) غائباً فالشعب موجود ولكنه إذا كان هو موجوداً فالشعب غائب لأنّ الشعب لا يشكل قاعدةً له ولعله سيؤيد السوفيت إذا هاجم إيران مثلما دخله السرور في تلك الايام . إذن فيمكن حفظ إيران بصورةٍ أفضل في ظل غيابه ، رغم أن واقع الأمر هو أن الحالة التنافسية القائمة بين أميركا والإتحاد السوفيتي وإنجلترة تشكل رادعاً لكل منهم عن هذا العدوان لأن صدوره من أي منهم وإعتراض الطرف الآخر عليه يؤدي إلىٰ وقوع حرب عالمية وهم يدركون أنها تعني الآن إبادة البشرية دون أن تؤدي إلىٰ غلبة أحد الأطراف وتدميره للطرف الآخر وبقائه هو لأنها ستكون حرباً ذرية ونووية تدمر كل البشرية ، وهذا ما لا يرضاه أي عاقل ، فهذه الحرب العالمية ليست مثل سابقتيها الأولىٰ والثانية اللتين لم تتوفر فيها هذه الأسلحة فقد كانت قليلة جداً في الأولىٰ ، وكانت موجودة في الثانية لكنها ليست بتلك الصورة الموجودة الآن ، ويعلم عقلاء العالم وهذه القوىٰ الكبرىٰ نفسها أن الحرب العالمية إذا وقعت الآن فلن تكون مثل تلك الحروب بل ستفني البشرية أي ستدمر الإتحاد السوفيتي وأميركا وسائر الدول الأُخرىٰ ، لذا لن تقع مثل هذه الحرب ، وحتىٰ إذا وقعت فستكون عاقبتنا ـ وسائر الجماهير ـ إلىٰ خير ، أما أولئك فلا يدرون إلىٰ ما ستؤول عاقبتهم (يضحك الحاضرون) .

وعلىٰ أي حال ، فالمنطق الذي يستند إليه هذا القول هو منطق فاسد ، فهو يعني

---

١ ـ مع دخول الحلفاء لإيران ، عمد الشيوعيون في الداخل والذين كانوا يعتبرون موسكو حامية لهم بإثارة الاضطرابات في محافظة آذربيجان بهدف إلقائها تحت النفوذ السوفيتي وتقسيم إيران ، وكان الذي يتزعم هذه الاضطرابات شخصٌ يُسمىٰ « بيشه وري » زعيم التجمع الديمقراطي وقد رشح نفسه لعضوية المجلس النيابي لكنّ لم يتم المصادقة على ترشيحه فتوجه فوراً إلىٰ آذربيجان وأعلن فيها الحكم الذاتي وسعىٰ بالتهديد والقتل والارعاب إلىٰ فرض حكومة شيوعية خاضعة لموسكو على هذه المنطقة فتصدىٰ أهاليها الغيارىٰ له وطردوه .

الادعاء بأنّ غياب صاحب الجلالة سيؤدي إلىٰ بدء العدوان الامريكي علىٰ إيران من جهة وعدوان إنجلترة من جهة أُخرىٰ ، وأنه هو الذي يقف بقوته الذاتية في مواجهة جميع القوىٰ الدولية ، فقوته تواجه القوىٰ الكبرىٰ الثلاث أميركا والإتحاد السوفيتي وإنجلترة وليس الإتحاد السوفيتي وحده ، ولذا فان كارتر يرتجف عندما يفكر بوجود مثل هذه القوة المقتدرة في إيران (يضحك الحاضرون) أو أن أهل الكرملين يرتجفون ـ فرضاً ـ إذا جرىٰ الحديث عن هذه القوة ، أو أن مثل ذلك يحدث في إنجلترة . فهو يدعي أن وجوده هو سبب عدم تقسيم إيران ! فاذا رحل تعرضت للتقسيم ، هذا ما يقوله ولا غرابة فقد إعتاد مُنذ صغره على اطلاق هذه الأقوال (يضحك الحضارون) وهو الآن يرددها !

نصل الآن إلىٰ مناقشة الفرض الثاني ، والادعاء فيه ليس أن غيابه يؤدي إلىٰ هجوم أولئك على إيران بل الادعاء بأن وجوده الآن هو علة الإستقرار القائم وسبب عجز الشيوعيين المحليين عن القيام بشيء ولكنهم سيعمدون إلىٰ إثارة الاضطرابات بمجرد رحيله وسيقدمون آذربيجان للإتحاد السوفيتي أو أن إيران ستصبح شيوعية ! هذا ما يدعيه هو (الملك) بعبارات مختلفة ، فاذا أمعنا النظر فيه وجدناه قولاً أجوفاً لا اساس له ، فهل إن الشيوعيين الموجودين في إيران الآن يخشون سطوته فاذا رحل لن يحسبوا حساباً لسائر أبناء الشعب ؟ ! من بين كل الشعب الإيراني الذي يزيد عدد نفوسه علىٰ الثلاثين مليوناً توجد مجموعة قليلة من الشيوعيين ، وحتىٰ هؤلاء ليسوا من الشيوعيين الذين يريدون الاتيان بالإتحاد السوفيتي إلىٰ إيران ولا أُصدق كثيراً أنهم شيوعيون أنقياء ـ حسب إصطلاحهم ـ ، وأكثر هؤلاء أيضاً ، والمقصود زعمائهم فلعل شبابهم ليسوا كذلك فهؤلاء الزعماء الذين تخرجوا من البلاط وهم يقومون الآن ببعض الأعمال وبعضهم خدمٌ للبلاط ، هؤلاء هم من نوع « الشيوعي الامريكي » حسب ما أصطلح عليه أنا وليسوا من نوع «الشيوعي الحقيقي »[١] .

---

١ ـ فيما يتعلق بكيفية تغلغل منظمة الأمن الملكي « الساواك » في تنظيمات حزب « تودة » الشيوعي الإيراني ، وسيطرة هذه المنظمة على تنظيمات الحزب في طهران ، راجع كتاب « سياسة حزب تودة وتنظيماته مُنذ البداية إلىٰ النهاية » الجزء الأول ، وكتاب « المسار المنحرف » تأليف إحسان طبري ، وكلا الكتابين هما بالفارسية ، وراجع أيضاً اعترافات قادة حزب تودة بعد إعتقالهم والمنشورة في الصحف الإيرانية (سنة ١٩٨٣ م) وكتاب « منظمة المخابرات السوفيتية في إيران » وهو أيضاً بالفارسية .

لنفرض وجود مجموعة من الشيوعيين الحقيين ، ولكننا رأينا الشعارات المرفوعة في هذه الثورة التي تشهدها إيران الآن فهل هي شعارات شيوعية أم إسلامية ؟ ، كما أن الجميع يعلمون بحقيقة أنه حتىٰ لو أطلق شعارٌ ما ـ لنفرض أنه شيوعي ـ في منطقة محدودة فهو لا يعدو أن يكون قطرة في مقابل البحر إذْ أنّ جميع أنحاء إيران ومناطقها كافة تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي ، فأفرضوا وجود طائفة قليلة تطلق شعارات شيوعية ـ كما يقول هؤلاء ـ . فهذه الثلة القليلة مصيرها الانهيار في مواجهة هذا السيل والبحر البشري من الذين تحركوا مطالبين بالحكومة الإسلامية .

أذن هي أقوالٌ جوفاء يتوهم (الملك) صحتها ، بل إنه يعلم بعدم واقعيتها لكنه يريد تضليل الآخرين بها وهذا ما لن يستطيع تحقيقَهُ . ما معنىٰ تقسيم إيران أو تحولها إلىٰ الشيوعية ؟ تارة يقول أنها ستتعرض للتقسيم أي أن يأخذ الإتحاد السوفيتي جزءً منها وإنجلترة ثانياً وأميركا جزءً ثالثاً مثلاً ! ، وتارة أخرىٰ يقول إنها ستصبح شيوعية ! فهل أن ذاك الجزء وحده سيصبح شيوعياً فيما ستبقىٰ الأجزاء الأخرىٰ علىٰ حالها ؟ ! أي هل سيستولي الشيوعيون وحدهم علىٰ آذربيجان أم سيأتي السوفيت ويحتلونها مباشرة ؟ ! هذه أقوال يروجونها ويرددون فيها مزاعمهم بشأن ما سيحدث في غياب الملك والهدف منها جميعاً حفظ حكمه ، وهذا هو الهدف الذي تسعىٰ له أميركا عندما تطلق هذه الأقوال والإتحاد السوفيتي يؤيده ولعله يلمح إلىٰ تلك الأقوال بهدف حفظه وقد ترددها إنجلترة للهدف نفسه ، وبالطبع فهؤلاء كافة يؤيدون بقائَهُ إذْ لا يوجد لديهم الآن شخصٌ أفضل منه يضمن لهم حفظ مصالحهم ولو أنهم كانوا قد عثروا علىٰ خادمٍ أفضل منه لما دعموه كثيراً لكنه خادمٌ عريق يعرف سبل خدمتهم وقد أدرك كيف يعمل ، ورغم أنه أصبح الآن عاجزاً عن العمل إلا أنهم لا يزالون يرغبون في بقائِهِ لكي يواصل حفظ مصالحهم لمدةٍ معينة ، لكن الشعب الإيراني يقف اليوم في مجابهة هؤلاء جميعاً معلناً الرفض وقائلاً : ـ نحن نريد أن تكون ثرواتنا لنا ونكون أحراراً مستقلين ونريد حكومة إسلامية وليس حكومة جائرة تدمر كل ما لدينا ، نحن نريد حكماً أميناً ، يكون أعضاؤهُ من الأمناء علىٰ مصالح الشعب ، ونحن لدينا من أمثال هؤلاء الأمناء داخل إيران أو من الذين يقيمون الآن خارجها وهم جديرون بأن يحلوا محل هذا الشخص (الملك) وجهازه الحاكم .

وأكرر مرةً أخرىٰ القول بأننا ـ المقيمون الآن خارج إيران ـ مكلفون جميعاً بمساعدة الإيرانيين والشعب الإيراني الذي وضع كل ما يملك على أكفه باخلاص وإنتفض برمته من أجلنا جميعاً وهو يضحي بكل شيء فعلينا نحن أيضاً أن ندعمه بما نستطيع ، ونحن هنا نستطيع القيام بذلك من خلال إجراء المقابلات الصحفية أو إعطاء بعض المقالات ـ إذا إستطعنا ـ للصحف لكي تنشرها . عندما تتحدثون مع الناس هنا قولوا كلمتكم وبينوا لهم أن أبناء الشعب الإيراني ليسوا « أراذل وحقراء » يريدون إزاحة حاكم شريف من بلده كما يقول السيد كارتر[1] ، بل إنهم يطالبون بحقوقهم وبالحرية والإستقلال وهذا من أبسط حقوق الإنسان ، ويريدون إخراج الذي تجاوز علىٰ هذا الحق من إيران وقطع أيدي الذين سلبوهم هذا الحق ؛ بينوا هذه الحقيقة للذين تعرفونهم وكرروها حتىٰ يتولد تيار في الخارج أيضاً وإن شاء اللّه تحققون ثمرة ذلك قريباً وأنا أرغب في أن تحققوها سريعاً (الحاضرون : إن شاء اللّه) وفقكم اللّه جميعاً بفضله .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٥) .



اندفاع الصحفيين على نوفل لوشاتو، لالتقاط صور لسماحة الامام.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١ محرم ١٣٩٩ هق الموافق ٢ ديسمبر ١٩٧٨ م .

الموضوع : الثورة في سبيل اللّٰه منتصرة .

المناسبة : حلول شهر محرم والمذبحة التي إرتكبتها الحكومة العسكرية في اليوم الأول منه .

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

اليوم هو السبت أول أيام شهر محرم الحرام ، وقد قضىٰ أهالي طهران ليلة دامية رهيبة ، فقد قمعت عناصر الحكومة العسكرية بكل قسوة المظاهرات الليلية التي خرج بها الآلاف في منطقة « سرچشمة » والشوارع المحيطة بها في وسط العاصمة طهران وطبقاً للتقرير الذي أوردته وكالة اليونايتدبرس فقد قُتل وجرح ثلاثة آلاف شخص خلال المظاهرات التي شهدتها طهران في هذا اليوم والليلة التي سبقته حيث لم تنحصر دائرة الاشتباكات بين الأهالي وعناصر الحكومة العسكرية في محلةٍ أو إثنتين في العاصمة بل شملت أغلب مناطقها ، وقد قتل وجرح العساكر العشرات من الأهالي في شارع نواب وميدان « شاهبور » (الوحدة الإسلامية حالياً) ، وطبقاً للأخبار الواصلة فقد تم نقل (١٣٥) جريحاً بواسطة سيارات الإسعاف التابعة لمركز الطوارىء إلىٰ المستشفيات ما بين الساعة العاشرة مساءً إلىٰ الفجر[١] .

ولم يكن صعباً توقع حدوث ما وقع عشية هذا اليوم وإستمر خلاله . لقد أكد قائد

---

١ ـ راجع الارشيف الخبري لصحف كيهان وإطلاعات ووكالة أنباء بارس ، وكذلك ص ٢٣٣ من كتاب « العامان الأخيران » .

الثورة الكبير في البيان الذي وجهه للشعب الإيراني المسلم بمناسبة حلول شهر محرم، على أنه هذا الشهر هو : « ... الشهر الذي يجب أن تنتصر فيه القبضات الخاوية الراسخة لطلبة الحرية والإستقلال الصادعين بكلمة الحق على دبابات جند إبليس ومدافعهم وتمحو كلمة الحق الباطل ... وحيث أن شهر محرم اليوم هو سيف إلهي بأيدي جند الإسلام وعلمائه الاجلاء والخطباء المحترمين والشيعة الكرام لسيد الشهداء عليه الصلاة والسلام، لذا يجب عليهم الإستفادة منه بأقصىٰ حدٍ ممكن وأن يقطعوا ـ بالتوكل علىٰ القوة الإلهية ـ ما تبقىٰ من جذور شجرة الظلم والخيانة هذه، فشهر محرم هو شهر إندحار القوىٰ اليزيدية والحيل الشيطانية »[١].

وبالمقدار الذي كان هذا البيان الخميني باعثاً للمزيد من الحركة والإلتزام فقد نبه ويليام سوليفان آخر سفير أميريكي في طهران زعماء القصر الأبيض مراراً على تأثير شهر محرم في تصعيد نشاطات الثورة وقد ضمن الكثير من تقاريره ذلك، وهو يقول في إثنين من أواخر تقاريره (صادرين بتأريخ ٢٩ ، ٣٠ / ١١ / ١٩٧٨ م) : « ... لقد إستعدت إيران كلها لمجابهة رئيسية خلال شهر محرم وقد نقل القسم الفارسي في هيئة الإذاعة البريطانية دعوة الخميني للقيام بإضراب عام عن العمل في شهر ديسمبر ، وقد أخبرت شركة أميريكية كبيرة موظفاً في السفارة ما نقله مندوبها في إحدىٰ المدن الإيرانية من أن رئيس الشرطة فيها أخبره أن المتظاهرين الشباب يقومون الآن بتعلم استخدام الأسلحة النارية ... »[٢].

وإضافةً إلىٰ الاشتباكات الدامية التي وقعت عشية هذا اليوم فان التطور الذي جذب إليه أنظار الجميع هي الظاهرة الجديدة المتمثلة في تظاهرات تشهدها سطوح المنازل حيث يتجمع فيها الأهالي وهم يرددون هتافات « اللّه أكبر » . أما الشعارات التي رددها أبناء الشعب خلال هذا اليوم وعشيته فقد إكتست بصبغة « عاشوراء » وشهر محرم حيث كانوا يهتفون بأصوات غاضبة وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة شعارات من قبيل « هيهات منّا الذلة » ، « محرم شهر الدم والبهلوي زائل » « نهضتنا حسينية وقائدنا الخميني » .

وفي صباح هذا اليوم تحرك قرابة الأربعمائة من المتظاهرين من شارع « ملت =

---

١ ـ صحيفة النور، ج ٣ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦، الطبعة الفارسية .

٢ ـ « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ص ٩ ، ١٠ الطبعة الفارسية .

الشعب » بإتجاه منطقة « سرچشمة = الينبوع » ، وبعد ساعة إرتفع عددهم إلىٰ أربعة آلاف إثر إلتحاق مجاميع من الأهالي بهم وقد إستمر بالإزدياد علىٰ الرغم من منع العساكر لتجمعات المعارضين وإطلاقهم المتواصل للعيارات النارية ، وكان الذين يُصابون بها من المتظاهرين يُخرجون بسرعة من ميدان المواجهة من قبل الأهالي وبصورة منسقة وقبل أن يصل العساكر إليهم لنقلهم إلىٰ الشاحنات العسكرية. وتفيد الأنباء أن (١١٠) من أجساد الشهداء الطاهرة قد تم تسليمها إلىٰ ذويهم الى الساعة الحادية عشر من صباح هذا اليوم ، كما إجتمعت حشود غفيرة من الأهالي في المنطقة المقابلة لمباني جامعة طهران وهم يرددون هتافات « اللّه أكبر » « الموت لهذه السلطنة اليزيدية » وقد إشتبكوا مع عناصر الحكومة العسكرية وكان عدد من المتظاهرين يرتدون الأكفان .

وفور إطلاعه على أنباء المذابح التي شهدها هذا اليوم والليلة السابقة له ، أعرب قائد الثورة عن أسفه لما وقع ، ضمن خطبة ألقاها وقال : « ... ما الذي فعله هذا الشعب وأي جرم إرتكبه ؟ هل هو سوىٰ أنه ينطق بالحق ويقول : ـ نريد حكماً عادلاً يصرف ثروات البلد فيما ينفع البلد نفسه ؟ ... هذا السيد الذي يقول : ـ لن نقع في تلك الأخطاء السابقة ولن نكررها ! هو نفسه الذي إرتكب كل تلك الفعال التي نشاهدها ضد شعبنا خلال هذه الأربع والعشرين ساعة...».

وقبل ثلاثة أيامٍ من هذا التأريخ نشرت « جمعية العاملين في البنك المركزي الإيراني » قائمةً بأسماء المرتبطين بالنظام الملكي الذين أخرجوا في الآونة الأخيرة مقادير ضخمة من العملة الصعبة من البلد ونقلوها إلىٰ حساباتهم المصرفية في البنوك الأجنبية ، وفي هذه الخطبة يشير الإمام الخميني إلىٰ هذا الموضوع ويحذر الشعب الإيراني المسلم قائلاً له : « ... علىٰ أبناء الشعب الإيراني أن لا يسمحوا لهؤلاء أنفسهم بالخروج بل عليهم أن يأخذوا بخناقهم ويسترجعوا منهم الأموال التي نهبوها فإنها جميعاً ملك الشعب وأمواله التي أودعوها جيوبهم ، وحتي لو اعتزل الملك فعليهم أن يأخذوا بخناقه ويسترجعوا منه ما نهبه ويقتصوا منه علىٰ الجرائم التي إرتكبها ويجبروا الأمر .... » .

وإحتجاجاً علىٰ إقامة الحكومة العسكرية قام قبل أيام من ذلك العاملون في مديرية الكهرباء في العاصمة بقطع التيار الكهربائي مابين الساعة (٨/٣٠ ـ ١٠) من مساء كل يوم

لكي لا تجد الأخبار الكاذبة التي كان يبثها النظام الملكي في تلك الفترة عبر الإذاعة والتلفزيون أي مستمع أو مشاهد لها ، وإستمر قطع التيار الكهربائي خلال هذه الفترة كل ليلة[1] .

كما كانت الأوضاع متأزمة للغاية في سائر المدن في هذا اليوم ، فقد هاجم عساكر النظام بالأسلحة النارية أهالي مدينة جرجان الذين إجتمعوا في مقبرة المدينة واستشهدة عشرة منهم بسبب هذا الهجوم الوحشي ، كما أستشهد عددٌ من الطلبة الذين تظاهروا في مدينة بابُل إثر هجوم الجنود عليهم وأصيب عددٌ من أهالي مدينة زنجان خلال هجوم جلاوزة النظام الملكي علىٰ معرض شعبي أقيم في أحد مدارسها الثانوية ، كما استشهد المئات وجرح الكثيرون خلال الإشتباكات التي وقعت في هذا اليوم في مدن شيراز ، همدان ، إصفهان و مهاباد ، ولم تكن المظاهرات والإشتباكات في مدينة قم المقدسة تنحصر في وقت معين أو ساعة محددة بل كانت هتافات « الموت للملك » وأصوات انفجار القنابل الشعبية بمختلف أنواعها تسمعُ علىٰ مدىٰ ساعات الليل والنهار وكانت أصوات العيارات النارية تشتد في المساء .

وكما كان متوقعاً فقد ضاعف حلول شهر محرم من شدة نشاطات الثورة وإتساعها وقد عزز الشعب المجاهد عزمه الراسخ علىٰ مواصلة الجهاد حتىٰ الإطاحة بالنظام الجائر مستلهماً ذلك من نهضة سيد الشهداء ومتبعاً لتوجيهات الإمام الخميني الذي يقول في هذه الخطبة ضمن إشارته إلىٰ ملحمة كربلاء ودور سيد الشهداء فيها : « .... وفي هذا أسوة لكم ولنا ، فحتىٰ لو كان عددنا قليلاً يجب أن نستنكر هذا الوضع لأن شخصاً غصب حكم إيران الإسلامية وجلس في المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ

---

١ ـ إثر إنقطاع التيار الكهربائي خلال فترة نشرة الأخبار الرئيسية كل ليلة سعىٰ النظام إلىٰ ترويج أسباب غير واقعية لذلك ، فعمد الثوريون العاملون في مديرية الكهرباء بتأريخ (٢٩ / ١١ / ١٩٧٨ م) إلىٰ إصدار بيانٍ أعلنوا فيه أن قطع التيار الكهربائي في تلك الفترة هو « حركة سياسية » كما أصدر العاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بياناً في تأريخ (٢ / ١٢ / ١٩٧٨ م) أعلنوا فيه تضامنهم مع العاملين في مديرية الكهرباء وجاء فيه : « في هذه المرحلة من مسيرة مكافحة الإستبداد والتي يضحي فيها الشعب بدمائه فأنه لن يخشىٰ من إنقطاع التيار الكهربائي لبضع ساعات من أجل الوصول إلىٰ هدفه » راجع ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ من كتاب « العامان الأخيران » .

والإمام الحسين ـ عليه السلام ـ .... لقد غصب مقام الحكم الإسلامي .... وهو حتىٰ إذا لم يكن خائناً فقد كان غاصباً غصب هذا المقام .... » .

وقد أدىٰ تأزم الأوضاع في إيران والتحليلات التي كانت تعرضها بعض المحافل الخبرية ومراكز الأبحاث السياسية بشأن مستقبل النظام الملكي ، إلىٰ مزيد من تدفق الصحفيين الأجانب علىٰ ضاحية نوفل لو شاتو وتقديم طلبات إجراء المقابلات الصحفية مع الإمام الخميني ، وخلال الأيام القليلة السابقة لهذا اليوم نجح مراسلوا صحف التايمز البريطانية واللوجورنال الفرنسية وشبكة التلفزة الإيطالية العامة والإذاعتين الكندية والأميريكية ، في إجراء مقابلات مع الإمام ونقلوا للعالم أصل هذه المقابلات وتحليلاتهم بشأنها ؛ وفي اليوم السابق لهذا اليوم وجه المراسل الأميريكي السؤال التالي للإمام : ـ سماحة آية اللّٰه الخميني ، ما هو مقصودكم من قولكم « بأي وسيلة ممكنة » في البيان الذي وجهتموه إلىٰ الشعب الإيراني وقلتم فيه له : تحركوا ـ في أول محرم الذي يبدأ غداً ـ لأسقاط النظام بأي وسيلة ممكنة ؛ فأجاب الإمام قائلاً : « المقصود هو الإضرابات عن العمل والمظاهرات والكلمات والخطب المنبرية[١] . إن شهر محرم هو الشهر الذي يكون فيه الناس مستعدين لسماع كلمة الحق ، والحق الذي نطالب به الآن وننتظر تحققه مستقبلاً هو الحرية والإستقلال ، وقد حددنا شهر محرم للحديث عن هذه القضايا وإقامة المجالس عنها فإذا منعوها فعليهم (الشعب) أن ينزلوا للشوارع ويتظاهروا .... »[٢] .

---

١ ـ في جوابه علىٰ سؤال المراسل نفىٰ الإمام الخميني ـ بصورةٍ غير مباشرة ـ اللجوء إلىٰ العمل المسلح كخيار رئيسي في المجابهة في تلك المرحلة .

٢ ـ راجع موسوعة « صحيفة النور » ج ٤ ص ١ .

الخطاب رقم ـ ٨٢

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

رغم أننا نعارض حكم الملك مُنذ سنين طويلة إلا أن بعضهم لازالوا يتغافلون ويصمون أسماعهم. لقد عرفنا حقيقة هذا الشخص الذي يصب كل يوم مصيبة علىٰ الشعب الإيراني ويذبح شبابنا ، ومُنذ ظهور هذه المعارضة التي تصاعدت بصورةٍ تدريجية كان الوضع هو أنه كلما إشتدت جرائمه كلما إشتدت المعارضة ، فقد تمادىٰ في جرائمه ورأينا كيف أنه ضيّع كل ما لدينا وقدم كل ثرواتنا الوطنية للأجانب ومنع جميع طاقاتنا الفعالة من النمو والتطور وجعل ثقافتنا العلمية متخلفة وهدر كل ما لدينا .

واليوم بلغت معارضة الشعب له ذروتها وإنتفض الجميع ضده فسيطر عليه الجنون إلىٰ درجة التي لايستطيع معها أحدٌ أن يتصور طبيعة وضعه ووضع حكومته ، فقد أتىٰ بشرذمةٍ من العساكر والجناة وشكل بهم الحكومة لتكون من سنخه بالكامل وسلطها علىٰ بلدنا ، وأورد بعضهم أرقاماً كبيرة لتعداد الذين قتلوا خلال الأربع والعشرين ساعة الأولىٰ التي إنقضت من شهر محرم ، ولا أستطيع الآن تصور الأمر فقد وصلت الأخبار من مصدرين مختلفين وهي تذكر أن العدد قارب العشرين ألف قتيل خلال هذه الأربع والعشرين ساعة

والوضع القادم مجهول، أنا لا أستطيع التصديق بهذا الرقم لكنه ورد من مصدرين مختلفين وقد قيل أن العدد أقل من ذلك أيضاً[1] ما الذي فعله هذا الشعب وأي جرمٍ إرتكبه ؟ هل هو سوىٰ أنه ينطق بالحق ويقول: ـ نريد حكماً عادلاً يصرف ثروات البلد فيما ينفع البلد نفسه ؟ عندما نكرر المطالبة بإقامةِ الحكومة الإسلامية يتوهم السادة ! أنها آتية من العالم الآخر فلا يمكن لأحد أن يتصور حقيقتها ! نحن نقول: ليعزلوا هذا اللص وينصّبوا إنساناً سليماً محله، فهل هذا أمرٌ يصعب فهمه ؟ ! الإسلام حدد شروطاً يجب أن تتحلىٰ بها الحكومة كالعدالة والثقة والأمانة. فلتأتِ حكومةٌ أمينةٌ للسلطة وباقي الأحكام الإسلامية يعرفها الجميع. نحن نطالب بالحكومة الإسلامية لأنها تمنع تسلط مثل هذا الشخص على جميع مقدرات الشعب ولكي لا تقع مثل تلك الحوادث. لقد دمر هؤلاء (العائلة البهلوية) هذا البلد بالكامل طوال ما يقارب الخمسين عاماً. لقد جاء الامريكان بهذا (الملك) للحكم فهو الآن في قبضتهم، وكل ما في إيران من طاقات وثروات جوفية وغيرها تذهب إلىٰ جيوبهم أو جيوب هذه الفئة أو يعرضونها للتدمير والضياع، وقد أخرجوا مؤخراً عدة مليارات من أموال البلد إلىٰ الخارج وقد رأينا قوائم أرقامها ولعلكم رأيتموها أيضاً[2]، ثم أخذوا ـ وبعد أن أخرجوا

---

١ ـ في المظاهرات التي شهدتها الليلة الأولىٰ واليوم من شهر محرم (١٣٩٩ هـ ق = ٢ / ١٢ / ١٩٧٨ م) قتل وجرح الآلاف من الأهالي في مختلف أرجاء البلد، وقد بقي أهالي العاصمة طهران طوال ليلة الأول من محرم وهم يرددون هتافات التكبير من علىٰ سطوح منازلهم، وقد خرج عددٌ كبيرٌ منهم إلىٰ الشوارع وشكلوا إجتماعاً حاشداً وكانوا يرددون شعارات ضد الملك فوصل العساكر بغتةً وأخذوا يطلقون نيران أسلحتهم علىٰ الأهالي، وفي صبيحة تلك الليلة (أي اليوم الأول من محرم) كانت طهران معطلة بالكامل إذْ أن الكثير من المؤسسات الخصوصية قد أوقفت أعمالها، فيما كان عناصر الحكومة العسكرية يطلقون النار علىٰ الأهالي الذين كانوا يرددون شعارات معادية للنظام، وكانت مجموعة من أبناء الشعب قد وقفوا مقابل بوابة جامعة طهران وهم يرتدون الأكفان أمام الجنود المسلحين، وفي هذا اليوم أيضاً قتل العساكر مجموعة من الأهالي في منطقة « سرچشمة » في طهران ثم جمعوا أجساد الشهداء وألقوها في شاحنة عسكرية وأخذوها معهم، وقد وقعت حوادث مماثلة في مدن شيراز، همدان، إصفهان و مهاباد وسائر المدن الأخرىٰ في اليوم الثاني من محرم أيضاً، والتقارير التي بعثها المراسلون المحليون بشأن هذه الحوادث موجودة في إرشيف الصحف حيث لم تُنشر يومئذٍ بسبب اغلاق الصحف في تلك الأيام.

٢ ـ ستأتي في الهوامش اللاحقة إشارات إلىٰ ثروة الملك من العملة الصعبة، وطبقاً لتقرير رسمي صادر من البنك المركزي الإيراني، فقد تم خلال فترة شهرين من سنة ١٩٧٨ م (ما بين ٢٢ / ٨ ـ ٢٣ / ١٠ /

»»

الأموال ونهبوها وضيعوها ـ يفكرون بمنع إخراجها[1] ! فإلىٰ أين يـمنع إخـراجـها ؟ لقـد سرقوها وإنتهىٰ الأمر ؛ ففيما يرتبط بالملك وبطانته فأن هؤلاء الخونة قد سرق كـل مـنهم وأخرج قسماً من مبلغ (٨٠٠) مليون دولار فأحدهم نهب (٢٠٠) مليون دولار والآخـر (٣٠٠) مليوناً أو (٥٠٠) مليوناً وهكذا فقد أتوا بقائمة طويلة رأينا فيها أسماء هؤلاء السراق من القادة العسكريين والمرتبطين بالبلاط الملكي والوزراء وأعضاء منظمة الأمن وغيرهم من بطانته الذين أغروا على أموال الشعب ونهبوها وأودعوها في المصارف وهم الآن نقلوها إلىٰ الخارج خشيةً من إحتمال أن يمنعوا يوماً عن التصرف بها .

علىٰ أبناء الشعب الإيراني أن لا يـسمحوا لهؤلاء بـالذات بـالخروج بـل عـليهم أن يأخذوا بخناقهم ويسترجعوا منهم الأموال التي نهبوها فهي جميعاً ملك شعبنا وأمواله التي أودعها في جيوبهم ، وحتىٰ لو إعتزل هذا الملك فعليهم أن يأخذوا بخناقه ويسترجعوا منه ما نهبه ويقتصوا منه علىٰ الجرائم التي إرتكبها ويجبروا الأمر . بعد أن قتل كل هذه الأعداد من البشر تاب صاحب الجلالة اليوم وهذه هي « توبة » السيد[2] ! التي أعلنها قبل أيام لخداع الشعب ... وثمة مجموعة من الأشخاص يتظاهرون بالانخداع وليس هذا ناتجاً من عـدم فهمهم للحقائق بل إنهم أما متهاونون أو لهم مـصالح فـيتظاهرون بـتصديق بـتوبته ولذلك يقترحون بقائه قائلين :ـ لقد أعلن توبته فماذا تقولون بعد أن تـاب وإعـتذر مـن الشـعب والعلماء الأعلام وقال : لقد إرتكبنا أخطاءً غير مقصودة ولن نكررها مستقبلاً ! ولكن هذا السيد الذي يقول ذلك ويزعم أنه لن يكرر الأعمال السابقة هو نفسه الذي إرتكب كل تلك الفعال ـ التي نشاهدها ـ ضد شعبنا خلال هذه الأربع والعشرين ساعة ، وما هذا الذي يفعله

«« ١٩٧٨ م) إخراج مقادير ضخمة من العملة الصعبة إلىٰ الخارج وكان (١٢) مورداً منها خاصة بالملك نفسه تبلغ قيمتها أكثر من ملياري دولار محولة ضمن إسم سري سياسي إلىٰ حسابات مصرفية خاصة في بنوك سويسرا ، فرنسا وأميركا . وفي تأيخ (٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) أصدرت جمعية العاملين في النبك المركزي الإيراني قائمة بأسماء المرتبطين بالنظام الذين نقلوا مبالغ ضخمة من العملة الصعبة إلىٰ حسـاباتهم فـي البنوك الأجنبية .

١ ـ كان محمد رضا عاملي وزير الإعلام والسياحة في النظام الملكي قد أعلن عن أنه سـيُجرىٰ تـحقيق بعمليات نقل العملة الصعبة إلىٰ الخارج وكذلك في موارد صرفها في البلدان الأجـنبية ، راجـع صـحيفة إطلاعات الصادرة بتأريخ (١ / ١١ / ١٩٧٨ م) .

٢ ـ الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٥٨) .

الآن ؟ لا أعلم بالتحديد ولكن من المؤكد أنهم منهمكون بالقيام بتلك الأعمال السابقة ، إذ أن الاتصالات الهاتفية الوردة من الخارج أو التي يجريها السادة تفيد أن هذه المذابح مستمرة وبكثافة في جميع المدن وكل شوارع طهران والكثير من المدن الإيرانية مضطربة وقد أنزلوا فيها القوات الخاصة وهؤلاء الغجر وهم من منظمة الأمن نفسها[1] ليقوموا بتلك الفعال ؛ لتتحقق الكلمة التي أطلقها (الملك) بنفسه حيث قال لو أردت الرحيل فسأحول إيران إلىٰ تلال من الانقاض قبل ذلك[2]، أي أنه أدرك أن عليه أن يرحل وهو يسعىٰ الآن إلىٰ ترجمة مقولته علمياً .

وعلىٰ أي حالٍ يجب علينا ـ نحن الذين نقيم هنا ـ أن نبني أنفسنا ، وإذا أراد شعب الصمود من أجل تحقيق كلمة فعليه أن يستفيد من التأريخ والتأريخ الإسلامي ويتدبر فيما شهده ففيه إسوةٌ لنا ، لقد تحرك الإمام سيد الشهداء بثلةٍ قليلة لمواجهةِ يزيد الذي كان يمثل حكومةٍ متجبرة وقوية تتظاهر بالإسلام وتربطها آواصر قرابة بالإمام[3] ، فكان يزيد يعتبر حكومته إسلامية ـ وأنه خليفة رسول اللّٰه ـ حسب زعمه ـ ، لكن الاشكال هو في أنه كان ظالماً تسلط علىٰ مقدرات الدولة دون حق ولذلك نهض الإمام أبي عبد اللّٰه ـ عليه السلام وثار ضده بتلك الثلة القليلة مبيناً أن تكليفه الشرعي يقتضي الإستنكار والنهي عن المنكر وأن علىٰ علماء الامة أن يقوموا بواجب النهي عن المنكر إذا تسلط حاكمٌ ظالمٌ علىٰ الناس .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) على الخطبة رقم (٥٥) .

٢ ـ بعد الانقلاب العسكري الأميركي الذي أرجع الملك محمد رضا للحكم خلال عهد حكومة الدكتور مصدق ، أخذ الملك يهدد بإستمرار أركان حكمه يعني سيؤدي حتماً إلىٰ تعريض إيران لخطر التقسيم وإعادة الحروب الداخلية والمذابح الواسعة وقد تحوّلت تهديداته وتحذيراته المستمرة من أن سقوط حكمه سيؤدي إلىٰ تقسيم إيران ودمارها ، إلىٰ محور لتحليلات وسائل الأعلام الغربية خلال أيام تصاعد حوادث الثورة في عامي ٧٧ ـ ١٩٧٨ م (راجع المجموعة المنشورة من مقابلات الملك والكثير من أحاديثه ، وكذلك مانشرته الصحف الإيرانية من أحاديثه ومقابلاته الصحفية خلال العامين المذكورين) .

٣ ـ يعتقد بعض المؤرخين أن الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ويزيد كلاهما كان من الجيل الخامس من أحفاد عبد مناف ، فيزيد هو إبن معاوية بن أبي سفيان ، بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الذي كان له ثلاثة أبناء ذكور أحدهم عبد شمس الذي إنحدر منه بنوا أمية والآخر هاشم ينتسب إليه الإمام الحسين وبنوا هاشم فهو الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ولكن بعض المؤرخين يرون أن « أمية » ليس إبن عبد شمس بل هو غلامٌ رومي الأصل وقد تبناه عبد شمس .

وفي الوقت نفسه كان يعلم بمصيره ـ وكان الأمر واضحاً حسب القواعد المتعارفة أيـضاً ، فمعظم الأربعة الآف شخصٍ الذين رافقواه تخلوا عنه في تلك الليلة ولم يبق مـعه إلا ثـلةٌ قليلة من ثمانين أو إثنين وسبعين شخصاً ، ورغم ذلك كان ـ عليه السلام ـ يرىٰ أن تكليفه هو أن يقاوم هذه السلطة ويضحي بنفسه لكـي تـتزعزع الأوضـاع ويـفضح هـذه الحكـومة بتضحياته هو والثلة المرافقة له .

لقد رأىٰ حكومة جائرةً تتسلط علىٰ مقدرات بلده فحدد أن تكليفه الإلهي يـوجب عليه أن ينهض ويتحرك للمعارضة والإستنكار مهما كانت العواقب فهذا تكـليفه رغـم أن الحسابات المعروفة تحكم بأن تلك الثلة القليلة لاتستطيع مواجهة تلك الحكومة كما كان واضحاً . وفي هذا الموقف إسوة لكم ولنا . فحتىٰ لوكان عددنا قليلاً يجب أن نستنكر هذا الوضع لأن شخصاً غصب حكم إيران الإسلامية وجلس في المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمير المؤمنين ـ علية السلام ـ والإمام الحسين ـ عليه السلام ـ . وهو يتصور أنه يجلس علىٰ عرشه ويتظاهر بالإسلام مثلما كان يفعل يزيد ومـعاوية اللـذان كـانا يـؤمان صـلاة الجماعة ! لذا تجب مواجهة هذا الذي غصب هذا المـقام والحكـومة الإسـلامية ويسـعىٰ للتسلط علىٰ مقدرات المسلمين . فحتىٰ إذا لم يكن خائناً فقد كان غاصباً غصب هذا المقام الذي حدد الإسلام شروطاً معينة أوجب تـوفرها فـيمن يـتسمنه ويـتكفل بـإدارة أمـور المسلمين .

آذن حتىٰ إذا لم يقم هذا الملك بتضييع كل هذه المقادير من ثرواتنا النفطية والمراتع الخصبة لبلدنا ولم يدمر زراعة إيران وثقافتها وجيشها وإقتصادها وجميع شـؤونها . فـهو حتىٰ في هذه الحالة غاصبٌ يجب إستنكار عمله ونهيه عن مواصلة حكمه فكيف الحـال وهو يجمع كل تلك الصفات (الخبيثة) وقد إرتكب كل هذه الأعمال ودمرّ إيران بمختلف المجالات الحياتية فيها ؟ ! فالقضية هي قضية التكليف الشرعي الإلهي . فأن كانت له الغلبة فقد عمل بتكليفه الشرعي وإن لم يغلب فقد قام بتكليفه الشرعي أيضاً . فالأصل هو القيام بالتكليف ومواجهة هذا الشخص الذي ينتهك كل كرامة للإسلام والمسلمين وقـد تسـلط على مقدرات المسلمين وسلط عليهم الكفار وجعل الجيش الإيراني فـي قـبضة الخـبراء الأميركان وقدم ويقدم الثروات الإيرانية لهذا وذاك ودمر ثقافة إيران وحوّل البلد إلىٰ نموذج تقليدي تابع للآخرين واستحوذ على المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمثال الإمام الحسين

ـ عليه السلام ـ، لذا يجب على الجميع نهيه عن ذلك والاعتراض عليه لعزله عن هذا المقام وهذا تكليف شرعي واجب على الجميع.

لقد إنتفض الشعب الإيراني اليوم ضده وتصدى لمواجهته لذا يجب علينا جميعاً ويجب على العلماء والمراجع والكسبة والتجار والمثقفين والأحزاب كافة أن يتحركوا مع هذا السيل الجماهيري لتطهير البلد من هذه الحثالات، وكل مَن يتهاون في ذلك أو يتخلف عنه ـ أيا كان ـ فهو خائنٌ للإسلام والمسلمين، وكل مَن يُؤيد هذا الشخص ولو بكلمة واحدة فهو خائن للإسلام لأن هذا الشخص يخون الإسلام ويسحق كل كرامة إسلامية بعدما نهب كل ثرواتنا وحول الشعب إلى حياة الفقر.

وأعلموا أنه لو بقي في الحكم سنين أُخرى فسيقدم كل ثروتكم النفطية لأميركا مثلما فعل إلى الآن، وماذا يستلم ثمناً لها؟ لا شيء ينفع بلدنا بل إنه يستلمُ بدلاً عن هذه الثروة أشياءً تضرّ مصالح البلد فهو يصنع قواعد عسكرية لأمريكا! لقد ضيّع هذه الثروة وجميع ثرواتنا الواحدة تلو الأُخرى وأعطاها لهذا وذاك، فطائفة أعطاها المراتع الطبيعية الغنية وأُخرى أعطاها الغابات تحت شعار التأميم وجفف الأنهار في بعض المناطق ووهب الثروة السمكية لشخص آخر[1]، فقد قدّم للأجانب كلّ ما لدينا، وكانت لايران ثروة زراعية قدمّرها تحت شعار «الاصلاح الزراعي» ولم يبق لنا زراعة الآن، والذين يقومون بالانتاج الزراعي السليم في بعض المناطق الإيرانية هم الاسرائيليون الذين أعطاهم خيرة أراضينا الزراعية[2] وقد قيل مؤخراً أنّ الاسرائيليين الذين قدموا إلى إيران يرتكبون فيها الآن هذه المذابح[3] فمقابل الخدمات التي قدّمهالليهود هذا الملك واعانته لهم في حربهم ضد

---

١ ـ يشير إلى حكر حق الصيد ببعض الأشخاص.

٢ ـ راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٧٩).

٣ ـ كشفت الصحف الصهيونية أن تل أبيب جهزت الحكومة الإيرانية أيام الثورة بأسلحة وبنادق إطلاق قنابل الغاز، وقد تحدثت صحيفة «هاآرتن» بتأريخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٨م وصحيفة («داوارد» بتأريخ ١٠، ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٨م ومجلة «سيكرا هودشيت» المتخصصة بالشؤون العسكرية بتاريخ ٣ / ١٠ / ١٩٧٨م ومجلة «هجولام هزية» في عددها رقم (٢٢) وصحيفة «معاريف» بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٨م عن قيام الجيش الإسرائيلي بإرسال مجموعة من أفراده لقمع الثوار في طهران بناءً على طلب من الملك الإيراني، وهؤلاء الجناة لليهود هم الذين إرتكبوا مجزرة «الجمعة السوداء» ضد المسلمين في ميدان «جالة»

«««

الإسلام والمسلمين من خلال تقديم النفط لهم ، يردون الآن له الجميل حيث أُرسلوا قوات إسرائيلية خاصة من الذين يعرفون جيداً كيف يقتلون الإنسان وقد وصلوا إيران ـ كما قيل ـ ، فهؤلاء الذين يأمورن بالقتل لا يتجرأون علىٰ إصدار مثل هذه الأوامر لجنودهم فطلبوا من الاسرائيليين مجموعة من القتلة ، وهذا هو حال حكم الملك فحيثما توجهت وجدت الخيانة أو الجريمة .

إن معارضة هذا الشخص تكليف شرعيٌ إلهي يشملنا جميعاً ، يشمل كل المسلمين العلماء والمثقفين والساسة كافة وكل شخص ، فمن أحجم عن معارضته فقد تحرك خلال التكليف الإلهي الشرعي وخلاف قيم الشرف ، فلا نستطيع حينئذٍ أن نصفه بأنه شريف بل هو وضيع رذيل وهذا هو حال كلٍّ من يدعمه ـ ككارتر وأمثاله ـ فهم خونة يخونون شعبنا كاملاً يقف صامداً اليوم مطالباً بالحرية إذ يرتكبون ضده كل هذه المذابح ! إنه يرفض هذا المجرم ويعلن هذا الموقف فاذا بهم يشهرون المدافع عليه ويقولون : ـ كلا يجب أن ترضىٰ بهذا الحكم الملكي ! فالسلطنة حتىٰ لو كانت صحيحة (حسب الدستور) ـ وليست كذلك في الواقع ـ فيجب أن يصادق عليها الشعب حسبما ينصّ عليه الدستور ، والشعب الآن يعلن

««« «الشهداء حالياً» في العاصمة طهران بتأريخ (٨ / ٩ / ١٩٧٨ م) . وطبقاً لما ذكرته هذه الصحف فإن العدو الإسرائيلي أقام يومذاك جسرين جويين من مطاري « لود » و « رامات ديفيد » قرب حيفا من أجل إرسال الأسلحة الخاصة إلىٰ إيران ومنها بنادق تطلق غازات تؤدي إلىٰ الإصابة بالشلل ، كما تم إرسال فوج من القوات الاسرائيلية الخاصة وعناصر متخصصة في حرب المدن إلىٰ طهران بواسطة طائرات شركة « العال » الاسرائيلية وهذا الفوج تابع لدائرة المخابرات في الجيش الإسرائيلي وكان يقوده المدعو « رهبعام زيبكي » الذي كان القائد العسكري للمنطقة الوسطىٰ في الارض المحتلة (سنة ١٩٦٠ م) ثم أصبح مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي في شؤون مكافحة الإرهاب والمهامات الخاصة والأساليب المرتبطة بها . وكان يشارك في هذا الفوج عدد من اليهود الإيرانيين الذين كانوا يجيدون التحدث بالفارسية بطلاقة ، وكان جيمع أفراد الفوج يرتدون الزي العسكري للجيش الإيراني ، وقد إدعىٰ مسؤولو حكومة الملك يومذاك أن هذا الفوج اليهودي هو مجموعة من الجنود تم نقلهم من منطقة بلوشستان الإيرانية إلىٰ طهران ! وقد التحق بهذا الفوج الخبراء العسكريون الإسرائيليون وعناصر من التنظيمات السرية لليهود الإيرانيين التي كانت قد شكلت تحت ذريعة الدفاع عن الأقلية في إيران ، كما قامت إسرائيل بتعبئة مجموعة من اليهود الإيرانيين للقيام بنشاطات معادية للثوار المسلمين . وكانت إسرائيل تدير معسكرات صغيرة قرب مدينتي آبادان وبندر عباس الإيرانيتين لتدريب تلك العناصر على عمليات مواجهة التمرد الشعبي المدن . راجع كتاب « نهضة علماء إيران » ج ٨ ص ٤٩ ـ ٥٠ وهو بالفارسية .

الرفض ، وهؤلاء يرفعون عليه الحراب لاجباره علىٰ أن يقوم : نعم هذا السلطان !

علينا نحن أن نبني أنفسنا ، أي أن ننتبه إلىٰ سيرة عظمائنا وأئمتنا وما قاموا به من أجل الإسلام والمسلمين وما أرادوا تحقيقه ، لقد تحمل النبي الأكرم الأذىٰ والتضييق عليه والاهانات والمشاق علىٰ مدىٰ ثلاث عشرة سنة قضاها في مكة وصبر عليها مواصلاً دعوته ، وعندما لاحظ فقدان إمكانيات تحقيق المزيد من التقدم في مكة هاجر إلىٰ المدينة حيث إلتحق به آخرون وعاش فيها عشر سنين وكان أكبر همه مجاهدة أولئك الجبابرة والظلمة الذين كانوا يسعون لنهب الناس وسلب ثروات الأقوام المختلفة ، وحاربهم وأطاح بالذين أمكنه الاطاحة بهم منهم ، وكان يلتزم في كل ذلك علىٰ الرغم من قلة عددهم ، ففي إحدها قال قائدهم ـ: ليأتي معي تسعة وعشرون فنصبح ثلاثين ونهاجم عساكر الروم ـ وكان عدد طلائعهم الحربية ثلاثين ألفاً بل ستين ألفاً فيما كان عددهم في معسكرهم (٨٠٠) ألف ـ فنلقنهم درساً لا ينسونه ! فاعترضوا عليه بأنّ من غير الممكن القيام بذلك بواسطة ثلاثين نفراً فقط ، وبعد مساومات طويلة أقنعوه بتشكيل قوة من ستين رجلاً ، أي أعدوا رجلاً واحداً مقابل كل ألف ، فهاجموهم وهزموهم ، لأنهم كانوا يمتلكون قوةً خاصة هي قوة الايمان باللّه .

عليكم أن تكتسبوا الايمان باللّه تعالىٰ لكي تكون لكم تلك القوة ، ولو كان توكلنا علىٰ اللّه فلن نرهب شيئاً ، أما إذا كان عملنا من أجل الدنيا فعلينا أن نرهب كل شيء ، فلو كان سعي من أجل الحصول علىٰ الدنيا فلماذا أضحي بدنياي من أجل الحصول علىٰ الدنيا ؟ ! الذي يضحي بشبابه لا يخسر شيئاً إذا كان متوكلاً علىٰ اللّه لأنه سيفوز برضا اللّه وبالحياة الأسمىٰ والأرفع من هذه الحياة الدنيا ، أما إذا كان سعيه من أجل الدنيا فالأمر ينتهي إذا قدم حياته من أجلها ، لكنه ينتهي هنا وعليه أن يلاقي في العالم الآخر خسائر اُخرىٰ .

إجتهدوا من أجل أن تكون أعمالكم وقيامكم للّه : « أعظكم بواحدة أن تقوموا للّه مثنىٰ وفرادىٰ »[1] . فالموعظة واحدة وهي إلهية يأمر اللّه تبارك وتعالىٰ نبيه ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ بأن يعظ الناس بها وهي : ـ أن يكون تحركهم وقيامهم خالصاً للّه لا أن يكون سعياً إلىٰ إعتبارٍ ما أو جاهٍ أو منصب أو مالٍ أو غير ذلك ، فاذا كان القيام للّه كان اللّه

---

١ ـ سورة سبأ / الآية ٤٦ .

عماده وظهرت في النفس حالة من الاطمئنان لا سبيل للهزيمة مع وجـودها ، تـظهر فـي الإنسان حالة نفسانية خاصة نتيجة إتصاله بالقوة الأزلية ، وحال الذي يتحرك إتباعاً لإرادة الذات المقدسة للحق تبارك وتعالىٰ هو كحال القطرة المتصلة بالحبر المحيط الذي لا إنتهاء له . نحن لسنا شيئاً بأنفسنا ، نحن مثل القطرة بل وأصغر منها ، لكننا إذا إتصلنا بذاك البحر غير المتناهي إكتسبنا حكمه : « وما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ اللّه رمىٰ »[1] ، فاللّه تبارك وتـعالىٰ يقول للنبي : ـ انك أنت الذي رميت السهم لكنك لم ترمه بنفسك بل اللّه الذي رمىٰ ، أي أن يدك هي يد اللّه ورميك هو رمي اللّه لانك إتصلت به تعالىٰ ولم تـعد شـيئاً بـنفسك فكـل الموجود هو تبارك وتعالىٰ وفي هذه الحالة يكون الحال « ما رمـيتَ إذْ رمـيتَ » ، أي انك رميت لكنك لم ترمِّ في الواقع ، فأنا رميتُ في الظاهر لكنها يد اللّه ، والذين بايعوك « إنـما يبايعون اللّه »[2] ، فالبيعة هي مع اللّه ، لأنه (ص) متصل باللّه وهو القوة المطلقة ، ولذلك فإن البيعة لهذه اليد هي بيعة للّه تبارك وتعالىٰ لأن هذه اليد ليست يد « النفس » بل هي يد اللّه ، وهذا بالطبع مقام سام لا يتيسر لي ولكم الوصول إليه لكنّ العمل فـي سـبيل اللّـه مـمكن بالنسبة لنا .

تارةً لا يرىٰ المرءُ سوىٰ اللّه ولا يتحرك إلا للّه ولا يريد الا ما يريد اللّه ولا يسير إلاّ « سير اللّه » ، فالصراط صراطه تعالىٰ وليس صراط نفسه ، فلا يبقىٰ أثرٌ لنفسه إذْ أنه يفني هذه « النفسانية » وتحل محلها تلك القوة المطلقة وهذه هي الحال في مرتبة « وما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمىٰ » أو هي مرتبة أسمىٰ من هذه . وتارةً أُخرىٰ لا تتحقق هذه الحـالة ولكـن يكون العمل للّه مع ذلك ، أنتم تقومون للّه ونهضتكم هي في سبيله لأن هـدفها هـو إقـامة أحكام اللّه ، فأنتم لا تريدون الوصول إلىٰ مقصد دنيوي أو إستغلال الفرصة لتحقيق ذلك ، بل إنكم ترون الأخطار تحيط بدين اللّه وبعباده الذين يحوطهم برعايته ، فعباد اللّه يـقاسون العذاب علىٰ يدٍّ هذا الظالم وأنتم تريدون إنقاذ عباد اللّه وليس الأعمام وأبناء الأعمام ، إن عباد اللّه يعانون الآن العـذاب وتـحوطهم الأخـطار فـأعينوهم بـالدعم الإعـلامي الذي تستطيعون القيام به هنا ، أجروا مقابلات صحفية ـ أيٍّ منكم إستطاع القيام بذلك ـ وبـينوا حقيقة الأوضاع الإيرانية ولكن ليكن هدفكم وعمادكم هو اللّه .

---

١ ـ سورة الأنفال / الآية ١٧ .

٢ ـ سورة الفتح / الآية ١٠ .

قوموا للّه حتىٰ لو كنتم فرادىٰ فاذا كان قيامكم للّه وفي سبيله، فهو عظيم القيمة لأنّ قيمته إلهية: «إنما أعظم بواحدة أن تقوموا للّه مثنىٰ و فرادىٰ» إتصلوا بذلك البحر الإلهي وإجعلوا أعمالكم إلهية واهتموا بأحكام اللّه تبارك وتعالىٰ، فهدف كل هذه التحركات النهضوية القائمة والتي تفجرت مُنذ سنين طويلة هو إقامة أحكام اللّه تبارك وتعالىٰ وإجرائها في هذه الدنيا ودحر حكم الشيطان، والحاكم في إيران اليوم هو الشيطان وهذه النضهة تريد إجراء حكم اللّه، إجتهدوا في تطبيق أحكام اللّه علىٰ أنفسكم وكونوا متعبدين ملتزمين بأداء الفرائض الإلهية واجعلوا أنفسكم إلهيين أي مطيعين بالكامل ومسلمين لأمر اللّه، يأمر فأطيع دون أن يعنيني السؤال عن علة الأمر، فالسؤال عن العلة يصح إذا كان الآمر إنساناً عادياً ويحتمل الصحة والخطأ في أوامره. أما إذا ذهبتم إلىٰ طبيب تعلمون بمجرد كونه طبيباً، وأمركم بالقيام بالعمل الفلاني والعلاج الفلاني فلا تسألونه عن العلة رغم أنّه طبيب بشري.

عليكم ببناء أنفسكم لكي تستطيعوا القيام بالأمر، وبناء النفس (وتهذيبها) يكون بأن تتبعوا أحكام اللّه وتطيعوه في كل ما أمر أو نهىٰ دونما إعتراض، فإذا أصبح حالكم علىٰ هذا النحو وصلتم إلىٰ إحدىٰ المراتب التي ينبغي للإنسان الوصول إليها، أي اذا وصل إلىٰ حالة التبعية لما أراده الحق تعالىٰ وطاعته في جميع أوامره ونواهيه، فإنه يكون قد بلغ إحدىٰ مراتب «الإنسانية» الحقة وثمة مراتب كثيرة بعدها، أما إذا بلغ مرتبة أن يكون عمله للّه فلا معنىٰ للهزيمة حينئذٍ، فلا هزيمة فيما كان للّه. ومادامت نهضة الإيرانيين للّه ـ إن شاء اللّه ـ فلا هزيمة فيها أصلاً، أي حتىٰ لو واصل هذا الشخص حكمه الظالم إلىٰ الأبد ولم ننجح في نزع هذا السلام الباطل عنه، فلا همّ علينا ولا حزن لأننا أطعنا اللّه، ولأن الأمر كذلك فحتىٰ الهزيمة هي طاعة للّه، وقد تعرض النبي للإنكسار في بعض المعارك مثلما إنكسر الإمام علي في حربه ضد معاوية، بل إنهم قتلوا سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، لكن كل ذلك كان طاعة للّه وفي سبيل اللّه ـ إذ كان كل وجوده للّه ـ ولذلك فلا هزيمة فيه أصلاً، فهدفه هو طاعة اللّه وقد تحقق المراد وإضافة لذلك فقد هزم الجميع أيضاً وزعزع حكم معاوية وأمثاله ولا زالت آثار ذلك تتفاعل إلىٰ اليوم.

موفقين جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ فأعينوا جميعاً هذه النهضة في سبيل اللّه تعالى

(الحاضرون إن شاء اللّه).

هوية الخطاب رقم ـ ٨٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ محرم ١٣٩٩ هق الموافق ٩ ديسمبر ١٩٧٨م.
الموضوع : الثورة ضد السلطان الجائر تكليف شرعي إلهي.
المناسبة : إستمرار الثورة والإعلان عن المسيرة الشاملة يوم التاسع من محرم.
الحاضرون : جمعٌ من الايرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بمناسبة الاشتباكات الدامية التي شهدتها مختلف أرجاء طهران في الليلة الأولىٰ لشهر محرم (١٣٩٩) ويومها والمذابح البشعة التي إرتكبها النظام في مختلف أنحاء إيران مع بداية هذا الشهر أصدر قائد الثورة الإمام الخميني بياناً مفعماً بالروح الحماسية الثورية والإلتزام الرسالي، وقد بيّن مرةً أُخرىٰ فيه وبلغة أشد وضوحاً الواجب الشرعي لمختلف فئآت الشعب وقال في جانب منه : « ... إن هذا الشعب هو شيعة لأعظم رجل عرفه التأريخ إذ أنه سطر بثلةٍ قليلةٍ ملحمة نهضة عاشوراء العظيمة ودفن السلالة الأموية ـ وإلىٰ الأبد ـ في مقابر التأريخ، وبمشيئة اللّه سيدفن أبناء هذا الشعب العزيز الموالون حقاً للإمام ـ عليه السلام ـ وبالتضحية بالدماء السلالة البهلوية الابليسية في مقابر التأريخ أيضاً ... إنني أطلب من الجنود في مختلف أرجاء البلد أن يفروا من معسكراتهم فعدم البقاء في خدمة الظالم هو واجب شرعي ... ويجب علي أن أشكر جميع المشاركين في الاضراب العام عن العمل والمستمر الآن ضمن نشاطات هذه النهضة الإسلامية وبدعمٍ من الشعب ... وجسيمة هي ولاشك مسؤولية المراجع العظام والعلماء الأعلام في البلد ـ دامت بركاتهم ـ والخطباء الأجلاء ـ دامت إفاضاتهم فنحن جميعاً مسؤولون أمام اللّه تبارك وتعالىٰ...»[1].

وإثر صدور هذا البيان التعبوي أصدر آية اللّه الطالقاني وآية اللّه رباني الشيرازي

---

١ ـ صحيفة النور ج ٤ ص ٩ ـ ١٠ الطبعة الفارسية.

بيانات آدانا فيها مذابح الليلة الأولىٰ من شهر محرم وكررا الدعوة للجماهير بالصمود ومواصلة مسيرة الجهاد . وقد عززت توجيهات قائد النهضة والعلماء المجاهدين المتواجدين في ميادين المواجهة من جهة والروح المعنوية الخاصة التي توجدها أيام عاشوراء وإقامة المراسم الحسينيّة من جهة أُخرىٰ ، قاعدة الثورة ووسعت إطارها ، وقد إصطبغت بلون الدم تحركات الشعب الإسلامية في اليوم الثاني من محرم في مدن شيراز ، رضائية (أرومية) ، همدان ومهاباد ، حيث سقىٰ العشرات من أهاليها بدمائهم الزكية الشجرة المباركة التي سقاها شهداء كربلاء .

وفي ثالث أيام محرم واصل أهالي طهران ، بوشهر ، آبادة وجهرم جهادهم بتقديم كوكبة جديدة من الشهداء والجرحىٰ ، وكانت هتافات « اللّه أكبر » تستمر متواصلة إلىٰ الصبح في ليالي هذا الشهر مقترنة بأصوات العيارات النارية التي يطلقها جلاوزة النظام الملكي ولم تكن تنقطع ولا للحظة الصرخات الاحتجاجية لأبناء الشعب وشعاراتهم القوية المنطلقة من سطوح المنازل وساحاتها والأزقة والشوارع فيما كان عساكر النظام يطلقون نيران أسلحتهم بصورة عشوائية باتجاه سطوح المنازل والأزقة المظلمة التي كانت تخرق ظلامها بين الحين والآخر الأنوار الموجهة من مصابيح الدبابات والمدرعات ليرتكب حملة المدافع الرشاشة جرائمهم .

كما قدم أهالي مشهد طائفة أُخرىٰ من الشهداء والجرحىٰ في التظاهرات الضخمة التي خرجوا فيها في اليوم الرابع من شهر محرم وشارك فيها قرابة النصف مليون شخص ، كما إستشهد عدد آخر في المظاهرات التي شهدتها مدينة آمل طوال هذا اليوم الذي تظاهرت فيه أيضاً مجموعة من أهالي العاصمة أمام قصر الملك الواقع في منطقة نياوران الشمالية وتعرضوا بذلك لهجوم جلاوزة النظام(١) .

وكان للبيان المذكور آنفاً الذي أصدره الإمام الخميني تأثير مشهود في صفوف العسكريين خاصةً الجنود حيث كانت أعداد الفارّين منهم من المعسكرات في إزدياد مستمر ومعظمهم كانوا يفرون بمعية أسلحتهم ويلتحقون بصفوف الجماهير . يقول الجنرال

---

١ ـ الارشيف الخبري لهيئة التحرير في صحيفة كيهان الإيرانية وكذلك كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

« حاتم » معاون رئيس هيئة أركان الجيش الإيراني يومذاك في تقريره الذي قدمه لإجتماع مجلس الأمن القومي الإيراني المعقود في السادس من شهر محرم سنة ١٣٩٩هق : « ... طبقاً للتقارير فقد إزدادات حالات غيبة وهروب الجنود وإلىٰ الدرجة التي أعلنت معها الدائرة الثانية (المخابرات العسكرية) أن الجنود غير مستعدين أصلاً لمواجهة الأهالي ... فماذا ستفعلون لو تمرد الجنود علىٰ طاعة الأوامر أو إلتحقوا بالمعارضة ـ كما حدث في ثورة اكتوبر الروسية ـ، وذلك بسبب التبليغ الديني الذي أثر عليهم مُنذ مدة حيث كانوا يؤكدون علىٰ الجنود يومياً بأن إطلاق النار علىٰ المسلمين خيانةٌ للإسلام ؟ ! »[١] .

وفي أواسط اليوم الرابع من محرم تم في معظم مناطق العاصمة طهران توزيع نسخ بيان أصدره آية اللّه الطالقاني حيث وجه فيه دعوةً للجماهير للمشاركة في مسيرات عامة يومي التاسع والعاشر من شهر محرم وجاء في جانب من هذا البيان : « ... إنني سأبدأ التحرك فيهذه المسيرة بعزم راسخ ومعرفة ووعي بمختلف لوازم الأمر وابعاده ، من منزلي في الساعة التاسعة صباحاً من يوم تاسوعاء (التاسع من شهر محرم) يوم الأحد الذي يصادف أيضاً اليوم العالمي لإعلان حقوق الإنسان ، والمتوقع من سائر إخواني وأخواتي وأبنائي الأعزاء أن يبينوا مرةً أُخرىٰ عمق نضوجهم وكفاءاتهم الإجتماعية من خلال المزيد من الإلتزام بتوجيهاتهم (هيئة حفظ النظام) ... »[٢] .

وبعد إنتشار بيان آية اللّه الطالقاني صدر بيان مشترك من قبل آية اللّه الگلپايگاني وآية اللّه المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري وجاء في مقطع منه : « ... علىٰ أفراد الجيش الإيراني المسلم أن يعلموا أن إطلاق النار على المواطن المسلم لا يجوز تحت أي ظروف وبأي ذريعة كانت ونحن نحكم بأن هذا العمل محرم بصورة مؤكدة ... »[٣] ، كما أصدر علماء طهران بياناً مشتركاً وقّعه (٢١١) منهم دعوا فيه الجماهير للمشاركة في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم؛ وقد انتشرت في الداخل والخارج أيضاً أخبار الإعلان عن هذه المسيرات العامة وصدور بيانات التأييدية لهذه الحركة المصيرية فيما إستمرت المظاهرات الشعبية في مختلف المناطق وعلىٰ مدىٰ الساعة وانّ الأهالي

---

١ ـ راجع كتاب « إعترافات جنرال » ص ٧٠ وهو بالفارسية .

٢ ـ راجع كتاب « نهضة علماء إيران » ج ٩ ص ٣٣ وهو أيضاً بالفارسية .

٣ ـ المصد السابق ، ص ٣٥.

يقدمون فيها عشرات الشهداء ومئآت الجرحىٰ ، وكانت هتافات التكبير المنطلقة من سطوح المنازل تزداد قوة وإنتشاراً كل ليلة ، يقولُ الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية في كلمةٍ مثيرةٍ للسخرية ألقاها في مجلس الأعيان : « .... إن الناس يتصورون أننا لانعلم بأنهم يسجلون أشرطة صوتية ويضعون أجهزة التسجيل علىٰ سطوح المنازل ليوحوا للآخرين بأن جميع أهالي طهران يصعدون إلىٰ سطوح المنازل ويرددون الشعارات ، لكنني صعدت بنفسي إلىٰ سطح منزلي ومعي منظار مكبر فلم أرَ أحداً فتصورت أن بصري ضعيف فأعطيتُ المنظار لزوجتي ، هي أيضاً بواسطته فلم أرَ أحداً في حين كان صوت الأشرطة الصوتية مسموعاً ! إن الناس والمعارضين يتوهمون أن الحكومة عاطلة لاتعلم ولاترىٰ هذه القضايا التحريكية .... » .

وقد أختلفت شعارات المظاهرات يوم الخامس من محرم عما كانت عليه في الأيام السابقة ، فقد أُطلقوا شعارات سخروا فيها من أقوال أزهاري آنفة الذكر حيث كانوا يرددون شعارات من قبيل « أزهاري أيها الجنرال المسكين الحامل لأربعة نجمات ، قُلْ أنها أشرطة صوتية مرة أُخرىٰ ولكن هذه الأشرطة بلا أقدام ! » ، كما كانوا يهتفون بشعارات تقول : « لم يعد للدبابات والمدافع أي تأثير » وأمثال ذلك . وكانت الصيحات الإجتماعية للجماهير تقترن مرةً أُخرىٰ بالدماء ، ففي هذا اليوم قدمت مدن قصر شيرين ، إصفهان وهمايون شهر مجموعة أُخرىٰ من الشهداء والجرحىٰ ، ووزعت في هذا اليوم أيضاً بيانات صادرة من الجبهة الوطنية وجمعية أطباء قم تدين النظام الملكي والتعامل الوحشي لعناصر الحكم العسكري ضد الأهالي .

وفي اليوم السادس من محرم الذي صادف يوم (٧ / ١٢ / ١٩٧٨ م) شهدت المنطقة المحيطة بجامعة طهران مظاهرات حاشدة بمناسبة الذكرىٰ السنوية لإستشهاد كوكبة من الطلبة الجامعيين ، وقد تحولت مظاهرات الأهالي في مدينتي زنجان وخونسار إلىٰ إشتباكات مع العساكر أسفرت عن إستشهاد وجرح عدد من الأهالي ، فيما أصدرت الحكومة الأميريكية هذا اليوم بياناً رسمياً أعلنت فيه أنها لن تتدخل في إيران بأي شكل ! وجاء هذا البيان في وقت كانت هتافات التكبير الشعبية الغاضبة والمستمرة علىٰ مدار ساعات الليل والنهار قد أوهنت بالكامل معنويات الخبراء الأميريكان وإلىٰ الدرجة التي دفعت السفير الأميريكي في طهران يومذاك إلىٰ القول في تقريره الذي أرسله هذا اليوم :

«لقد أدىٰ إعلان السفارة بأن رعاياها يستطيعون الإستفادة من الميزانية الحكومية للسفر إلىٰ الولايات المتحدة الأميريكية ، إلىٰ تحريك الدوافع بصورة لا يمكن إجتنابها ، ونحن نعلن مؤكدين ان هذه ليست عمليات تخلية ولكن الرعايا الأمريكان القلقين يريدون ـ بدرجة ما من القوة ـ أن يسمعوا ما يرغبون بسماعه ، وستنطلق الرحلة الخاصة لشركة (بان أمريكان) للنقل الجوي منتصف هذه الليلة (ليلة السابع من محرم) وهي تقل الرعيا الأمريكان من غير الموظفين الحكوميين والذين يرغبون في مغادرة إيران علىٰ نفقتهم الخاصة ... »[١] .

وقد واجه عملاء الجيش الملكي بعنف وحشي مظاهرات اليوم السابع من محرم التي خرجت في مدن تبريز ، همدان ، آمل ، إصفهان وكرمان وقتلوا وجرحوا عدداً من الأهالي ، وفي مساء هذا اليوم نقلت الاذاعة الأميريكية تصريحاً للرئيس الأميريكي السابق جيرالد فورد قال فيه : « إن بقاء الملك في السلطة ينفع المصالح الأمريكية »[٢] !

وفي الوقت الذي كانت جماهير الشعب تستعد للمشاركة في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم ، تواصل صدور بيانات مختلف الأحزاب والتيارات المختلفة تأييداً للمشاركة في هذه المسيرة الكبرىٰ ، وقد أصدرت جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة بياناً أعلنت فيه أنها ستشارك في هذه المسيرة تأكيداً لمطالبها الإسلامية الأصيلة . وكانت شعلة الثورة تزداد تأججاً وآواراً في كل يوم يمر من أيام شهر محرم ، وفي هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلىٰ المظاهر والتجليات الإلهية في هذه النهضة ويستند إليها ليقول : « ... إن هذا أمرٌ إلهي ، واللّه تعالىٰ هو الذي قام به فهو الذي أوقد هذه النار التي ستبقىٰ مثل الشمس تتألق أنوارها إلىٰ أن تحقق ثمارها بمشيئة اللّه ... » .

وكانت ضاحية نوفل لوشاتو ـ حيث كان يُقيم الإمام الخميني ـ تعج بممثلي وكالات الأنباء والصحف حيث كان الجميع في إنتظار التعرف علىٰ آخر آراء الإمام ومواقفه مع تصاعد نشاطات الثورة في أيام محرم ، ومن الذين فازوا بلقاء الإمام وإجراء مقابلات صحفية معه في الايام القليلة السابقة لتأريخ هذه الخطبة ، مراسلو القسم الإخباري في هيئة الإذاعة البريطانية ، مجلة غد أفريقيا ، إذاعة اللوكسمبورغ ، صحيفة الديلي تلغراف

---

١ ـ وثائق وكر الجاسوسية ، ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ، ص ٥٦ الطبعة الفارسية .

٢ ـ راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

البريطانية، صحيفة حركة أمل اللبنانية، مجلة نيوزويك، المحلل السياسي لصحيفة لوس أنجلس تايمز الأميريكية.

وقال الإمام الخميني في جوابه علىٰ سؤال لمراسل مجلة « غد أفريقيا » بشأن إمكانات الحل السياسي للأزمة القائمة في إيران: « ... لقد قلنا ـ مراراً ـ ان الشرط الأول لحل الأزمة القائمة في إيران هو عزل الملك والثاني وجوب إمتناع أمريكا وسائر الحكومات الأجنبية عن التدخل في شؤوننا الداخلية، وقد قلتُ مراراً بعدم وجود أي سبيل للحل مع بقاء الملك ... »[1].

وفي هذه الخطبة يشير الإمام الخميني إلىٰ خطبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام التي تحدث فيها عن دوافع ثورته، ويؤكد علىٰ هذه القضية ويقول: « ... مَن يرىٰ تجسد هذه المواصفات في محمد رضا خان ويسكت فمحله معه في جهنم ولو كان يؤدي صلاة الليل ولو كان عالماً وحتىٰ لو كان قد قضىٰ عمره في طاعة اللّه ... ».

---

١ ـ صحيفة النور: ج ٤ ص ٢٥ الطبعة الفارسية.

الخطاب رقم ـ ٨٣

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

رويت عن الإمام سيد الشهداء ـ سلامَ اللّه عليه ـ خطبةٌ ذكر فيها علة نهضته ضد حكومة عصره حيث يقول مخاطباً الناس : « أيها الناس إن رسول اللّه ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ قال : مَن رأىٰ سلطاناً جائراً مستحلاً لُحرم اللّه [أي يبيح ما حرم اللّه] ناكثاً عهده مخالفاً لسنةِ رسول اللّه ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ يعمل في عباده بالأثم والعدوان فلم يغيّر عليه بعملٍ ولا قول كان حقاً علىٰ اللّه أن يدخله مدخله ... »[1] أي مَن يسكت قبال مثل هذا السلطان الجائر يدخل مدخله في الآخرة وأوصاف هذا السلطان الجائر هي : ـ أنه يغير سنة رسول اللّه وينكث عهد اللّه ويستحل حرماته ، فَمنْ يراه ويسكت عنه يكون في مثل محله في الآخرة حتىٰ لو كان يلتزم أداء كل الأعمال الواجبة بل والمستحبة ويقيم الصلوات في المساجد وينشر ويبلغ أحكام اللّه ويعمل طبق مايرضي اللّه ويعمل كل الصالحات ويجتنب كل السيئآت ، فمحلّه محل السلطان الجائر من طبقات جهنم ، هذا هو مصير من

---

١ ـ تأريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ص ٣٠٠ والمضمون نفسه وارد في رسالةٍ بعثها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ لشيعته في الكوفة ، راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٢.

يسكت ليفعل السلطان الجائر كل ما اشتهىٰ ، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف المنقول عن سيد الشهداء ـ عليه السلام ـ ، حيث يبيّن أن علة نهضته ضد حكومة عصره هو أنه يريد العمل بقول رسول اللّه ولا يتخلف عنه لأن مصير المتخلف عنه كمصير السلطان الجائر نفسه .

والآن لنلاحظ الوضع ونعرف هل توجد في حكومة عصرنا وسلطان زماننا الصفات التي يذكرها الحديث الشريف ؟ ! إذا كانت موجودة ونحن ساكتون فالمعنىٰ الوارد في الحديث ينطبق علينا خاصة وأنه ـ عليه السلام ـ قد أعلن هذا الأمر وثار وقام بنهضته ضد يزيد السلطان الجائر بثلةٍ قليلةِ العدد في مقابل فئةٍ كثيرة وقوة كبرىٰ كانت تتسلط علىٰ كل شيء ، وبذلك اسقط من أيدينا الإعتذار بأن نقول : ـ إن عددنا قليل وقوتنا ضعيفة . سلب منا الإعتذار بمثل هذا عندما خطب الناس وهو يعزم علىٰ التحرك ضد سلطان عصره حيث بين علة ثورته بأن يزيد قد نكث عهد اللّه وغيّر سنة رسوله ونقض حرام اللّه فمَن يسكت عنه يحشر معه في نفس درجة جهنم .

لنرَ الآن ما الذي فعله يزيد وجعل سيد الشهداء ـ سلام اللّه عليه ـ يثور ضده ويعلن هذا الموقف والنهج ؟ إن الموقف الذي أعلنه سيد الشهداء هو عامٌ يشمل الجميع « مَن رأىٰ... » أي كل مَن يرىٰ سلطاناً جائراً يتصف بالقيام بهذه الأمور ويسكت عنه ، فلا يتفوه بشيءٍ ولا يقوم بتحرك ضده فهو معه في المحل ذاته . كان يزيد يتظاهر بالتمسك بالإسلام ويعتبر نفسه خليفة رسول اللّه ويصلي ويقوم بكل هذه الأعمال التي نقوم بها نحن ، ولكن ماذا كان يفعل علىٰ الجانب الآخر ؟ ! كان عاصياً يعمل خلاف سنة رسول اللّه في التعامل مع الناس ، فهي توجب حفظ دماء المسلمين وأموالهم أما هو فقد كان يسفك دمائهم ويضيع أموالهم عملاً بسنّةِ أبيه معاوية الذي واجهه أمير المؤمنين وكان للإمام جيش لكنّ سيد الشهداء قام بنهضته بفئةٍ قليلةٍ في مواجهة قوةٍ كبرىٰ .

لنلاحظ هل أن الأعمال التي قام بها تصدق علىٰ عصرنا وسلطان زماننا ؟ وهل أن الأوصاف التي ذكرها رسول اللّه تنطبق علىٰ هذا (الملك محمد رضا) ؟ وهل هو سلطانٌ وهل هو جائر ؟ معلومٌ أن له الآن سلطة وهو جائرٌ أيضاً ولعله نفسه يعترف أيضاً بذلك فالجميع يعرفونه أنه جائر ، ثم ألم ينقض سنّة رسول اللّه ؟ وهل عمل بشيءٍ من أوامره ـ

صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ ؟ ! أم أنه لا يقيم وزناً لكل أقوال رسول اللّه ؟ أجل إنه لايـقيم لسنّة الرسول وزناً وغاية الأمر أنه يقوم أحياناً ـ بهدف خداعنا أنا وأنتم ـ بزيارة مرقد الإمام الرضا ويصلي فيه ركعةً أو أثنين ويطلق أقوالاً ما لإستغفالنا[1].

٣وهل هو عاملٌ بسنّة رسول اللّه وملتزمٌ بها ؟ إن من سنّة رسول اللّه حـفظ دمـاء المسلمين فهل حفظها ؟ لقد وصلت الآن أنباءُ تتحدث عن مقتل خمسين شخصاً في مدينة إصفهان خلال اليومين أو الثلاثة الماضية والأعداد الفلانية هنا وهناك ، فـهل هـو جـاهل بذلك ؟ هل الحكومة جاهلة بذلك ؟ كلا إن ما يحدث هو بعلمه وعلمها ، إنـهم لا يـقومون بشيء دون إطلاع الملك[2]. إنني قلق تجاه ما قد يحدث غداً وبعد غد ، لأنه قد وصلنا خبر أرجو ـ إن شاء اللّه ـ أن يكون كذباً وقد حملته أنا علىٰ أنه دعاية ، ولكن صحته مـحتملة ، وهو يقول إنهم أعلنوا أن الناس أحرار خلال هذين اليومين في إقامة مراسمهم وشـعائرهم الدينية ومجالس العزاء[3]، ومن جهة أُخرىٰ قيل أن ثمة مؤامرة خلف هذا الإعلان وهي أن يُدخلوا مجموعة من الاشرار بين صفوف الأهالي ويدفعونهم إلىٰ الوقوع في الاشتباكات ،

---

١ ـ بتأريخ (٢٨ / ٥ / ١٩٧٨ م) صرح الملك محمد رضا في مشهد قائلاً : « إذا تزعزع إستقلال البـلد ـ لاسمح اللّه فإني أخشىٰ من تعريض ديننا للضربات ، فنحن نستطيع حفظ ديننا ومقدساتنا من خلال حفظ إستقلال بلدنا . » ! !

٢ ـ كان تأكيد الإمام الخميني المستمر علىٰ علم الملك بصورة كاملة بالجرائم التي كان يرتكبها عـناصر الحكم العسكري بمثابة ردٍّ داحضٍ لمواقف الذين كانوا ـ عن عمد أو جله ـ يلقون مسؤولية المذابح علىٰ الحكومة والنظام الملكي ويبرؤون شخص الملك منها. وفي تاريخ (٦ / ١٢ / ١٩٧٨ م) بعث السيد علي أصغر حاج سيد جوادي رسالةً إلىٰ الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية قال فيها : « إنني أعلنُ لك ولجمع أحرار العالم أنك أنت المسؤول عن هذه المذابح والمؤامرات والمصائب التي تُنزل كل ساعة وكل يوم علىٰ شعب هذا البلد المنكوب ! » راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٤ .

٣ ـ الحكومة العسكرية التي كانت قد حظرت في السابق إجتماع أكثر من شـخصين رأت رسـوخ عـزم الجماهير علىٰ المشاركة في المسيرات الكبرىٰ يومي التاسع والعاشر من محرم (سنة ١٣٩٩ هـ ق) وأدركت عجزها عن مواجهة هذا السيل الجماهيري الهادر ولذلك أعلنت عدم حظر خروج هذه المسـيرة خـلال اليومين المذكورين شريطة أن تقتصر علىٰ إقامة مراسم العزاء الحسيني ! وإستجابة لدعوة علماء طـهران وآية اللّه الطالقاني خرج أربعة ملايين من أهالي مختلف مناطق طهران في مسيرة كبرىٰ إتجهت نحو ميدان الحرية . وفي الوقت نفسه خرجت حشود غفيرة من أهالي سائر المدينة في مسيرات ومظاهرات حاشدة . راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

أي أنهم يخططون لإدخال مجموعة من الأشرار في صفوف المسيرة التي يعزم العلماء وسائر فئآت الشعب إقامتها في جميع مدن إيران وأقضيتها ، لكي يقوم هؤلاء الأشرار المرتبطين بالنظام بأثارة أعمال الشغب ثم يهاجم عساكر النظام المسيرة بالعيارات النارية مدّعين أنها لم تكن مظاهرة سلمية بل كانت أعمال شغب وبهذه الطريقة يقتلون الناس . وأنا أحتمل أيضاً أنهم أشاعوا هذا الرأي لكي يصدوا الناس عن المشاركة في المسيرة التي يزعموا الخروج بها غداً وبالتالي لكي يمنعوا إقامة المسيرة من خلال جعل الناس يعرضون عنها ، فيحققوا بذلك هدفهم ويقولوا : ـ لقد منحنا الناس حرية القيام بذلك لكنهم هم الذين أحجموا عن الخروج ، ولكن الاحتمال الآخر يبقىٰ قائماً أي أن تكون ثمة مؤامرة شيطانية في الأمر حقاً وهذا ما يبعث علىٰ القلق تجاه ما سيفعلونه غداً .

وعلىٰ أي حال فالقضية القائمة هي أن ثمة سلطان جائر يتسلط علىٰ الناس ولديه عساكر وجيش كما أن القوىٰ الكبرىٰ تدعمه ، وتنطبق عليه جميع المواصفات التي ذكرها الحديث الشريف للسلطان الجائر ، فقد جعل اللّه تبارك وتعالىٰ نفوس المسلمين محترمة لا يحق لأحد التسلط عليها وقتلها فهي من حرمات اللّه ، فيما يجيز هذا الملك بل يأمر بإزهاقها . كما يوجب حفظ أموال المسلمين ، فيوجب حفظ أموال الشعب الإيراني ونفطه ومراتعه وغاباته وثرواته الجوفية والسمكية وأن تكون له وتسخر لخدمته وما ينفعه وأن يقوم الإيرانيون بإستخراجها بأنفسهم والاستفادة منهم طبقاً لما تقتضيه مصالحهم ، أما هذا الملك فقد ضيّع كل هذه الثروات ، إن اللّه يحرم علىٰ أي شخص تضييع الأموال العائدة للمسلمين أو أحد الشعوب وبيع ثرواتهم لأعداء الإسلام مثل إسرائيل التي هي الآن في حالة ضد المسلمين ورغم ذلك فانه يوفر لها معظم احتياجاتها من النفط كما يُنقل ، والثمن هو أن الكثيرين من قتلانا يقتلون بأيدي الجنود الإسرائيليين[1] ـ كما نقلوا ـ .

إذن فهو (الملك) مستحلٌ لحرمات اللّه فهو يهلك نفوس المسلمين وأموالهم وقد أعطىٰ أراضينا الثرية للأجانب وغاباتنا للشركات الأجنبية ، كما أنهم قتلوا ـ كما نُقل ـ الآلاف من الأهالي من أجل إعطاء ثرواتهم السمكية للأجانب[2] ، وتعلمون جميعاً بما

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) على الخطبة رقم ٨٢.

٢ ـ بهدف إحتكار السيطرة علىٰ الثروة السمكية وتمكين الشركات الأجنبية من إنتاج مادة « الكافيار »

يفعلونه بثروتنا النفطية ، وبعد مدة قصيرة لن يبق شيء لإيران التي نـقلوها مـن إيـران إلىٰ الخارج[1] ، ويبدو أن هذه القائمة قد جُلبت إلىٰ هنا ، وبعد أن نقلوا كل هـذه الأمـوال إلىٰ الخارج تفطنوا إلىٰ ضرورة الإعلان عن منع تحويل الأموال الإيرانية إلىٰ الخارج[2] ! ولكن بعد أن تمَّ تحويليها وإنتهىٰ الأمر . لقد بلغ ما نهبه جلالته في الآونـة الأخـيرة فـقط ثـلاثة مليارات وعدة مئآت ملايين (الدولارات) واللّه يعلم بمقدار ما نهبوه من قبل ، فقد بـدأوا بالنهب مُنذ بداية مجيئهم للحكم . وعندما أرادوا نفي الملك رضا حمل معه مجوهرات إيران ، فقد نقل أحد السادة لي عن مسؤول حكومي من مرافقي الملك رضا ، قوله أنه عندما عزم الحلفاء علىٰ إبعاده عن إيران بعد مجيئهم إليها ملأ حقائبه من المجوهرات الإيرانية لكـنهم أوقفوا الباخرة التي تقله وسط البحر وأتوا بزورق أو سفينة مخصصة لحمل الدواب ـ كـما نقل ذاك المسؤول ـ وربطوها بباخرته ثم أمروه بالانتقال إليها وحده وأخذ الانجليز منه تلك الحقائب وإنتهىٰ الأمر ! هذا ما فعلوه في عهده إضافة إلىٰ ما سرقه هو ، وفي أحد أسفار الملك رضا ـ ولعله كان يشتمل علىٰ مخاطر ما ـ قال له المرحوم السيد المدرس رحمه اللّـه[3] ـ الذي كان يعارضه بقوة وقدّم روحه في النهاية ثمناً لذلك ـ : إنني أدعو لك بأن تعود سالماً ! ففرح كثيراً لذلك وقال : ـ هل دعوت لي حقاً ؟ ! فأجاب السيد المدرس : أجل دعوت لك لعلةٍ في الأمر وهي أنك لو متَّ في هذا السفر لضاعت أموالنا وأريدك أن تبقىٰ حـياً حـفظاً لأموالنا ! ! أجل هذا ما كان يفعله الملك رضا في عهده ، أما إبنه فقد فـاقه كـثيراً فـي هـذا المضمار حيث أنه وصل الحكم وهو يختزن تجارب أبيه في السرقة ولذلك فقد قرر مُـنذ البداية أن ينقل الأموال إلىٰ البنوك الأجنبية في أمريكا وغيرها ، فكنز فيها أموال الشـعب

«« شكل النظام الملكي حرساً ساحلياً مجهزاً بنظام مخابراتي قوي وقد أعطاهم إجازة قتل الصـيادين الذين لا يملكون إجازة صيد الأسماك من النظام الذي لم يكن يسمح لهم بذلك أصلاً ولذلك كـانت تـقع إشتباكات بينهم وبين هذا الحرس الساحلي حيث يضطرون إلىٰ صيد الأسماك لكونه مصدر رزقهم . وفي أحد الليالي قامت مجموعة منهم في المنطقة الشمالية في إيران بمعية نسائهم وأبنائهم بنصب شباكهم في البحر فاطلق الحرس الساحلي النار عليهم وأهلك الآلاف منهم فيما منعت منظمة الأمن الملكي « السافاك ، ذويهم من إقامة حتىٰ مراسم العزاء عليهم ، راجع كتاب «من سيد ضياء إلىٰ بختيار » وهو بالفارسية .

١ ـ راجع الهامش رقم (٢) علىٰ الخطبة رقم (٨٣) .

٢ ـ راجُع الهامش رقم (٣) علىٰ الخطبة رقم (٨٣) .

٣ ـ راجع الهامش رقم (٤) علىٰ الخطبة رقم (٦٩) .

ليذهب إليها إذا وقعت حادثة ما .

ولكن علىٰ الشعب أن لا يسمح له بالفرار فهو يسعىٰ الآن لذلك وقيل إنه سافر إلىٰ جزيرة «كيش» ، وقد خشيت في البداية أن يكون خروجه من إيران أو طهران علامة عزمه علىٰ إرتكابه مفسدة ما أي أن يأمر بإرتكاب المذابح ويخرج وقد خطر في ذهني خاطر أن يكونوا قد أعدوا مثل هذه المؤامرة لمسيرات اليومين القادمين ولكن يحتمل أن لا يكون في الأمر مثل ذلك ـ إن شاء اللّه ؛ وقد قال بعضهم إنه ذهب إلىٰ تلك الجزيرة لارتكاب فعلته الأخيرة وهو يسعىٰ بالطبع للفرار فيجب علىٰ الشعب الإيراني أن يمنعه من الهروب ويعاقبه، بالطبع إذا كان ممكناً لأحد أن يعاقبه علىٰ ما جنته يداه . فقد تسلط لأكثر من ثلاثين سنة علىٰ هذا الشعب وضيع كل ما لديه وأثكل الامهات ، واليوم بالذات نقلوا خبر مقتل ثلاثة إخوة هم كل ذرية إحدىٰ الامهات أي أن والديهم سيعودون اليوم إلىٰ منزلهم ليجلسا وحيدين علىٰ مائدة الطعام بعدما كان يجلس معهما أبناؤهم الثلاثة ! فهل يمكن أن نعاقبه بما يستحق في هذه الدنيا ؟ وهل ينتهي عقاب القاتل بالاقتصاص المجرّد منه ؟ ! وهل يكون الثمن دم هذا الإنسان ـ إذا كان إنساناً ـ ؟ ! لقد ارتكب هذا الشخص علىٰ مدىٰ أكثر من ثلاثين سنة ونيف تسلط فيها علىٰ شعبنا كل هذه المذابح والسرقات والخيانات والجرائم ، فهل يستطيع الإنسان معاقبته علىٰ كل ما فعل وليس سوىٰ نفس واحدة فلا يمكن القصاص منها إلا مقابل نفسٍ واحدةٍ من النفوس التي أزهقتها ؟

إنني أعجب أحياناً من عقول بعض الأشخاص الذين يأتون الآن ويقولون : حسناً لقد إعتذر في النهاية فاقبلوا عذره بعد أن اعترف بالخطأ ! فكيف نقبل منه وهل يقبل اللّه تعالىٰ منه هذا الاعتذار أصلاً ؟ إن اللّه لايتجاوز عن حقوق الناس فهم الذين يجب أن يعفو بشأن حقوقهم لكي يعفو اللّه تعالىٰ فكيف يعفو عنه تبارك وتعالىٰ ؟ ! كيف يقال : ـ تعالوا الآن للصلح والعفو وأمثال ذلك ؟ لقد كتب لي سيدٌ إبيضت لحيته ـ وهو بالطبع رجلٌ عالمٌ لكن عقله ناقصٌ بعض الشيء ـ رسالةً مطولةً قال فيها : ـ إن النبي الأكرم قد عفا عن الكافر الفلاني وعن فلان في المحل الفلاني وكتب لي سجلاً تأريخياً وكأنه يحق لي أن أعفو عنه ، فما علاقتي أنا بذلك ؟ لقد قتل أبناء تلك المثكولة الطاعنة بالسن فكيف أعفو أنا والقتلىٰ الذين أهلكهم هم شباب هذا الشعب ؟ ! إحتملوا مقتل مجموعة أُخرىٰ الآن في هذه الليلة

مثلما وصل اليوم خبر مصرع مجموعة من الأهالي، فهل يحق لنا قبال ذلك أن نقعد ونقول: ـ حسناً ليبق جلالته في مقامه السامي ولكن دون أن يحكم!، ليبق فقط في مقام صاحب الجلالة!! فأي منطقٍ هذا، وكيف لمثل الإنسان أن يتفوه بمثل هذه الأقوال أو بمثل طلب مَن يقول: لنعمل بالدستور؟! إن معنىٰ العمل حتىٰ بهذا الدستور الموجود فعلاً هو أن يبقىٰ جلالته ملكاً سلطاناً غير حاكم، فهل يمكن التفوه بمثل هذا لمن يملك إدراكاً إنسانياً؟ حتىٰ الحيوان لا يستطيع الدعوة للعفو عنه فمن يعفو عنه ومَن يحق له أن يعفو؟ فهل ما إرتكبه هو مجرد جرم شخصي ضدي لكي أعفو عنه؟! لقد سلب حقوق شعب برمته وسفك دمائِهِ، إنّهُ ناكثٌ لعهد اللّه[1]، الذي أخذ من جميع بني الإنسان ميثاقهم بان يطيعوا وهذا ناكثٌ لعهد اللّه، كما تعهد هو بنفسه في المجلس النيابي في البداية غصبه لهذه السلطنة حيث أقسم علىٰ الوفاء للمذهب الشيعي و علىٰ أن يروجه ولا يخون الشعب، وقد نقض هذا الأيمان التي أطلقها ونكث عهوده بعد ما أقسم بالقرآن وإستشهد اللّه علىٰ ذلك. وأنتم ترون كيفية ترويجه للمذهب الشيعي! كما ترون طبيعة أمانته وعدم خيانته في التعامل مع الشعب!! إنه يخالف سنّة رسول اللّه وإلىٰ أبعد مدىٰ وفي كل المجالات التي تتصورونها.

إذن مَن يرىٰ تجسد هذه المواصفات في محمد رضا خان ويسكت فمحله معه في جهنم ولو كان يؤدي صلاة الليل ولو كان عالماً وحتىٰ لو قضىٰ عمره في طاعة اللّه، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف الذي ينقله سيد الشهداء عن رسول اللّه، فكيف يمكن للشعب أن يلتزم الصمت؟ لقد تمت الحجة علىٰ الجميع فلا عذرٌ لأحد، والأصل يوجب أن ننتفض حتىٰ لو كنّا أربعة أشخاص لا أكثر، ولا أحد يقدر أن يقول إننا فرادىٰ فالشعب كافة وبجميع فئآته يقف في مواجهة هذا السلطان الجائر الذي إنتفض عليه الشعب الإسلامي الإيراني برمته حتىٰ في قراه، فقد جائني أمس الأول أحدهم وكان قد زار إحدىٰ القرىٰ النائية وقال إن أهلها يخرجون صباحاً ومساءً في مظاهرات يتقدمهم العالم الديني في هذه القرية. وفي ظل هذه الأوضاع وحيث إنتفضت الجماهير كافة لايمكنني القول بأنني لا أستطيع القيام بشيء، كلا إنك تستطيع مثلما ترون عملياً أنكم قادرون حيث عجز الحكم العسكري ثم

---

١ ـ إشارة إلىٰ الحديث النبوي الذي ينقله الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ في خطبته التي بدأ الإمام الخميني حديثه بها.

الحكومة العسكرية عن فعل شيء ؛ هذه الحكومة العسكرية التي طلبت لنفسها كثيراً رأت أنّ من غير الممكن أن تتصدىٰ للجماهير بعدما قررت أن تخرج في كل ناحية في المسيرات ولذلك أعرضت عن مجابهتها وقالت : ـ يسمح للأهالي بذلك ! وكأنها تتوهم أنها إذا لم تعطهم هذه « الإجازة » لما خرجوا ! فما معنىٰ هذه الإجازة أصلاً ؟ ! هل هم مجانين ليعلنوا مثل ذلك ؟ ! وقد قالوا في موقع آخر إن صاحب الجلالة قد أجاز ذلك ! وهذا أمرٌ مثيرٌ للسخرية حقاً .

[أحد الحاضرون : ـ وقد أجازوا أيها السيد إقامة صلاة الجماعة أيضاً] .

الإمام : أجل ، إن من المثير للسخرية أن يتفوه أحدٌ بمثل هذا القول ويقول هو أو الحكومة : سمحنا بالقيام بذلك ! فمن ؟ أنت؟ لقد رفعتم حرابكم علىٰ الناس فتصدوا لها بصدورهم حتىٰ الصغار والنساء اللواتي إحتضنّ أطفالهن وإلتحقن بصفوف الحماهير ، وهذا أمرٌ إلهي ، واللّه تعالىٰ هو الذي قام به فهو الذي أوقد هذه النار التي ستبقىٰ مثل الشمس تتألق أنوارها إلىٰ ان تحقق ثمارها بمشيئة اللّه (الحاضرون : إن شاء اللّه) .

لاعذر لأحد ليقول لم نستطع أو لم نعلم ، فهل يوجد في إيران كلها من يستطيع القول بأنه لايعلم بأن هذا السلطان جائر؟ أو أن يقول : ـ لم أعرف بأنه مخالف لسنةِ رسول اللّه ؟ فهل يجهل أحدٌ بنكثه عهد اللّه وعصيانه وجوره علىٰ الناس وتضييعه لثرواتهم ؟ ! لا يستطيع أحدٌ أن يدعي الجهل بذلك . وهل يستطيع أحدٌ الآن القول بأننا لم نقدر علىٰ القيام بشيءٍ ؟ كيف وكل القوة معنا الآن ؟ ! علىٰ الجميع أن يستنكروا أي يكشفوا حقيقة الملك ويفضحوه علناً ـ مثلما فعله بعض علماء البلاد وكتبوا عن ذلك بلغة صريحة ولم يفعلوا لهم شيئاً ـ وهذا مايجب علىٰ الجميع القيام به لا أن يتحدثوا عن مساوىء الحكومة والنظام فهذا إنحراف والواجب أن يصرحوا بأسم الملك مباشرة ويستنكروا ، فلا يمكن أن يتعذر أحدٌ بالعجز ، كلا بل كنت قادراً . وكل مَن يتفوه بكلمةٍ واحدةٍ في الدعاية لهذا الظالم أو تأييده أو حفظه ، فهو خائن للإسلام والمسلمين ، يجب عدم القيام بذلك وعدم ذكر إسم الدستور أصلاً إلا بأن يطالب بحذف البنود التي أضافها عليه رضا خان بقوةِ الحراب[1] والمتبقي وإن كان

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطبة رقم (٥٠) .

منحرفاً أيضاً ولكنه ليس إلىٰ درجة الوقوع في جريمةِ حفظ هذا الملك .

لا عذر لأي منا اليوم ، وثمة واجب يقع علىٰ عواتقنا نحن وأنتم أيضاً الذين تقيمون في هذه البلدان ، فأولئك يقفون في صفوف القتال الشعبي ولعل أصوات رصاص البنادق والبنادق الرشاشة تسمع الآن في طهران وقم والأهواز وغيرها فالأهالي لا يمكنهم السكوت وقد إنبروا لمجابهة (عساكر) النظام فهم في صفوف الجهاد والحرب يقومون بواجبهم الشرعي وبما يقتضيه ذاك الحديث النبوي الشريف مقتدين بسيد الشهداء سلام اللّٰه عليه ، أما أنتم المقيمون هنا فعليكم القيام بما تستطيعونه ، فإن إستطعتم إجراء مقابلات صحفية فاجروها وأفضحوا هذا الشخص (الملك) واكتشفوا جرمه وجرائمه، وإن إستطعتم عقد إجتماعات ليتحدث أحدكم فيها فقوموا بذلك، تحدثوا لمعارفكم من الفرق الأُخرىٰ في هذا البلد وسائر البلدان الأُخرىٰ وفي أي لقاء إجتمعتم فيه معهم ليعرف الناس أن الثائرين ضد هذا الشخص ليسوا مجموعة من مثيري الشغب وليس الهدف مما يقومون به الآن إثارة الاضطراب بل هم أبناء شعب يقولون حقاً ويطالبون بحقوقهم، فالحرية حق الشعب وإستقلال أي بلد حق ثابت لأهله وهم يطالبون بهذه الحقوق فهم شرفاء إنتفضوا ويضحون الآن بدمائهم في سبيل حفظ أحكام الإسلام والحيلولة دون إهدار ثرواتهم أي ثروات شعبهم ودون تضييع وسحق أحكام الإسلام .

عليكم أن تبينوا الحقيقة المتقدمة لأهالي هذه البلدان بكل لغة وأي طريقة ممكنة قولوا لهم إن الشعب الإيراني ضد هذا الرجل وحكومته لأنّه وأباه خانانا طوال حقبة حكمهما ومُنذ خمسين سنة إرتكبا خلالها الجرائم والمذابح، الأب إرتكب مذبحة مسجد «گوهرشاد»[1] ، والابن خلفه حقاً ، بينوا للناس أن هذه هي حقيقة الأمر وليست أن

---

١ ـ في سنة (١٩٣٥م) أصدر رضاخان أمره بنزع الحجاب عن النساء بصورة إجبارية وهو قرار أثار سخط الشعب وإحتجاج العلماء بصورة شديدة، وقد جاء آية اللّٰه السيد حسين القمي إلىٰ طهران من مشهد في حركة احتجاجية علىٰ ذلك وأقام في جوار مرقد السيد عبد العظيم الحسيني في جنوب طهران حيث تدفق الأهالي بكثافة بمجرد إطلاعهم علىٰ الخبر الأمر الذي أثار قلق الملك رضا فأصدر أوامره بمنع دخول الأهالي إلىٰ حرم مرقد السيد عبد العظيم فحاصر جلاوزته الحرم ومحل إقامة السيد القمي، وعندما وصل خبر هذا الحصار إلىٰ مشهد تجمع الأهالي في الصحن الجديد لحرم مرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ ،
«««

مجموعة من الأراذل والأوباش ـ وهم ثلة « معدودة » يؤذون الناس ـ كما صرّح بهذا المعنىٰ ذاك «الرجيل » مؤخراً ـ ! أو أن الشعب يحب الملك ! ! لا أدري كـيف يـفكر هـؤلاء ومَـن يخاطبون بهذه الأقوال .

قولوا لأهالي هذه البلدان أنّ الشعب الإيراني إنتفض سعياً للحصول عـلىٰ مـطالب واضحة يقرّها جميع بني الإنسان وهي أن يكون حراً ولا يبقىٰ سـجيناً بـأيديهم يـأخذون بخناقه لمنعه من التحدث بشيء ويكسرون أقلامه لكي لا يكتب شيئاً، أجل وقد كسر هؤلاء الأقلام والأقدام طوال هذه الخمسين عاماً وطوالها كانت السـجون مـليئة بـالذين كـانوا يطالبون بالحرية، وقد إنتفض الشعب الآن مطالباً بحقوقه الواضحة وهي من أبسط الحقوق الإنسانية أي الحرية والإستقلال والحكومة العادلة. عليكم أن تحبطوا تلك الدعايات التي ينفق عليها سنوياً مائة مليون دولار ـ كما ينقل ـ بهدف كيل المدائح التافهة له وتـرويجها وكيل التهم والسباب علىٰ معارضيه، بينوا لمن تلتقونه أن هذه الدعايات مخالفة للواقع وأن هذا الرجل يأخذ أموال الشعب وينفقها فيما يعارض مصالحه أي أنه ينفقها ضد الشعب .

أيدكم اللّه جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ موفقين . (الحاضرون يرددون الصلوات علىٰ محمد وآله) .

«« فوصل الأمر لجلاوزة النظام فوراً باطلاق النار علىٰ هذا الاجتماع الجماهيري الحاشد، وبعد هـذه الواقعة دعا خطيب خراسان المعروف الشيخ بهلول الأهالي إلىٰ الاجتماع في مسجد «گوهرشاد» المجاور لحرم مرقد الإمام الرضا؛ وعندما وصل نبأ هذا الاجتماع العظيم إلىٰ الملك رضا أمر جلاوزته بأن لا يرحموا أحداً ويفرقوا الأهالي باطلاق العيارات النارية ففعلوا ذلك وبصورة وحشية وجمعوا أجساد الشهداء وحتىٰ الجرحىٰ بصورة بشعة وألقوها في شاحنات نقل عسكرية ودفنوها في مقابر جماعية في خندق خـارج المدينة عُرف فيما بعد بإسم «قتلكاه» أي محل القتل .

هوية الخطاب رقم ـ ٨٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٠ محرم ١٣٩٩هق الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع : الاستفتاء الشعبي العام الذي شهده يوما التاسع والعاشر من شهر محرم هو بمثابة إعلان بسقوط الملك وإنذار للحكومات المؤيدة له.

المناسبة : خروج المظاهرات الجماهيرية الكبرىٰ يومي التاسع والعاشر من شهر محرم في إيران.

الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

إستجابةً للبيانات والتوجيهات الباعثة للحماس الصادرة عن الإمام الخميني (س) والبيان الذي أصدره آية اللّه الطالقاني بشأن إقامة المسيرة الكبرىٰ يوم التاسع من محرم تحركت الجماهير من مختلف فئآت الشعب علىٰ شكل مجاميع وأفواج متابعة في جميع أنحاء العاصمة طهران بدءً من الساعة السابعة صباحاً متجهة نحو شارع الملك رضا (شارع إنقلاب = الثورة حالياً) ومنطقة «پيج شميران» حيث منزل آية اللّه الطالقاني ولم تمر فترة طويلة حتىٰ إزداد عدد المشاركين في المسيرة بصورة ملحوظة فتحركوا في مجاميع منظمة وغفيرة نحو ميدان فردوسي في الساعة التاسعة صباحاً تتقدمها حافلة نقل من الحجم المتوسط مجهزة بمكبرة صوت كانت تُقرأ عبرها الهتافات المعدة مسبقاً للمشاركين في المسيرة فيما كانت تدوي في أجواء المدينة هتافات اللّه أكبر ... لا إله إلاّ اللّه ...

وكانت الهيئة المشكلة في وقت سابق للحفاظ علىٰ نظم المسيرة قد أعدت كل ما يلزم لمعالجة ومنع أي طارىء يمكن أن يؤثر علىٰ هذا النظم. وكان يتقدم جموع المتظاهرين آية اللّه الطالقاني وعددٌ كبير من علماء الدين والشخصيات السياسية، وقد

إلتحق بالمسيرة ممثلوا لجنة الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان عند وصولها إلىٰ ميدان فردوسي ، كما أدىٰ إلتحاق جموعٌ غفيرة من الأهالي في المنطقة المقابلة للسوق المركزي ومعهم العلماء المجاهدون في هذه المنطقة إلىٰ إزدياد ضخامة المسيرة عدداً وإرتفاع الحالة الحماسية فيها، فيما كانت الجماهير في الشوارع المحيطة بمسار المظاهرة تلتحق بها في حالة أشبه ما تكون بصب الأنهار في البحر المترامي الأطراف ، فوصلت ضخامة المسيرة إلىٰ الدرجة التي كانت طلائعها قد وصلت إلىٰ ميدان الحرية فيما لازلت مؤخرتها في ميدان فردوسي ، وإستناداً لتقارير المراسلين فقد بلغ طول المسيرة تسعة كيلومترات يُضاف إليها الجماهير الحاشدة التي كانت تزدحم مثل الأمواج المتلاحقة في الشوارع المحيطة، ورغم ذلك فقد تجلت فيها صورة رائعة من النظم والترتيب والتناسق أثارت دهشة المراسلين الأجانب. وكان محور هتافات المشاركين فيها والذين كانوا يرددونها وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة هو التأكيد علىٰ إلتزام عرىٰ قيادة الإمام الخميني والمطالبة بإسقاط الملك والحكم الملكي عامة وإقامة حكومة العدل الإسلامي . وقد وصلت المسيرة إلىٰ ميدان الحرية في الساعة الحادية عشر حيث أُعلن أن البيان الختامي لها سيُتلىٰ في اليوم اللاحق أي العاشر من محرم .

وعصر يوم التاسع من محرم نقلت وكالات الأنباء أن عدد المشاركين في هذه المسيرة التأريخية بلغ أربعة ملايين تظاهروا في طهران رغم وجود الحكم العسكري فيها ، وأفادت الأخبار الواردة من المدن الإيرانية الأُخرىٰ أنها شهدت أيضاً مسيرات واسعة تزامناً مع مسيرة طهران الكبرىٰ . وقد أدىٰ إنتشار أخبار إتساع المشاركة الجماهيرية فيها إلى إتساع أكبر لهذه المشاركة في مسيرات يوم العاشر من محرم حيث كانت أضخم عدداً وأشد حماساً وعظمة فكانت حقاً حركة ثورية مصيرية وقد إمتازت عن سابقتها أيضاً بتنوع شعاراتها وهتافاتها التي كانت أغلبها تُختم بعبارة « الموت للملك » كما كان ترديد شعار « الاستقلال ، الحرية ، الجمهورية الإسلامية » أكثر كثافةً من اليوم السابق ، فيما كانت المسيرات في اليوم العاشر مشابهة لسابقتها في اليوم التاسع من جهة روعة نظمها وترتيبها وهوية الفئآت المشاركة فيها ، وكانت تنتشر فيها لافتات كتبت عليها شعارات باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية والفرنسية تحملها مجاميع أمواج هذه المسيرة البشرية

الكبرىٰ .

وقبيل الظهر توقفت المسيرة علىٰ طول الشوارع بسبب شدة الإزدحام وكانت تُقرأبين الحين والآخر فقرات البيان الختامي الذي تم ترتيبه ضمن (١٧) بنداً ، ومع قراءة كل بند منها عبر مكبرات الصوت كانت الجماهير تُعلن تأييدها له بواسطة صيحات ترفعها مدوية في أجواء ميدان الحرية والشوارع المؤدية له .

وعلىٰ الرغم من أن النظام الملكي كان قد قمع بكل عنف ووحشية مظاهرات الأيام الأولىٰ من شهر محرم إلا أنّ علمه بإصرار الشعب علىٰ إقامة مسيرات يومي التاسع والعاشر من محرم وإحتمال وقوع حوداث مفاجئة وخطيرة إذا تصدى لمنعها أدىٰ إلىٰ أن تعلن الحكومة العسكرية السماح باقامتها خلال هذين اليومين ، يقول الجنرال قره باغي وزير الداخلية في هذه الحكومة عن مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم : « ... في يوم الخميس (٧ / ١٢ / ١٩٧٨ م) دعا رئيس الحكومة مجلس الأمن القومي إلىٰ مقر رئاسة الوزراء بهدف دراسة هذه القضية ... وبعد مدة من الجدال بين المعارضين للسماح بحرية التظاهر والمؤيدين لذلك لم يتم التوصل إلىٰ إتفاق بهذا الصدد ولم يستطع الجنرال أزهاري إتخاذ قرار بشأن ذلك قال : ـ سأتشرف اليوم بلقاء صاحب الجلالة ... وفي صبح اليوم اللاحق صرح قائلاً : إستناداً للمفاوضات التي تم إجراؤها تقرر السماح للمعارضين بإقامة المسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم ... ومع غروب شمس يوم الجمعة (٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م) أعلن رئيس الوزراء بصورة رسمية أنّ حركة المواكب ستكون حرة يومي التاسع والعاشر من محرم بهدف الحيلولة دون سفك الدماء ، ثم أصدرت الحاكمية العسكرية بياناً بحرية المسيرات في اليومين المذكورين... »[1] .

وكان تعامل قائد الثورة مع هذه المسيرات واقعياً وتقويمه مبدأياً ، فمع الأخذ بنظر الإعتبار الأوضاع الدولية المعاصرة يصرح في خطبته التي ألقاها في هذا اليوم : « ... ولقد أثبت الاستفتاء الذي أُجري أمس واليوم والبيانات الختامية الصادرة ـ وللعالم أجمع ـ حقيقة أن الملك ساقط ... وقد هتف الأهالي في إيران برمتها قائلين : (لا نريد الملك ...) » .

---

١ ـ راجع كتاب « إعترافات جنرال » ص ٧٠ ـ ١٧ ـ ٢٧ .

وفي المقابلات التي أجرتها معه اليوم شبكة التلفزة الكندية وشكبة (سي بي أس) التلفزيونية الأميركية قال الإمام الخميني في جوابه علىٰ سؤال مراسل التلفزيون الكندي عن نتائج هذه المسيرات : « لقد أعلن الشعب كله رأيه المطالب بلزوم زوال الملك وعلىٰ العالم أجمع أن يعلم حقيقة أن الملك يفتقد بالكامل للمشروعية الدستورية التي لم يكن يحظىٰ بها في السابق أيضاً لكنّ الشعب أعلن أمس واليوم وجهر بإعلان عام هو : ـ يجب أن يرحل هذا الملك فنحن لا نريده »[١].

وقد أدت المسيرات الكبرىٰ والرائعة التي شهدتها إيران الإسلامية خلال يومي التاسع والعاشر من محرم إلىٰ إحداث تأثيرات عجيبة في الرأي العام العالمي ودفعت وزير الخارجية الأميركية الأسبق هنري كيسنجر إلىٰ القول ـ في مقابلة مع مجلة النيوزويك ـ: « إنّ ما يحدث في إيران هو مأساة بالنسبة للغرب ، فالملك دافع عن الغرب في جميع الأوضاع المتأزمة وهو لم يوقف ضخ النفط إلىٰ أحد لأسباب سياسية »[٢].

وكان الشعار الجماهيري القائل بأنّ « محرم شهر الدم والملك البهلوي ساقط » وكذلك وصف الإمام الخميني لهذا الشهر بأنّه « شهر إنتصار الدم علىٰ السيف » ، يتحقق عملياً ، ولم يهيمن اليأس من إمكانية إستمرار النظام الملكي على حماة الملك وحسب بل شمل الملك نفسه الذي كان يشاهد سقوط نظامه من وراء مشاهدته تلك المظاهرات الجماهيرية المليونية ، يقول الجنرال حسين فردوست أحد أقطاب النظام الملكي في مذكراته : « ... المظاهرات الكبرىٰ التي شهدها يوما التاسع والعاشر من شهر محرم أُقيمت وقد طاف محمد رضا (الملك) ومعه أزهاري في أجواء المدينة (طهران) بواسطة طائرة عمودية ، فقال محمد رضا لأزهاري : ـ« إن جميع الشوارع مليئة بالناس فأين هم المؤيدون لي ؟ ، فأجاب أزهاري : ـ إنهم في منازلهم ! لقد تحول الأمل الأخير الذي كان لدىٰ محمد رضا إلىٰ يأس وقال : ـ إذن ما جدوىٰ بقائي في هذا البلد ؟ ! فقال أزهاري : ـ الأمر رهينٌ برأيكم »[٣].

---

١ ـ موسوعة « صحيفة النور » ج ٤ ص ٥٥ (الطبعة الفارسية).

٢ ـ كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٨.

٣ ـ كتاب « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ، ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠ (الطبعة الفارسية).

الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أكد في مقابلة صحفية (بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٧٨م) أنه يثق بالملك الإيراني ويدعمه في مجابهة المعارضين وقال : « نحن نثق بالكامل بالملك في مجال إقامة الإستقرار في إيران ومواصلة منح الحريات السياسية وأشكال التقدم الاجتماعي والاقتصادي »[١] لكنه صرّح بعد اسبوع من ذلك (١٧ / ١٢ / ١٩٧٨م) وبلهجةٍ يائسة : « لا أعلم إن كان الملك الإيراني قادراً على البقاء في بلده مع وجود هذه الاضطرابات الدموية أم لا ؛ لكنني آمل أن يكون قادراً علىٰ ذلك »[٢]، وفي غضون ذلك وإثر الحوداث الأخيرة أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاغون » أنّ خمساً من طائرات النقل العسكري قد رحلّت (٦٧٠) شخصاً من عوائل موظفي وزارة الدفاع الأمريكية من طهران[٣].

وبعد أن يشير إلىٰ مظاهرات هذين اليومين ويعتبرها استفتاءً واسعاً عاماً أعلن فيه الشعب الإيراني المسلم رفضه للنظام الملكي ومطالبته بإقامة حكومة العدل الإسلامية ، يقول الإمام الخميني في هذه الخطبة : « علىٰ البرلمان الأمريكي أن يحاسب كارتر ويستجوبه بشأن سر دعمه لحكومة تنتقد القاعدة الشعبية ولا يؤيدها أحد في إيران ... ويقول له : ـ إن هذا يناقض المصلحة الوطنية الأمريكية لأنّ دعمك لها سيودي إلىٰ قطع النفط (الإيراني) عن أمريكا ما دمت أنت وإدارتك في الحكم ؛ ونفس هذا الأمر يصدق علىٰ سائر الدول الأُخرىٰ لا فرق في ذلك بين أميركا أو إنجلترة أو الإتحاد السوفيتي وغيرها من التي ترغب في إبتياع النفط الإيراني ، فلن نقدم النفط ـ حتىٰ كصفقات بيع عادلة ـ للدول التي تدعم الملك اليوم ... » .

---

١ ـ « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية » ص ١٩٥ نقلاً عن وكالة اليونايتدبرس الأمريكية .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٩٧ .

٣ ـ المصدر السابق ص ١٩٨ .

الخطاب رقم ـ ٨٤

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

المظاهرات التي شهدتها إيران أمس واليوم[١] قطعت طريق الاعتذار على كل فرد وجميع الحكومات التي لا تستطيع الادعاء بعد الآن أن حكم الملك يستند للدستور وأن بقائه قانوني ويحظى برضا الشعب : فقد أثبت الاستفتاء العام الذي أجري أمس واليوم والبيانات الختامية الصادرة أن الملك ساقط[٢] ونحن كنا نقول إنه ساقط مُنذ البداية ، وما

---

١ ـ المقصود تظاهرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم (١٣٩٩ هـ ق) ، وقد تحركت أفواج الأهالي مُنذ ساعات الصباح الأولى من مختلف مناطق طهران بإتجاه شوارع « إنقلاب إسلامي » « الحرية » للوصول إلى ميدان الحرية الذي تم تحديده من قبل كمحل لتجمع المسيرات ، وكانت الحشود الغفيرة تردد شعارات « شعارنا الوطني : ـ الله ، القرآن ، الخميني » ، « الإستقلال ، الحرية ، الجمهورية الإسلامية » ، « الحزب هو حزب الله والقائد هو روح الله » « يجب الإطاحة بالسلطنة البهلوية وإقامة الحكم الإسلامي » وقد قال مراسل هيئة الإذاعة البريطانية « جيفري رابرتسون » في تقريره من طهران عن هذه المسيرات : « هنا ميدان الحرية تتلاطم أمواج بحر بشري وتغلي حماسة » وكانت الجموع المليونية تردد بصوت واحد : « يجب أن يرحل الملك » .

٢ ـ صدر عن مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم سنة (١٣٩٩ هـ ق) بيانٌ ختاميٌ يشمل على (

كنتُ أقوله هو أنّ الملك رضا هذا الملك قد تسلطا علىٰ الحكم في إيران بالبغي وحكما بصورة غير مشروعة وهذا ما كان ينكره كارتر وأمثاله، لكن ما جرىٰ أمس واليوم أثبت فقدان هذا الحكم لأية مشروعية دستورية لأن دستورنا ينص علىٰ أن يكون الملك وحكومته مستندان إلىٰ رأي الشعب[1] وهذا أمر طبيعي، وقد أعلن الشعب الإيراني برمته اليوم في طهران ومشهد وقم وتبريز وكل أنحاء إيران رفضه للملك[2] ومن خلال مسيرات سلمية بالكامل سلبت الحجة من أي إدعاءٍ بأن القائلين بذلك هم مجموعات متسللة جاءت من خارج الحدود!!

وعلىٰ ضوء الحقيقة المتقدمة أوجه نداءً لجميع حكومات العالم، ونداءً آخر إلىٰ داخل البلد والعسكريين، الأول هو أننا نعلن لجميع هذه الحكومات ـ وبدءاً من هذا اليوم الذي شهد إجراء إستفتائنا العام وبصورة تامة كاملة وحيث أتضح للجميع فقدان الملك للمشروعية الدستورية ـ أننا نلغي جميع الاتفاقيات الموقعة من قبل أي حكومة مع إيران إذا

«« ١٧) بنداً ملخصها هو : تأييد قيادة الإمام الخميني، إعلان حكم عزل الملك، رفض الإستعمار الأجنبي، المطالبة بالوصول إلىٰ الإستقلال والإكتفاء الذاتي، إقامة حكومة العدل الإسلامي، حفظ الحقوق السياسية والإجتماعية لجميع أبناء الشعب والأقليات الدينية، إعطاء الحريات الحقيقية للمرأة وحفظ شخصيتها وعزتها وكرامتها الإنسانية، إقامة العدالة الإجتماعية، رفض كافة أشكال التميز والإستغلال أحياء الزراعة وتطوير الصناعات، مواصلة الإضرابات عن العمل حتىٰ سقوط النظام الحاكم، إجتناب الإحتكار ورفع الأسعار، إنذار الجيش ودعوته للإنضمام إلىٰ حركة الشعب، رفض إدعاءات تأثير الشيوعية الدولية علىٰ الثورة الإسلامية، المطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيين، مواصلة الجهاد الواعي حتىٰ النصر، تكريم الشهداء والتأكيد علىٰ مواصلة دربهم.

١ ـ راجع الهامش رقم (١٣) على الخطبة رقم (٦٧).

٢ ـ يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني في مذكراته بشأن شعارات الجماهير في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم : « أدت المساعي التي بذلتها بعض الشخصيات السياسية المحلية تحت ذريعة « منع وقوع مذابح » إلىٰ عدم بث الشعارات المضادة للملك مباشرة عبر مكبرات الصوت في مسيرات يوم التاسع من محرم، وقد إعترض العلماء المجاهدون والأهالي علىٰ ذلك، فنقل الخبر إلىٰ باريس فأكد الإمام الخميني مرةً أُخرىٰ علىٰ أن تكون الشعارات المركزية ضد الملك وحكمه مباشرة والمطالبة بإقامة الحكم الإسلامي، بإعتبارها محور شعارات مسيرات اليوم التالي (العاشر من محرم)، ولذلك كانت أهم الشعارات العامة في هذه المسيرات هي شعارات « الموت للملك »، « الملك عميل أمريكي ويجب طرده » « يجب إقامة الحكومة الإسلامية ».

واصلت دعمها للنظام الإيراني ولن نصدر قطرة نفط واحدة لبلدها ما دامت تحكمه علىٰ الأقل.

وعلىٰ البرلمان الأمريكي أن يحاسب كارتر ويستجوبه بشأن مسوغ دعمه لحكومة تفتقد القاعدة الشعبية ولا يؤيدها أحد في إيران، عليه أن يستجوب حكومة كارتر وكارتر شخصياً ويقول له: ـ إنك تعمل ضد المصلحة الوطنية الأمريكية لأن دعمك للملك للتسلط علىٰ إيران خلافاً لدستورها ـ بعدما أسقطه الاستفتاء العام الذي شهدته إيران خلال يومي أمس واليوم إذا لم يكن ساقطاً إلىٰ الآن ـ، هذا الدعم يضر بالمصالح الأمريكية لأنه سيؤدي إلىٰ قطع النفط (الإيراني) عن أميركا ما دمتَ أنت وإدارتك في الحكم؛ ونفس الأمر يصدق على سائر الدول الأُخرىٰ، ـ لا فرق في ذلك بين أميركا أو إنجلترة أو الإتحاد السوفيتي وغيرها ـ من التي ترغب في إبتياع النفط الإيراني، فلن نقدم النفط ـ حتىٰ كصفقات بيع عادلة ـ لهذه الدول ما دامت الحكومات التي تدعم الملك اليوم باقية في حكم بلدانها، أجل نحن لا نعادي الشعوب وسنقدم لها النفط إذا ما ضغطت علىٰ حكوماتها عبر البرلمان وإجبرتها علىٰ قطع دعمها للمك وإعلان عدم تأييدها له أما إذا لم تقم الحكومات بذلك فلن نقدم النفط للشعوب أيضاً ما دامت تلك الحكومات باقية في سدة الحكم وفي ضوء ذلك فان برلماناتها تعرف واجبها تجاه حكوماتها.

هذا نداءٌ للأجانب ولزعماء حكوماتهم لكي يفتحوا أعينهم ويسيروا في الطريق الصحيح فعليهم أن يدعموا هذا الشعب الناهض المطالب بحقوقه في الحرية وتقرير مصيره بنفسه وهو يعلن رفضه للملك، أما إذا أحجموا عن تأييده ودعموا الملك فلا نصيب لبلدانهم في النفط (الإيراني) ما داموا في حكمها.

وثمة نداء أُريد توجيهه للجيش الإيراني وأرجو وصوله إليه، وهو إننا يائسون من القادة العسكريين العجائز لاسيما الذين كانوا في قيادة الجيش مُنذ عهد الملك رضا ومن مؤيديه، فقد أشبعهم وهم أنصاره الذين يرتكبون هذه المذابح سواء في ظل الحكم العسكري أو في ظل الحكومة العسكرية، وقد طلبنا تسجيل أسمائهم لكي تتم معاقبتهم علىٰ جرائمهم في ظل الحكومة الإسلامية إن شاء اللّٰه (الحاضرون: إن شاء اللّٰه). أما الضباط الشباب فهم لا يملكون تلك الرتب العسكرية، إذْ لم يمنحوها لهم وأبقوهم في رتب

دانية تحت سلطة أولئك الضباط الكبار الذين يخدمون أميركا أو الإتحاد السوفيتي ثم الملك بالدرجة الثانية وقد أتخموهم من عائدات نفطنا، فشبعوا من أموال الشعب المنهوبة بواسطة الملك فهم يعتبرون الملك وأمريكا أولياء نعمتهم ولذلك فنحن يائسون منهم.

أما الضباط الشباب وهم يشكلون طبقة مهمة في الجيش فأني أعلم بأنهم محرومون ولذلك أنبههم واقول لهم: ـ إنكم شباب ولا تزال أمامكم فسحة للعيش وفرصة القيام بالواجب وخدمة شعبكم فعودوا له وأخدموه وأتركوا هذا الجهاز الحاكم الذي تعلمون أنه قائم خلافاً للدستور والإسلام فتخلوا عنه وإلتحقوا بصفوف الشعب فالحكم الإسلامي يرحب بكم ويفتح ذراعيه لاحتضانكم وسيكون لكم خيراً من عهد الملك إذْ لن تكون فيه عمليات تقديم الرشاوي بهدف تقوية الحاكم، فهو حكم العدل وحكومة وطنية مستندة إلىٰ الدستور الإلهي وإلىٰ آراء الشعب والحاكم فيه لا يصل للحكم بالطغيان ويسعىٰ للاحتفاظ بالسلطة، بل يأتي إستناداً لانتخاب الشعب والشعب هو الذي يحفظه، ولذلك فإنه إذا تحرك يوماً خلاف آراء الشعب والدستور المدون فهو ساقط ولاشك حيث تعزله من منصبه حكومة إيران وشعبها.

إنكم أيها الضباط الشباب لستم مثل هؤلاء الضباط العجائز الذين خسروا الفطرة الإنسانية أمام الدولار، فعودوا إلىٰ أحضان الشعب فهو يستقبلكم والحكومة الإسلامية تحفظكم، فلا تظنوا أنها لا تريد ضباطاً وأن مجيئها يعني نهايتهم، كلا فهي تحتفظ بكل هذه الأدوات التي تستخدمها أنظمة الحكم الأُخرىٰ لكنها تمتاز بخلوها من السرقة (يضحك الحاضرون) فنحن نريد منع السرقة وإعتقال اللصوص، أما الذين يخدمون الوطن فهم مكرمون لدينا كافة وكرماء أمام اللّه تبارك وتعالىٰ، وسيتم توفير كل ما يحتاجونه، ولكنّ إرتكبوا جرائم السرقة ونهبوا أموال الشعب ونقلوها للخارج فستتم محاكمتهم بالطبع فلا يتصوروا أن الأمر سينتهي بفرارهم من إيران فهؤلاء الشباب موجودن سيعاقبوهم في الخارج أيضاً (يضحك الحاضرون) وهم موجودون في أميركا أو إنجلترة، فلا يظنوا ولا يظن الملك أنهم قد نهبوا هذه الأموال ويمكنهم أن يستقلوا طائرةً ويهربوا إلىٰ الخارج ويذهبوا إلىٰ أميركا، كلا فحيثما ذهبتم يوجد شباب إيرانيون غيارىٰ سيحاسبونكم هناك أيضاً. (الحاضرون: إن شاء اللّه).

وعلىٰ أي حال فأن خطابي موجه لهؤلاء الشباب في الجيش ، فاني أعلم أنهم لم يفقدوا فطرتهم الإسلامية والإنسانية وقلوبهم مع الشعب لكنهم يخضعون ـ حسبما يتصورون ـ لأوامر هؤلاء الجنرالات الكبار وأمثالهم وقد أرهبوهم بالادعاء بأن مجيء الحكومة الإسلامية يعني نهاية مسؤوليتهم العسكرية ، وهذا إدعاء لا أساس له ، ففي زمن حكم أمير المؤمنين الإمام علي ـ عليه السلام ـ كان يتواجد القادة العسكريون ولكن ضمن تشكيلة أُخرىٰ ، فمالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر كانوا من كبار القادة العسكريين في حكومة الإمام ، والدولة تحتاج بإستمرار للجيش والقادة العسكريين وجميع الاختصاصات الموجودة في المؤسسات الحكومية ، أما الذي هي في غنىً عنهم فهم الجنود ، والذين يريدون أكل أموال الشعب دون أن يعملوا ودون أن يكونوا نافعين له أصلاً ، وعلىٰ هؤلاء أن يحسموا أمرهم وكلما أكلوا ونهبوا بمقدار أقل كلما كان حالهم أقرب إلىٰ صالحهم لأنهم حيثما ذهبوا فسيتم العثور عليهم .

وعلىٰ أي حالٍ فهذه من الدعايات المغرضة التي يستمر ترويجها بين العسكريين والجنود وترويج أمثالها بين المزارعين والفلاحين حيث يُقال لهم إن مجيء الحكومة الإسلامية يعني إعادتهم إلىٰ الأوضاع المأساوية التي كانت تحيط بهم لكن الفلاحين المساكين أنفسهم يعلمون أن « الأصلاح الزراعي » الذي قام به هذا السيد (الملك) هو الذي أوصلهم إلىٰ الحالة المأساوية والأوضاع المعيشية السيئة التي يعيشونها الآن فالمصارف والجمعيات التعاونية[1] التي أُقيمت باسمهم قد سلبتهم كل مقومات الحياة ، أما إذا أُقيمت

---

١ ـ تم تأسيس مصرف « الأعتمادات الزراعية » والهدف الظاهري هو مساعدة الفلاحين وكان له (٢٠٠) فرعاً في أرجاء البلد ، وكان يقدم قروضاً للجمعيات التعاونية والاتحادات الزراعية والمزارعين أنفسهم ، لكن معظم هذه الأموال كانت تصرف لشراء الأجهزة التي لم تكن منتشرة يومئذ في القرىٰ والخاصة بالمدن مثل جهاز المذياع الصغير والتلفزيون الذي يعمل علىٰ البطاريات الصغيرة ، وبهذه الصورة يتم تبذريها دون الاتسفادة منها لتهيئة البذور والسماد والمضادات الكيمياوية للحشرات وسائر الاحتياجات الضرورية للعمل الزراعي .

كما أقاموا لجاناً وتنظيمات أُخرىٰ ـ من قبيل : ـ الشركة التعاونية القروية ، الاتحاد التعاوني القروي ، الشركة الزراعية المساهمة ، الشركة التعاونية للإنتاج الزراعي ، المركز الثقافي القروي ، وكان النظام يقوم بحملات دعائية واسعة لصالح هذه المؤسسات من قبيل الادعاء أن الهدف من تأسيسها هو تنظيم توزيع الأراضي

«»

الحكومة الإسلامية فلا محل لهذه الأمور ولا تتوهموا أنـها سـترجـع لأولئك المـتجبرين المترفين الأملاك التي أُخذت منهم ، كلا ، بل إنها ستحاسب كل واحد منهم بصورة دقـيقة وعليهم أن يدفعوا لها الضرائب التي أحجموا عن إعطائها (هم وأباؤهم وأجدادهم) عـلىٰ مدىٰ سبيعن أو مائة عام « فلو أحصينا مبالغ هذه الضرائب لزدات عن قيمة أمـلاككـم لذا سنأخذ ما لديكم من المجوهرات والودائع المصرفية لأنكم مدينون للحكومة » . فإذا تـم تأميم هذه الأملاك وأصبحت من أموال الحكومة الإسلامية فهي تحتاج حينئذ لمن يزرعها ، لأنها لا تريد تأمين المحاصيل الزراعية من الخارج ومدّ أيديها إلىٰ إسرائيل وامركا من أجل الحصول علىٰ البيض والدجاج[1] أو الحنطة والشعير ، بل إنها تريد إقامة دولة توفر بنفسها كل ما تحتاجه ، فتكون منتجاتها الزراعية ملبية لحاجاتها ، فقد دمر هذا الشخص ثرواتنا الزراعية والحيوانية فهو الذي أعطىٰ اراضينا الخصبة للأجانب ودمر كل ما لديـنا ، ونـحن نريد أنْ يكون بلدنا لنا ، فالإسلام لم يأتِ لظلمِ الضعفاء بل لرعايتهم وخدمتهم وقد ظـهر بينهم وليس بين الأغنياء ، فقد إنطلق بين صفوف مساكين المدينة ومكة ومعدميها ، والأمر نفسه يصدق علىٰ سائر الأنبياء فلم يكن أيٌّ منهم من طبقة المترفين لكـي يـدافـعوا عـن مصالحهم ، بل إنطلقوا من بين صفوف هؤلاء الضعفاء والجماهير وهم المدافعون عنها فلا يسمحون بإنزال الظلم عليهم وبالطبع لا يسمحون ايضاً بإنزال الظلم علىٰ الكبار فلا يـحق لأحد أن يظلم آخر .

«« الزراعية وتوفير إمكانات الإستفادة بصورةٍ أفضل من الأراضي والمصادر المـائية وإصـلاح التـربة وتوفير البذور المحسنة والإسمدة الكـيماوية والمـواد المـضادة للآفـات الزراعـية والأدوات الزراعـية المتطورة وكذلك توفير فرص التعليم الزراعي وأمثال ذلك ، لكن الذي ظهر عملياً فيما بـعد هـو أن هـذه المؤسسات ـ علىٰ شدة إتساعها ـ قد فرضت علىٰ المزارع قيدت بدرجة كبيرة حركته الانتاجية .

١ ـ أدىٰ ما سمي « الإصلاح الزراعي » الذي قام به الملك إلىٰ تدمير الثروة الزراعية والحيوانية الإيرانـية بصورة تدريجية وجعل إيران تستورد المتبقي من عائدات النفط لشراء القمح من امريكا والبـرتقال مـن أفريقيا الجنوبية والدجاج من هولندا ، والبيض من اسرائيل وما تحتاجه من المحاصيل الزراعية الأُخرىٰ من البلدان المختلفة .

وبلغت قيمة الواردات الإيرانية من البيض من الكيان الصهيوني سـنة (١٩٧٦ م) (٢١٢) مـليون ريـال إحصائيات التجارة الخارجية ـ وزارة التجارة » ص ٢٦٤ ، وكذلك كتاب « الثورة الإسلامية وجذورها » ص ١٥٢ وكلاهما بالفارسية .

ومن هذه الدعايات أيضاً الادعاء بأن مجيء الحكم الإسلامي يعني حبس النساء في المنازل وإقفال الأبواب عليهن لكي لا يخرجن منها ! (يضحك الحاضرون) فأي قول قبيح هذا الذي ينسبونه للإسلام ؟ في صدر الإسلام كانت النساء يشاركن في الجيوش وميادين القتال . الإسلام لا يعارض الجامعات بل يرفض نشر الفساد فيها وجعلها متخلفة ويعارض الجامعة الإستعمارية وليس أصل الجامعة ، الإسلام لا يعارض أياً من مظاهر التقدم وأيّاً من تخصصاتكم وفئآتكم ، والإسلام هو الذي أنقذ النساء وحفظهن في مقابل الرجال بعدما كانوا لا يقيمون لهنّ وزناً قبل بعثة بني الإسلام ، فمنحهن القوة وجعلهن مساويات للرجال وفي مكانة واحدة ، وبالطبع فثمة أحكام خاصة بالمرأة تناسبها وأُخرىٰ خاصة بالرجل وتناسبه لكنها لا تعني التمييز بينهما ، كلاهما يستطيعان دخول الجامعة ويتمتعان بحرية الإنتخاب والتشريح . أما الذي يرفضه الإسلام فهو ما يسعون له من تحويل المرأة إلىٰ لعبة بأيدي الرجال أو أن تكون مجرد « جاذبة لأنظار الرجال » علىٰ حد تعبير الملك ، فهذا إنحراف نسعىٰ لمنعه ونحن نريدها إنسانة وحرة مثل سائر الأحرار من بني الإنسان .

هذه هي الدعايات التي يصرف الملك لترويجها مأة مليون دولار سنوياً كما يُنقل[1] ، فلا تصغوا لها ، ولم يعد ثمة مَن يصغي لها ، وعليه هو أيضاً أن يجمع رحاله ويذهب لسبيله (يضحك الحاضرون) .

أرجو لكم جميعاً التوفيق ـ إن شاء اللّه ـ ورجائي أن يقيم الإسلام حكومته في إيران بكل موفقية لتحل محل الحكومات الظالمة إن شاء اللّه (الحاضرون : إن شاء اللّه) ، اللهم أيِّد كل الذين ينصرون الإسلام في داخل إيران (الحاضرون : آمين) ، وأسأله تعالىٰ أن يوفقكم ويؤيدكم أنتم الشباب الذين تقيمون في الخارج بعيداً عن شعبكم (الحاضرون : آمين) وأسأله أن يوفق الجميع لكي ننجح في قطع أيدي الأجانب عن بلدنا ، حفظكم اللّه جميعاً (الحاضرون : آمين) .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطبة رقم (٦٥).

هوية الخطاب رقم ـ ٨٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٠ محرم ١٣٩٩ هق الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : شمولية الإسلام في أبعاده السياسية والإجتماعية .
المناسبة : عدم رعاية بعض الإيرانيين المقيمين في الخارج للفرائض الشخصية والإلتزامات الإسلامية .
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان للمظاهرات العظيمة والمصيرية التي شهدتها إيران هذا اليوم واليوم الذي سبقه آثارٌ واسعة النطاق داخل البلد وخارجه . الأنباء الواردة يومذاك تحدثت عن أن مسيرات الأهالي في مدينتي نجف آباد وداراب قد تحولت إلىٰ إشتباكات مع جلاوزة النظام وأسفرت عن إستشهاد وجرح العشرات من الأهالي . وصباح أمس فتح الجندي المكلف بحماية محافظ محافظة همدان النار من بندقيته الرشاشة علىٰ المحافظ ثم فرَّ بالأسلحة والمعدات في حين أن أهالي مدينة مشهد الثوريين المفعمين بالحماسة عمدوا إلىٰ تحطيم تماثيل الملك المنصوبة في ساحة المدينة خلال مظاهراتهم الإجتماعية . أما النبأ الذي كانت له الدرجة الأولىٰ من الأهتمام بين الأخبار الأخرىٰ هذا اليوم بين الناس والمحافل الخبرية فهو خبر قيام مجموعة من المؤمنين من الجنود ومراتب الجيش بمهاجمة ضباط ومراتب الحرس الملكي في قاعة تناول الطعام في معسكر « لويزان » في العاصمة طهران ، فقد أدىٰ وقوع هذه الحادثة في قلب الحرس الذي يعتمد عليه الملك إلىٰ المزيد من إضعاف معنويات أركان النظام الملكي وبدرجةٍ حادة ، يقول الجنرال فردوست مسؤول مكتب المخابرات الخاصة للملك في مذكراته : « ..... مما لاشك فيه أن سهم حادثة الحرس الملكي في إضعاف

معنوية محمد رضا (الملك) كان كبيراً ، وبسبب هذا الضعف فقد محمد رضا عملياً قدرته علىٰ إتخاذ القرار[١] » .

ورغم أنه لم تكن قد مرت سوىٰ عدة ساعات علىٰ إقامة تلك المظاهرات العامة الشاملة ، إلا أنّ أخبارها وأخبار المظاهرات يوم التاسع من محرم قد تركت آثارها متجلية في تحليلات وتقويمات المحللين والمراقبين السياسيين والمحافل الخبرية والمعلوماتية ، وقد إعتبرت تحليلات معظم وكالات الأنباء أن الغموض يحيط بالكامل بمستقبل النظام الملكي ، وقد فاجأت مسيرات هذين اليومين بضخامة المشاركة الجماهيرية فيها السفارة الأمريكية في طهران علىٰ الرغم من الشبكة التجسسية الواسعة التي كانت تديرها والعلاقات التي كانت تقيمها مع أعضاء عدد من الأحزاب المعارضة ، يقول السفير الامريكي في طهران آنذاك في تقرير لوزارة الخارجية في واشنطن عن حوادث هذين اليومين : « .... لم نكن قادرين علىٰ تصديق الحقائق المرتبطة بهذا البيان الختامي الذي يبدو أن المجاميع المعارضة للملك قد وزعته بين الصحف ... ولا يعرف من الذي قام بتنظيم هذا البيان ولا الذي تولىٰ أمر نشره في المظاهرات ولكن العلائم تشير إلىٰ الخميني[٢] لكنّ عدة فقرات في البيان إحتوت علىٰ فقرات أكثر إعتدالاً من النهج الثابت الذي يلتزمه الخميني ، ولذلك يمكن أن يكون صادراً من المعارضين الأكثر إعتدالاً والذين يتحركون بأذن الخميني .... » .

ويقول وزير الداخلية في الحكوميّة العسكرية الجنرال قره باغي في مذكراته عن آثار مظاهرات يومي التاسع والعاشر من محرم سنة (١٣٩٩ هق) : « .... لقد قام المعارضون ومعهم الوكالات الأجنبية الإذاعة والتلفزيون الإيراني بإستثمار إقامة مراسم مظاهرات يومي التاسع والعاشر في محرم ولأقصىٰ حدٍّ ممكن بما يخدم موقف المعارضين ، ولم يقتصر تصوير الموافقة الحكوميّة باقامة هذه المسيرات وفي ظل تلك الأوضاع الحساسة

---

١ ـ كتاب « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٥٩٣ .

٢ ـ إستناداً إلىٰ مذكرات نجل الإمام الخميني السيد أحمد المكتوبة فقد تم إدخال فقرة « وجوب عزل الملك وإقامة الحكومة الإسلامية » في البيان الختامي ذي السبعة عشر بنداً ، بناءً علىٰ تأكيد وإصرار الإمام الخميني علىٰ ذلك حيث تم نقل إلىٰ المسؤولين عن تنظيم المسيرات في طهران .

التي سبق الحديث عنها ، علىٰ إنها علامة ضعف وعجز حكومة أزهاري العسكرية ، بل تجاوز ذلك إلىٰ إعتبارها دليلاً علىٰ إلحاق الهزيمة الكبرىٰ بالحكومة والقوات الملكية المسلحة ـ وبعد شهور من آثار الحرب النفسية وجهود الإطاحة بالنظام ـ، وفي الحقيقة فقد إعتبرها الرأي العام علامة إغلاق ملف الحكومة العسكرية بل والنظام الحاكم نفسه حتىٰ أن المعارضين كتبوا في بياناتهم قائلين : ـ في يومي التاسع والعاشر من محرم شهدت إيران أعظم واروع إستفتاء شعبي عامٍ عرفه التأريخ المعاصر ..»[1] .

وفي هذه الخطبة ـ وهي الثانية التي ألقاها هذا اليوم ـ ينطلق الإمام الخميني من رؤيته الإلهية ويستند إلىٰ أصول الثورة الإسلامية فيقول : ـ« .... مثلما أن الإسلام لا ينحصر في هذه الأحكام الظاهرية المتعلقة بالشؤون الفردية ، فهو لا ينحصر أيضاً بالثورة والنهضة وأمثالها .... وبالطبع فأن مجاهدة العدو ومكافحة الفساد ومحاربة هذه الحكومات الفاسدة جزءٌ من منهاج عمل الحكومة الإسلامية ومن أحكام الإسلام لكن الإسلام لا ينحصر بذلك أيضاً .... » . ومن خلال التأكيد علىٰ أن سنَّة جده الرسول الأكرم ـ صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ـ هي الميزان في تحديد مجالات عمل الإنسان المسلم ينبه الإمام الخميني أتباعه الذين فرحوا بإنتصار الشعب الايراني في هذين اليومين ، إلىٰ أهميه « الجهاد الأكبر » وضمن تكريمه لجهادهم ضد النظام الملكي الظالم يقول « .... وإلىٰ جانب قيامهم بهذه التحركات والنشاطات ، علىٰ السادة أن يجتهدوا أيضاً بكل جدٍّ في إقامة الفرائض الشخصية والواجبات التي أمرهم بها اللّه تبارك وتعالىٰ ـ وهي جميعاً مشرعة لخير الإنسان نفسه ـ ويبنوا شخصياتهم بواسطة القيام بها .... » وبهذه الصورة كان يرسخ الهوية الإسلامية للثورة الإيرانية ويعزز أصالتها يوماً بعد آخر ، وليصبح كل يوم في إيران الإسلاميه يوم عاشوراء (العاشر من محرم) وكل بقعة فيها كربلاء تعبيراً عن إستلهام الشعب لقيم نهضة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ .

---

١ ـ كتاب « إعتراف جنرال » ص ٧٣ .

الخطاب رقم ـ ٨٥

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أرجو التوفيق للجميع، وآمل من السادة حيثما كانوا أن ينتبهوا لعدة أمور أحداها أن الإسلام ومثلما لا ينحصر في هذه الأحكام الظاهرية المتعلقة بالشؤون الفردية فهو أيضاً ـ كما تعلمون ـ لا ينحصر بالثورة والنهضة وأمثالها، بل إن له أبعاداً كثيرة يجب أن يتعرف عليها كل مَن يريد معرفة الإسلام، أي أن يتعرف علىٰ المرتبط منها بتنمية شخصية الفرد أو بتنمية ورقي المجتمع أو سياسية تنظيم علاقته مع الامم الأخرىٰ، أو المرتبط منها بالمجالات الإقتصادية والثقافية وغيرها، فللإسلام أحكام بشأن كل ذلك. ولكن مع الأسف يُقال أنّ بعض الأشخاص من هؤلاء الشباب المقيمين في أوروبا وأميركا يهتمون ببعدٍ واحد منه وهو البعد الجهادي والمظاهرات وأمثال ذلك.

وبالطبع فأن مجاهدة العدو ومكافحة الفساد ومحاربة هذه الحكومات الفاسدة جزءٌ من مناهج عمل الحكومة الإسلامية ومن أحكام الإسلام لكنَّ الإسلام لا ينحصر بذلك لذا وإلىٰ جانب قيامهم بهذه التحركات والنشاطات (الجهادية) علىٰ السادة أن يجتهدوا أيضاً وبكل جدٍّ في إقامة الفرائض الشخصية والواجبات التي أمرهم بها اللّه تبارك وتعالىٰ ـ وهي جميعاً مشرعة لخير الإنسان نفسه ـ ويبنوا شخصياتهم بواسطة القيام بها.

ومن الأمور التي تبعث على الأسف، هو ما تدور حوله الكثير من الأحاديث والاسئلة بشأن ما يقوم به بعض الشباب هنا من مخالفات أحياناً في المحلات التجارية أو المؤسسات الحكومية أو المصارف أو القطارات أو حافلات النقل، تحت ذريعة أن هؤلاء قد

نهبوا ثرواتنا وعلينا أن نقوم بالمثل تجاه أموالهم ، ولكن هذا الموقف خاطىء ، فأي خيانةٍ يرونها تصدر عنكم ـ أنتم المقيمون في هذه البلدان ـ ينسبونها إلىٰ عموم الشعب الإيراني ، فيصفون الإيرانيين أو عموم المسلمين بأنهم لصوص ! ولذلك يجب عليكم التحلي بالمزيد من الحذر والإنتباه تجاه مثل هذه التصرفات كأخذ مالٍ من إحدىٰ المؤسسات ، فحتىٰ لو كنتم تعتبرونها مشروعة ـ وما هي بمشروعة ـ ، فأجتنبوها رغم ذلك حفظاً لكرامتكم وكرامة الإسلام والشعب فهذا أمرٌ ضروري .

إذا أراد هؤلاء الشباب مثلاً تزوير بطاقة حافلة نقل أو قطار أو طائرة فليعلموا أنهم بعملهم هذا يتلاعبون بالكرامة الإنسانية لشعب كامل ، فأوصوا زملائكم بأجتناب مثل هذه التصرفات ، ولا يمثل التذرع بالقول أنهم سرقونا فيحق لنا أخذ أموالهم ، حجة صحيحة . يجب عليكم أن تحفظوا كرامة شعبكم وكرامة الإسلام ، لأن الشرطي إذا قبض علىٰ أحدكم وهو يقوم بمخالفة ما ، فلن يقول إن هذا الشخص هو كذا (سارق) بل سيقول إن هذه هي فعال الشعب الإيراني والإسلام ، ولذا فهذا واجب مهم يقع علىٰ عواتقكم أنتم وجميع الإيرانيين والمسلمين الذين يقيمون في أوروبا أو أميركا ، فعليكم الإهتمام بكل جدية في حفظ سمعتكم وحالتكم المعنوية والروحية وكرامتكم ، وعدم الوقوع أبداً في المخالفات التي تؤدي إلىٰ هتك حرمة شعبكم حتىٰ لو كنتم تعتبرونها تصرفات مشروعة وحتىٰ لو ظلمكم أحدٌ منهم فلا ترتكبوا أي عملٍ تزويري ، أو أي عمل يسمونه تزويراً أو إذا إكتشفه الشرطة وصفوه بأنه تزوير .

أوصوا زملائكم وأصدقائكم بذلك ، فقد جائني هنا الكثيرون وسألوني مراراً عن هذه التصرفات وقد نهيتهم عنها دائماً ، فأوصوا أنتم أيضاً زملائكم أن لا يفعلوا ذلك فهي مضرة لكرامتنا . أما فيما يتعلق بالقضايا الإيرانية فعليكم أن تبينوها لأصدقائكم الأمريكان أو الأوروبيين ولكل مَن تتعرفون به حيثما كنتم ، إشرحوا لهم كيف تعامل الملك مع الشعب ، وبينوا لهم أن الشعب برمته يعلن رفضه للملك ، وضّحوا حقيقة ما يجري في إيران لكي لا يبقىٰ غموضٌ لدىٰ الأجانب فيتصورون أن الشعب الإيراني متوحش ويتحرك خلاف النظام ، بينوا لهم أن الأمر ليس علىٰ هذا النحو بل إن الشعب الإيراني يريد الإطاحة بهذه الحكومة لأنها متوحشة ، هذه الحقائق التي عليكم أن تعلنوها وإني أرجو لكم التوفيق والتأييد والسلامة دائماً ـ إن شاء اللّه ـ .

هوية الخطاب رقم ـ ٨٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٥ محرم ١٣٩٩ هق الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٧٨ م.

الموضوع : حقوق الإنسان تعني عند كارتر التعتيم علىٰ جرائم الملك الإيراني والدعم الأمريكي له.

المناسبة : إستمرار الدعم الأميريكي للملك بمختلف الاشكال وإتساع نطاق النهضة وحركة الإضرابات عن العمل.

الحاضرون : مجموعة من الجامعيين وغيرهم من الإيرانيين المقيمين في الخارج.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

اثارت المظاهرات المليونية السلمية التي قام بها الشعب الإيراني الإعجاب لدىٰ جميع المراقبين والمحللين السياسيين للشؤون الدولية الذين كانوا يتابعون بحيادية الأوضاع الإيرانية وتطورات الثورة وذلك لما إمتازت به تلك المظاهرات من نظم وترتيب دقيق. كما أثبت البيان الختامي الذي تُلي في ختام مسيرات يوم العاشر عمق النضوج السياسي للشعب الذي أدان جميع أشكال الإستغلال والإستعمار الأجنبي والإرتباط بالإمبريالية الشرقية و الغربية والقوىٰ السلطوية الأجنبية.

وقد أعرب الإمام الخميني في بيان خاطب فيه الشعب الإيراني في الحادي عشر من شهر محرم سنة (١٣٩٩ هق) عن عميق شكره وتقديره لهذه الخطوة الإلهية والمصيرية التي قام بها وقال: « أبعث سلامي المخلص لعموم فئآت الشعب الإيراني الشجاع والمضحي .... إنني أشعر بالفخر والإعتزاز ـ وبعين ملؤها الأمل وقلب مفعم بالحب لكم أيها الشعب العزيز ـ تجاه الأهداف الكبرىٰ وهي إسقاط نظام الملك وطي سجل نظام الملكية وإقامة

حكم الجمهورية الإسلامية .... »[1] وفي هذا اليوم نفسه أجرىٰ ممثلوا ومراسلوا التلفزيون السويدي وإذاعة « بابيولار ميلان » الإيطالية وصحيفة « صوت اللوكسمبورغ » مقابلة صحفيةً مع الإمام الخميني ، حيث سأله مندوب التلفزيون السويدي عن نتائج المسيرات الكبرىٰ التي خرجت يومي التاسع والعاشر من شهر محرم ، فأجاب قائد الثورة « المظاهرات الكبرىٰ التي أُقيمت في جميع أنحاء إيران كانت إستفتاءً شعبياً عاماً وحياً بشأن الإطاحة بالملك ، والنتيجة هي أن الملك يفتقد الآن ـ وفي أعين الجميع ـ المشروعية الدستورية ويجب التعامل معه علىٰ هذا الأساس فيما يأتي »[2].

ولكن أقطاب النظام وأنصار الملك واصلوا سياساتهم القمعية وأساليبهم الوحشية والدكتاتورية في التعامل مع الشعب بدلاً من تغييرها وإحترام آراء الشعب وأفكار الرأي العام ، ففي اليوم الحادي عشر من شهر محرم هاجم جلاوزة النظام الملكي بقسوة بالغة مظاهرات الأهالي في مدن آباده ، كرمانشاه ، ورضائية (أرومية) وقتلوا وجرحوا عدداً منهم ، فيما أفادت الأخبار الواصلة أن الإشتباكات التي شهدتها مدن إصفهان ونجف آباد يوم العاشر من محرم كانت أشد وأوسع مما ذكرته الأخبار المتناقلة بعيد وقوعها ، فقد أصاب جلاوزة النظام المئات من الأهالي في مدينة أصفهان بنيران إسلحتهم من الأرض ومن طائرة عمودية كانت تحلق في أجواء المدينة ، كما إعتقل عملاء منظمة الأمن الملكي « السافاك » عدداً من المتظاهرين وجرحوا آخرين خلال هجومهم عليهم ، كما تم نهب وتخريب العديد من منازل الأهالي ومحلاتهم التجارية .

وقد أصدر قائد الثورة بياناً أعرب عن أسفه من الممارسات الوحشية التي إرتكبها النظام وقال : « ... إن الملك يرىٰ نفسه مخلوعاً عن عرشه الوهمي ويعتبر أن مواصلة حكمه غير ممكن في ظل الإستفتاء العام الذي أجراه الشعب يومي التاسع والعاشر من شهر محرم ، ولذلك فهو لا يتورع عن إرتكاب أي جريمة وحشية ... إنني أقدم التعازي للأخوات في كل أنحاء البلد علىٰ المصيبة النازلة بهم ... وأعلن يوم الاثنين ١٧ محرم الحرام يوم حداد عام

١ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ٦١.

٢ ـ المصدر السابق ص ٦٤.

بمناسبه يوم سابع الشهداء»[1] .

وفي الوقت الذي كانت أخبار المذابح البشعة التي إرتكبها النظام الملكي في مدينتي كرمان وسبزوار يوم الأربعاء (١٢ / محرم / ١٣٩٩ هـ ق) قد إنتشرت للتوّ نقلت إذاعة صوت أمريكا تصريحاً للرئيس الامريكي الأسبق ريتشارد نيكسون يقول فيه : « إذا سقطت الحكومة الإيرانية الحالية فسيحل محلها نظام جديد يحسن الظن بالإتحاد السوفيتي لذلك يجب علىٰ أميركا أن تقدم دعماً فعالاً للملك ...»[2] ، ولكن مثل هذه التصريحات الداعمة للنظام الملكي عجزت عن إضعاف الروح الثورية الإسلامية للشعب بل إنها أدت إلىٰ ترسيخ إعتقاده بعمالة هذا النظام ، يقول آخر سفير امريكي في طهران بهذا الخصوص : « كان الناطقان الرسميان باسم البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية يؤكدان ـ بمناسبة وبدون مناسبة ـ علىٰ إستمرار الدعم الأميركي للملك ضمن أجوبتهما علىٰ أسئلة المراسلين ، ولكن الأمر أصبح روتينياً إلىٰ الدرجة التي كان يُنظر إلىٰ تكراره في وسائل الإعلام الامريكية علىٰ أنه مجرد « طريقة » ، وقد الحق تكرار هذه التصريحات المعلنة للدعم الفاقدة للمحتوىٰ الأذىٰ بالملك نفسه وقد قال لي مرة أن تكرار الناطقين الرسميين الاميريكان لهذا الأمر وطريقة تعامل الصحافة معه يضره أكثر ويصوره كأنه عميلٌ منصبٌ من قبل امريكا»[3] .

وكان الأهالي يواصلون مظاهراتهم وأصوات تكبيراتهم تدوي في أجواء ليالي شهر محرم فيما كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تكشف في الواقع عن إستمرار تنامي الثورة وإزدياد وعيها . قبل يومين من هذا اليوم هاجمت عناصر الحاكمية العسكرية في مدينة مشهد المقدسة مستشفىٰ الملك رضا (الإمام الرضا حالياً) وسفكوا دماء عدد من الأطباء والممرضين لتصب في بحر دماء شهداء الثورة الإسلامية كما أدت حالة الرعب التي سيطرت علىٰ المستشفىٰ إلىٰ إصابة عدد من المرضىٰ بالسكتة القلبية ووفاتهم إثر ذلك ؛ كما زاد استشهاد وجرح عدد من الأهالي في مدن يزد ، كرمانشاه ، خوانسار وكرمان في هذا

---

١ ـ « صحيفة نور » ج ٤ ص ٦٧ .

٢ ـ كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٣٩ .

٣ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٤٦ من الترجمة الفارسية .

اليوم إلىٰ المزيد من تأجيج نيران الثورة ، أما في مدينة قم المقدسة فقد نفذ المجاهدون حكم القصاص العادل بحق مجموعة من عملاء النظام فيما هاجم أهالي نجف آباد مركز شرطة المدينة ، كما تم أغتيال رائد شرطة في مدينة همدان .

وفي غضون ذلك أصدرت المنظمات والأحزاب بيانات عديدة في إدانة المذابح الأخيرة وتم إلصاق عدد منها علىٰ أبواب وجدران المساجد والمدارس الدينية والجامعات، فيما أصدر مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة بياناً مشتركاً أعلنوا فيه يوم السابع عشر من شهر محرم يوم حداد وطني عام تبعاً لما أعلنه قائد الثورة[1] .

وقد خفض العاملون الشجعان في شركة النفط إنتاج النفط الإيراني من معدل ستة ملايين برميل يومياً إلىٰ مليون برميل وهو المقدار الذي كان يلبي الحاجة الداخلية ، الإمام الخميني يشيد في الخطبة التي ألقاها هذا اليوم بإضراب العاملين المسلمين في شركة النفط عن العمل ويقول : « ... إنني أوجه الآن بياناً للعاملين في شركة النفط وهو :- إن واجباً شرعياً إلهياً يقع اليوم علىٰ عواتقكم وهو أن تعمموا إضرابكم عن العمل وتجعلوه شاملاً ولا تسمحوا بتصدير النفط للخارج ...» .

ويوماً بعد آخر كانت هزيمة الحكومة العسكرية في مواجهة مسيرة الثورة الإسلامية المتنامية تتأكد وتزداد وضوحاً فيما كانت السفارة الامريكية تسعىٰ للسيطرة علىٰ الأوضاع والتحركات السياسية من خلال دراسة العديد من الخطط والخيارات المختلفة ، يقول السفير الامريكي في طهران في رسالة بعثها إلىٰ رؤوسائه في واشنطن تكشف تخبطهم وتحركاتهم الإرتجالية : ... نحن لا نرىٰ في دستور سنة (١٩٠٦ م) ولا في ملحقه المصوب في سنة (١٩٠٧ م) أي إشارة إلىٰ المجلس الملكي ... ويمكن أن تقول لنا ما الذي يحدده الدستور الإيراني بشأن منصب نائب الملك أو المجلس الملكي ... »[2] ثم يقول في تقريره لليوم اللاحق (١٣ / ١٢ / ١٩٧٨م) : « ... إن المجلس الملكي المشار إليه في الدستور

---

١ ـ كانت الصحف في تلك متوقفة عن الصدور بسبب إضراب العاملين فيها عن العمل ولكن مراسليها كانوا ينقلون تقاريرهم إلىٰ مكاتب صحفهم ، والحوادث الإيرانية المرتبطة بهذه الفترة منقولة من أرشيف مكاتب هذه الصحف وكتاب « العامان الأخيران » .

٢ ـ وثائق وكر الجاسوسية ، ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ ٢) ص ٧٩ .

يهدف في الأساس إلىٰ توجيه وجود منصب نائب الملك ، وترىٰ الجبهة الوطنية أنّ علىٰ الملك أن يشكل المجلس الملكي أولاً ثم يعرفه لا أن تتولىٰ الملكة مسؤوليات نائب الملك بل يلزم أن تقدم إستقالتها وتفرض (صلاحياتها) للمجلس الملكي ...»[1] .

ويكشف تقرير نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » بتأريخ (١٥ / ١٢ / ١٩٧٨ م) عن قضايا وتحركات أُخرىٰ فقد ورد في جانب منه ما ترجمته : « لقد بدأ الملك بتحرك جديد مرةً أُخرىٰ لوضع حدٍّ لسفك الدماء وتشجيع قادة المعارضة علىٰ الاشتراك في حكومة إئتلافية ، والهدف هو تشكيل حكومة إئتلافية تحظىٰ بقاعدة شعبية عريضة ، وقد إلتقىٰ الملك اليوم (١٤ / ١٢ / ١٩٧٨ م) علي أميني الذي كان رئيساً للحكومة قبل (١٧) عاماً ثم تباحث مع كريم سنجابي (٧٣ سنة) زعيم الجبهة الوطنية أكبر المجاميع السياسية المعارضة ، ولكن يبدو أن أيّاً من هذين اللقائين لم يثمرا عن نتيجة محددة ...» .

وتزامناً مع تصاعد مظاهرات الشعب الإيراني المجاهد في شهر محرم كان حكّام الدول الصغيرة في منطقة الخليج الفارسي من التابعين للغرب يشعرون بالخطر وهم يرون أداة امريكا في إقامة الإستقرار الذي تريده في المنطقة تشرف علىٰ السقوط ولذلك كانوا يعلنون تضامنهم مع الملك الإيراني الواحد تلو الآخر في محاولة لبعث الأمل في قلبه ، ففي تأريخ (٩ / ١٢ / ١٩٧٨ م) صرح وزير الخارجية البحريني أن بلده يؤيد « تصريحات الملك الإيراني ويدعم مساعيه لإخماد معارضيه ! »[2] ، تلاه وزير الخارجية الإماراتي الذي أعلن في تأريخ (١٣ / ١٢ / ١٩٧٨ م) تأييد بلاده لبقاء الملك علىٰ رأس السلطة في إيران ، وأعقبه ناطق حكومي قطري ليصرح قائلاً في تأريخ (١٤ / ١٢ / ١٩٧٨ م) : « إن بقاء الملك الإيراني قوياً مهمٌ جداً لحفظ إستقرار المنطقة ويسر بلدان المنطقة أن

---

١ ـ المصدر السابق ص ٨٣. ويبدو أن السفارة الأميريكية في طهران كانت تعاني حالة من التخبط تجاه خطة البيت الابيض لعزل الملك وتشكيل مجلس ملكي يخلفه في الحكم ولذلك فهي تستفسر من وزارة الخارجية الأميريكية طالبةً توضيحاً لهذه الخطة ، وقد نشرت وكالات الأنباء العالمية نبأ قرب تشكيل المجلس الملكي في إيران بتأريخ (٥ / ١٢ / ١٩٧٨ م) ، ولكن وكالة الأنباء الإيرانية نفت إلينا بعد تسعة أيام نقلاً عن وزارة الإعلام والسياحة الإيرانية .

٢ ـ راكع كتاب « تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ١٩٨ نقلاً عن وكالة اليونايتدبرس .

تدعمه !»[1]، وفي تأريخ (١٦ / ١٢ / ١٩٧٨ م) صرح وزير الخارجية العماني قائلاً : « إن سلطنة عمان تدعم الملك الإيراني لأن عزله يحمل تهديدات ليس لإيران وحدها بل لعموم المنطقة الخليجية»[2].

ولكن كل الجهود المكثفة التي كانت تبذلها امريكا وحماة الملك خلف الكـواليس بهدف حفظ حكمه لم تـثمر شـيئاً لأن الثـورة الإسـلامية إنـطلقت مـن أعـماق الشـعب الإيراني المسلم الذي كان يصغي بكل وجدانه لتوجيهات قائده الرباني وهـو يـقول : « ... نحن نريد أن نكون أحراراً مستقلين ندير بلدنا بأنفسنا، فهل ثمة غـموض فـي ذلك وفـي مطالبتنا بأن تكون مسؤولية إدارة بلدنا بأيدينا لا بأيديكم وبأيدي خدمتكم ؟ ! » .

١ ـ المصدر السابق ص ٢٠١ نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية .
٢ ـ المصدر السابق ص ٢٠٣ نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية أيضاً .

الخطاب رقم ـ ٨٦

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما قُتل عماربن ياسر في معركة صفين وهو في جيش أمير المؤمنين خلال حربه ضد معاوية، أثار مقتله أحاديث بين أفراد جيش معاوية تقول إن النبي قد قال لعمار: «تقتلك الفئةُ الباغية»[1] وقد قتلته عساكر معاوية فهي إذن الفئة الباغية، فكان ردّ معاوية هو أن قاتل عمار أمير المؤمنين نفسه فهو الذي أرسله للحرب التي قتل فيها فهو الذي قتله إذن! وعليه فأن جيش أمير المؤمنين هم الفئة الباغية!! ومنطق كارتر هو نفس منطق معاوية فهو يقول: ـإن هؤلاء ـ علماء الإسلام ـ هم الذين يدفعون الناس للقتل[2]! فلنناقش قوله لنعرف هل يعبر عن منطق سليم أم أنه نظير منطق معاوية بل وأقبح منه؟!

---

١ ـ راجع بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٦، ص ٣٥٤.

٢ ـ في تأريخ (١١ / ١٢ / ١٩٧٨) صرح كارتر وبكل وقاحة قائلاً «إن العلماء هم الذين يدفعون الناس للقتل»، رغم أنه كان قد أرسل المئات من مرتزقة وكالة المخابرات المركزية الأمركية لمساعدة جلاوزة الملك في قمع وقتل الشعب الإيراني.

مع حلول اليوم الأول من شهر محرم أخذ أبناء الشعب الإيراني يعلنون سخطهم علىٰ حكومة الملك ضمن إقامتهم لمراسم العزاء الحسيني ، وفي يومي التاسع والعاشر[١] أقاموا مسيرات شعبية تحلت بالهدوء الكامل أعلنوا فيها رفضهم لسلطنة الملك محمد رضا الذي لا يعترف للأهالي بأي حقٍ في التعبير عن الرأي ولذلك أمر في اليوم التالي بقتلهم ! هل تعارض هذه المسيرات السلمية التي خرج بها أبناء الشعب وقرروا بها مصيرهم منطق كارتر ؟ ! وهل يعتبرها تحركاً ويقول لا يحق لأي شعب أن يقرر مصير بلده ؟ وهل يفسر كارتر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه يعني سلب حق تقرير مصيره رغم أن هذا الإعلان الذي أمضاه هو أيضاً يصرح بأن الحق الأول للإنسان هو حق حرية التعبير عن الرأي وتقرير المصير ؟ وهل أنه فهم من هذا الإعلان عكس ما يصرح به ؟ أم أنه فهم منه أن سلب هذا الحق مختص بإيران وحدها فيما يحق لغيرها التمتع به ، فلا يحق لإيران التمتع بالحرية وحقوق الإنسان لأن لكارتر مصالح فيه كما يقول في بعض تصريحاته[٢] ؟ ! كأنه يقول : ـ إن إيران تشكل منطقة إستراتيجية بالنسبة لبلدنا أميركا ولذلك لا ينبغي أن نتحدث عن حقوق الإنسان ورعايتها فيها ! فهل يرضىٰ العالم بهذا المنطق وهل يقنع عقلاء الدنيا بمشروعية سلب حرية شعبٍ ما لمجرد أنّ لأميركا مصالح في بلده وأن عليه أن يلتزم الصمت لكي تنهب أميركا وأُمثالها كل ثرواته ؟ ! أما بالنسبة لقوله إن هؤلاء (العلماء) يدفعون الناس للقتل ، فقد أقام الأهالي خلال هذين اليومين مظاهرات سلمية هادئة لم يسمحوا بإثارة أي إضطراب فيما وأثبتوا بذلك أن الشعب الإيراني قادرٌ علىٰ السيطرة علىٰ شؤون بلده وتقرير مصيره بصورة عقلائية سليمة ، وقد أدىٰ ذلك إلىٰ تجدد إرتكاب المذابح ضد الأهالي مُنذ ليلة الحادي عشر (من شهر محرم[٣] فما هوالسبب ؟ ! هل يمكن تكرار

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) علىٰ الخطبة رقم (٨٤) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٤) علىٰ الخطبة رقم (٧٨) .

٣ ـ أدىٰ إطلاق جلاوزة الحكومة العسكرية نيران أسلحتهم علىٰ الأهالي في ليالي شهر محرم إلىٰ استشهاد أعداد كبيرة منهم وقد تحدثت صحيفة إطلاعات الإيرانية عن ذلك وقالت في تقرير نشرته بتأريخ (٦ / ١ / ١٩٧٩) : « يتباين عدد القتلىٰ الذي يذكره الأهالي والعوائل والعلماء والزعماء الوطنيون كثيراً عن العدد الذي تعلنه الحكومة وقد إستطاع مراسلنا الحصول علىٰ أسماء القتلىٰ التي تم تسجيلها في سجلات الطب العدلي ومقبرة جنة الزهراء والمحاكم ما بين اليوم الأول من شهر محرم إلىٰ نهاية عمر حكومة أزهاري العسكرية ، .... » ثم نقلت أسماء عدد كبير من شهداء ليالي محرم ، وإستناداً إلىٰ تقرير وكالة

««

المغالطة التي رددها معاوية في معركة صفين والقول أن العلماء دفعوا الناس للحرب وقتال هؤلاء فدافع هؤلاء وبذلك قتلوهم أي أنّ القاتل هو الذي أرسلهم للحرب ! هذا هو منطق معاويه وهذه هي المغالطة التي رددها ومنطق هؤلاء أقبح من منطقه . لأن الأهالي هنا لم يذهبوا للحرب بل إنطلقوا في مظاهرات سلمية في شوارع طهران والمدن الأُخرىٰ وهم يعلنون : ـ لا نريد الملك . فهل هذه حرب وقتال يعلنه الشعب الذي يطالب بأن يكون تقرير مصير بلده بيده ويطالب بحقوقه الإنسانية ؟ ! إن العلم كافة يؤيد حرية كل إنسان تجاه تقرير مصيره التعبير عن رأيه ، ويؤيد حق كل شعب في تعيين سلطان بلده أورئيس جمهوريته أو حكومته ، أو فيجب إستناداً لحقوق الإنسان إمضاء أي شكل من الاشكال إدارة البلد يريده أبناؤه وعلىٰ جميع الحكومات الإقرار بذلك ، وهذا الذي جرىٰ يومي التاسع والعاشر من شهر محرم لاغير وقد شاهده عياناً جميع مراسلي الصحافة الذين زاروا إيران وتفرجوا علىٰ ما جرىٰ فيها حيث خرجت الملايين من أهاليها في مسيرات سلمية شارك فيها الصغار والكبار والنساء والرجال وطافت الشوارع ـ في جميع أنحاء البلد ـ وبهدوءٍ كامل وكانت كلمتهم واحدة هي : ـ لانريد هذا الملك .

لنفرض إن الملك رجلٌ صالحٌ للغاية ـ مجرد فرض ـ وسليم ومتفانٍ في خدمة الشعب ! ولكن إذا لم يرغب الشعب في أحد خدامه فيجب أن يرحل . لنفرض أنه حفظ مصالح البلد وأنه يريد إعطاء الحريات العامة وتحقيق الإستقلال للبلد وإيصاله إلىٰ التحضر الحديث ؛ لنفرض صدق عزمه في القيام بكل ذلك لكن أهالي البلد يعلنون رفضهم لبقائهِ سلطاناً عليهم وعدم رغبتهم في هذا الخادم ويطالبون برحيله لكي ينصبوا خادماً آخر محله ، فهذا حقهم لأن تقرير مصير البلد هو حقٌ لأهله . فحتىٰ لو فرضنا أنه إنسان يتحلىٰ بالروح الإنسانية مثل سائر البشر فرغم ذلك يحق لأهالي البلد أن يقولوا : ـ لانريد هذا الخادم والإنسان الصالح الذي يريد تحويل بلدنا إلىٰ جنة عالية ، ولانريده أن يفعل ذلك ، أليس من حقوق الإنسان تقرير لكل فرد لمصيره بنفسه ؟ ! وأبناء الشعب ـ وعملاً بهذا الحق ـ رفضهم لهذا الخادم . وهذا الأمر يصدق علىٰ فرض كونه خادماً لمصالح الشعب في حين أن واقع الأمر هو أنه خادمٌ للأجانب وقد دمّر بلده لأجلهم وضيّع كل ما لدينا ودمر كل

«« الأسيوشيتبرس فقد قتل أربعون من أهالي مدينة شيراز في يوم (١٤) محرم سنة ١٣٩٩ فقط ، راجع ص ٢٠٢ من كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » .

ثروات البلد التي يمكن للشعب الإنتفاع بها ، فهو أما نهبها لنفسه أو قدمها للأجانب أونقلها للخارج وكنزها في البنوك الأجنبية[1] مثلما فعل أبوه الذي سرق جواهر إيران ورحل بـها ولكن الإنجليز سلبوها منه في وسط الطريق .

أجل لقد نهب ثروات إيران لنفسه أو أعطاها لهؤلاء الستين ألفاً من المحسوبين عليه من اقربائه او أصدقائِهِ[2] ، أو قدمها لأسياده من كارتر وأميركا وأمثالها ، وبذلك دمر جميع الثروات في إيران التي يحتاج بناؤها ـ حتىٰ إذا رحل الملك ـ وإعادتها إلىٰ ما كانت عـليه قبل مجيء الملك محمد رضا وأبيه للحكم إلىٰ عشرة أو خمسة عشر عاماً يـبذل خـلالها الصالحون جهوداً مضنية ، فلا تتصوروا أن هذا البلد الذي أوصله الملك إلىٰ حافة الإفلاس سيتحول فور رحيله إلىٰ جنة عالية ، فقد دمره وحوله إلىٰ مجموعة من الخـرائب إذْ ليست فيه زراعةٌ جيدةٌ وأراضيه الخصبة وغاباته ليست بأيدي شعبه وقد ضيعوا ثـروته المـائية والسدود التي أقاموها سخروها لخدمة مصالح الأجانب[3] ، لذلك فأن إعادتها إلىٰ ما كانت عليه قبل مجيء هذا الرجل يحتاج إلىٰ مدةٍ طويلة علىٰ الشعب أن يتحمل فـيها الصـعاب

---

١ ـ لا يمكن التوصل إلىٰ رقم دقيق بشأن ثروة الملك في البنوك الأجنبية بسبب الإلتزام بحفظ سرية مثل هذه الحسابات ، لكن صحيفة « نيويورك تايمز » كتبت بعد فرار الملك من إيران تقول : « لا يمكن مقارنة ثروة الملك الإيراني سوىٰ بثروة أشخاص مثل « راكفلري » أو الملك السعودي أو عائلة الصباح الحاكمة بالكويت » . وذكرت في محل آخر أن ما يملكه الملك من عملة صعبة في البنوك الأميريكية وحدها يتجاوز المليار دولار ، كما أعلن أصحاب المصارف الاميريكية أن ما بين مليارين إلىٰ أربع مـليارات دولار تـم تحويلها إلىٰ أميركا خلال العامين الأخيرين من عمر النظام الملكي ومعظمها بأسماء الملك وعائلته الملكية ، وتزيد قيمة أملاك الملك الإيراني خارج إيران (في إستراليا ، إيطاليا ، فرنسا ، أميركا) علىٰ (٢٠) مليار دولار ، للمزيد من المعلومات راجع كتاب « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » تأليف الجنرال حسـين فردوست ج ١ ص ٢١٦ وصحيفة إطلاعات الصادرة بتأريخ (١٨ / ١ / ١٩٧٩ م) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٨) علىٰ الخطبة رقم (٦٥) .

٣ ـ كانت الشركات الأجنبية تستثمر رؤوس أموالها في المجالات الصناعية والزراعية في إيـران ، وقـد وضع النظام الأراضي الخصبة القريبة من السـدود تـحت إستغلال الشـركات الإحـتكارية الأجـنبية أو الشركات المؤسسة من رؤوس أموال إيرانية وأجنبية لكي تقيم المشـاريع الصـناعية والزراعـية ، فـمثلاً بمجرد إنتهاء العمل في سد « دز » وضع نظام الأراضي القريبة منه تحت تصرف شـركت « كـاليفورنيا » الزراعية الأمريكية الكبرىٰ وسيطر الأميريكان علىٰ شبكة توزيع المياه وإستثمار الأراضي بصورة كاملة . وكانوا الأجانب يونشؤون مثل هذه السدود بميزانيات تدفعها الحكومة الإيرانية ، راجع كتاب « الحكومة والحكم في إيران » ص ١٧٥ ـ ١٧٧ وهو بالفارسية .

والمشاق وعلىٰ شبابه وخبرائهِ أن يبذلوا جهوداً مضنية دؤوبة لإنهاء الإضطراب الذي أوجده الملك في هذا البلد وبعد ذلك يمكنهم البدء بجهود الإعمار والتحديث .

إن منطق كارتر يعني أنّ هذه المظاهرات السلمية التي أعلنت الرفض للملك قد عرضت الناس للقتل ، أي أن الواجب عليهم حتماً أن يقولوا : نحن نحب الملك لكي لا يتعرضوا للقتل ! وهو يقول : إن هذه الأقوال تفتقد للمعيار والضابط فلا قيمة لها ! حسنٌ هذه هي كلمتنا وتلك هي كلمته فلنعرضها علىٰ الرأي العام العالمي لنعرف أيهما لاقيمة له ؟ نحن نقول إن هذا الملك وأباه وهذه العائلة قد خانتنا وإرتكبت ولازالت ترتكب الجرائم كل يوم حتىٰ في هذه الساعة حيث نجلس نحن هنا ، وقد أحرقوا مدينة قم الليلة الماضية وأمس وأدخلوا خلال اليومين الماضيين جلاوزتهم للقيام بأعمال التخريب في خراسان وتبريز ويزد وكل مدينة تذكرون إسمها ، هذا هو حال الملك وهذه هي الحقيقة « توبته » التي أعلنها[1] ! وهذه هي الأفعال التي ترون كيف يرتكبها بعد أن خاطب الأهالي بالقول : ـ لا حاجة لتحرككم فقد تبتُ بعد ما وقعتُ في أخطاءٍ ولن أكررها .

ألا يعلم السيد كارتر بما يرتكبه هؤلاء أم أنه يعلم ويتجاهل ؟ وعلىٰ أي حال فهو (الملك) يرتكب هذه الفعال ونحن شعب هذا البلد بسائر فئآته نقول : ـ لانريد هذا الملك فقد خاننا وأجرم بحقنا وقدم ثروتنا لكم ولأمثالكم ونحن نريد أن نكون أحراراً مستقلين ندير بلدنا بأنفسنا فهل ثمة غموض في ذلك وفي مطالبتنا بأن تكون مسؤولية إدارة بلدنا بأيدينا لا بأيديكم وأيدي خدمتكم ؟ ! لاغموض في ذلك ، ثم ألا يحق لشعب بلدٍ أن يعلن رفضه لحاكمه ؟ ! لقد أعلن الشعب يومى التاسع والعاشر من محرم بصورةٍ سلمية هادئةٍ رفضه لهذا الملك وقد رأىٰ العالم أجمع أن الأكثرية الساحقة للشعب الإيراني بمختلف فئآته وفي جميع أسواقه ومدنه وقراه قد هتفت معلنه رفضها لهذا الملك ، وهذا إستفتاءٌ شعبيٌ عام أقامته الجماهير فلو قال الملك بعده : ـ حسناً إن كنتم لا تريدوني فإني راحل وليحل محلي شخص آخر فهل كان سيقع نزاع وحرب حينئذٍ ؟ ! لقد نقض عملياً جميع القوانين الدولية فأعلنت الجماهير رفضها له فدفع حملت الهراوات وجيشه وقواته الأمنية وغيرها لمهاجمة الجماهير ، وزجّ بحملت الهراوات الأوباش ليهجموا علىٰ المدن ويرددوا شعارات « الخلد

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) علىٰ الخطبة رقم (٥٨) .

للملك »[1]!

إذن فالذي حدث هو أن الأهالي أعلنوا بكل هدوء رفضهم له أما هو فقد إنهال عليهم بالضرب والقتل وتخريب منازلهم ومهاجمتهم بالأسلحة الرشاشة داخلها وإحراق المساجد وواجههم بكل هذه الممارسات الوحشية ، وبعد قيامه بكل ذلك واصلتم دعمه قائلين : ـ إن المعترضين علىٰ هذه الأعمال الوحشية والذين تظاهروا بصورة سلمية هادئة مخطئون ولا أساس لموقفهم وأقوالهم ! هذه هي كلمتنا وتلك هي كلمتكم فأيهما تفتقد الأساس والقيمة ؟ ! ماذا هو جواب كل عاقل يسمعها ؟ ! المعيار هو حقوق الإنسان وهي تصرح بأن جميع أفراد الشعب أحرارٌ في التعبير عن معتقداتهم وتقرير مصيرهم بأنفسهم ، وهذا ما يطالب به الشعب الإيراني وأنت تقول خلاف ذلك فأيُ القولين ينسجم مع هذا المعيار ؟ ! وأي أقوالنا لا تستند إلىٰ هذا المعيار ؟ ! أنتم تقولون لنا : ـ إنكم دفعتم الناس للقتل ! وهذا هو عين قول معاوية وغاية الأمر أن قوله أقل بعداً عن المنطق من قولهم ، فهو يقول إن أمير المؤمنين هو الذي أرسل عماراً لحربنا فقتلناه نحن لكن قاتله الحقيقي هو لأنه هو الذي بعثه للحرب ! أو مثل الظالم الذي يقتل المظلوم لأنه ضج مستغيثاً من الظلم ثم يقول إنه انتحر وقتل نفسه فلماذا ضج واستغاث ؟ ! ولماذا يضج الإيرانيون ويستغيثون ؟ ! دعهم يتلقون الصفعات دون أن يتفوهوا بكلمةٍ واحدةٍ ! هذا هو ما يقوله السيد كارتر وما يدعونا له ، أي أن نصمت تجاه كل ما يفعلونه بنا لوقلنا شيئاً تعرضنا للقتل بذلك فنكون قد قتلنا أنفسنا بأنفسنا ! فهل هو سليم منطق هذا السيد الذي يقول إن علىٰ هذا الشعب بملايينه التي تربوا علىٰ الثلاثين أن يصمت تجاه كل هذه الصفعات التي يتلقاها والخيانات والجرائم التي يرتكبونها ضده وتجاه سلبهم حرياته وقيامهم بقمعه ، لأنه إذا تفوه بكلمة واحدة قتلوه ويكون هو المذنب لأنه إعترض بكلمة ! !

---

١ ـ نقرأ فيما نشرته الصحافة في تلك الأيام نماذج لهذه الأعمال الوحشية : « مجموعةٌ من حملت الهراوات من أطراف مدينة كرمانشاه يغيرون علىٰ المدينة ويهاجمون السيارات التي تحمل صور الإمام الخميني » . (إطلاعات ٢٠ / ١ / ١٩٧٩ م) ، « حملت الهراوات يغيرون علىٰ البازار (السوق المركزي) في ساعات منع التجول » المصدر السابق « وحملت الهراوات يحرقون قطيعاً من الأغنام يتشكل من ٥٠٠ رأس عائد لأهالي مدينة ميمة » . (صحيفة إطلاعات ٦ / ٢ / ١٩٧٩ م) ، « الدبابات وحملت الهراوات يهاجمون مدينتي الأهواز ودزفول » (صحيفة كيهان ١٨ / ١ / ١٩٧٩ م ، « حملت ويهاجمون المسافرين في الطرق » (كيهان ٢١ / ١ / ١٩٧٩ م) .

نحن قلنا إنّ عائدات الكميات من النفط المصدر للأجانب لاتنصب في صالح الشعب وقلنا للعاملين في شركة النفط : ـ إضربوا عن العمل ولا تسمحوا بتصدير النفط ، أو أننا أيدنا إضرابهم فهم الذين إضربوا عن العمل ونحن أيدناهم ولازلنا نؤيدهم ونقول لهم لا تسمحوا بتضييع هذا النفط ـ الذي يشكل ثروة لهذا البلد ومستقبله وأجياله القادمة ـ وبتصديره بهذه الصورة التي لاتعود عليكم بأيٍّ شيء . هذا مانقوله لهم ؛ فإلىٰ متىٰ تريدون نهب النفط النفط الإيراني مجاناً[1] ؟ ! فهل أن دعوتنا العاملين في شركة النفط للإضراب عن العمل ومواصلته لمنع ضياع هذه الثروة التي حبا اللّه شعبنا بها وذهاباً إلىٰ جيب السيد كارتر تعني أننا قد أطلقنا أقوالاً غير منطقية ؟ ! وهل حقوق الإنسان تفقد معناها عندما يصل الأمر إليكم ؟ ! فأنتم تأخذون النفط ولا تعطون ثمنه بل تقيمون بدلاً عنه قواعد عسكرية لكم في بلدنا لمواجهة الإتحاد السوفيتي ، فهل إننا ننقض المنطق السليم عندما نقول إن الإضراب عن العمل في ظل هذه الأوضاع إجراءٌ صحيحٌ بل مقدسٌ وواجب ؟ ! أم أن الذي يفتقد المنطق السليم هو قولكم الناهي عن هذه الإعتراضات لكيلا تؤدي إلىٰ قطع النفط عنكم ؟ وأي القولين يستند إلىٰ أساس سليم ؟ ! إن ما نقوله سليم يؤيده كل العقلاء ، فنحن نملك ثروة وأنتم تأخذونها مجاناً دون أن تدفعوا لنا ثمنها ، أجل تصدرون لنا أسلحة لكي يقيم بها هذا الخادم ـ الذي نصّبتموه علىٰ بلدنا من أجل ذلك ـ قواعد عسكرية لكم في بلدنا ، فهل الإعتراض علىٰ هذا غير منطقي ؟ !

لقد ذهب بعض علماء قم إلىٰ آبادان وحققوا في الأمر وإستناداً إلىٰ تحقيقاتهم فقد أتضح أنّ هذه الكمية من النفط يتم تصديرها الآن وتبلغ (٦٠٠) ألف برميل يومياً تُرسل إلىٰ إسرائيل[2] ، بعدما كان حجم التصدير يبلغ عشرة ملايين برميل أو تسعة ملايين برميل يومياً

---

١ ـ الخطاب في الفقرة الأخيرة موجه للرئيس الأميريكي .

٢ ـ أخذ الأهالي يعانون من شحة شديدة في الوقود في ظل حكومة الجنرال أزهاري العسكرية وبسبب سياسات النظام الملكي الذي كان يسعىٰ من جهة وأخرىٰ لكسر إضراب العاملين في شركة النفط عن العمل مستعيناً لتحقيق ذلك بالعساكر وهدفه هو الاستمرار مهدي بازرجان بالتحقيق في وضع النفط الإيراني، وقال في رسالة بعثها له بتأريخ (٣١ / ١٢ / ١٩٧٨): «ويلزم الأمر أن تشكلوا ـ وبما لديك من سابقة وتجارب في إدارة الصناعات النفطية الإيرانية الضخمة ـ هيئةً خماسية من سماحة حجة الاسلام الشيخ هاشمي الرفسنجاني والسيد المهندس كتيرائي وأخرين تنتضمها بأستشارة السادة، لكي تقوم هذه الهيئة «»»

ـ ويُقال أكثر من ذلك ـ، وقد خدعوا تلك المجموعة من العاملين في شركة النفط الذين لم يضربوا عن العمل وقالوا لهم إنّ هذا المقدار المستخرج (٦٠٠ ألف برميل يومياً) ضروري لتلبية حاجة البلد الداخلية فواصلوا عملهم إستناداً لذلك والآن أتضح ـ كما نقلوا ـ هذا المقدار يُصدر إلىٰ إسرائيل[1]. أفلا ينبغي لنا والحال هذه أن نقول: لا يجوز لهؤلاء الذين لم

««« برئاستكم بالتحقيق في الأوضاع في المناطق النفطية والأشراف علىٰ إنتاج النفط مع ضمان الإلتزام بالشروط المذكورة... وعلى العسكر الخروج من المناطق النفطية.... كما يجب منع تصدير النفط الى الخارج الىٰ حين سقوط هذا النظام الفاقد للمشروعية الدستورية، وإيقاف ذلك بصورة وكاملة» وتنفيذاً لأمر الإمام بدأت لجنة مشكلة من السادة الدكتور سحابي، المهندس معين فر، الدكتور باهنر، الدكتور كاظم يزدي والدكتور مهدي ممكن، أعمالها في المناطق النفطية، راجع كتاب «صفحات من التأريخ الإيراني المعاصر» ج ٣ إستئناف النشاط النفطي وتنظيم الإضرابات عن العمل.

١ ـ في بياناته الداعية لتوسيع نطاق الإضراب عن العمل وخاصةً بيانه الصادر بتأريخ (١٥ / ١١ / ١٩٧٩ م)، هدد الإمام الخميني (س) أمريكا أنّها إذا واصلت ضغوطها الهادفة إلىٰ حفظ الحكومة العسكرية فسيتم تنفيذ خطط بشأن الآبار النفطية تحفظ هذه الثروة للأجيال القادمة ، وبتأثير هذه الدعوات بلغ إضراب العاملين في الصناعات النفطية أوسع صوره فأعلن الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية وخلال مقابلة إذاعية وتلفزيونية أن إضراب هؤلاء عن العمل لا يحضىٰ بتأييد المراجع الإسلامية وأنه أدىٰ إلىٰ توقف إنتاج النفط وتعريض البلد إلىٰ شحة مواد الوقود ، ونفس هذه التصريحات كررها الرئيس التنفيذي الجديد لشركة النفط في برنامج تلفزيوني بُث في تأريخ (٢٧ / ١٢ / ١٩٧٨ م) . فبعث العاملون في الصناعات النفطية جنوب إيران رسالةً بتأريخ (٢٥ / ١٢ / ١٩٧٨ م) إلىٰ الإمام الخميني في باريس ومراجع التقليد في مدينة قم المقدسة كذبوا فيها إدعاءات الجنرال أزهاري تلك وقالوا فيها : « لم يتوقف إنتاج النفط ـ ومُنذ بداية الإضرابات إلىٰ الآن ـ بالمقدار الذي يلبي الحاجة الداخلية ، أما الشحة الحاصلة في الوقود داخل إيران فهي ناتجة عن قيام النظام بتصدير (٦٠ ٪) من النفط المنقول إلىٰ مصفىٰ آبادان إلىٰ إسرائيل بعد تصفيته وتحويل المتبقي إلىٰ الجيش المتجبر لتوفير حاجاته من الوقود ثم يحول الزائد عن ذلك إلىٰ الأسواق الداخلية ....لذا نلتمسكم أن تعلنوا بسرعة الحكم الشرعي بشأن الإضراب عن العمل في شركة النفط وتصديره لإسرائيل وأفريقيا الجنوبية والبلدان الأُخرىٰ » .

وفي تأريخ (٢٦ / ١٢ / ١٩٧٨ م) أصدر آية اللّه الگلپايگاني بياناً أعلن فيه وجوب منع تصدير النفط إلىٰ إسرائيل والبلدان الأُخرىٰ وضرورة إنتاج المقدار للحاجة الداخلية . وفي (٢٨ / ١٢) كلف آية اللّه الطالقاني العقيد عزيز اللّه أميني بتمثيله في التنسيق مع الرئيس التنفيذي الجديد لشركة النفط والاشراف علىٰ توزيع المشتقات النفطية وتوفير الحاجة الداخلية منها . وبعد الاتصالات التي أجراها أعضاء مكتب الإمام الخميني مع مجلس الثورة في إيران ودراسة الأوضاع الموجودة أصدر الإمام الخميني بتأريخ (٣١ / ١٢ / ١٩٧٨) بياناً مهماً أمر فيه المهندس مهدي بازرجان بتشكيل لجنة لمواجهة ضغوط الحكومة »»»

يشاركوا الآخرين إضرابهم عن العمل والذين إنخدعوا بادعاء الحكومة أنها تريد هذا المقدار من النفط للحاجة الداخلية ـ لا يجوز لهم الاحجام عن الاضراب عن العمل إذا عرفوا أن هذا المقدار يصدر إلىٰ إسرائيل عدوة القرآن والإسلام ، فهذا عمل حرام يحاسبون عليه أمام اللّه والشعب ، فعليهم جميعاً أن يضربوا عن العمل لكي لا تخرج قطرة نفط واحدة للخارج .

إن الشعب الإيراني مستعد لتحمل البرد القارص من أجل منع اسرائيل التي تحارب الإسلام وتقتل المسلمين من الحصول علىٰ نفطه أو من أجل منع وصوله إلىٰ امريكا وغيرها وهي المسؤولة عن كل هذه الجرائم المرتكبة ضدنا . إنني أوجه الآن بياناً للعاملين في شركة النفط وهو : إنّ واجباً شرعياً وإلهياً يقع اليوم علىٰ عواتقكم وهو أن تعمموا إضرابكم عن العمل وتجعلوه شاملاً ولا تسمحوا بتصدير النفط للخارج . وأقول لكم : ـ لا تخشوا شيئاً إذا ما هددوكم مثلما فعلوا بالأمس مع أولئك حيث قال « صاحب الجلالة » انه يجب محاكمتهم ! فما هو منصبك أيها « الرجيل » لتقول مثل هذا ؟ ! إنك لم تعد ملكاً بل أنت باغ ، فمن يحاكمهم ؟ ! أنت لست ملكاً لكي تصدر الأوامر وحتىٰ لو كنت ملكاً فلا يحق لك طبق مبادىء الملكية المشروطة بالدستور أن تصدر الأوامر وتقول : ـ يجب محاكمتهم ثم معاقبتهم . فلا تخشوا هذا الرجل الذي لجأ إلىٰ كتب تفسير الأحلام وغيرها (يضحك الحاضرون) ، لا تخشوه فهو راحل ، علىٰ العاملين في شركة النفط ان لا يرهبوا هذا الضجيج الذي يثيره هؤلاء وتهديداتهم ولا ينخدعوا بتوسلهم ، لا تخشوا شيئاً وواصلوا إضرابكم عن

«« العسكرية ودعم حركة الإضرابات وقطع تصدير النفط بالكامل حتىٰ اسقاط النظام الملكي ، وجاء في جانب من بيان الإمام : « إذا رفضت الحكومة الغاصبة أياً من الشروط الآنفة الذكر فسيتم قطع إنتاج النفط بالكامل وتلتحق الأقسام المتبقية بالأقسام المضربة عن العمل » وإثر ذلك توجهت اللجنة المعينة من قبل الإمام إلىٰ جنوب إيران ، وفور إطلاعه علىٰ هذا الاجراء أرسل آية اللّه الطالقاني رسالة بتأريخ (١ / ١ / ١٩٧٩) إلىٰ الرئيس التنفيذي الجديد لشركة النفط طلبا منه وضع جميع إمكانياته تحت تصرف اللجنة المعينة من قبل الإمام الخميني . والطريف في الأمر أن السيد شريعتمداري أصدر بعد التطورات الأخيرة بياناً بتأريخ (٣١ / ١٢ / ١٩٧٨) قال فيه : « ... ولهذا يُفوض السيد المهندس مهدي بازرجان صلاحية تشكيل لجنة من طرفنا ! ! لكي تقوم بالتفاوض مع العمال والموظفين الشرفاء علىٰ إنتاج النفط وتوزيعه في الداخل ممثلة للشعب ! لكي نستطيع جعل هذه الاضرابات الكبرىٰ ـ من خلال قيادتها بصورة سليمة ـ عملاً مثمراً مؤثراً ! ! » راجع كتاب « صفحات من التأريخ الإيراني المعاصر » ج ٣ ، وكذلك كتاب « نهضة علماء إيران » ج ٩ ، ص ١١٥ ـ ١٣١ .

العمل والشعب الإيراني معكم، إذ يجب عليه أن يعين الفقراء من المضربين في شركة النفط ويقدم لهم العون مثلما يقدمون له العون، وقد أجزتُ إعطاء سهم الإمام (من الحقوق الشرعية) لهم كما أجيز إعطاء سهم السادة (ذرية الرسول) منها وأنا سيد والسادة وغيرهم راضون بذلك، وكذلك الفقراء راضون بأشباعهم فهم يقومون بخدمة الإسلام وخدمة وطنهم فليُقدم سهم الإمام لهم كما يجب علىٰ الأهالي شرعاً أن يوفروا لهم ما يحتاجونه.

لاتخشوا هذه التهديدات الخاوية فسيرحل هذا الملك غداً ويصبح تعاملكم مع حكومة عادلة ستكون معكم في كل شيء، ونحن الآن أيضاً معكم، فليكف أولئك أقوالهم تلك، فنحن عندما نقول لكم: ـ أضربوا عن العمل ونلزمكم إلزاماً شرعياً بذلك ونحكم بوجوبه، فلأن مصلحة بلدٍ وشعب كامل تقتضي ذلك، فهل يفتقد قولنا هذا للأساس السليم؟! أنتم تقولون: ـ لا تضربوا عن العمل؛ فماذا نفعل إذن؟! هل المراد سوىٰ أن نقدم لكم النفط؟! إن معنىٰ قول كارتر «لا تضربوا عن العمل» هو كأنه يقول: ـ إستخرجوا كل ما في آباركم من النفط وقدموه لنا ولتحل البلوىٰ بأجيالكم القادمة ولا ضير علينا من بقائكم أنتم في أي درجة من الفقر والعوز.

فأيُّ القولين يستند إلىٰ معيار سليم قولنا أم قولكم؟! لقد هدد النظام هؤلاء المضربين عن العمل في شركة النفط) بأنه سيأتي بخبراء في هذا المجال من إسرائيل وأُخرىٰ يقول من الحجاز التي قال أميرها بأنه سيرسل هؤلاء الخبراء، فيكف يتفوه أمير الحجاز بمثل ذلك[1]؟! أليس هو مسلماً كما يدعي؟! أو هو مسلمٌ من يريد نهب ثروات الناس وإعطائها للأجانب؟! إنه لا يفعل ذلك ولن يجرؤ على فعله. وتارةً أُخرىٰ يقولون سنأتي بهؤلاء الخبراء من إسرائيل، فلو جاؤوا بهم فنحن نعلم واجبنا تجاههم، ونعرف كيف نتعامل مع كل إسرائيلي ـ وليس مع كل يهودي فلا يحق لأحد التعرض لليهود الموجودين في إيران فهم في ظل حماية الإسلام والمسلمين، فلا يجوز التعرض لهم ولا للنصارىٰ فهم

---

١ ـ إتخذت السعودية موقفاً معادياً للثورة مُنذ بداية إنطلاقتها، وقد نقلت الصحافة الإيرانية بتأريخ (٢٦ / ٨ / ١٩٧٨ م) «أن وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز دعا جميع الدول العربية إلىٰ دعم الملك الإيراني في مكافحته لمثيري الشغب»!! وفي تأريخ (٤ / ١٠ / ١٩٧٨ م) نقلت الصحافة الإيرانية أن «السعودية سترفع حجم إنتاجها النفطي بمقدار أربعة ملايين برميل يومياً إذا ما استمر الاضراب عن العمل في المنشآت النفطية الإيرانية». ثم أُعلن أن السعودية مستعدة لإرسال خبرائها لتشغيل الصناعات النفطية الإيرانية.

أصحاب أديان معترف بها رسمياً، وقد تعرض أشخاص من قبل الحكومة في الآونة الأخيرة للبهائيين لمقاصد شيطانية فلا ينبغي للمسلمين الانخداع بها فهم يريدون إثارة سائر الفئآت علىٰ المسلمين فلا تتأثروا بذلك، وعارضوا كل أمر ترون الحكومة تتدخل فيه لأنها لا تريد بكم الاّ سوءً ـ.

إذا جاء الاسرائيليون إلىٰ إيران وأرادوا تصدير النفط فأن واجب كل المسلمين القيام بطردهم وقتلهم جميعاً فهم محاربون للإسلام والمسلمين ولو إستطعنا لقطعنا دابرهم جميعاً، وإذا وضعوا أقدامهم علىٰ الاراضي الإيرانية ـ ولو واحد منهم لا أكثر ـ وجب علىٰ الشعب الإيراني أن يفنيهم. فهل يأتي الإسرائيلي إلىٰ إيران ؟ كلا إنه أجبن من يجرأ علىٰ ذلك، إنهم يسعون لارعابكم فلا تخشوهم وواصلوا إضرابكم عن العمل وعلىٰ الشعب أن يتضامن معهم فهذا أمر واجب وقد أجزت إعطاء سهم الإمام[1] لهم فعلىٰ الشعب أن يوفر لهم إحتياجاتهم بصورة أفضل مما كانت تفعله الحكومة ولتقطع هذه رواتبها عنهم فلا ضير.

فهل إذا قلنا لهم: ـ واصلوا إضرابكم ولا تسمحوا بتصدير نفط الشعب إلىٰ الخارج دون حساب، فإن قولنا هذا لا يستند إلىٰ اساس صحيح ؟ ! في حين أن الذي يستند إلىٰ المعايير السليمة هو قولكم لنا: ـ تحملوا الضرب وقدموا لنا ثرواتكم دون أن تتفوهوا بكلمةٍ واحدة إعتراضاً حتىٰ علىٰ هذه المذابح ! لقد أضرب الناس عن العمل في مدينة مشهد ـ مثلما هو الحال في سائر المناطق ـ فقام هؤلاء الأشرار بمهاجمة إحدىٰ المستشفيات وإرتكبوا كل تلك الجرائم فيها[2]، فاحتج العلماء علىٰ ذلك وإعتصموا في إحدىٰ

---

١ ـ بتأريخ (٩ / ١٠ / ١٩٧٨م) أصدر الإمام الخميني بياناً موجهاً لعلماء الإسلام جاء في جانب منه: « أطلب ـ ببالغ الاحترام ـ من السادة الموقرين أن يعينوا في جميع المدن وتوابعها لجاناً موثقة للقيام بمهمة توفير احتياجات المحتاجين بسب إصابتهم بجروح أو فقدان الكفيل أو بسبب المشاكل الاقتصادية الناشئة في الاضرابات المحققة عن العمل وما سببته لهم من صعاب معيشية، فينبغي تأمين ما يحتاجونه ـ بالمقدار الممكن ـ لكي يمكنهم مواصلة إضراباتهم عن العمل وتوجيه ضرباتهم الموثرة للعدو ».

٢ ـ في تأريخ (١٤ / ١٢ / ١٩٧٨م) هاجم جلاوزة الحاكمية العسكرية مع مجموعة من حملة الهراوات الأوباش مستشفىٰ الملك رضا (الإمام الرضا (ع) حالياً) وقتولا مجموعة من الأطباء والممرضين كما توفي عدد من المرضىٰ بالسكتة القلبية إثر أجواء الرعب التي أوجدها الهجوم الغادر. وإحتجاجاً علىٰ ذلك إعتصم علماء مدينة مشهد في المستشفىٰ مطالبين الحكومة بمحاكمة منفذي هذه الجريمة. كما أدان الأطباء في مدينتي الأهواز وشيراز هذه الجريمة البشعة من خلال تظاهرات خرجوا بها في تأريخ (١٩ / ١٢ / ١٩٧٨م).

المستشفيات وتابعهم الأهالي في هذا الموقف وإعتصموا في المنطقة المحيطة بالمستشفىٰ وبلغ عددهم قرابة المائة ألف ـ كما نقل ـ ، فاذا إعترض هؤلاء قائلين : ـ لماذا تضربونا وتقتلون أبنائنا وتهاجموننا في منازلنا وتغيرون علىٰ أسواقنا ـ فقوىٰ حفظ « النظام » تشن غارة علىٰ السوق وقوىٰ « الأمن » تقتل الناس وتدمر كل مجالات حياتهم وأنتم تسمونها قوات « حفظ الأمن والنظام » ـ إذا أعلنوا أنهم لن ينهوا إعتصامهم حتىٰ تتوقف هذه الجرائم ، فهل أن موقفهم هذا غير منطقي ؟ ! أما المنطقي فهو قولكم لهم : ـ إجلسوا دونما حركة وأكتفوا بالتفرج ليأتي حملة الهراوات ويضربوا ويقتلوا دون أن تتفوهوا بكلمة فجميع هؤلاء المضربين يجب (قتلهم) ! ! كلا إن حملة الهراوات هؤلاء هم مهدورو الدم ويجب قتلهم جميعاً فهم مصداق للمفسد في الأرض ويقومون الآن بالافساد في الأرض فكل من ثقف منهم أحداً فليقتله .

هل نحن الذين نقول : نريد الدفاع عن وطننا وعن أنفسنا نفتقد للمنطق والمعيار السليم ، أما أنتم الذين تولون لنا : ـ إصمتوا تجاه كل ما إرتكبه حملة الهراوات ، فإنكم تقولون حقاً ؟ ! لقد أجرىٰ أحد السادة هنا دراسة ـ كتب لي تقريراً عنها ـ بينت أنه بعد كل مرة يعلن فيها كارتر دعمه للملك تقع مباشرة هجمات ومذابح في إيران وذكر أرقاماً دالة علىٰ ذلك تستند إلىٰ تواريخ تصريحات الدعم والمذابح ، وبعد العاشر من محرم صرح كارتر مجدداً بدعمه لمحمد رضا فقام هذا مباشرة بإرتكاب المزيد من المذابح الجماعية ! ! إذن فأنت تمهد له بهذا الدعم إرتكاب المذابح ، أي أنك تشجع قاتلا ومجرماً تاصل فيه الاجرام وتدعمه ، ومع ذلك فتصريحاتك وأعمالك مستندة لمنطق سليم أما نحن الذين نعترض علىٰ ذلك فاعتراضنا لا يقوم علىٰ أساس ! ! عليكم أن تغيروا ما بأنفسكم .

وعلىٰ أي حال ، فمصائبنا ليست واحدة ولا إثنتين ، وبلدنا اليوم مبتلىٰ بتسلط هذا الشخص وبدعم هذه الحكومات ، ولكن يتقنوا من حتمية إنتهاء كل هذه الأوضاع فقد تقطعت جذورها (الحاضرون : إن شاء الّله) إن شاء اللّه .

أرجو من اللّه تبارك وتعالىٰ أن يتفضل عليكم جميعاً بالتوفيق (الحاضرون : آمين) وأن يتلطف علىٰ الشعب الإيراني بالسلامة والموفقية (الحاضرون : آمين) ويمنّ علىٰ الإسلام والمسلمين بالنصر (الحاضرون : آمين) .

هوية الخطاب رقم ـ ٨٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢١ محرم ١٣٩٩هق الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع : واجب الشعب بشأن إيواء الجنود الفارين وإعانة المضربين عن العمل في المنشآت النفطية.

المناسبة : إتساع نطاق الإضرابات العامة عن العمل وتخبط النظام الملكي والجيش.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد مضي عشرين يوماً علىٰ صدور بيان الإمام الخميني الذي أوجب علىٰ الجنود والعسكريين الفرار من معسكراتهم والإلتحاق بصفوف الشعب، أصبح بالإمكان مشاهدة قوة آثاره الإيجابية علىٰ مسيرة الثورة حيث كانت أعداد الفارين من المعسكرات وأعداد العسكريين الملتحقين بصفوف الثورة الشعبية في إزدياد مستمر، يقول وزير الداخلية في الحكومة العسكرية الجنرال قره باغي عن هذا الموضوع: « وعلىٰ أي حال فقد كان أفراد القوات المسلحة يعلمون ولاشك بأن القوانين العسكرية تفرض عقوبات شديدة تصل حد الاعدام علىٰ التمرد وعدم إطاعة الأوامر العسكرية ولكن رغم ذلك كان عدد الغائبين والفارين منهم يزداد كل يوم، حتىٰ وصل معدل عدد الفارين في كل يوم ألف عسكري عندما تم تعييني لعضوية هيئة الأركان العليا للجيش، وهذا الرقم مدون في الملف الخاص الموجود في الدائرة الأولىٰ التابع لهيئة الأركان وقد إزداد هذا الرقم ليصل في أواخر الأزمة إلىٰ معدل (١٢٠٠) فار يومياً .. »[١].

وفي الخطبة التي ألقاها الإمام الخميني في هذا اليوم يشير قائد الثورة إلىٰ هذا الموضوع ويعطي توجيهاته بشأنه قائلاً: « ... لقد قلنا للجنود وأمرناهم بالفرار لأن الخدمة

---

١ ـ « إعترافات جنرال » ص ١١٣.

في هذا الجهاز الحاكم خدمة للظلم ، وقد فرَّ الكثيرون منهم لكن ظهرت بعض المشاكل فأكثرهم فقراء ولا مأوىٰ لهم ... لذا يجب علىٰ الأهالي شرعاً حيثما كانوا أن يبادروا لأيوائهم وتوفير مصاريفهم ، فهم مكلفون بتهيئة منازل متواضعة لايوائهم شريطة أن تخفيهم ونحن أيضاً نجيز صرف الحقوق الشرعية في سبيل إعانتهم ... » .

وقبل أيام من هذا التاريخ أصدرت « الجمعة الإيرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان » وحركة « نهضة الحرية الإيرانية » وحركة « نهضة إيران الثورة » وحركة « التحرك » و« جمعية الحقوقيين الإيرانية » و « الإتحاد الإسلامي للأطباء » و « الإتحاد الإسلامي للمعلمين » و « الإتحاد الإسلامي للمهندسين » ومجموعة من الشخصيات العلمائية الدينية والسياسيين ، بياناً مشتركاً دعوا فيه قادة الجيش وضباطه وجنوده إلىٰ الإلتحاق بصفوف الشعب .

وكانت تأثيرات بيان الإمام الخميني والشعارات المستوحاة منه التي كان المتظاهرين يرددونها عند إقترابهم من العسكريين ، تزيدُ في رغبتهم في الانفصال عن الطاغوت والإنضمام لصفوف الشعب ، وقد إستطاع الشعار المثير والمحرك القائل « يا أخي العسكري لِمَ تقتل أخاك » النفوذ إلىٰ أعماق العسكريين دافعاً أفواجاً منهم كل يوم للتخلص من ظلمات خدمة الظلم والانتقال إلىٰ أنوار طاعة الإمام ، في جانب آخر من حديثه المتقدم عن هذا الموضوع يقول الجنرال قره باغي : « ... وبعد مدة وعندما كنتُ أُذكر الحاضرين في إحدىٰ إجتماعات هيئة قادة الجيش ـ بمشكلة الغائبين والفارين ، مؤكداً علىٰ ضرورة وضع حدٍّ لها ، صرح الفريق مقدم ضمن حديثه عن هذا الموضوع : ـ إن تأثير المعارضين لم ينحصر علىٰ الجنود المكلفين بل تعداه إلىٰ مراتب الجيش والضباط المتطوعين للخدمة العسكرية وتوجد الآن حملات إعلامية تستهدف التأثير علىٰ عوائلهم .

وفي الأيام الأخيرة للأزمة وعندما طرح للبحث مرة أُخرىٰ موضوع تأثير نفوذ المعارضين في الجيش الملكي صرح الفريق مقدم أيضاً : أن هذا التأثير موجود في مختلف رتب الجيش بل حتىٰ بين أعضاء الهيئة العليا لأركان الجيش حيث يوجد عدد من القادة

العسكريين الذين يحتمل أن لديهم إتصالات بأفراد من المعارضين ... »[1].

لقد هزَّ نداءُ الإمام الخميني جسد الجيش الملكي ولكنّ عملاء النظام والجلاوزة الذين لم يكونوا قادرين علىٰ العيش إلاّ في ظل النظام الملكي لم يكفوا عن قتل الأهالي، فقبل أربعة أيام من تأريخ هذه الخطبة هاجموا بقسوة ووحشية مظاهرات الأهالي في مدينة تبريز وقتلوا وجرحوا أعداداً منهم في وقت كان أنحاء البلد كافة تعيش حالة الحداد العام[2]، وإرتكبوا الشيء نفسه في أمس هذا التأريخ في مدينة آبادان حيث إستشهد عشرة من المتظاهرين وجرح آخرون، فيما قدم أهالي مدينة خمين ستة شهداء وعشرين شهيداً خلال هجومهم علىٰ المؤسسات الحكومية وإحراقها.

وقد وجه أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة بياناً موجهاً لأهالي مدينة قم المقدسة جاء فيه: « بعد إصدار بيان السادة الأساتذة بشأن فتح سوق المدينة والمحلات التجارية سعىٰ العدو الماكر إلىٰ إستغلال ذلك وتوظيفه لصالحه ولذلك ـ وتجسيداً لوعيكم ويقظتكم ـ واصلوا إضرابكم المقدس عن العمل »[3]، وفي مدينة مشهد المقدسة إعتصم جمع من علمائها في مبنىٰ مستشفىٰ الملك رضا (مستشفىٰ الإمام الرضا حالياً) إحتجاجاً علىٰ الهجوم الوحشي الذي شنه جلاوزة النظام عليها، وقد أصدروا بياناً شرحوا فيه أبعاد هذه الجريمة[4] التي أدانها أيضاً الأطباء في مدن أهواز وشيراز ومراغة خلال المظاهرات

---

١ ـ «إعترافات جنرال» ص ١٠٩.

٢ ـ أُعلن يوم الاثنين ١٧ / محرم / ١٢٩٩ هـ ق) يوم حداد عام إستناداً للبيان الصادر عن الإمام الخميني قبل أربعة أيام من ذلك تكريماً لشهداء حوادث أيام محرم خاصةً في مدن إصفهان ونجف آباد، وفي اليوم نفسه أصدر علماء طهران بياناً بهذا الخصوص تلاهم مراجع التقليد في مدينة قم (بتاريخ ١٥ / محرم) ثم آية اللّه الشيخ بهاء الدين محلاتي في (١٦ محرم) فأعلنوا جميعاً هذا اليوم يوم حداد عام فكانت جميع مدن إيران معطلة فيه وقد شهدت مدينة تبريز إرتكاب تلك المذبحة التي نقلت وكالة اليونايتدبرس تقريراً عنها قالت فيه: « خرج اليوم عدة آلاف من أهالي تبريز في مظاهرات التحق بهم فيها مجاميع من الجنود وهم يهتفون: ـ لن نطلق عليكم النار. وبعد مدة وجيزة سيطر المتظاهرين علىٰ إثنتي عشر دبابة » فيما يرتبط ببيانات وحوادث هذا اليوم راجع كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢٠٣، وكتاب « العامان الأخيران » ص ٢٤١، وكتاب « نهضة علماء إيران » ج ٩ ص ٩٧ ـ ١٠٥ وكلها بالفارسية.

٣ ـ « نهضة علماء إيران » ج ٩ ص ١١٠.

٤ ـ صدر هذا البيان بتأريخ (١٥ / محرم / ١٣٩٩ هـ ق) ووقعه عدد من العلماء الكبار المقيمين آنذاك في

التي خرجوا بها بهذه المناسبة ، كما بدأ في اليوم السابق (٦٥) من أساتذة جامعات طهران إعتصاماً في سكرتارية جامعة طهران . وفي غضون ذلك نشر العاملون في البنك المركزي قائمة أُخرىٰ بأسماء مجموعة من المسؤولين الحكوميين والعسكريين الذين أخرجوا من البلاد مقادير من العملة الصعبة وكان بينهم الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية ، وعددٌ من وزرائه والجنرال غلام علي أويسي الحاكم العسكري لمدينة طهران . كما إلتحق في هذا اليوم العاملون في وكالة الأنباء الإيرانية (بارس) بالمضربين عن العمل إحتجاجاً علىٰ تحريف مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الحكومية للأخبار المحلية . أما في خارج البلد فقد شهدت مدينة هامبورغ الألمانية مظاهرات حاشدة معادية للنظام الملكي[1] .

في هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلىٰ عمالة أركان النظام والدمار الذي لحق بالبلد بسبب سياساتهم ويقول : « ... لقد ذابوا في تربية الأجانب لهم وتعاليمهم التي ضخمتهم (الأجانب) في أعين هؤلاء حتىٰ نسوا كل أمجادهم وما يرتبط بهم ... وحتىٰ لو رحل (الملك) فأنه سيقدم لنا بلداً يحتاج إلىٰ ثلاثين سنة تبذل خلالها جهود شاقة حتىٰ يعود إلىٰ ما كان عليه قبل مجيئه للحكم ... » .

لقد أوصلت مظاهرات الأهالي المستمرة وهجماتهم ضد المؤسسات الحكومية التي تصاعدت في تلك الأيام ، النظام الملكي إلىٰ طريق مسدود فيما إستحوذ اليأس والضعف المعنوي علىٰ مسؤولي هذا النظام بسبب إنتشار أخبار فرار عدد من أقطاب النظام إلىٰ الخارج كالجنرال أويسي الذي فرَّ إلىٰ الخارج مهرباً معه (٢٨٠) مليون تومان . يصرح الجنرال أزهاري خلال إجتماعه في اليوم السابق لتأريخ الخطبة بالسفير الأميركي في طهران ويليام سوليفان قائلاً : « عليكم أن تعرفوا هذه الحقائق وتنقلوها لحكومتكم : ـ إن الملك قد فقد القدرة علىٰ إتخاذ القرار وهذا البلد يسير بإتجاه الضياع ... » ويطلع سوليفان في تقريره واشنطن علىٰ فشل الحكومة العسكرية والسقوط الحتمي للملك[2] .

«« مدينة مشهد ومنهم آية اللّه السيد علي الخامنئي وآية اللّه الشيرازي . راجع كتاب « نهضة علماء إيران » ج ٩ ص ١٠٨ .

١ ـ « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الايرانية » ص ٢٠٤ نقلاً عن إذاعات باكو ، موسكو ، وصوت أميركا.

٢ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٤٩ . ص ١٥١ .

وبتأريخ (١٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م) وصل آية اللّه المنتظري إلىٰ باريس لزيارة الإمام الخميني وأعلن في مؤتمر صحفي قائلاً : « إن الشعب الإيراني لا يثق بهذا النظام ولن يرضىٰ حتىٰ ببقاء الملك في العرش دون أن تكون سلطة علىٰ الحكم ، كما لن يرضىٰ بأن يحل إبنه محله . إن الشعب الإيراني يريد نظاماً وحكومة تخضع لإشراف آية اللّه الخميني »[1] .

وفي هذه الأيام نفسها وضعت أُسس « مجلس الثورة » وأُخذ يعقد اجتماعاته السرية في خضم ذروة تصاعد المظاهرات الشعبية والاضرابات الشاملة عن العمل وفي ظل ذروة تصاعد حالة اليأس والتخبط لدىٰ النظام الحاكم .

---

١ ـ كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢٠٣ نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية .

الخطاب رقم ـ ٨٧

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

طلبوا أن أتحدث الليلة ببضع كلمات علىٰ نحو الإستثناء ولكن في الأوقات الأُخرىٰ أكون في خدمتكم يوم الأحد نفسه[1] . لقد أعلنا إن الحكومة الإيرانية غير شرعية وغير قانونية فهي مخالفة لأحكام الشرع وقوانين الدستور ولذا يجب علىٰ الأهالي اجتناب كل ما يرتبط بها وكل ما يقدم لها العون . وقد قلنا للجنود وأمرناهم بالفرار[2] لأن الخدمة في هذا

---

١ ـ بعد إن إستقر المطاف بالإمام الخميني في باريس تزامنا مع تصاعد وقائع النهضة الإسلامية في إيران ، كان برنامجه اليومي حاشداً بالكثير من الأعمال إذ كان يشتمل علىٰ إلقاء خطبتين أو ثلاث يومياً وإصدار بيانات وإجراء مقابلات صحفية وعقد العديد من الإجتماعات وقراءة وتحليل التقارير الواردة وأخبار الصحف والإذاعات والإجابة علىٰ الرسائل والإستفتاءات وغير ذلك ، لذلك وبسبب كثرة المشاغل تم تحديد يوم الأحد من كل اسبوع ـ وهو يوم العطلة العامة في أوروبا ـ يوماً للقاء العام به وإلقاء خطبة عامة .

٢ ـ يشير إلىٰ البيان الذي أصدره في الأول من محرم سنة (٢ / ١٢ / ١٩٧٨) وجاء فيه : « إن صمودكم ياأعزائي إبتغاء إحقاق الحق وإزهاق الباطل قد هزّ جميع شعوب العالم ، وقد عرفت الشعوب المظلومة بواسطة حركتكم طريقها ، وحصلتم علىٰ رضا اللّه وهو أسمىٰ من كل مطلوب . إنني أطلب من الجنود في أرجاء البلد كلها أن يفروا من المعسكرات فعدم البقاء في خدمة الظالم هو تكليف شرعي » .

الجهاز الحاكم خدمة للظلم ، وقد فرَّ الكثيرون منهم لكن ظهرت بعض المشاكل فأكثرهم فقراء ولا مأوىٰ لهم لأنّ ذهابهم إلىٰ منازلهم سيعرضهم لعدوان الحكومة عليهم واعتقالهم ، لذلك لايستطيعون الذهاب إليها ، ولذا يجب علىٰ الأهالي شرعاً وحيثما كانوا أن يبادروا لأيوائهم وتوفير مصارفهم ، فهم مكلفون بتهيئة منازل متواضعة لأيواهم شريطة أن تخفيهم ونحن أيضاً نجيز صرف الحقوق الشرعية في سبيل إعانتهم ، وهذه قضية مهمة ويجب علىٰ الأهالي أن يتحركوا بشأنها ويؤدوا هذا الواجب فقد خرج هؤلاء المساكين من المعسكرات ولا مأوىٰ لهم اليوم .

القضية الأُخرىٰ ترتبط بالعاملين في شركة النفط ، فقد إعتزلوا العمل والكثيرون منهم قدموا إستقالاتهم[1] وهم الآن بحاجة للعون ، ومن مشاكلهم مشكلة السكن فالحكومة الغاصبة أخذت منازلهم أو هددتهم بذلك إذا لم يعودوا لأعمالهم لأنهم أحجموا علىٰ إستخراج النفط وتقديمه لأسيادها ، إذن فهم بحاجة للسكن ولمستلزمات المعيشة أيضاً ، فيجب علىٰ الأهالي وأصحاب السعة المالية منهم القيام بهذه المهمة أيضاً وتوفير السكن لهم والمصاريف لهم وإستضافتهم ، وفيما يتعلق بالحقوق الشرعية فإني أجيزُ لهم صرفها في هذا المجال .

أما فيما يتعلق بالأعمال المرتبطة بهذه الحكومة والتي من شأنها تقديم العون لها فهي محرمة لأنها حكومةٌ غاصبةٌ ظالمةٌ فلا يجوز للشعب إعانتهم ، ودفع الضرائب عونٌ لها فلا يجوز للأهالي دفعها فعليهم إجتناب ذلك قدر الإمكان وإجتناب كل ما يعتبر إعانة لهذه الحكومة .

الدعايات الإعلامية كثيرة وهي ترتبط بأمور مختلفة وقد رددنا عليها في أحاديثنا ، لكنهم يواصلون إثارتها في الصحف ؛ سواءٌ الحكومية المنتشرة داخل إيران أو بعض الصحف المنشرة هنا أو في أماكن أُخرىٰ . ومن هذه الدعايات التي يروجونها في إعلامهم هي المتعلقة بالأقليات الدينية إذْ يقولون إن الحكومة الإسلامية ـ إذا أقيمت ـ فستفعل كذا وكذا باليهود والنصارىٰ والزرادشت (المجوس) وسترتكب المذابح الجماعية ضدهم

١ ـ راجع الهامش رقم (٥) علىٰ الخطبة رقم (٧٤) .

وأمثال ذلك ؛ وهذا إدعاءٌ خاطيءٌ جداً . إذا أُقيم الحكم الإسلامي ـ إن شاء اللّه ـ وإستقرت حكومة عادلة ـ بمشيئة اللّه ـ فأننا سندعوا حتىٰ اليهود الإيرانيين المخدوعيين الذين خرجوا من إيران وذهبوا إلىٰ إسرائيل[1] بدافع من اوهامٍ خدعوهم بها فوقعوا بأيدي اليهود والإسرائيليين القادمين من أميركا وغيرها فأنزلوا بهم الأذىٰ وهم الآن في ضيق وعسر شديد ـ كما يُنقل ـ ، سندعوهم للعودة إلىٰ وطنهم إيران وستعاملهم الحكومة الإسلامية بأفصل صورة ، لأن الإسلام لا يريد العسر لأحدٍ من بني الإنسان ، وأحكامهُ تحترم جميع الفئآت البشرية ، وبالطبع ثمة حالات إستثنائية فيه ترتبط بمثيري الفتن والمخربين الذين لا يوجد مَن يقرَّ التسامح في التعامل معهم . أما أمثال اليهود وسائر أهل الكتاب من النصارىٰ والمجوس فهم من أهل الذمة الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية برفاهية وإحترام ، فما يُقال من أنّ إقامة الحكم الإسلامي تعني تعريضهم للأخطار دعايات إعلاميه تحريفية الهدف منها حفظ الملك وضرب هذه النهضة .

ومن هذه الدعايات أيضاً الادعاء بأن إقامة الحكم الإسلامي ستؤدي إلىٰ إزالة جميع هذه المؤسسات التي تُشم منها رائحة التقدم والحداثة حتىٰ أن الملك نفسه قال مرةً في بدايات الأمر : ـ إن رجال الدين هؤلاء يقولون : ـ إننا لا نستقل الطائرة والسيارة أصلاً بل ننتقل بواسطة الحمير مثلما كان عليه الحال في العهود السالفة[2] ! ونفس هذه الادعاءات يروجونها اليوم مع بعض التغييرات فيقولون : إن رجال الدين يريدون إرجاع البلد إلىٰ العصور الفلانية[3] ! كلا ، هذه أقوال منحرفة ، إن العلماء يريدون جعل البلد مستقلاً حراً

---

١ ـ طبقاً لتقرير نشرته صحيفة معاريف الصهيونية ، فقد ذهب إلى إسرائيل ثمانية آلاف من اليهود الإيرانيين وكان (٢٥ ٪) منهم يعزم علىٰ البقاء فيها ، فيما كان الآخرون يريدون الإقامة فيها بصورةٍ مؤقتة (صحيفة كيهان بتأريخ ٥ / ٢ / ١٩٧٩ م) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٢٦) علىٰ الخطبة رقم (٦٠) .

٣ ـ خلال إجتماعه بالهيئة الرئاسية لمجلسي النواب والأعيان بتأريخ (١٥ / ١٠ / ١٩٧٧) أشار الملك إلىٰ حوادث جامعة طهران الأخيرة وقال : « إن مسببي الحوادث الأخيرةَ يسعون إلىٰ إرجاع البلد إلىٰ الوراء . الرجعية السوداء تُريد إرجاع الشعب إلىٰ ما قبل ألفي عام » . وقال بتأريخ (٦ / ٥ / ١٩٧٨ م) في ميناء بوشهر : «علينا أن نكون علىٰ أهبة الاستعداد مراقبين لكل شيء فأعداء إيران يريدون حبسنا في العهد العتيق ! » .

ولكن ليس علىٰ نمط التحضر الذي في قاموس الملك ، وليس علىٰ نمط الحرية المذكورة في كتاب الملك وحسب مصطلحه الذي يعني سوق الناس أفواجاً للـقتل لأهـم يـطلقون صرخة ما ! !

الإسلام يجيز جميع مظاهر التحضر والتحديث بإستثناء تلك التي تفسد الأخـلاق وتنافي العفة ، والإسلام يرفض ما يضر بمصالح الشعب ويثبت ما ينفعها ، عـندما إنـتقلت مظاهر التحضر الموجودة في الأماكن الأُخرىٰ والدول المتقدمة والتي يُستفاد منها بصورة سليمة ، إلىٰ بلدنا والبلدان المماثلة له ، كانت الاستفادة منها إفسادية ، فيمكن مثلاً الاستفادة من أجهزة السينما لعرض أفلام أخلاقية تعليمية وتربوية ولن يمنعها أحد في هذه الحالة ، أما الاستفادة الحالية منها فهي لافساد أخلاق شبابنا ، فالشاب الذي يرتاد دور السينما بحالتها المتعارفة في هذا العصر وفي عهد الملك يخرج منها بعد أيام فاسداً لا يأتي بأي خير وهذا هو هدف هؤلاء (النظام الملكي) ، فجميع البرامج التي أعدوها ـ الثقافية أو الفـنية (هـي برامج إستعمارية يريدون بها تحويل شبابنا إلىٰ أدوات لخدمتهم لا لخدمة البلد ، أو إفسادهم وتحويلهم إلىٰ أعضاء فاسدة في المجتمع ، وهذا هو المصير الذي يتجه إليه شبابنا إذا ارتادوا هذه المراكز الافسادية التي أقامها النظام ومكنهم من إرتيادها .

إن مراكز الفساد أكثر من المكتبات في طهران اليوم وأكثر من مراكز التعليم والتربية ، والسبب هو أنهم يريدون سوق الشباب بمختلف الطرق إلىٰ البطالة والانحراف لكي يكونوا عاجزين عن فعل شيء تجاه كل هذه الاشكال المـتنوعة مـن الاسـتغلال الذي يـمارسه الأجانب ضد بلدنا ، أي أن يجعلوهم لا أُباليين تـجاهها . فـالشباب الذيـن يـتحولون إلىٰ مدمنين علىٰ الترياك أو الهيروئين والخمر والقمار ومراكز الفساد والفحشاء لا يبالون سوىٰ بشهواتهم فهي كل مرادهم فلا يهتمون لكل ما يجري في العالم . أجل إنهم يسعون إلىٰ تقييد الجيل الشاب الذي يمكن أن يصبح ثروة عظمىٰ للبلد قادرة علىٰ نقله إلىٰ التقدم والرقي ، فهم يسعون بكل السبل إلىٰ جعله متخلفاً عديم الفائدة وطاقات معطلة لا تأتي للبلد بخير ، وهذه هي إحدىٰ سياساتهم .

ومن سياساتهم مثلاً ، جعل المؤسسات التـي أقـاموها مـن الجـامعات ومـادونها استعمارية أيضاً ، فهم لا يربّون أبنائنا تربية علمية سليمة ، بل يحبسونهم في مستوٍ علمي

معين لا يسمحون لهم بتخطيه ، هذا أولاً وثانياً فأنهم يعدون وسائل وعقبات متنوعة بهدف تكريس تخلّفهم؛ فلو كانت الجامعة سليمة مستقلّة مثلما نريدها لتخرّج منها رجالٌ أقوياء يتصدون للذين يسعون للعدوان علىٰ بلدنا ونهب ثرواتنا ، ولكن أولئك لا يريدون وقوع مثل ذلك لذا فهم يربون أبنائنا علىٰ تلك الصورة وإذا إستطاعوا تغريبهم فعلوا ، أي أنهم يعرضون عليهم القضايا الغربية بالصورة التي يبهرونهم بها ويجعلونهم يغفلون بالكامل عن إنتمائهم الأصلي ويصبحون تابيعن لهم بالكامل أي يتحولون إلىٰ عملاء لهم يفعلون لهم ما يريدون ، وهذا الذي تحقق إلىٰ الآن ، فإذا كانت لنا شخصيات بارزة من خريجي الجامعات فأنهم كانوا إذا أرادوا القيام بانجاز ما عمدوا إلىٰ تنفيذ الأعمال التي تخدم مصالح الأجانب وليس مصالحهم ، فقد ذابوا في تربية الأجانب لهم وتعاليمهم التي ضخمتهم (الأجانب) في أعين هؤلاء حتىٰ نسوا كل أمجادهم وما يرتبط بهم، وزال توجههم إلىٰ ذواتهم وحلّ محله التوجه إلىٰ الغرب وكل ما يرتبط به ، أما الإسلام فهو يريد أن لا يكون أيّاً من أبناء البلد الإسلامي تابعاً للأجانب أو خاضعاً لتأثيرهم .

إذا أُقيمت الحكومة الإسلامية فأنها لن تسعىٰ لمحو آثار التحضر والتحديث فهي ليست ضد الجامعة والعلم ، كيف والقرآن الكريم مليءٌ بمدح العلم وتفسيره وتأويله وكذلك الحال في الأحاديث الشريفة التي تثني علىٰ العلم والعالم فكيف يمكن أن نقول أنها ضد العلم ! أجل نحن ضد العلم الذي لديكم وضد المنهجية التي تريدون تربيتنا وتعليمنا علىٰ أساسها ، وضد تلك المظاهر الحديثة المفسدة لأبنائنا والمقيدة لهم بأغلال التخلف ، هذا ما نعارضه ، فلسنا نعارض أصل التحضر والتحديث ولسنا نريد إرجاع الناس إلىٰ العصور السالفة بل إن هؤلاء هم الذين يسعون لصد الناس عن التقدم ، فسياستهم التعليمية معدة بالصورة التي تصد أبنائنا عن الرقي العلمي والدليل علىٰ ذلك هو أنه وبعد سبعين عاماً من وجود المدارس الحديثة في بلدنا وأكثر من ثلاثين عاماً من تأسيس الجامعات الحديثة لا زال المريض الإيراني يسافر إلىٰ أوروبا وأميركا للعلاج ! فلو كانت جامعاتنا مستقلة لأستطاعت بعد هذه الثلاثين عاماً أن تخرج الأطباء والأجهزة المطلوبة التي نستطيع بها معالجة مرضانا بأنفسنا ، هذا دليل فقداننا للجامعات المستقلة .

والدليل الآخر علىٰ ذلك فقداننا لكل شيء ، فقد ضاع من أيدينا كل شيء في عهد

هذا الملك، فلو أرادوا تعبيد طريق أو إنشاء سدٍّ لأتوا بشركةٍ أجنبية للقيام بذلك، في حين لو كانت سياستنا التعليمية مستقلة لما عجزوا عن تعبيد طريق بالإسفالت أوإنشاء سد . ولما كانوا فاقدين لشبكة ري سليمة أو لشبكة سليمة في توزيع الطاقة الكهربائية أو الماء الصالح للشرب ، ولما كانوا فاقدين لكل شيء . وحتىٰ لو رحل (الملك) فإنه سيقدم لنا بلداً يحتاج إلىٰ ثلاثين سنة تبذل خلالها جهودٌ شاقة لكي يعود إلىٰ ما كان عليه قبل مجيئِهِ للحكم فيتم إصلاح زراعتنا التي دمروها مثلما دمروا كل شؤون بلدنا وجعلونا بحاجةٍ إلىٰ إعادة بنائها . لقد أفسدوا جميع مؤسساتنا وينبغي إعادة بنائها من الإساس ، وبالطبع فنحن عندما نقول ذلك لانعني وجوب إخراج العاملين فيها ، كلا فهم جيدون ولكن هؤلاء (الحاكمين) لايسمحون لهم بالعمل بصورة سليمة ويصدونهم عن ذلك فالعاملون في المؤسسات الإدارية هم من أبناء هذا الشعب نفسه ، فهم صالحون بإستثناء شرذمة من النفعيين المرتبطين بالحكومة أو التابعين للأجانب ، أما الآخرون فهم من أبناء شعبنا وسيكون التعامل معهم بأفضل صورة وبكامل المودة وسيبقون في أعمالهم ويكون التعامل معهم أفضل من تعامل الحكم القائم الآن والذي دمر كل مالديهم .

وعلىٰ أي حال فالمراد هو أن كل هذه الدعايات التشويهية التي تروجها الصحافة المنتشرة هنا المحلية أو التي تأتي من الدول الأُخرىٰ أو التي يتم ترويجها داخل إيران بوسائل إعلامية مختلفة ، ترمي إلىٰ تحقيق هدف واحد للأجانب وهو إبقاء الملك في الحكم لكي يواصلوا إستغلالهم ونهبهم لكل هذه الثروات ، فهم يرون عدم وجود خادم أفضل من هذا الملك الذي يقدم لهم كل هذه الخدمات الجليلة ولذلك يسعون لحفظ حكمه ، وفي المقابل يجب علىٰ إيران وشعبها أن يجتهدوا للإطاحة بهذا الحكم ويستبدلونه بحكم سليم يديرون بواسطته بلدهم بأنفسهم . أسأل اللّه لكم جميعاً التوفيق إن شاء اللّه (الحاضرون : آمين) .

هوية الخطاب رقم ـ ٨٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٣ محرم ١٣٩٩هـق الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع : الوحدة سبب الإنتصار والفرقة سبب لهزيمة الثورة.

المناسبة : إزدياد النشاطات الإعلامية لبعض الأحزاب والشخصيات بإتجاه الترويج لأهدافها الفئوية.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

علىٰ الرغم من التقرير الذي بعثه آنذاك السفير الأميركي في طهران إلىٰ واشنطن والذي أكد فيه علىٰ فشل الحكومة العسكرية وحتمية سقوط الملك، وكذلك علىٰ الرغم من إعتراف الجنرال أزهاري بعجز الملك عن إتخاذ القرارات وفقدانه العزم والإرادة المطلوبة، واصل قادة أميركا والحكومات الحليفة دعمهم للملك ونظامه، ريتشارد هلمز السفير الأميركي السابق في طهران والرئيس الأسبق لوكالة المخابرات المركزية الأميركية قال وفي تصريح صحفي أدلىٰ به نهاية الاسبوع السابق لتأريخ هذه الخطبة، : « أعتقد بعدم وجود بديل للنظام الملكي سوىٰ النظام الملكي نفسه، لذلك فالملك بحاجة لكل « أونس » من دعمنا المادي والمعنوي »[1].

وكانت الحكومة الأميركية تُصر علىٰ مواصلة دعمها لسلطنة محمد رضا مغلقة عينها عن حقائق ما يجري في إيران ومتجاهلة ما ذكره سفيرها ويليام سوليفان في تقريره، وضمن هذا الاطار أرسلت إلىٰ إيران إثنين من كبار موظفي وكالة المخابرات المركزية

١ ـ كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٤٢، وقوله وبحاجة لكل أونس من دعمنا » يعني كل أشكال الدعم الممكن مهما كان محدوداً.

الأميريكية هما « روبرت بوم » رئيس شعبة تحليل ومناقشة تقارير الوكالة التجسسية المذكورة والجنرال « تيكه » رئيس الدائرة التجسسية في وزارة الدفاع الأميريكية .

وفي هذا اليوم كانت سنة كاملة قد مرت علىٰ تصاعد النهضة الإسلامية في إيران وهي أعظم ثورة إسلامية يشهدها التأريخ المعاصر ورغم ذلك كانت الأنظمة المتسترة بالإسلام تلتزم الصمت ، والرجعية منها تصرح بتأييد المذابح الجماعية التي كان الملك الإيراني يرتكبها يومياً والتي يشير إليها الإمام الخميني في هذه الخطبة حيث يعرب عن أسفه لتأييد القوىٰ الدولية والأنظمة التابعة لها للنظام الملكي ويقول : « ... ففيما لا زالت هذه الحكومات المستغلة تصرح بدعمها (للملك) ، فإن حكومات أُخرىٰ مثل حكومات البلدان الإسلامية لم تعلن أي تأييد للشعب الإيراني ... ومما يبعث علىٰ الأسف الشديد أن هذه الحكومات التي تسمي نفسها إسلامية لم تعلن التأييد للشعب الإيراني طوال أكثر من عام من المذابح التي يرتكبها ضده جلاوزة الملك بل إن بعضها أعلنت تأييدها للحكومة والملك وهذا الموقف مثار أسف شديد لدينا ... » .

كما وجّه الإمامُ الخميني في اليوم السابق لهذا اليوم بياناً لمسيحيي العالم بمناسبة بدء العام المسيحي (الميلادي) الجديد وقد جلب إنتباههم فيه مرةً أُخرىٰ لمظلومية الشعب الإيراني المسلم وخاطبهم فيه بقوله : « ... وإنني أطلب منكم ـ أيها الشعب الكبير ـ أن تحذروا قادة بعض البلدان المسيحية الذين يدعمون بقوتهم الشيطانية هذا الملك الظالم ويسحقون بظلمهم هذا شعباً كاملا ، فحذروهم من ذلك وعرفوهم بتعاليم السيد المسيح . وأطلب من رجال الدين المسيحي أن ينصحوا قادة بعض الدول القوية ويدينون دعمهم القبيح لشخصٍ أعرض عن كل القيم السماوية[١]

ومع فشل الحكومة العسكرية وإستمرار الإنهيارات في القوات الأمنية والعسكرية التي كانت تتمركز في الشوارع والمناطق المهمة في العاصمة كانت الثورة الإسلامية الشعبية تدخل مرحلة حساسة وكان أعضاء المجلس الثوري يواصلون عقد إجتماعاتهم السرية تلبيةً لأوامر وتوجيهات قائد الثورة بهدف بحث سبل السيطرة علىٰ الأوضاع وإدارة الدولة بعد الإطاحة بالملك الذي كان قد إستحوذ عليه آنذاك الإنهيار المعنوي واليأس

---

١ ـ موسوعة « صحيفة النور » ج ٤ ص ٨٨ الطبعة الفارسية .

العميق ، يقول الجنرال حسين فردوست في مذكراته : « كان لحادثة الحرس الملكي (إطلاق النار في مطعم ضابط الحرس المكي في لويزان) تأثيرٌ كبيرٌ في إضعاف معنوية محمد رضا وهذا الضعف المعنوي سلبه القدرة علىٰ اتخاذ القرار ، وأتذكر أن الدائرة الثالثة في منظمة السافاك أرسلت في تلك الايام تقريراً لمكتب المعلومات الخاص وأصرت علىٰ إطلاع محمد رضا عليه ، وكان مضمون التقرير هو أنه تم في الآونة الأخيرة تأسيس مجلس باسم « المجلس الثوري » بناءً علىٰ أمر من آية الله الخميني ، وقد ذكر التقرير أسماء أعضاء هذا المجلس وأماكن عقد إجتماعاته . وقد تم نقل التقرير فوراً إلىٰ محمد رضا الذي كتب في ذيله « أصدروا الأوامر لمنظمة السافاك بعدم التعرض لهم ، وقد تم إبلاغ الأمر ... »[1] .

يصف السفير الامريكي الوضع الروحي المتأزم الذي كان يعيشه الملك في تلك الايام والذي ظهر خلال لقائه بالوفد الامريكي الأخير ، علىٰ هذا النحو : « ... ولكن أعضاء الوفد المذكور قد وجدوا هذه المرة ملكاً آخر غير الذي عرفوه ، إذْ كان يصغي بضجر وعدم إهتمام لتقرير الوفد وختم الاجتماع ببعض الأسئلة العامة والبسيطة ... وقد توصل « بوب بودي » أحد أعضاء الوفد ـ وهو رجل مجرب ـ بعد اللقاء إلىٰ نتيجة مفادها أن الملك عاجز للغاية عن مواجهة الأزمة الراهنة وأنه ليس بالرجل الذي يمكن أن نتوقع منه إظهار الحزم والتحرك الفاعل . »[2] .

وعلىٰ مدىٰ العام الذي دفع أبناء الشعب خلاله مسيرة الثورة الإسلامية خطوات إلىٰ الأمام بواسطة مظاهراتهم الاحتجاجية ، كان وعي الجماهير ومعنوياتها تزداد بإستمرار ويترسخ إيمانها بضرورة مواصلة المسيرة حتىٰ الحصول علىٰ الحرية والاستقلال وإقامة الحكومة الإسلامية . وقبل يومين من تأريخ هذه الخطبة ، وإستجابةً لتوجيهات الإمام الخميني الأخيرة بشأن تقديم العون للمضربين عن العمل في شركة النفط الإيرانية تم نصب صناديق خاصة لجمع المعونات في معظم المساجد ومحال الاجتماعات العامة[3] . في غضون ذلك أصدرت مجموعة من مثقفي الأقلية اليهودية بياناً أعلنوا فيه دعمهم للثورة ، وذلك إثر تفنيد الإمام الخميني في خطبته السابقة للدعايات المضادة بشأن تعامل الحكم

---

١ ـ « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٥٩٣ .

٢ ـ « مهمة في إيران » ص ١٣٩ ـ ١٤٠ .

٣ ـ كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٤٥ ، « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢١٢ .

الإسلامي المرتقب مع الأقليات الدينية وتأكيده علىٰ احترام الإسلام لأهل الذمة .

ومرةً أُخرىٰ قدم أهالي مدينتي بجنورد وإصفهان كوكبة أُخرىٰ من الشهداء والجرحىٰ للثورة الإسلامية خلال مظاهراتهم التي خرجوا بها في اليومين السابقين لهذا اليوم ،كما تضرج عدد من أهالي مدينة مشهد بدمائهم الزكية خلال الاشتباكات التي شهدتها المدينة اليوم الماضي وتحدثت الأنباء أيضاً عن خروج الأهالي في مسيرات ومظاهرات عنيفة في العديد من مناطق مدينة بابل .

وفي صباح هذا اليوم تصدىٰ جلاوزة الحكومة العسكرية بوحشية للمظاهرات الطلابية الواسعة التي شهدتها العاصمة طهران وقتلوا أكثر من عشرين من التلاميذ الأمر الذيأثار موجة عارمة من السخط والغضب في أوساط الطلبة والجامعيين وأدىٰ إلىٰ إتساع نطاق المظاهرات المعادية للنظام المجرم[1] حيث كانت القبضات الفولاذية للشباب تعبر عن عمق السخط الشعبي وهي ترتفع أمام أعين العسكريين المدججين بالأسلحة مقترنة بهتافات « سأقتل قاتل أخي » فيما كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تدوي في أجواء الشوارع .

هذه التطورات أثارت الرعب في الحكومة العسكرية فأعلنت في بيان رسمي إغلاق جميع المدارس في طهران فيما أدىٰ تزايد السخط الشعبي الناتج عن سفك دماء التلاميذ الشهداء إلىٰ تكثيف المظاهرات الليلية ودوي هتافات التكبير من فوق سطوح المنازل الأمر الذي أحاط أقطاب النظام بالمزيد من الإنهيار والتخبط .

الإمام الخميني يدعو في هذه الخطبة ـ إنطلاقاً من إدراكه لخصوصية المرحلة وتزعزع أركان النظام ـ جميع التيارات والأحزاب الإيرانية خارج البلد إلىٰ الاتحاد وتوحيد كلمتهم ويحذرهم من التفرقة وإضعاف بعضهم بعضاً ويقول : « ... إذا إتحدتم ... واعرضتم عن هذه الأسماء المختلفة وإجتمعتم حول إسم واحد وإتحدت كلمتكم ، فستضاف قوتكم ـ وأنتم خارج إيران ـ إلىٰ القوة الداخلية وتزيد في زعزعة وضعف الحكم الإيراني وهذه القوىٰ الكبرىٰ » .

---

١ ـ المصدرين السابقين .

الخطاب رقم ـ ٨٨

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إنني أشعر بالأسف لأمرين : ـ الأول هو أنه علىٰ الرغم من كل عمليات سفك الدماء الجارية في إيران ـ نظير المذابح التي تشهدها مدينة مشهد والكثير من المناطق الأُخرىٰ ـ؛ وعلىٰ الرغم من كثرة جراحنا فقد صدرت اليوم أيضاً تلك المواقف المؤسفة ففيما لا زالت هذه الحكومات المستغلة تصرح بدعمها (للملك) ، فأن الحكومات الأُخرىٰ مثل حكومات البلدان الإسلامية لم تعلن أي تأييد للشعب الإيراني ، ورغم أن هذا التأييد قد صدر عن الشعوب إلاّ أنه لم يصدر إلىٰ الآن من الحكومات أي تأييد لهذا الشعب . ومما يبعث علىٰ الأسف الشديد أن هذه الحكومات التي تسمي نفسها إسلامية لم تعلن التأييد للشعب الإيراني طوال أكثر من عام من المذابح التي يرتكبها ضده جلاوزة الملك بل إن بعضها أعلنت تأييدها للحكومة والملك وهذا الموقف مثار أسفٍ شديدٍ لدينا .

الأمر الثاني ـ وهو أشدُّ إثارة للأسف من سابقه ـ ما نراه من إثارة بعض الخلافات بين جناحي المواجهة للملك وهما الوطني والإسلامي ، في الوقت الذي يتشبث الملك وانصاره بكل وسيلة ممكنة وبكثافة[1] . وعليّ الآن أن أُبينَّ أن ما يمكن للإنسان أن يفهمه بشأن أصل

١ ـ راجع مقدمات خطب هذه الفترة .

الأحزاب التي ظهرت في إيران مُنذ بداية الحركة الدستورية هو أن ظهورها كان ـ من حيث لا تدري ـ بأيدٍ أجنبية وقام بعضها بخدمة مصالح الأجانب ، وأحتمل أن جميع الدول (الاستعمارية) ـ وأهمها إنجلترة يومئذٍ ـ كانت تصنع أحزاباً بهدف إصطياد البلدان المتخلفة والتي كانت تسعىٰ لاستغلالها . أما الأحزاب التي كانت في تلك الدول (الاستعمارية) فلم تكن خلافاتها حقيقية بمعنىٰ أن أحدها يعمل لصالح الحكومة أو البلد والآخر يتحرك ضد البلد ، ولكن يبدو أنهم صنعوا الأحزاب (المتناحرة) لكي يقتدي بهم الآخرون في ذلك .

أما في بلداننا ولاسيما في إيران فمنذ ظهور الأحزاب شكلت كل فئة حزباً يعادي الأحزاب الأُخرىٰ فكانت الساحة السياسية ميداناً لتناحر الأحزاب والسبب هو أن الأجانب كانوا يسعون لتحقيق مصالحهم من خلال إثارة الخلافات بين الشعوب وأحد سبل زرعها والحيلولة دون إتحاد كلمة الجماهير هو تشكيل الأحزاب ، فأسسوا هذا الحزب وسموه مثلاً « الديمقراطي » وآخر سموه حزب « تودة » وثالثاً سموه حزب « العدالة » ، وفي البداية كانت الأسماء غير هذه ثم تحولت هي أيضاً إلىٰ أسماء أوروبية بصورة تدريجية . فأولئك يصنعون في بلدانهم صورةً ظاهرية لا واقع لها وبواسطتها يصطادون البلدان الأُخرىٰ أي يأسسون في هذه البلدان أحزاباً متضادة ومتناحرة حقاً وليس ظاهرياً ، فهذا الحزب يعادي ذلك وكلاهما يقضيان كل الوقت في التناحر فيما بينهما فيستهلك النشطون الذين يُرجىٰ إصلاح البلد بجهودهم ـ كل قولهم في النزاع والتناحر فيما بينهم وكلُّ كتاباتهم في رد بعضهم بعضاً ، وكل منهم يسقط الآخر ، وبعضهم يقوم بهذه الأعمال عن علمٍ فهو عميل للأجانب مُنذ البدء وبعضهم عن غير وعي فهم يتحركون من حيث لا يدرون بإتجاه مضاد لمصالح البلد .

ويبدو أن فتح باب ظهور الأحزاب المتناحرة كان منذ البداية علىٰ أيدي الأجانب بهدف إثارة الفرقة فهم يخشون الشعب المتحد لذلك قاموا بتأسيس هذه الأحزاب لتمزيق الشعب وقاموا هم بصنع صورة ظارية لها في بلدانهم مقدمة لذلك لترىٰ البلدان الأُخرىٰ وجود حزب العمل والحزب الفلاني في البرلمان الانجليزي مثلاً ، لتقوم حينئذٍ : ـ يجب أن يكون لنا مثل ذلك ! بيد أن هؤلاء يفكرون بصورة تختلف عن أولئك ، فهؤلاء عندما يأسسون حزبين معينين فأنهم يقومون في الواقع بتشكيل جبهيتن متناقضتين ومتناحرتين فكلٌ من الحزبين عدو للآخر فيما أولئك الأجانب يواصلون إستغلالهم ويخدعون هؤلاء بالقول لا

مناص للبلد المتحضر من أن تكون فيه أحزاب ! ويجعلونهم يقولون : ـ إذن يجب أن تكون لدينا نحن أيضاً أحزاب ! لكن الأحزاب التي نؤسسها نجعلها تستهلك عمرها في مساعي سحق كل منهما للآخرين .

هكذا ولدت الأحزاب في إيران حسبما أراه ؛ وقد ظهرت اليوم بصورة أُخرىٰ لكننا نراها اليوم أيضاً متضادة متناحرة ، وأحتمل وجود أصابع أجنبية في الأمر . وقد جاء الليلة الماضية عدة أشخاص من إحدىٰ المناطق وشكوا من النزاعات القائمة بين المجموعات الموجودة في منطقتهم ، فكل منها يُسيءُ القول في الأُخريات . وهذه حالة تبعث علىٰ الأسف ، فأنتم المقيمون الآن خارج البلد تشكلون ثروة لبلدنا وينبغي أن يستفيد منها الإسلام ووطنكم وعليكم أن تنفعوا بلدكم عندما تعودون إليه وتعمرّوه ، لكنكم اليوم تتناحرون الآن هنا فيما بينكم وحسب ما نقله ذاك الشخص فان كل مَن يأتي من إيران تتلقفه إحدىٰ الفئآت في المطار وتصطحبه لتحيطه بهجومها الإعلامي علىٰ الفئآت الأُخرىٰ بهدف جرّه إلىٰ صفها .

هل تدرون ما تفعلون وأي ضرر تلحقونه بأنفسكم وبلدكم ؟ ! إنكم ترون الآن كيف أن توحيد الكلمة ـ علىٰ نحو الاجمال ـ قد أثمر في إيران زعزعة كل هذه العروش والتيجان وكل القوىٰ الكبرىٰ وأوقعها في التخبط ؛ أفلا ترون ذلك ؟ إنكم ترون الأجنحة المختلفة قد تقاربت فيما بينها بمقدار ، إقتربت الجامعة من الحوزة الدينية وعلماء الدين واقترب علماء الدين من الجامعة وإتحد « البازار » مع الجامعة وعلماء الدين ـ رغم وجود بعض الخلافات بصورة عامة وسأشير لها لاحقاً ـ ، إنكم ترون أن هذه الوحدة غير التفصيلية التي تحققت في إيران قد زلزلت أميركا والاتحاد السوفيتي وجعلت هؤلاء المتجبرين في إيران نفسها يضطربون ، وكل هذه المذابح العامة التي يرتكبها هذا الرجل (الملك) وهذه المحاولات المستميتة التي يتشبث بها ناتجةٌ عن عجزه في مواجهة هذه الوحدة فهو حائر لا يدري ما يفعل لإجهاضها وإثارة الفرقة .

إعلموا أن هذه الأعمال التي تقومون بها ناتجة عن وجود أيدي أجنبية فأنتم تتبعون الأجانب أو أنهم يجبرونكم علىٰ القيام بها ، فالوحدة تحققت في إيران وإذا تحققت أيضاً بين الأجنحة الايرانية الموجودة في الخارج ـ وفيها أشخاص مؤثرون ـ فسيؤدي إلىٰ إلحاق إضرار كبيرةٍ بهم (الأجانب) ، ولذلك فهم يسعون إلىٰ إثارة الفرقة ـ بنحو ما ـ بين الأجنحة

الإيرانية وكذلك بين الأجنحة الموجودة في خارجها ، فهل تعلمون أم تقومون بخدمة مصالح الأجانب بتلك الأعمال من حيث لا تشعرون ؟ ! أتعلمون أي ضرر فادح تلحقه بالنهضة الإسلامية الإيرانية هذه الخلافات الناشبة بينكم اليوم حيث تمر إيران بأوضاع حساسة تجعلها بين الموت والحياة ؟ ! إذا إتحدتهم وإتحدت جبهاتكم المختلفة هذه ـ كل عشرة ، أو مائة منها ووضعتم لها إسماً واحداً وأعرضتم عن هذه الأسماء المختلفة وإجتمعتم حول إسم واحد واتحدت كلمتكم فستضاف قوتكم ـ وأنتم خارج إيران ـ إلىٰ القوة الداخلية وتزيد في زعزعة وضعف الحكم الإيراني وهذه القوىٰ الكبرىٰ . بيد أنّ الأجانب يريدون إستغلالكم بأن يثيروا بينكم التناحر ، فمن هذه ؟ الجبهة الوطنية ! ومن تلك ؟ نهضة الحرية ، ومن ذاك ؟ الشباب الفلانيون أو الحزب الفلاني أو المنظمة الفلانية ! أحزاب مختلفة متعددة يكذب كل منها الآخر ويعادي كل جناح الجناح الثاني . فما معنىٰ وجود هذه الحالة بين تيارات تشترك في هدفٍ سامٍ واحد هو وجوب قطع جذور هذا الظلم وقطع أيدي القوىٰ الكبرىٰ عن بلدنا ، وهذا ما توافقون عليه جميكم .

إن الخلاف قائم بينكم وهو يزداد تجذراً كل يوم ، ولم أستطع إزالته خلال هذه الأشهر الثلاثة وقد يئست منكم . أتدرون أي ضرر فادح تنزلونه الآن بالإسلام وببلدكم وأي خدمة تقدمونها لأميركا والإتحاد السوفيتي أو إنجلترا ؟ ! فقدمتم الخدمات لهم لا يستلزم أن تحملوا بيارقهم علىٰ أعناقكم وتطوفون بها ! كلا فإنكم تخدمونهم باختلافكم الذي يؤدي إلىٰ إسقاط كل قيمة لأنفسكم وتعطيل طاقاتكم وإستهلاك كل قواكم في النزاعات الداخلية وتناحركم من الصباح حتىٰ العصر . وحدوا كلمتكم اليوم ضد الأجانب وستجدون فيما بعد فرصة التحرك لغاياتكم الشخصية ـ إذا كانت لديكم لا سمح اللّه ـ ، لماذا تقحمون أهدافكم الشخصية في هذه الأُمور ؟ ! لماذا تصدكم ـ في خضم هذه النهضة الإسلامية ـ الأهواء النفسانية عن الإئتلاف فتعجزون بسببها عن الإتحاد ؟ ! أعرضوا قليلاً عن هذه الأهواء النفسانية . إن حالكم هذا ـ أنتم الشباب المقيمون في الخارج ـ يبعث فيّ الأسف ولا أقصد شخصاً معيناً بل الجميع .

ويبعث في الاسف أيضاً أمرٌ في داخل إيران . لقد بذلنا جهوداً مضنية طوال سنين متمادية وقربنا بين الجامعات ورجال الدين ومدارس العلوم القديمة وطلابها وبينها وبين البازار ـ وكان قريباً من الحوزات فقربناه من الجامعيين أيضاً ـ ، لقد قمنا بالتقريب بين هذه

الجبهات وكنا نوصيهم علىٰ الدوام أن : ـ إتحدوا لكي تستطيعوا تحقيق الانجازات فلو كان كل منكم جناحاً خاصاً منعزلاً وكان كلٌ منكم يجر البساط إلىٰ طرفه فأن نتيجة عملكم ستكون لصالح الأجانب ، وهؤلاء قدر رأوا اليوم ظهور حالة وحدودية في إيران وأنها تسير بإتجاه الوحدة (الأعمق) ويحتمل أن تتحد (بالكامل) جميع الأجنحة وحينئذٍ يجب قراءة الفاتحة علىٰ أميركا وعلىٰ الإتحاد السوفيتي وعلىٰ كل بلد يريد التدخل في شؤونكم ، كما سيزول كابوس الظلم والعدوان هذا . وحينما شاهدوا هذا الوضع ، إنهمكوا مرةً أُخرىٰ في السعي لتفرقة الأجنحة وتشتيت الجبهات ، وتجددت النشاطات منَ قبل الجهاز الحاكم والأجانب وعملائهم لترويج أقوال من قبيل : ـ نحن نرضىٰ بالشخص الفلاني من علماء الدين[1] فهو شخصية إستثنائية ! لكننا لا نرضىٰ بالعماء الآخرين ! هذه هي النغمة التي يرددونها أحياناً ، وقد قلتُ مُنذ البداية : ـ أيها السادة إذا عزلتم عالم الدين عن جمعكم فلن تستطيعوا تحقيق شيء لأن الجماهير مع العلماء فهم مظهر الإسلام ومبينوا القرآن ومظهر النبي الأكرم وهكذا عرفتهم الجماهير ، والجماهير محبة لدينها وإسلامها وحبها للإسلام حب للعلماء الإسلاميين ، فاذا أردتم عزلهم وإعتزالهم فلن تقدروا علىٰ فعل شيء فسيدحرونكم ويطردونكم بالصفعة الأولىٰ مثلما رأينا عملياً ، فعندما لم تكن هذه الجماعة (علماء الدين) قد دخلت في هذا الأمر كنتم تنامون في العزلة عاجزين عن فعلِ شيء ، لكن الحال تغيّر عندما دخلت حيث تابعتها الجماهير ، فالكسبة والفلاحون والعمال وأرباب الصناعات معها ، فهم جميعاً مسلمون يُحبون اللّه ورسوله وأمير المؤمنين والعلماء إمتداد لهم بمعنىٰ أنهم مبلغون عنهم .

لقد صرف العلماء أعمارهم في تبليغ كلمات أئمة الإسلام ونبي الإسلام وأحكامهم وأحكام اللّه وإيصالها للناس ، والذي يصرف سبعين سنة من عمره في هذا السبيل يعرفه الناس حينئذٍ بهذه السمة ويتبعونه . أما القول بأننا نرضىٰ بزيدٍ وحدهُ دون الآخرين فهي نجوىً يلقيها في أفواهكم عملاء الأجانب الذين يريدو إبعادكم ـ بطريقة ما ـ عن علمائكم ، وإذا أصبحتم أنتم فرقةً منعزلة والعلماء فرقة منعزلة فستزولان كلاكما . أنتم تعارضونهم وتشكلون فرقة منعزلة ولكن عليكم أن تعلموا أنكم عاجزون عن تحقيق شيء بدون العالم

---

١ ـ في خضم حوادث الثورة كان بعض الشباب يقولون أنهم يؤيدون الإمام الخميني فقط من بين سائر العلماء ويعتبرونه إستثناء عن سيرة باقي علماء الدين .

الديني ، إذهبوا إلىٰ أي مدينة شئتم فستجدون أن صاحب الكلمة النافذة فيها والقادر علىٰ إغلاقها وفتحها هو عالمها الديني ، لاحظوا جميع الإضرابات الحاصلة عن العمل وأي الأجنحة إستطاع بحكمه إغلاق الأسواق ؟ ستجدون أنه جناح علماء الدين أيضاً فهم أصحاب الأوامر النافذة ، وسرّ تقدمهم هو أنهم يتحدثون إبتغاء رضا اللّه وهم العاملون للإسلام والجماهير تحب الإسلام .

اعرضوا عن القول بعزل العالم الديني فلا يمكن تحقيق شيء بدونه أيها السيد ، إنكم تريدون إصلاح بلدكم وتحقيق ذلك محال بدون العالم الديني . وعلىٰ الطرف الآخر لا يصح أيضاً أن يقول العالم الديني بعزل الجامعة والتيارات السياسية ، لأن الحاجة قائمة للمتخصصين ، أنتم خبراء بالإسلام وتعرفون قواعده لكنكم لا تستطيعون حل بعض المشاكل السياسية لذا فأنتم بحاجة لأُولئك الخبراء ، ولا حاجة لأن تتولوا المسؤوليات الحكومية بأنفسكم ، إذ أن لديكم مهمة أُخرىٰ بيد أنكم بحاجة لمن يتولون المسؤوليات الحكومية وتنفيذ المهام الإدارية في دوائركم وحكومتكم وجيشكم وغير ذلك ، ويمكن الحصول علىٰ هذه الكوادر من هذه التنظيمات السياسية ومن هذه الجامعات والجامعيين الدارسين داخل البلد أو خارجه ، فبهؤلاء يمكن إدارة بلدنا .

إذا كنتم ـ كلا الفريقين (تحبون الإسلام حقاً فلا يمكن أن تنبروا للتنازع فيما بينكم اليوم ، فالتنازع والاختلاف الداخلي اليوم إنتحار ، فلا ينبغي إثارة الخلاف لمجرد أنّ كلام فلان لا يطابق ميولك أنت ، نحن جميعاً مسلمون ونريد الجهاد تحت راية الإسلام ، واللّه يعلم أن الأمر سينتهي بعيد أيام معدودات إذا إجتمعتم جيمعاً وإعتصمتم بعرىٰ هذه الراية وأعرضتم عن الاختلافات الحالية التي يستغلها الأعداء الآن ، فاذا خرجت مظاهرة مثلاً سخروا إثنين منهم من أو إثنين من الحمقىٰ ليرفعوا شعاراً آخراً غير الشعار الذي ترفعه هذه الجماهير التي يربو عددها علىٰ العشرين مليوناً بعدة ملايين ! وهذا إنحراف ، إنحراف فكري وحماقة وخدمة للأجانب وكارتر . أنكم لا تعون حقيقة الأمر ! الأجانب يتمنون أن يختلفوا ويجروا هذا الحزب البسيط إليه فيما يجرّه الحزب الآخر إلىٰ طرفه وهكذا . فاعرضوا عن هذه الفعال وامضوا جميعاً تحت راية واحدة . هي راية الإسلام فنحن عدمٌ بدون الإسلام ، لأن كلمة الإسلام هي التي جمعتنا فألتفوا جيمعاً تحت كلمة التوحيد وراية التوحيد ، فإذا تحقق ذلك أمكن إصلاح جميع الأمور .

إن من المؤسف حقاً أنه وبعد كل الجهود الشاقة التي بذلناها وكل ما قلناه وكتبناه طوال هذه السنين المتمادية، أن يرىٰ المرء بعض عديمي الاطلاع من الشباب يكررون مقولة: ـ إننا نؤيد العالم الديني الفلاني دون سائر العلماء! وهذا خطأ فأنا راضٍ بهؤلاء (العلماء) ومحبٌ لهم، وعلينا جميعاً أن نرضىٰ بهم. أو أن يردد آخر مقولة: اننا لا نرضىٰ بخريجي الجامعات! كلا نحن نرضىٰ بهم، نحن نرحب بالدكاترة والأطباء والأجنحة السياسية، فعلينا جميعاً أن نتآلف اليوم في ظل راية واحدة هي راية «لا إله إلاّ اللّه».

هذا هو النداءُ الذي أوجهه اليوم وأرجو أن يصل ـ إن شاء اللّه ـ إلىٰ إيران وسائر البلدان التي يقيمُ فيها أبناؤنا، وهو: ـ أعرضوا أيها السادة عن عبادة الذات وهذه الأنانيات: «إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا للّه»[1]، لتكن نهضتكم للّه فلو كانت لغيره لما حققت شيئاً، ليكن قيامكم للّه لا للأهواء النفسانية التي تجعل كل طرف يجرّ البساط لنفسه إتحدوا في سبيل اللّه وكفوا أيديكم عن هذا التشتت والتنازع والتفاخر بأني من الحزب الفلاني، وذاك من الحزب الكذائي وذاك من الجبهة الفلانية؛ اعرضوا عن هذا ولو بصورة مؤقتة إن لم تستطيعوا الاعراض عنه بصورة دائمية، اعرضوا عنه في سبيل اللّه أو الوطنية أو البلد أو أي شيء أردتم ولو بصورة مؤقتة[2] حتىٰ يقطع دابر هذا الظلم والتجبر وعمليات قتل الإنسان وسحق كل حقوقنا وحتىٰ تتم الإطاحة بهذا المجرم الذي يتمادىٰ الآن في إرتكاب المذابح العامة ضد الشعب. اعرضوا اليوم عن هذه النزاعات، فلديكم متسعٌ من الوقت لها فيما بعد، وبالطبع لا أدعوكم للتنازع فيما بينكم آجلاً فلا ينبغي لكم القيام بذلك في أي وقت ولكن هذا الأمر يتأكد الآن لحساسية الوضع القائم الذي يضع الشعب علىٰ مفترق طريقين: الموت أو الحياة. وأنتم مسؤولون عن ذلك أمام اللّه تبارك وتعالىٰ وأمة الإسلام.

أسأل اللّه تبارك وتعالىٰ اليقظة للجميع (الحاضرون: آمين) وأن يهدينا جميعاً (الحاضرون: آمين) وأن يدلنا جميعاً إلىٰ الصراط المستقيم (الحاضرون: آمين)، رزقكم اللّه السلامة جميعاً. (الحاضرون: آمين).

---

١ ـ سورة سبأ: الآية ٤٦.

٢ ـ تقدم الحديث في الجزء الأول من هذه المجموعة عن الاختلافات بين التيارات السياسية الإيرانية التي كانت في باريس آنذاك.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١ صفر ١٣٩٩ هق الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : صلاح الجهاز الحاكم سبب سعادة الشعوب وموفقيتها.
المناسبة : فشل خطط النظام الفاسد المتتابعة وإستعداد الشعب لتقرير مصيره بنفسه..
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم تستطيع أشكال التأييد للملك الإيراني التي كانت تعلنها أميركا وحليفاتها الغربيات الحدَّ من الأزمة التي كانت تحيط بنظامه ولا تحسين الأوضاع الاجتماعية الإيرانية ؛ فيما أدىٰ إتضاح فشل الحكومة العسكرية ـ رغم المذابح التي إرتكبتها علىٰ مدىٰ الشهرين السابقين لتأريخ هذه الخطبة ـ إلىٰ ترسيخ روح التحدي لدىٰ الأهالي وتقوية معنوياتهم في طريق مواصلة الثورة ، ولا تجد مدينة واحدة في إيران برمتها لم يشتبك أهاليها مع جلاوزة النظام خلال تلك الأيام فقد إتسع نطاق الغليان الشعبي والاحتجاج والإضرابات عن العمل والاشتباكات ليشمل إيران كلها وإرتفعت صيحات جميع فئآت شعبها ـ من العلماء والجامعيين والطلبة والكسبة والموظفين والعمال والفلاحين وغيرهم ـ ، وكان شعار « الموت للملك » « الموت لهذه السلطنة اليزيدية » أكثر الشعارات الشعبية رواجاً في تلك الأيام .

في مدينة « لنگرود » أسقط الأهالي تمثال الملك فيما إستشهد حدود المائة وجرح قرابة (٣٠٠) آخرين من أهالي قزوين خلال هجومهم علىٰ معكسر في المدينة ، أما أهالي مدينة الأهواز فقد قدموا أربعين شهيداً خلال إحراقهم لمبنىٰ الجمعية الأميريكية ـ الإيرانية في المدينة فيما هاجم أهالي مدينة همدان سجون النظام فيها . وكانت النيران تشتعل في

بنوك مدينة « بوشهر » ، وقد هاجم جلاوزة الحكم العسكري الأساتذة الجامعيين المعتصمين في طهران وقتلوا أحدهم وهو الشهيد « كاميران نجاة اللهي » ، كما هاجموا فيما بعد المشاركين في مراسم تشييعه فاستشهد العشرات وجرح (١٣٠) شخصاً منهم . وفي مدينة تبريز هاجم الأهالي القنصلية الأميريكية وأحرقوها بعدما حطموا أبوابها ونوافذها[١].

مراسلو الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة ووكالات الأنباء من مختلف أنحاء العالم إجتمعوا في ضاحية نوفل لوشاتو للتعرف علىٰ آخر مواقف قائد الثورة تجاه الأوضاع الوخيمة والمتأزمة في إيران ، وخلال الأيام القليلة السابقة لتأريخ هذه الخطبة عقد الإمام الخميني خمس مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية ، مراسل التلفزيون الألماني سأل الإمام عن موقفه تجاه تأييد ترأس شاهبور بختيار للحكومة الجديدة مع خروج الملك بصورة مؤقتة من إيران ، فأجاب قائلاً : « لن نرضىٰ بأي حكومة كانت مع بقاء النظام الملكي والهدف هو إقامة نظام جمهوري وبالنسبة لي فأن من الحقائق التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار هي أننا سنحقق هذا الهدف في المستقبل القريب»[٢].

بتأريخ (٢٧ / ١٢ / ١٩٧٨ م) أصدر الإمام الخميني بياناً شكر فيه الشعب الإيراني علىٰ مواصلة الإضرابات عن العمل والمظاهرات وأعلن فيه يوم التاسع والعشرين من محرم يوم حداد وطني عام تكريماً لإنتفاضة (٢٩ / محرم / ١٣٩٨ هق) وبمناسبة أربعينية شهداء حرم الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وإدانةً للمذابح الأخيرة التي إرتكبها النظام الملكي ، يقول الإمام في جانب من هذا البيان : « ومع الأسف البالغ فقد إستحوذت إقامة فواتح الحداد علىٰ معظم أوقاتنا خلال هذا العام وسيستمر الوضع علىٰ هذا الحال إذا بقي الملك الغاصب في العرش ... يجب علىٰ الشعب النبيل أن يواصل نهضته الإسلامية حتىٰ تحقيق أهدافها وأن يتحلىٰ بالصبر في هذا الطريق الذي يكمن فيه رضا اللّٰه سبحانه وتعالىٰ ولا يغفل أبناؤه عن تقديم العون لاخوانهم ...»[٣].

---

١ ـ « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢١٢ ، « العامان الأخيران » ص ٤٤٦ ، ص ٤٤٧ .

٢ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ٩٨ .

٣ ـ المصدر السابق ص ١٠١ .

وطوال الأيام القليلة السابقة لتأريخ هذه الخطبة كانت الإذاعات الحكومية تكرر بث بيانات موجهة للعاملين في شركة النفط الإيرانية تدعوهم إلىٰ إنهاء إضرابهم عن العمل مستخدمةً عبارات تحريضية ، وبهدف إحباط هذا التحرك والدعايات التضليلة التي كان يروجها النظام الملكي أصدر الإمام الخميني أمراً للمهندس مهدي بازرجان بتشكيل لجنة خماسية من حجة الإسلام الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والمهندس كتيرائي وعضويين آخرين يختارهما بازرجان لكي تتولىٰ مهمة حل مشاكل شركة النفط ، وقد أكد الإمام الخميني في هذا الحكم علىٰ : « ... يتم إنتاج النفط والمشتقات النفطية بالمقدار اللازم للإسهتلاك الداخلي فقط ، ويمنع تصدير النفط إلىٰ الخارج بصورة كاملة إلىٰ حين سقوط النظام غير الشرعي القائم ... »[١] .

وفي غضون ذلك إنتشر بين الأهالي خبر إصابة رئيس الحكومة العسكرية الجنرال أزهاري بسكتة قلبية فيما كانت عمليات فرار الجنود من معسكراتهم وإلتحاق العسكريين بصفوف الثوار في إزدياد مستمر ، يقول الجنرال قره باغي وزير الداخلية في الحكومة العسكرية في مذكراته : « في أول إجتماع عقدته الحكومة برئاسة الجنرال عظيمي وزير الدفاع بسبب توعك صحة رئيس الوزراء ، قدم مفيدي وزير العلوم والتعليم العالي استقالته لمجلس الوزراء بسبب مقتل السيد نجاة اللهي الأُستاذ الجامعي[٢] ، وقد تضامن معه عددٌ آخر من الوزراء وطلبوا قبول إستقالاتهم إحتجاجاً علىٰ ما قامت به الحاكمية العسكرية لاسيما قتل عدد من الأهالي خلال مراسم تشييع الاستاذ الجامعي ، وقام هؤلاء عن مقاعدهم فإضطرب الاجتماع »[٣] .

ويقول الجنرال قره باغي أيضاً عن الأوضاع المتأزمة التي كانت تشهدها إيران تلك الأيام : « ... بقي الجنرال أزهاري رئيساً للحكومة (٥٥) يوماً كان في الخمسة عشر يوماً

---

١ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ١١١ .

٢ ـ وقعت هذه الحادثة خلال هجوم عناصر الحاكمية العسكرية علىٰ مبنىٰ وزارة العلوم حيث كان يعصتم فيها أساتذة جامعات طهران ، وقد أدت هذه الحادثة إلىٰ تصعيد الاشتباكات في أطراف جامعة طهران خلال مراسم تشييع الاستاذ نجاة إللهي ، وقد قتل وجرح خلالها العشرات من المشيعين ، وكان لهذه الحوادث صدىٰ واسع في وسائل الإعلام الأجنبية . « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢١٣ .

٣ ـ « اعترافات جنرال » ص ٧٧ .

الأخيرة منها مريضاً ويخضع للعلاج ولم ينجح طوال هذه المدة في إقرار الأمن والهدوء وإنهاء المظاهرات والإضرابات والاضطربات، بل ـ والأشد من ذلك ـ أنه أثبت عملياً عجز آخر اجراء وقرار يتخذه صاحب الجلالة ـ أي تشكيل حكومة عسكرية برئاسة رئيس هيئة الأركان العليا في الجيش وبعضوية قادة القوات الثلاثة وأمراء الجيش ـ عن مواجهة مثيري الشغب والمعارضين وبرهن عملياً عجز الحكومة والقوات المسلحة عن منع أعمال الشغب والاضطرابات»[1]؟

أما الجنرال حسين فردوست فهو يصف هذه الأيام الحساسة في مذكراته على هذا النحو: «... أصابت أزمة قلبية رئيس الحكومة الجريء! خلال إجتماع لمجلس الوزراء وسقط على الأرض فنقلوه إلى الطابق العلوي في مبنى رئاسة الوزراء للاستراحة فيه وقد منع الدكتور يوسفي زيارته. وأعتقدُ أنا أن إغماءة الجنرال أزهاري كانت في الحقيقية سياسية! لأنه كان لا يجرؤ على تنفيذ مطالب محمد رضا كما كان يدرك من خلال مشاهدته ومعلوماته عدم قدرة أية حكومة على إجهاض الثورة الشعبية في تلك الفترة من الزمان، ولذا فقد توصل أن أفضل حلٍّ هو الاغماء والتمارض. وقد وصلتني معلومات موثقة أن حال أزهاري كان يصبح جيداً عندما يكون وحيداً لكن المرض يعاوده كلما زاره أحد! وعلى أي حالٍ فقد نجح أزهاري في لعبته ووافق محمد رضا على قبول استقالته.

وبعد مرض أزهاري طلب محمد رضا من علي أميني أن يتولى منصب رئاسة الوزراء فأجاب: لقد تأخر الأمر كثيراً لكنني أوافق بارتياح على البقاء في القصر كمستشار لكم، فاكتفى محمد رضا منه بذلك وكان أميني يبقى يومياً في القصر إلى وقت متأخر. ثم تم تكليف ناصر مقدم (رئيس منظمة السافاك) باحضار سنجابي إلى القصر كمرشح لمنصب رئاسة الوزراء، فطرح سنجابي في إجتماعه بمحمد رضا موضوع خروجه من إيران بصورة مؤقتة فلم يرض محمد رضا بذلك. ثم تقرر أن يقوم مقدم باحضار بازرجان للقاء محمد رضا فلم يحضر، ثم وصل الدور إلى الدكتور صديقي الذي إلتقى محمد رضا ووافق على اقتراح تسلم منصب رئاسة الوزراء لكنه رفض ذلك في اليوم التالي حتى وصل الدور إلى بختيار الذي كان شرطه الوحيد هو خروج محمد رضا من إيران للاستراحة ولمدة شهرين

---

١ ـ المصدر السابق ص ٧٩.

فوافق محمد رضا على ذلك »[1].

وفي هذه الخطبة وبملاحظة اقتراب تحقق إنتصار الثورة الإسلامية يرسم قائدها صورة للحكومة المقبلة ويقول : « ... إن برنامجنا هو الرجوع إلىٰ الرأي العام وإلىٰ آراء الشعب ... الشعب هو الذي يعين شخصاً كرئيس للجمهورية ونحن أيضاً سنبدي رأينا للناس بصورة علنية ... ومن الطبيعي أن ينتخب أبناء الشعب شخصاً صالحاً عندما يكونون أحراراً فلا يمكن أن يخطىء الرأي العام ... حسناً قد ينتخبون شخصاً منحرفاً ! فاذا فعلوا ذلك فأنهم سيعزلونه بأنفسهم مع الخطوة الأولىٰ التي يقوم بها وينتهي الأمر ...» .

أخر خبر مهم إنتشر بين الناس في اليوم السابق لتأريخ الخطبة وتناقلته وكالات الأنباء العالمية هو تنصيب شاهبور بختيار رئيساً للوزراء كآخر ورقة لدىٰ النظام الملكي المشرف علىٰ السقوط ، ومع إعلان النبأ أصدرت الجبهة الوطنية بياناً أعلنت فيه اخراج بختيار من عضويتها .

وقد إستمرت المظاهرات الدامية في هذا اليوم وفي أغلب المدن . وقد قدم أهالي مدينة مشهد المقدسة مائتي شهيد وأكثر من ألفي جريح خلال هجماتهم علىٰ مراكز الشرطة رقم (٣ ، ٤ ، ٦) ومقر قوة المقاومة الملكية ، ومبنىٰ الجمعية الأمريكية الإيرانية وعدد من منازل المستشارين الأميريكان وكذلك خلال إشتباكاتهم مع مرتزقة النظام الملكي ، وخلال إشتباكات مماثلة قدم أهالي مدينة كرمانشاه مأة شهيد وأربعمائة جريح[2] .

وفي هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلىٰ هذه المذابح الجماعية ويقول : « ... لقد أطلعونا أيها السيد علىٰ المذابح التي تشهدها اليوم أيضاً طهران وخراسان وغيرها فقد أوغل هؤلاء في قتل الناس ، وما لم يرتكب هذا الرجيل ـ الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة ويستعد للرحيل ـ هذه المذابح الجماعية فلن يشفي غيظه ... ولا فائدة ما لم يتم إصلاح الأمر من الاساس وبدءاً من النقطة الأُولىٰ أي الاطاحة بهذه العائلة (المالكة) فيجب أن ترحل » .

وتمحور الجانب الآخر من هذه الخطبة حول الرد علىٰ الإعلام الغربي المضاد الذي

---

١ ـ « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٥٩٠ .

٢ ـ « العامان الأخيران » ص ٢٤٨ ، « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢١٣ ـ ٢١٦ .

كان يسعىٰ إلىٰ ترويج صورة مظلمة لأوضاع النساء والأقليات الدينية في ظل الحكـومة الإسلامية المقبلة . ويختم الإمام خطبته بالتنبؤ بأن أميركا ستتخذ موقفاً عدائياً تجاه النظام الإسلامي المرتقب إقامته في إيران ويقول : « وبالطبع فهذا ما لا يرضاه السيد كارتر لكـن العالم يرضاه رغم عدم قبول المعسكر الأميريكي به ، فالذين يريدون سلب ثروات بلدنا لا يرضون بهذا المنهج » .



ابناء الشعب الايراني يحطمون تماثيل الشاه المخلوع.

الخطاب رقم ـ ٨٩

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شقاء الشعوب وسعادتها مرهونان بأمور عديدة ومن أهمها كفاءة الجهاز الحاكم، فإذا كان الممسكون بمقدارت البلد فاسدين جروه إلىٰ الفساد ودمروا جميع شؤونه وأفسدوها. لاحظوا حقبة الخمسين عاماً هذه، وقد عاصرناها نحن ورأينا أن الذي غصب الموقع الأعلىٰ في الدولة كان فاسداً، وتبعاً له كان معظم أعضاء المجالس النيابية التي تشكلت في إيران من غير الصالحين ـ كان فيها في بداية الأمر مجموعة من الصالحين ولكنهم كانوا أقلية ـ، وتبعاً له كانت الحكومات ـ التي عليها الأمساك بزمام مقدارت البلد ـ غير صالحة، وتبعاً له أيضاً كان أكثر مدراء المؤسسات والمتنفذون فيها من غير الصالحين ولا يمكن بأمثال هؤلاء ـ الفاقدين للصلاح ـ إصلاح البلد وإقامة دولة صالحة.

ورأينا في الحقبة الأخيرة وخلال الخمسة عشر عاماً المنصرمة من عمر النهضة أن الواحد من هؤلاء الفاسدين يبقىٰ في منصب مهم ـ كرئاسة الحكومة أو رئاسة منظمة الأمن ـ خمسة عشر عاماً وقد عمدوا اليوم إلىٰ اعتقال رئيس منظمة الأمن[1] ـ بعدما إرتكب خلال هذه المدة كل ما أراد ـ وإتهموه بأنه إرتكب مخالفات خلال هذه المدة الطويلة! كما اعتقلوا

---

١ ـ إشارة إلىٰ الجنرال نصيري رئيس منظمة الأمن الملكي (السافاك).

رئيس وزراء هذه الخمسة عشر عاماً[1] وإتهموه بالسرقة والمخالفات، كما جاء الملك بعد كل ذلك ليعترف كما إعترف أولئك بذلك، وقال: لقد وقعتُ في أخطاء[2]. أجل لقد أعتقلوا رئيس منظمة الأمن الذي إعتدىٰ علىٰ الناس طوال خمسة عشر عاماً بتهمة الاختلاس والإنحراف وفعلوا نفس الشيء مع رئيس الوزراء الذي ظل يحكم البلد طوال هذه المدة!، ولو أُمهل هؤلاء وبقوا في الحكم لجاؤا بعد خمسة عشر عاماً ليفعلوا الشيء نفسه مع المسؤولين الحاليين.

إن صلاح الجهاز الحاكم والذين يتولون المناصب الحساسة يؤدي إلىٰ صلاح العامة، ولو كان هذا الجهاز الذي يمسك بزمام الأمور والذين يقودونه وزعماؤه من الصالحين لما آل وضعنا إلىٰ الحالة التي هو عليها الآن، ولما كنت جالساً هنا لأتحدث لكم، ولما كنتم أنتم تستهلكون أوقاتكم لهذه الأعمال، فالسبب الذي دفعني إلىٰ ترك عملي وهو طلب العلوم الدينية ـ والمجيء إلىٰ هنا هو فقداننا الحكومة والسلطة الصالحة حيث أنهم (الحاكمون) قد ساقوا بلدنا نحو العدم ودمروا كل ما كان يُرتجىٰ منه الاصلاح: ـ لقد ضيعوا أحكام الإسلام ودمروا ثروتنا الزراعية وأكثر المصارف غير سليمة والوزارات بأيدي الطالحين والمجالس النيابية شكلية مزورة ولم يكن أعضاؤها يمثلون الشعب.

لقدجئنا إلىٰ هنا بهدف إبلاغ صرختنا ـ ولم يكن العزم في بادىء الأمر أن نأتي إلىٰ هنا ولكن هذا الذي وقع بسبب إنحراف الحكومة ثم أدركوا فيما بعد زيغ رأيهم فندموا ـ لقد جئنا إلىٰ هنا بهدف إيصال صوتنا للعالمين وتعريفهم بمحنتنا وكشف حقيقة هذه الحكومات المناصرة للملك وعمق الإنحراف الفكري المتسلط علىٰ قادتها الذين لا يفكّرون أصلاً بواقع أن شعبنا يزداد تعداد نفوسه علىٰ الثلاثين مليوناً بعدة ملايين هو في معرض الفناء تحت مخالب وأقدام هؤلاء الحكام. واليوم وبعد إنهيار كل شيء وحيث لم يبق لهذا الملك شيء تركه الجميع وحيداً في حالة قاسية ورحلوا فيما لا زالت القوىٰ الكبرىٰ أو بعضها تواصل تأييده وكأنها تؤيد ميتاً فقد أنقضىٰ عهد التأييد.

كل القوانين التي تم تشريعها بل وجميع المجالس النيابية التي تم تأسيسها خلال الخمسين عاماً المنصرمة كانت خلاف الدستور والقانون، فلم يكن لدينا ولا مجلس نيابي

---

١ ـ إشارة إلىٰ رئيس وزراء الملك أمير عباس هويدا.

٢ ـ راجع الهاشم رقم (١) علىٰ الخطبة رقم (٥٨).

واحد مؤسس طبق الدستور حتىٰ في بداية سلطنة رضا خان حيث كانت قوته محدودة فقد أعطىٰ حرية محدودة في إنتخاب النواب وفي طهران العاصمة فقط ونواب طهران هؤلاء هم الذين كانوا يعارضون كالمرحوم (السيد) المدرس[1] ومجموعة من الذين كانوا يتبعونه ، أما في المدن الأُخرىٰ فقد كانوا هم (السلطة الحاكمة) يعينون النواب بأنفسهم ويصنعون الآراء الإنتخابية للناس ويلقونها في صناديق أخذ الرأي ! ! فكل شيء كان في قبضتهم بواسطة المحافظين أو العساكر أو الشرطة وهم جميعاً عملاء الحكومة . فكانوا يقومون في الليل بتهيئة أوراق أخذ الآراء ويكتبون أسماء الذين يريدونهم ويملؤون بها صناديق جمع الآراء . إذن فلم يكن لدينا مُنذ البداية مجلسٌ نيابيٌ يكون جميع أعضائِهِ وطنيين (ممثلين للشعب) قادرين علىٰ التدخل في شؤون الدولة وتشخيص المصالح عن المفاسد ، وأنا أتذكر الدورات الأولىٰ أيضاً للمجلس النيابي أما أنتم فتعلمون بوضع دوراته الأخيرة فقط لكنكم يمكنكم أن تعرفوا من وضع هذه أوضاع الدورات السابقة ، فقصتها واحدة ! !

تلاحظون الآن وجود مجلس الأعيان ومجلس الشورىٰ (النيابي) والحكومة ، والأحاديث جاريةٌ عن هذه القضايا فيها ، وجميع من فيها بغاة وتجب محاكمتهم ، فالإشكال الأول الوارد بشأن وضع هؤلاء النواب هو : ـ إنكم تعلمون بعدم وجود دور للشعب في الإنتخابات فلماذا دخلتم المجلس ؟ ! إنكم تعلمون أنكم منصوبون من قبل اميركا أو الإتحاد السوفيتي أو هؤلاء ! فالملك نفسه يقول إن قوائم أسماء النواب كانت تُرسل من قبل السفارات ـ وهو يتصور أنها توقفت عن إرسالها في عهده ! (يضحك الحاضرون) ـ فالسفارات هي التي تقوم بتعيين نوابنا ! فهو يعترف بإستمرار هذا الوضع خلال عهد أبيه والسنين الأولىٰ من عهده ولكنه يريد الثناء علىٰ نفسه بالادعاء أن الوضع لم يستمر علىٰ هذا الحال فيما بعد فقد تحسن للغاية ولم يعد كما كان عليه قبل أيام ، أي كأنه يقول : ـ قبل وقوع هذه « الثورة البيضاء » التي أوجدت لدينا القوة المكافئة لكل القوىٰ الكبرىٰ ـ حسب وصفه ـ ! ! كانوا يرسلون تلك القوائم وكنا نستسلم ! ! إذن فأنت كنت خائناً للوطن في البداية وطبق إعترافك ! ففعلك فعل الذي يحفظ عرشَهُ بالخيانة ، إذْ أليس خائناً للشعب مَن يقبل بإستلام مثل تلك القوائم من سفارات أميركا أو إنجلترة أو الإتحاد السوفيتي ويفرض علىٰ

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٤) علىٰ الخطبة رقم (٦٩) .

ـ راجع الهامش رقم (١١) علىٰ الخطبة رقم (٥٥) .

حكومته تنصيب أصحاب تلك الأسماء نواباً في المجلس؟! أليس هذا العمل خيانة للوطن والدستور ؟ ! وهذا الأشكال يصدق علىٰ الملك نفسه وإستناداً إلىٰ إعترافه . فأنت الذي جلست هنا (علىٰ العرش) قائلاً : ـ أنا صاحب الجلالة ويجب أن يكون زمام كل الأمور بيدي ! إستلمت بنفسك تلك القوائم وتحركت طبقاً لأوامر الأجانب ! أليست هذه خيانة ؟ ! وهل يمكنك الاعتذار عنها ؟ ! إعتزلْ وقل : ـ لقد إرتكبتُ هذه الخيانة ولذلك أستقيل . الحادثة التي أدت إلىٰ قيامهم بعزل الملك أحمد هي أنه رفض التوقيع علىٰ المعاهدة التي قدموها له ووضعوها علىٰ طاولته لكي يوقعها في المأدبة التي أقاموها له عندما سافر للخارج[1] ، وكانت هذه الحادثة أساس تخطيطهم لعزله والاتيان بالملك رضا حيث أن رفضه توقيع معاهدتهم تلك دلهم علىٰ أنه لا ينفعهم . أنت أيضاً كان بإمكانك الاحجام عن توقيع هذه المعاهدة قبل أن ترحل .

إنّ مَن يخون شعبه إبتغاء حفظ منصبه ليس جديراً بالسلطنة ، وهو لم يكن جديراً بها منذ البدّاية ، فقد خلع نفسه بنفسه مُنذ البدء حتىٰ إذا قلنا بمشروعية سلطنته في البداية ـ ونحن لا نعتقد بذلك بالطبع ـ . وحتىٰ عندما زعمت أنك إستقويت وتصديت للإتحاد السوفيتي وإنجلترة وأميركا فلم تعد ترسل تلك القوائم ، لكنكم أخذتم تعدون هذه القوائم بأنفسكم هذه المرة وتختارون أنتم ـ لا الشعب ـ أعضاء المجلس النيابي فكيف يصبح هؤلاء نوابٌ للشعب حقاً ؟ ! أليس هذه العمل خيانة للوطن والدستور ؟ ! إذا كان تشكيل المجلس النيابي بأمر السفارات الأجنبية أو الملك وبطانته فهو في كلا الحالتين غير شرعي ولا وطني وليس « مجلس الشورىٰ الوطني » ، فمعنىٰ مجلس الشورىٰ الوطني هو أن ينتخب الشعب ـ وبحرية ـ ممثلين له في مجلس للتشاور بشأن أُمور الدولة ، لكن الشعب لم يتدخل أصلاً في إختيار هؤلاء النواب وفي هذه الحالة فإن مجلسهم شكلي غير وطني وغير دستوري وكل ما يصادق عليه مخالف للدستور وكل حكومة منحها أو يمنحها الثقة

---

١ ـ يشير إلىٰ المعاهدة المعروفة بإسم « معاهدة وثوق الدولة » الموقعة بين الحكومة الإيرانية وإنجلترة سنة (١٩١٩ م) وقد نصت علىٰ أن تقدم انجلترة قرضاً لإيران بقيمة مليوني جنيه إسترليني مقابل توليها مهمة إدارة وتنظيم الجيش الايراني ! وقد عارض الملك أحمد ـ آخر ملوك السلسلة القاجارية هذه المعاهد وإمتنع عن توقيعها . راجع كتاب « شخصية الملك أحمد القاجاري » ج ١ ص ٤٣٠ وهو بالفارسية وكذلك موسوعة وثائق العلاقات الإيرانية الإنجليزية وهي أيضاً بالفارسية .

فهي غير شرعية دستورياً أيضاً .

هذا هو الحال عندما لا تكون مقدرات البلد في يد الشعب حيث ينتخب هؤلاء (الحكام) كل طالح وينصبونه ، نقلت إحدىٰ الشخصيات السياسية عن أحد العسكريين قوله إن الملك خبير في « سوء الاختيار » (يضحك الحاضرون) فلو كان في البلد خمسة فاسدين لعثَر عليهم وسعىٰ إلىٰ إنتخابهم ! وسر ذلك هو أنه نفسه فاسد والفاسد لا يستطيع أن يختار إنساناً صالحاً لرئاسة الوزراء ولا أن يؤيد مجلساً نيابياً صالحاً ، إذ لو أصبح المجلس النيابي صالحاً لمنع المفاسد . والملك نفسه هو مصدر كل المفاسد ، ولو كان رئيس الوزراء أو مجلس الوزراء صالحين لما أصغينا لأقوال الملك الذي يريد التحرك خلافاً للمصالح ، فإذا كان الرأس فاسداً شكل حكومة فاسدة ومجلساً نيابياً فاسداً ، وتبعاً له تفسد الثقافة والجيش والاقتصاد ويفسد كل شيء من فساد ذلك الرجل الذي يتصور أنه في القمة .

أما إذا كان الذي في القمة صالحاً جديراً يفكر بالشعب ويعتبر من العار عليه أن يتبع الأجانب ، وكان مسلماً خاضعاً لأمر اللّه الذي يحرم الخضوع للأجانب والانقياد لهم ، فأنه يصلح كل شؤون البلد الذي يترأسه . لقد سيقت كل شؤون بلدنا نحو الفساد لأن الشخص الذي يعينه (الملك) رئيساً للوزراء ـ حسب دستورهم ـ إنسان فاسد يفكر بمصالح الملك ويسعىٰ لتحقيق طموحاته فلا يمكن للملك أن يعين إنساناً صالحاً لأن هذا يعارض رأيه ويمنعه من السرقة . كما أنه لا يمكن أن يروج ثقافة سليمة ويؤيدها لأن الثقافة السليمة ضد أهوائه ، وإذا كانت لنا ثقافة سليمة لما وصل حالنا إلىٰ ما هو عليه الآن . ولكن هؤلاء لا يسمحون بإصلاح أيٍّ من شؤون بلدنا ، وكل المفاسد ناشئة من ذاك الرأس والرجل الأول ، فقد أمرت أميركا أحدهم بالقيام « بمهمة من أجل وطنه »[1] وهو يصدق في قوله « مهمة من أجل وطني » فقد أمرته أميركا بإيصال وطنه إلىٰ هذه الحالة التي ترونها .

لقد أطلعونا أيها السيد علىٰ المذابح التي تشهدها اليوم أيضاً طهران وخراسان وغيرها فقد أوغل هؤلاء في قتل الناس وما لم يرتكب هذا الرجيل ـ الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة ويستعد للرحيل ـ هذه المذابح الجماعية فلن يشفي غيضه ، وهذا هو مصير البلد الذي يستحوذ علىٰ مقدراته الفاقدون لأهلية هذه المناصب ، فالنائب فاقد لأهلية مقام

---

١ ـ تعريض بالملك محمد رضا الذي ألف كتاباً دعائياً سماه « مهمة من أجل وطني » .

النيابة والنواب والذين يختارهم الملك لا يمكن أن يتحلوا بالإنسانية أو الصلاح، وإذا كان الانتخاب بيد الشعب فهو يسعىٰ لانتخاب الصالحين والجيدين حسب معرفة أبنائه الذين لن يتوجهوا لإنتخاب الأشرار فالشرير هو الذي يسعىٰ للأشرار أي أنّ الشرير يرىٰ أن تحقيق مطامعه وإستغلاله رهين بوجود عملاء أشرار ومن المحال أن يحقق ما يريد إذا كان أعضاء سلطته من الصالحين ولا يمكن تنفيذ الأوامر المنسجمة مع أهوائـه ومـصالحه أو مـصالح الأجانب إلاّ بالاستعانة بمعاونين من الأشرار ولذلك ينصب هؤلاء في سلطته وفي المجلس النيابي فيمنح هذا المجلس الفاسد بطبيعة الحال الثقة لحكومة فاسدة، أي أن الرأس الفاسد لا يمكن أن يأتي بغير المجلس النيابي والحكومة الذين يعملان خلاف مصالح بلدنا فـهذا محال. لذا لا فائدة ما لم يتم إصلاح الأمر من الأساس وبدءً من النقطة الأُولىٰ أي الاطاحة بهذه العائلة (المالكة) فيجب أن ترحل، ليرحل هذا السارق إلىٰ تلك الجزيرة التي إشتراها مؤخراً بما سرق، إشترىٰ ثمانية هكتارات من الأراضي وأقام فيها كل شيٍ ليسكن فيها كل بـطانته وعـائلته[1]. وهـو يـعزم الآن عـلىٰ الالتـحاق بـهم ليـعيش حـياةً يـتصورها الناس مترفة وهي مميتة في الواقع[2].

---

١ ـ لعل مقصود الإمام جزيرة « سيشلز » إذْ يقول ويليام شوكراس في كتابه « السفر الأخير للملك » ص ١٠: « طلب الملك من شقيقته وتوأمه أشرف أن تغادر البلد ... إما إلىٰ « جوان لدين » أو إلىٰ أحد قصورها في منطقة « دومانهاتان »، أو إلىٰ منزلها في شارع مونتني في باريس أو إلىٰ منزل ولدها شهرام رجل الأعمال الذي كنز ثروة أسطورية في لندن، أو إلىٰ جزيرتها في سيشلز ».

وبتأريخ (١٦ / ١ / ١٩٧٩) نشرت صحيفة إطلاعات الإيرانية تقريراً قالت فيه: « ... غادرت فريدة ديبا أمس إيران بمعية ولدي الملك الصغيرين علي رضا وليلىٰ وإثنين من كبار البلاط الملكي مـتوجهين إلىٰ أميركا بواسطة طائرة نقل عسكرية ... وقد شاعت في لوس أنجلس أنباء تتحدث عن أن مفاوضات تجري حالياً من أجل شراء قصر لإقامة الملك في مدينة « أكابولكو » في المكسيك ».

ويحتمل أن يكون مقصود الإمام جزيرة سان مورتيس حيث توجد مجموعة القصور التي إشتراها الملك في هضبة في سويسرا مُنذ سنة (١٩٦٩ م) حيث إشترىٰ في البداية قصراً في هذه المـنطقة ثـم إشـترىٰ الأملاك المحيطة بها بصورة تدريجية وكان يقضي فيها العطلة الشتوية كل عام وكانت تعقد فيها إتفاقيات تجارية ضخمة مربحة جداً للرأسماليين الأجانب ومن خلال سمسرة كان يقول بها هوشنك أنصاري. وبعد قطع العلاقات مع سويسرا بسبب إعتقال أحد المرتبطين بالبلاط الملكي بتهمة التهريب في مطار هذا البلد أمر الملك بإنشاء تأسيسات رفاهية مماثلة في جزيرة كيش الإيرانية. راجع كتاب « من السيد ضياء إلىٰ بختيار » ص ٦٠٧ وهو بالفارسية.

٢ ـ لعل من المناسب هنا أن نشير هنا إلىٰ ما جرىٰ للملك في أيامه الأخيرة. فقد غادر إيران بتأريخ (١٦ /

ما لم يحدث هذا الأمر وما لم تستلموا زمام أمور بلدكم بأنفسكم فلن تستطيعوا تعيين رئيس لكم بحرية « والشعب إذا أراد أن ينتخب رئيساً لجمهوريته فلن ينتخب بالطبع رضا خان أو محمد رضا خان وأمثالهما بل سيبحث ولاشك عن إنسان صالح ينفع البلد

«« ١ / ١٩٧٩) وكان قد عزم علىٰ التوجه إلىٰ أميركا لكنه قرر أن يقيم بصورة مؤقته في إحدىٰ بلدان المنطقة واختار أن يحلَّ ضيفاً علىٰ الملك الأردني حسين بن طلال وهو صديقه القديم لكنه رفض إستقباله فذهب إلىٰ مصر بدعوة من أنور السادات وأقام مدةً قصيرة في مدينة أسوان المصرية ثم غادرها إلىٰ المغرب بدعوة من ملكها . وخلال ذلك إنتصرت الثورة الإسلامية في إيران وعندما رأىٰ مضيّفهُ الملك حسن الثاني المغربي أن ضيفه قد خلع من الملوكية غيّر تعامله معه وأفهمه بأنه لا يرغب في بقائه في الاراضي المغربية فاستعد للسفر إلىٰ أميركا فأبلغوه أن حكومة أميركا ترفض دخوله إلىٰ أراضيها فتوسل بأصدقائه هنري كسينجر وراكفلر لاستخدام نفوذهم لاقناع القصر الأبيض بالوفاء بعهوده السابقة للملك الإيراني بهذا الشأن فلما ينجحا في ذلك .

وإثر ذلك إضطر الملك إلىٰ مغادرة المغرب متجهاً صوب « باهاما » ثم إلىٰ المكسيك وذلك بمساعدة مكتب اللاجئين التابع لمنظمة الأمم المتحدة لأن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ألغت إعتبار جوازات السفر الحكومية التي كان يحملها الملك وعائلته أي أنهم أصبحوا لا يملكون جوازات سفر رسمية ولذلك فقد طلبت زوجته فرح العون من هذا المكتب الدولي لمساعدتهم في سفرهم إلىٰ المكسيك .

وفي المكسيك إشتد مرض الملك الإيراني فأقنع أصداقاؤه الأميريكان من أصحاب النفوذ إدارة الرئيس كارتر بالسماح له بدخول أميركابهدف إجراء عملية جراحية لكن هذا القرار زاد في تأزم العلاقات الأميريكية ـ الإيرانية وقيام الثوار الإيرانيين باقتحام مبنىٰ السفارة الأميريكية في طهران واحتجاز العاملين فيها كرهائن حيث كانوا في الحقيقة يقومون بمهام تجسسية وبعد أن إتضح لأبناء الثورة أن السفارة الأميريكية كانت ناشطة في حياكة المؤامرات للإطاحة بالنظام الإسلامي الفتي ، وإثر هذا التطور أصدر كارتر فوراً أوامره للملك بالخروج من أميركا فغادرها بهيئةٍ ذليلة وإنتقل إلىٰ جزر « باناما » التي قضىٰ فيها أياماً قاسية رهيبة حيث كان الرعب يستحوذ عليه خشيةً من وصول الشرطة الذين كان ينتظر مجيئهم باستمرار لاعتقاله وتسليمه للحكومة الإيرانية الجديدة ، كما ورد في الكتابان الصادرة بشأن الأيام الأخيرة من حياته ، وقد أشتد مرضه فيها ، وبعد مضي عدة اسابيع من إقامته فيها وجه أنور السادات دعوة إليه لزيارة مصر ووضع تحت تصرفه قصر « القبة » وهو أضخم القصور في مصر ليسكنه هو وعائلته وهو نفس القصر الذي سكنه قبله فاروق آخر ملوك مصر والذي دخله الملك الإيراني في شبابه ليخطب الأميرة فوزية اخت الملك فاروق . وبعد (١٨) شهراً من التشرد والقلق والاضطراب وتحمل الآلام النفسية مات محمد رضا في القاهرة وشاء القدر أن يموت فرعون إيران في أرض الفراعنة ويدفن فيها . بشأن الأيام الأخيرة من حياة الملك الإيراني راجع كتاب « السفر الأخير للملك » تأليف ويليام شوكراس ، ترجمة مهدوي .

ويحل مشاكل شعبه ، فإذا كان رئيس الجمهورية صالحاً فمن المؤكد أنه سيسعىٰ لاصلاح البلد ويبحث عن الصالحين لعضوية الحكومة ، فهو لا يريد أن يسَرق ليختار معاونيه من السراق بل يريد إصلاح البلد ولذلك يجتهد في إختيارهم من الصالحين لكي يستطيع بمساعدتهم إنجاز هذه المهمة الاصلاحية .

وعندما تصل للسلطة حكومة صالحة فإنها ستوفر (بلاشك) ـأجواء الحرية للشعب للمشاركة في الانتخابات وأغلب أفراد الشعب صالحون وليسوا فاسدين ويرغبون في إصلاح وطنهم وجعله سليماً يستند إلىٰ نظام إقتصادي سالم لتنصلح كل شؤونه فهم يطلبون بكل وجودهم من اللّه أن يكون حكامهم صالحين . وعندما تكون الانتخابات حرةً ولا يتدخل فيها الفاسدون فسيدخل إلىٰ عضوية المجلس النيابي الصالحون وبالتالي تُقام حكومة صالحة ويعين رئيس صالح للجمهورية لا يتحرك ضد مصلحة البلد .

إذن يجب البدء من هنا أي من القمة ووضع سلطة البلد بيد شخص يسعىٰ لخدمته وليس لتحقيق مطامحه الشخصية مثلما فعل هؤلاء كما لاحظتم في تلك القائمة التي نشرها البنك الوطني والبنوك الأُخرىٰ وهي لا تمثل كل ما سرقوه فالبنوك لا تعلم بكل ما سرقوه ، ويبدو أن الرقم المتعلق به يزيد علىٰ ثلاثة مليارات وسبعمائة مليون دولار[1] .

---

١ ـ في الثلث الأخير من (سنة ١٩٧٨ م) تم تحويل مقادير ضخمة من العملة الصعبة إلىٰ خارج البلد عن طريق الحوالات المصرفية ، وقد نشر العاملون في البنك المركزي الإيراني قائمة بأسماء مسؤولي النظام والمرتبطين بالبلاط الملكي الذين أخرجوا مقادير من العملة الصعبة تتراوح بين (٣٠ ـ ٨٠٠) مليون دولار لكلٍّ منهم وبينهم وزراء وأعضاء في مجلسي النواب والأعيان ومنظمة الأمن الملكي ومحافظون وقادة عسكريين وأفراد من البلاط الملكي واقرباء العائلة الملكية . وإضافةً إلىٰ هذه القائمة نشر العاملون في البنك المركزي بياناًضم قائمة بما نقله المرتبطون بالبلاط من العملة الصعبة للخارج ، وجاء في ختام هذه القائمة أن (١٧) حوالة مصرفية تبلغ قيمتها ثلاثين مليار وسبعمائة وخمسون مليون ريال إيراني مرسلة إلىٰ بنوك في سويسرا وفرنسا وأميركا بواسطة رمز سري سياسي تعود للحسابات المصرفية الخاصة بالملك الإيراني .

ونذكر هنا بعض النماذج التي تزيد قيمة كل حوالة منها علىٰ المائة مليون دولار ، وكان الذين نقلوا هذه المبالغ الضخمة قد حملوا معهم عند خروجهم من البلد مقادير كبيرة من الذهب والجواهر والتحف الثمنية وغيرها . فمنهم التاجر مراد آريه (٧٥٠ مليون دولار) ـ المهندس رحماني ليا وهو مدير عام (٥٣٠ مليون دولار) ـ وزير الصناعة رضا أميني (٥٠٠ مليون دولا ـ التاجر شفيع غازي (٥٠٠ مليون دولار) ـ التاجر

««

وهذه هي سرقاتهم الجديدة أما ما سرقوه من قبل فلا علم لي به ولن نستطيع معرفته لا أنا ولا أنتم .

إنهم يسألوننا بإستمرار عما نريد القيام به مستقبلاً ، والجواب هو أننا نريد جعل حق انتخاب رئيس الجمهورية بأيدي أبناء الوطن أنفسهم ، أما ما هي نتيجة ذلك ؟ الجواب واضح بملاحظة أن أبناء الشعب لا يعادون أنفسهم ولا يستطيع الأجانب أن يضغطوا عليهم جميعاً ، أجل الأجانب يستطيعون تنصيب لص علىٰ العرش ليقوم بتسليط حكومة فاسدة ومجلس نيابي فاسد وأشخاص فاسدين علىٰ رأس المؤسسات العامة التي يوجد فيها بالطبع الكثير من الصالحين ولكن فيها بعض اللصوص الذين ملؤا جيوبهم مما سرقوه . وبهذه الكيفية يفسد الوضع بصورة كاملة وهذا ما نرفضه نحن .

إن برنامجنا هو الرجوع إلىٰ الرأي العام وآراء الشعب وعزل القوىٰ الأمنية والشرطة في كل المدن عن التدخل في تنظيم الانتخابات ونحول هذه المهمة لشباب الشعب أنفسهم كلٌ في مدينته ، فالشعب هو الذي يتولىٰ بنفسه مهمة حفظ صناديق جمع الآراء وغير ذلك

«« حسين غازي (٤٥٠ مليون دولار) ـ المحافظ السابق المهندس مهدي شيباني (٤٥٠ مليون دولا) ـ مدير صحيفة كيهان مصباح زادة (٤٥٠ مليون دولار) ـ عضو مجلس الأعيان محمد علي مسعودي (٤٥٠ مليون دولار) ـ الأدميرال البحري إردلان مسؤول في الصناعات العسكرية (٤٠٠ مليون دولار) ـ صاحب معامل « قو » للسمن النباتي المهندس أمير صالح (٣٥٠ مليون دولار) ـ المقاول المهندس قديمي نوائي (٣٥٠ مليون دولار) ـ التاجر مظفريان (٣٥٠ مليون دولار) ـ عضو مجلس الأعيان محمد علي مهدوي (٣٥٠ مليون دولار) ـ سفير إيران في بليجكا عزت الله عاملي ٣٥٠ مليون دولار) ـ المهندس أسدي (٣٥٠ مليون دولار) ـ عبد الرضا أنصاري من مؤسسة الخدمات الملكية (٣٥٠ مليون دولار) ـ النائب جندقي (٣٠٠ مليون دولار) ـ المقاول المهندس غياثي (٢٥٠ مليون دولار) ـ جعفر شريف إمامي رئيس الوزراء السابق (٢٥٠ مليون دولار) ـ مستشار رئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا ، إسلامي نيا (٢٠٠ مليون دولار) ـ المهندس رياحي مدير ابن المدير التنفيذي لشركة صيد الاسماك (١٦٠ مليون دولار) ـ الدكتور كاظمي من مؤسسة الخدمات الملكية (١٦٠ مليون دولار) ـ وزير الاقتصاد والمالية حسن علي مهران (١٥٥ مليون دولار) ـ المقاول المهندس حسن هاشمي (١٥٠ مليون دولار) ـ برتو أعظم من مؤسسة الخدمات الملكية (١٥٠ مليون دولار) ـ المقاول بختيار (١٥٠) ـ الادميرال البحري حبيب اللهي قائد القوة البحرية (١٥٠ مليون دولار) ـ الوزير السابق آموزكار (١٥٠ مليون دولار) ـ وزير الثقافة والفن المهندس فروغي (١٥٠ مليون دولار) ـ الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية (١٧٠ مليون دولار) .

بواسطة مجموعة من الثقاة المعتمدين والمخلصين للوطن ينتخبهم في كل مدينة للاشراف علىٰ سلامة الإنتخابات . الشعب هو الذي يعين شخصاً كرئيس للجمهورية ونحن أيضاً سنبدي رأينا للناس بصورة علنية فأقول : هذا هو الشخص الذي أختاره أنا فإن شئتم إنتخابه فالأمر إليكم وأنتم أحرار في ذلك ، ومن الطبيعي أن ينتخب أبناء الشعب شخصاً صالحاً عندما يكونون أحراراً فلا يمكن أن يخطىء الرأي العام وثلاثون مليوناً من أبناء البلد ، وقد يقول قائل قد ينتخبون شخصاً منحرفاً ! إذا فعلوا ذلك فأنهم سيعزلونه مع الخطوة الأُولىٰ التي يقوم بها وينتهي الأمر(١) .

نحن نقول : ـ يجب أن ننتخب بأنفسنا وأن يعين شعبنا بنفسه رئيس بلده ، ومن الطبيعي أن يقوم الشعب بإنتخاب إنسان صالح وليس فاسداً لمهمة الأخذ بزمام البلد ومن الطبيعي أن لا يحدث خطأ في إنتخاب ثلاثين ميلون نسمة . كما أننا سنقوم بتبليغاتنا الإنتخابية في وقت الإنتخابات ونعلن أسماء مرشحينا لرئيسة الجمهورية وسنراجع ونبحث في كل مكان للعثور علىٰ شخص صالح لهذا المنصب ، أي أن لا يكون لصاً يسعىٰ إلىٰ ملىء جيوبه وأن يكون قد أثبت جدارته في تجارب سابقة ، وأن يكون معروفاً لدينا ، فنرشحه ـ حتىٰ لو كان من فئة الحمالين ـ ونعلن إنه شخص صالح ، وبالطبع ينبغي أن يكون خبيراً ولا ضير إن كان من الطبقة الثالثة (الفقيرة) ، فلن نذهب باتجاه المترفين لننتخب أحدهم ، سنسعىٰ لاختيار إنسان صالح فإذا أصبح في القمة شكل حكومة صالحة ـ ولن يأتي بحكومة منحرفة وفاسدة ـ وستُقام الإنتخابات بشأن كلا المجلسين بحرية وسنشكل بواسطة الشعب نفسه وبإشرافه المباشر مجلساً نيابياً وطنياً إن شاء اللّٰه (الحاضرون : إن شاء اللّٰه) لا يرتبط بسفارة الإتحاد السوفيتي ولا إنجلترة ولا أميركا ولا يسعىٰ للدفاع عن مصالحه ، فلو دخل في عضويته مائتان من الصالحين المخلصين لوطننا ومن غير اللصوص الذين يريدون مليءَ جيوبهم أو الوصول إلىٰ الجاه بل هدفهم خدمة الشعب ، فانه سيهتم بمصالح البلد وإذا قدموا له مثلاً معاهدة بين حكومتنا وإحدىٰ الحكومات الأُخرىٰ فسيدرسها ويناقشها طبقاً لمصالح الشعب ويرصد ما يحتمل وجوده فيها من المفاسد المضرة بمصلحة الشعب والتي قد لم تنتبه إليها الحكومة لأن الحكومة الصالحة هي التي

---

١ ـ وقد حدث ذلك بالفعل حيث قام الشعب الإيراني المسلم بعزل أول رئيس للجمهورية الإسلامية هو أبو الحسن بني صدر عن طريق ممثلية في المجلس النيابي بعدما إتضح إنحرافه .

تدرس أولاً هذه المعاهدات فإذا كانت فاسدة رفضتها ولكن يحتمل أن تـعجز عـن إدراك بعض المفاسد فيها وعندها سيرصدها المجلس النيابي ويصلحها . وفي هذه الحالة ستحقق مصالح بلدنا بالكامل أو بنسبة (٩٠ ٪) . هذا ما نطلبه وهو ليس بعيداً عن الواقع.

أما بالنسبة لدستورنا فهو الذي حدده لنا اللّه تبارك وتعالىٰ ، وينص حتىٰ الدستور الموجود الآن وتتمته علىٰ نفي الصبغة القانونية عن أي تشريع يتعارض مع أحكام الشرع ، وهذا مانطالب به نحن ولكنه لم يتحقق تنفيذه عملياً ونحن نريد تطبيقه عملياً . نريد إقامة دولة يحكمها الصالحون ... يقول إفـلاطون إن الفـلاسفة هـم الذيـن يـجب أن يـترأسـوا الحكومات ، هذا هو رأيه وحتىٰ الفيلسوف يجب أن يكون صـالحاً ، ونـحن نـقول : نـريد أشخاصاً صالحين ، ونقول : ـ يجب أن يكون الشخص الذي يـتولىٰ سـياسة البـلد والذي نسلمه مقدراتنا منتخباً من قبل الشعب ، فإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يختار الشعب صالحاً ، وإلاّ فان المعزة الصلعاء تصيب كل الشعب بالصلع كما تعرفون (يضحك الحاضرون) ، أما الإنسان الصالح فهو يقود البلد إلىٰ شواطىء السلامة . فتصبح جامعتنا سـليمة لا أن يكون وضعنا كما هو عليه اليوم حيث يستلزم إستيراد طبيب للقيام بعملية جراحية لمعالجة اللوزتين ! رغم مرور خمسين عاماً علىٰ تأسيس الجامعات في بلدنا ! وهذا ـ أن تقدم لنا طبيباً حاذقاً وهذا ما يعترفون به هم بأنفسهم فإذا جاءهم مريضٌ أمروه أن يذهب إلىٰ إنجلترة للعلاج ! فلماذا يحدث هذا ؟ ! السبب هو إنعدام الثقافة التعليمية السليمة ، التي لم يسمحوا بنموها ، وليس السبب فقدان الشرقي للإستعداد المطلوب ، فهذا قول خـاطىء ، الشرق يظم بلدان الشمس التي يفتقدها الغرب كما تـلاحظون الحـال هـنا لكـن قـادة الدول الغـربية يمتلكون بعض الجدارة التي تجعلهم يتحركون لتحقيق مصالحهم ومصالح بـلدانـهم هـم وليس مصالحنا نحن بالطبع فجدارة بعضهم كانت مضرة للغاية لبلداننا فربوا أبناء بلدانـهم تربية تعليمية سليمة . ولو كانت لدينا جامعة تحظىٰ بنظام تعليمي سليمي لتفحت الطاقات في شمس الشرق ، ونحن نريد لهذه الطاقات أن تفتح .

أما ما يثيرونه من القول بأن فلاناً يقول يجب أن يرحل الملك ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ أي إعتراض هذا وما الذي سيحدث إذا رحل الملك وأي بقعة في العالم ستضطرب ؟ ومـا الذي يقدمه لنا الآن سوىٰ القتل ؟ وأي خدمة يقدمها الآن لبلدنا فاذا رحـل حـدث فـراغ بسبب ذلك ؟ أجل إن الفراغ الذي يحدث هو توقف هذه المذابح الجماعية ! نحن نريد دولة

تكون مقدراتها بيد الشعب نفسه فلا يستطيع رئيس الجمهورية فيها أن يفعل ما يشاء بعدما يصل إلىٰ السلطة إذا كان صالحاً في البداية وإنتخبه الشعب علىٰ هذا الأساس، لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه يبقىٰ في قبضة الشعب وينتهي أمره متىٰ ما أعلن الشعب رفضه له فلا يكون الحكم للحراب كما هو عليه الآن حيث ينزل أبناءُ الشعب إلىٰ الشوارع وهم يهتفون مُنذ عام كلمة الرفض (لهذا الحكم) ورغم ذلك لا زال هؤلاء (الحكام) ينكرون ذلك ويتسائلون عما يريده الشعب ! أي شيء تريد أن يقوله الشعب أوضح من هذا ؟ ! إنهم يهتفون طوال الليل بصرخة : ـ لا نريد هذا الملك ورغم ذلك ينبري أحد المنحرفين للقول بأن الشعب لا يريد شيئاً ! فكيف يمكن تصديق هذا الادعاء ؟ ! وكيف وأين يُعلن الشعب رفضه للملك بعدما صدع مجاهراً بهذا الرفض في الشوارع ومن فوق سطوح المنازل وفي مختلف ساعات الليل والنهار ومُنذ أكثر من عام ؟ ! وإلىٰ مَن يذهبون ليعلنوا له كلمتهم هذه ويقولوا : نحن نطالب برحيل هذا الحاكم ورحيل هذه الحكومات التي جثمت علىٰ صدرونا لكي نتفرغ لاصلاح أوضاعنا وننتخب رئيساً صالحاً .

ولا داعي لأن يقلق هذا الطرف من التحالف مع منافسه ولا العكس ، فنحن لسنا حلفاء لا لهذا ولا لذاك . لقد بدأت الآن تتردد الدعايات القائلة بأن للإتحاد السوفيتي يد في النهضة ! ومَن هو الإتحاد السوفيتي ليتدخل فيها ؟ (يضحك الحاضرون) وما شأنه بنا ؟ ! إنه لا يستطيع التدخل . وكيف يمكن له وهو المعادي للإسلام أن يقول للجميع إهتفوا باسم الإسلام ؟ ! إن من الحماقة إطلاق هذه الأقوال ، فهل يمكن الادعاء بأن الكفار هم الذين قالوا لهذه الفئة ـ التي وقفت متحدية وهي تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي لا غير ـ : طالبي بالإسلام ! كلا إن هذا ليس فعل الإتحاد السوفيتي ولا غيره بل نحن الذين نطالب بذلك بأنفسنا وهذا ما يطالب به الشعب ذاتياً ويعلن إستقلالية موقفه .

وبعد إنتباهكم لهذا المطلب ـ أيها الشباب ـ فأننا بحاجة إليكم إذا ما أصلحتم أنفسكم فإجتهدوا في إصلاحها لكي لا تسقطوا في الخيانات . فالشخص الذي يذهب إلىٰ أسواق هؤلاء (الأجانب) أو معارضهم التجارية ويأخذ منها ـ لا سمح اللّه ـ شيئاً ما خلسة بذريعة أنهم قد سرقونا فهو منحرف وخائن لا ينفع بلدنا . أصلحوا أنفسكم فالذي لا يصلح علاقته مع اللّه لا يستطيع في علاقته مع خلقه أن يسوس المجتمع بصورةٍ سليمة ، لذا عليكم إصلاح علاقتكم باللّه لكي تستطيعوا القيام بتلك المهمة نحن بحاجة إلىٰ أن يتربىٰ شبابنا

تربية إنسانية أي تربية إسلامية فيتحلوا بالروح الإنسانية لا أن يكتسبوا أي صفات كانت من النزعة الشهوانية وغيرها .

نحن نريد إقامة دولة إنسانية إسلامية ، أي أنها عندما تكون إسلامية فهي إنسانية ، فالقرآن هو كتاب تربية الإنسان الحقيقي والإسلام هو منهج تربية الإنسان بجميع أبعاده ، ومَن يطبق أحكامه علىٰ نفسه وبصورتها الحقيقة فمن المحال أن يخطىء عن عمد ومن المحال بالطبع أن يخون أخاه ، ونحن نطالب بتطبيق هذا المنهج الذي يربي بني الإنسان مُنذ بداية أمرهم ويهديهم إلىٰ تنمية الكمالات الإنسانية ، فهل تجدون في كل العالم منهجاً مثل الإسلام يهتم بأمر تربية الإنسان حتىٰ قبل زواج والديه فيحدد آداباً للزواج ؟ جميع المناهج الأُخرىٰ في العالم تهتم بأمر الإنسان الناضج الذي يتحرك وسط المجتمع أما الإسلام فهو يحدد لكل من والديه قبل زواجهما الشروط التي يجب توفرها في الطرق الآخر والسبب هو أن هذين الزوجين هما منشأ ظهور فردٍ واحدٍ أو مجموعةٍ من الأفراد والإسلام يريد أن يكونوا من الصالحين في المجتمع ولتحقيق ذلك يحدد المواصفات اللازمة في الزوجة والزوج والأعمال والأخلاق التي ينبغي توفرها فيهما وطبيعة الوسط العائلي الذي تربيا فيه ، ثم يحدد كيفية تعاملهما بعد الزواج وآداب الحمل وما بعده وآداب الولادة ثم حضانة الطفل ، والهدف من كل هذه الآداب هو أن تكون ثمرة هذا الزواج موجوداً صالحاً للمجتمع وليتم بذلك إصلاح أوضاع كل العالم .

هذا ما تقوم به شريعة الإسلام الهادفة إلىٰ تربية الإنسان الحقيقي ولذلك بدأت بالتمهيد لذلك حتىٰ قبل إنعقاد نطفته حيث مددت توجيهاتها بشأن الزواج وآدابه ثم عينت آداب الولادة وما بعدها خلال فترة الرضاعة وكيفية تعامل الوالدين مع الطفل خلال فترة الحضانة ثم خلال فترة التعليم في المدارس الابتدائية ومواصفات معلميه ومربيه فيها ، ثم توجه الخطاب مباشرة إليه بعد أن يصل إلىٰ مرحلة الإستقلال والقدرة علىٰ الاعتماد علىٰ نفسه ، فشرعت الأعمال والفرائض التي يجب عليه القيام بها ، والهدف من كل ذلك هو أن يتربىٰ جميع أفراد المجتمع تربية صالحه ، وبالطبع لم يتحقق مما أراده الإسلام إلاّ الشيء القليل ولو تحقق بالكامل لما كانت ثمة سرقات أو خيانات أو نظائرها الموجودة الآن ولما إعتدىٰ شخص علىٰ آخر .

إن ما نطالب به هو تحقق هذه الأهداف التربوية ، ونحن عندما نطالب بالحكومة

الإسلامية فلا تتصوروا أن إقامتها تعني أننا سنشهر السيوف ونقطع بها رقاب الجميع ونحبس النساء في أكفان أو نسجنهن في المنازل! أي نسبة لهذا بالإسلام؟! إن الإسلام منزه عن ذلك. عندما نطالب بالحكومة الإسلامية تنطلق من الجهة الأُخرىٰ أصوات تقول: ـ إنها ستقتل كل اليهود والنصارىٰ! وهي إدعاءات تهدف إلىٰ حفظ تاج الملك وعرشه الفاسد وهو يجبر عملائه علىٰ ترويجها فهو يتشبث بكل وسيلة ممكنة. إن حكم الإسلام هو التعامل بالحسنىٰ والعدل مع اليهود والنصارىٰ والمجوس وجميع الأقليات الدينية التي تعيش في بلدنا ونحن أتباع ذلك الذي إعتبر أن المؤمن لا يُلام إذا مات بل هو جدير بأن يموت كمداً لسلب خلخال يهودية في ظل الدولة الإسلامية. ونحن نسعىٰ لطاعة مثل هذا الشخص[1].

نحن نملك خطة عمل فلسنا جالسين هنا عبثاً بإنتظار إنتهاء الأمر، كلا، بل لدينا خطة عمل يرضاها عقلاء العالم، ولا غرابة أن لا يقبل بها السيد كارتر لكن العالم يؤيدها رغم عدمِ قبول المعسكر الامريكي بها فالذين يريدون نهب ثروات بلدنا لا يضرون بمنهجنا ولكن ليس الجميع كهؤلاء، فعندما كان كارتر يطلق تلك الادعاءات أرسل فلاسفة وعلماء بلده رسالة لي أعربوا فيها عن شكرهم وتأييدهم لهذه النشاطات النهضوية وللشعب الإيراني فليس الامريكان (كشعب) ضد مصالحنا بل هم يؤيدوننا ويعربون عن أسفهم لما تقوم به حكومتهم والحكومات الفاسدة الأُخرىٰ، فهل من المعقول أن يتصوّر أحد أن فساد محمد رضا خان يعني فساد الشعب الإيراني؟! كلا فلا علاقة للشعب بهؤلاء.

ما أريد قوله لكم ـ والذي يجب أن أُكرره بإستمرار ـ هو: ـ أصلحوا أنفسكم ـ أيها السادة ـ وإجتهدوا دوماً في تهذيبها وجعل أعمالكم مطابقة لأحكام الإسلام وهو الدستور الإلهي والله هو العالم بالأعمال التي يجب القيام بها للوصول إلىٰ الثمار التربوية المطلوبة، فاذا طبقت الأعمال التي أمر بها يكون الوزير والنائب ورئيس الجمهورية والكاسب من الصحالين فيصلح كل منهم محيطه فيعم الصلاح كل مكان. أسأل الله أن يتفضل عليكم جميعاً بالتوفيق (الحاضرون: آمين) وأن يوفقكم جميعاً لإصلاح أنفسكم (الحاضرون: آمين) وإصلاح بلدكم (الحاضرون: آمين).

---

١ ـ المقصود هو الإمام علي ـ عليه السلام ـ والحادثة مشهورة راجع الهامش رقم (٥) علىٰ الخطبة رقم ٦١.

هوية الخطاب رقم ـ ٩٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ صفر ١٣٩٩هق الموافق ٧ كانون الثاني ١٩٧٩ م.

الموضوع : المحاولات العقيمة التي يتشبث بها الملك ودعايات الصحافة الغربية المظللة.

المناسبة : الذكرىٰ السنوية للمذبحة التي إرتبكها النظام ضد أهالي قم في تأريخ ١٩٧٩/١/٩.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الأيام القليلة السابقة لهذا التأريخ قد حملت للشعب الإيراني حوداث دامية في جميع مدنه كانت الأوسع من جميع ما مضىٰ، فلا تجد مدينةً واحدة في إيران لم تقدم في هذا الاسبوع كوكبة جديدة من الشهداء لمسيرة الثورة وقد هزت الجميع الأخبار المؤلمة المتحدثة عن المذابح البشعة التي إرتبكها النظام خلال هذا الاسبوع في مدن مشهد وقزوين وكرمانشاه. وقد أعرب قائد الثورة عن أسفه لهذه الوقائع التي كانت تعاني منها إيران وبعث بياناً لشعبنا المسلم دعاه لمواصلة الجهاد والصمود في مواجهة هجمات النظام الوحشية وقال فيه: « ... إن هذه الأيام الأخيرة من عمر النظام هي من أكثر فترات تأريخ بلدنا خطورة، وعلىٰ الشعب الإيراني المظلوم والنبيل الصمود في مواجهة ما تبقىٰ من جرائم الملك لكي يصل ـ بمشيئة اللّه تعالىٰ ـ إلىٰ النصر النهائي ... وإستناداً لذلك فإن إعانة هذه الحكومة الباغية ودفع الضرائب وفواتير الماء والكهرباء والهاتف وكل ما يدعم الحكومة التي عينها الملك، هي خيانة للشعب ونقض لحكم اللّه تبارك وتعالىٰ ...»[1].

وكانت أخبار التضحيات الشعبية في الدفاع عن الثورة تشكل أهم ما في التقارير الأخبارية لوسائل الإعلام العالمية وقد خصص المحللون السياسيون أغلب أحاديثهم لمناقشة كيفية وحجم آثار النهضة الإسلامية علىٰ دول وشعوب المنطقة. وقبل ثلاثة أيام،

---

١ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ١٢٦. من الطبعة الفارسية.

من هذا التأريخ عقد قادة الدول الأربع الكبرىٰ في العالم الغربي (أمريكا ، إنجلترة ، فرنسا وألمانيا الإتحادية) مؤتمر قمة في « كوادلوب » بهدف دراسة القضايا الدولية وأهمها الأزمة الإيرانية ، وقد أفادت التقارير الواردة من المؤتمر أن كارتر أقنع ـ خلال أيام المؤتمر الثلاثة ـ (الرئيس الفرنسي) جيسكار ديستان ثم (المستشار الألماني) هيلموت إشميث بأن من غير الممكن دعم وتأييد بقاء الملك في إيران ، وقد إضطر (رئيس الحكومة البريطانية) كالاهان إلىٰ الموافقة عليه هذا الموقف بعدما رأىٰ نفسه في موقف الأقلية »[١].

وتزامناً مع إنعقاد مؤتمر القمة هذا كلّفَ جيمي كارتر « روبرت هايزر » أحد جنرالات القوة الجوية الأمريكية بمهمة خاصة وسرية وأرسلَهُ إلىٰ طهران ، ولم يكن يعلم بهذه المهمة سوىٰ عددٌ محدودٌ لا يزيد علىٰ عدد الأصابع من قادة الجيش الإيراني وحتىٰ الملك الإيراني لم يكن يعلم بها . يقول الجنرال حسين فردوست بشأن سرية مهمة الجنرال هايزر في طهران : « ... لم يكن لي علم بدخول هايزر وكذلك كان حال محمد رضا ، ثم سمعت فيما بعد من الحرس أن « بدره أي » قد أطلع محمد رضا علىٰ أن هايزر موجود في طهران مُنذ عشرين يوماً ، فاتصل محمد رضا هاتفياً بالسفير الأميريكي سوليفان وعاتبه علىٰ ذلك ، فقام سوليفان في اليوم التالي بزيارة محمد رضا مصطحباً معه هايزر ... أما ماذا كانت مهمة هايزر في طهران ؟ فلا علمَ لي بها ... والأمر الوحيد الذي أطلعني عليه قره باغي بشأن مهمة هايزر فهو أنه جاء لإيران لنزع جهاز معين من طائرات (أف ـ ١٤) وجمع كل الرادارات المنصوبة في المنطقة الشمالية من إيران بهدف جمع الملعومات داخل الإتحاد السوفيتي ..»[٢].

وقد إتصل هايزر في اليوم الأول لإقامته في طهران بقادة القوتين الجوية والبحرية والجنرال طوفانيان ، يقول في كتاب أصدره بعد سبع سنين من فشل مهمته في طهران « ... القضية الأولىٰ التي كان علينا مواجهتها هي رحيل الملك وكان علينا أن نعرف ردّ فعل كل واحد من القادة العسكريين علىٰ خروج الملك ، وكان ما فكر به كارتر صحيحاً عندما جعل واجبنا الأساسي هو الحيلولة دون فرار هؤلاء القادة بعد خروجه إذ كان عليهم أن يبقوا لتقوية الحكومة وتقديم المساعدة في السيطرة علىٰ أوضاع البلد . والقضية الثانية كانت

---

١ ـ ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها ج ١ ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠ علىٰ التوالي .

٢ ـ ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها ج ١ ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠ علىٰ التوالي .

إجبارهم علىٰ العمل مع حكومة بختيار إذ كان وفائهم للملك من القوة بحيث كان يستبعد خضوعهم لآمرٍ جديد كما كانوا لا يثقون قلبياً ببختيار . وكنت أتفهم قلقهم لأن بختيار كان عضواً في الجبهة الوطنية وكان الجميع يخشون أن يكون معنىٰ دخوله للحكم هو إخراج الآخرين كما كانوا جميعاً قلقين من إحتمال أن يكون مطلعاً علىٰ تشكيل « الهيئة » (أي المجموعة المكلفة بالقيام بالانقلاب العسكري) وفي هذه الحالة فأنه سيبادر إلىٰ إبادتها فور خروج الملك . أما القضية الثالثة في إعداد جدول الأوليات لرئيس الحكومة الجديدة وكان البلد بحاجة ماسة لخطط شاملة لبعث الحياة في الحركة الاقتصادية وإعادة ترتيب أوضاعه ... »[1] .

وفي اليوم السابق لتأريخ هذه الخطبة وجه شاهبور بختيار أول خطاب له يُبث عبر الإذعة والتلفزيون وكانت تظهر صورة كبيرة للدكتور « مصدق » وضعها إلىٰ جانب طاولته وأعلن فيه : « ... تُحل منظمة المخابرات والأمن الوطني « السافاك » ... وتعلق المادتان (٥ ، ٨) من قانون الحكم العسكري بشأن الصحف والمنشورات وتكون الصحف حرة في العمل ضمن إطار الدستور ... » ثم أقسم بختيار علىٰ أن يكون داعيةً لدين الإسلام ويطلق سراح كافة السجناء السياسيين ويطبق عملياً منح كل الحريات الفردية والاجتماعية التي صرح بها الدستور والاعلان العالمي لحقوق الإنسان ، واضاف قائلاً في خطابه : « ... وتستطيع كل الأحزاب السياسية غير الممنوعة قانونياً البدء بنشاطاتها ... » وختم خطابه ببيت شعر (بالفارسية ترجمته هي) : إنني طير العواصف فلا أخشىٰ العاصفة وليست موجتي من الأمواج التي تهرب من البحر ! .

وفي اليوم السابق لتأريخ هذه الخطبة ذهب بختيار (وهو آخر ورقة لحفظ النظام العميل كانت في جعبة أميركا ـ إلىٰ قصر نياوران الملكي بمعية أعضاء حكومته والقي كلمة متملقة قدم فيها أعضاء حكومته للملك ، وبعد إنتهاء كلمته قال الملك « ... أرجو لرئيس الحكومة وسائر أعضائها الموفقية ... ولاشك بأنّ التعب قد تسلل إلي فأنا بحاجة للإستراحة ، فإذا كانت هذه الاستراحة خارج إيران فأستناداً للدستور أو الأعراف التقليدية سيكون في غيابنا مجلس ملكي لكي يبقىٰ دستورنا نافذاً وعلىٰ حاله من القوة والمتانة ... ».

---

١ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ٣٨ من الطبعة الفارسية .

خلال الأسبوع المنصرم أجرىٰ الإمام الخميني (س) سبع مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية وقد سأله مندوب صحيفة الأكسبرس : ألا تخشون من تعب الشعب في مواجهة المشاكل اليومية ؟ أجاب الإمام : « لقد أثبت الشعب الإيراني الشجاع والصامد طوال جهاده البطولي في هذه الأعوام ولاسيما في العام الأخير أن معنوياته تزداد قوةً وعزمه يزداد رسوخاً كلما إزدادت الصعاب والمشاكل في هذا الطريق لأنه يزداد كل يوم قناعةً بإستقامة وأحقية الطريق الذي يسلكه وهو سبيل اللّه ولذلك يزداد إيماناً به »[1] .

وكان البيان الذي أصدره قائد الثورة في اليوم السابق لهذا التأريخ أقوىٰ ضربة تنزل بالخطة الأميريكية الجديدة في اليوم الأول لتعيين حكومة بختيار ، الإمام الخميني نبه في هذا البيان الشعب الإيراني الشجاع واليقظ إلىٰ المؤامرة الخطيرة التي كان ينفذها عملاء الملك الخائن وأنصار السراق الدوليين وقال في بيانه : « ... يا أبناء الشعب الإيراني الواعي ! واصلوا جهادكم علىٰ الموظفين في الوزارت أن يرفضوا هؤلاء الوزراء الفاسدين غير الشرعيين ويحجموا عن طاعتهم ... إنني أعلن يوم الإثنين التاسع من صفر سنة ١٣٩٩ يوم حداد وطني عام تكريماً لشهداء مشهد وقزوين وكرمانشاه وسائر المناطق الأُخرىٰ ... »[2] .

ويتحدث الإمام الخميني في هذه الخطبة عن علل الموقف الذي إتخذه تجاه حكومة بختيار ويقول : « الآن نعارض هذه الحكومة لأنها غير شرعية قانونياً ... نحن نعتبر هذه الحكومة خائنة لأن أعظم خيانة هو أن تعتبر هذا المجلس النيابي فاسداً ومع ذلك تأخذ منه رأي المصادقة عليها ... وهي تأخذ قرار تشكيلها من الشخص الذي يهتف الشعب بالموت له مُنذ سنة ... مثل هذه الحكومة حكومة باطلة وكل من يؤيدها ـ ولو بأبسط أشكال التأييد ـ فهو خائن لشعبنا أياً كان ومهما كان منصبه وهو فاسق طبق الأحكام الإلهية ـ أياً كان هو ـ فقد ارتكب العمل الحرام ...» .

ومع هزيمة الحكومة العسكرية وسقوطها وإستناداً لما أعلنته حكومة بختيار بشأن ضمان حرية الصحافة فقد توفرت الأرضية اللازمة لإنهاء حالة الاضراب عن العمل التي إلتزمت بها الصحافة علىٰ مدىٰ (٦٢) يوماً وكان العاملون في الحقل الصحفي بانتظار

---

١ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ١٢٩ .

٢ ـ (المصدر السابق ص ١٤١ ، كما أعلنت جماعة العلماء المجاهدين في طهران هذا اليوم يوم حداد وطني عام في بيان أصدرته بهذه المناسبة راجع كتاب « نهضة علماء إيران » ج ٩ ص ١٥٣ .

صدور بيان من قائد الثورة لكي ينهوا إضرابهم ويعاودوا نشاطاتهم، وبالفعل فقد أصدر الإمام الخميني بياناً صباح اليوم السابق لهذا اليوم خاطبهم فيه بالقول: « أشكر المضربين المحترمين في الصحافة علىٰ رفضهم الخضوع للرقابة الدكتاتورية، وحيث أن الحكومة غير الشرعية الجديدة تدعي رفع الرقابة، لهذا ليعاود السادة عملهم وينهوا إضرابهم عن العمل حتىٰ يتضح موقفنا تجاه هذه الحكومة غير الشرعية قانونياً، فيما يستلزم الأمر أن يواصل باقي المحترمين المضربين عن العمل في المجالات الأُخرىٰ إضرابهم فالأمل هو أن يكون النصر قريباً إن شاء اللّه تعالىٰ »[1].

وقد أدت البيانات المتتابعة التي كان يصدرها الإمام الخميني والتطورات السريعة التي كانت متواصلة إلىٰ زيادة حدة الثورة وإتساعها، فيما ظهرت طوابير طويلة علىٰ محلات بيع الصحف التي عاودت الانتشار وهي تحمل ملخصاً لاخبار الثورة الإسلامية خلال الشهرين الماضيين، وقد هاجم العساكر في عدة مناطق من طهران هذه الطوابير وقتلوا وجرحوا العديد من أفراد الشعب.

وقد نشرت صحيفة إطلاعات صور أمير عباس هويدا، داريوش همايون (وزير الإعلام والسياحة السابق)، منصور روحاني (وزير الزراعة السابق)، نيكبي(محافظ طهران السابق) وآزمون (وزير الدولة السابق) كوجبة أُولىٰ من صور المسؤولين الذي تم إعتقالهم.

وكانت المظاهرات الشعبية مستمرة في أغلب شوارع طهران تواجهها العساكر باطلاق النار ويزداد بإستمرار عدد شهداء الثورة الإسلامية[2]. ولم يكن بالامكان استبعاد

---

١ ـ « صحيفة النور » ج ٤ ص ١٤٦.

٢ ـ بتأريخ (١ / ١ / ١٩٧٩) أوردت وكالة الأنباء الفرنسية التقرير التالي: « أوضاع مدينة مشهد متأزمة للغاية وقد قتل سبعون شخصاً وجرح قرابة الألفين إستناداً إلىٰ إحصائيات المستشفيات والمراكز الطبية الخاصة »، كما نقلت إذاعة موسكو ووكالة الأنباء الإيرانية ووكالة الأنباء الفرنسية جوانب من حوادث يوم (٢ / ١) علىٰ النحو التالي: « لم يستجب الأهالي في إيران لدعوة شاهبور بختيار ـ وهو المرشح لرئاسة الحكومة ـ بشأن حفظ الهدوء واستئناف العمل وعلىٰ الرغم من مرور (٢٤) علىٰ صدورها، فقد خرجت في طهران والمدن الإيرانية الأُخرىٰ مظاهرات معادية للحكومة وقد وقعت إشتباكات في طهران بين المتظاهرين وعناصر القوات المسلحة أسفرت عن مقتل مجموعة من الأشخاص. كما أُطلق الجيش النار في مدينة كرمانشاه مرة أُخرىٰ اليوم علىٰ المتظاهرين، وكانت اشتباكات الأهالي مع قوات الجيش في هذه

»»»

وقوع أية حادثة في ظل الأزمة السياسية وسوء الأوضاع الاجتماعية آنذاك ولذلك سيطر الخوف والقلق علىٰ معظم الأجانب المقيمين في إيران فأوصت حكومات الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة رعاياها بمغادرة إيران في حالة عـدم وجـود عـمل مـلح لديهم. فلم تعد إيران الإسلامية « جزيرة الأمن » لمستشاري الدول الاستعمارية وقد سلبت هتافات التكبير وشعارات « لا إله إلاّ اللّه » التي كان يطلقها الشعب الإيراني المسلم النوم من أعين عملاء النظام الملكي وحماته.

«« المدينة قد أدت أمس إلىٰ سقوط (٥٤) قتيل وإصابة (١٠٠) بجروح كما أطلق الجيش النار علىٰ الأهالي في مدينة قزوين، وقد ذكر الأطباء في هذه المدينة أن سيارات الاسعاف منعت جمع المجروحين في الأزقة والشوارع. وفي مشهد اجتمع الآلاف قرب المسجد، وقد تصاعدت حركة المعارضة في جميع أرجاء إيران ضد التدخل الأميريكي في شؤونها » راجع كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية » ص ٢١٧.
وفي تأريخ (٣ / ١ / ٧٩) أعطىٰ أهالي مدن قم، خرمشهر، ساري وبهبهان مصداقاً عملياً لمفهوم الشهادة، وقد أحرق سخط الجماهير مبنىٰ العدلية المزيفة في مدينة كرمانشاه خلال تظاهراتها الاحتجاجية.
وفي (٤ / ١ /) قدمت مدن: ـ لار، لنكرود، سنقر، مراغة وبناب كوكبة أُخرىٰ من الشهداء والجرحىٰ، وفي (٥ / ١) أصيب (١٣) شخصاً بجروح بالغة خلال هجوم حملة الهراوات من عملاء الملك علىٰ مدينة ميناب، وفي (٦ / ١) التحق بركب شهداء الثورة الإسلامية خمسة من أهالي طهران وإثنان من مدينة بهشهر وإثنان من مدينة بانة وأربعة من مدينة ورامين، راجع كتاب « العامان الأخيران » ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣.
كما إستشهدت كوكبة أُخرىٰ من أهالي طهران في المظاهرات التي شهدتها يوم ٧ / ١ / ١٩٧٩، في غضون ذلك أصدر القضاة والعاملون في العدلية وفي ختام اجتماع لهم بياناً أعلنوا فيه تضامنهم مع النهضة الشعبية وخضوعهم لقيادة الإمام الخميني. كما أعلن العاملون في مديرية اطفاء الحرائق خـلال بـيان أصـدروه بتأريخ ٤ / ١ / ١٩٧٩، أنهم غير مستعدين لاطفاء الحرائق التي تنشب في أوكار الفساد. وقد صادف يوم (٧ / ١ / ١٩٧٩) الذكرىٰ السنوية لإستشهاد بطل العالم في المصارعة وبطل إيران المصارع تختي الذي قتله عملاء الملك وقد كرمه الأهالي في مراسم خاصة أقاموها حول قبره الواقع جوار مرقد الشيخ ابن بابويه جنوبي طهران. وفي نفس اليوم صرح آية اللّه المنتظري في مقابلة صحفية أجرتها معه وكالة الأنباء الليبية قائلاً: « علىٰ الحكام العرب أن يعتبروا من نهضة الشعب الإيراني » فيما أعلن العاملون في منظمة النـقل الجوي الوطنية المضربون عن العمل أنهم سيمنعون هبوط الطائرات الأميريكية والإسرائيلية في المطارات الإيرانية. راجع كتاب « العام الأخيران » ص ٢٥٤ وكذلك الصحف الإيرانية الصادرة بتأريخ (٦ / ١، ٧ / ١ / ١٩٧٩ م).

الخطاب رقم ـ ٩٠

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لا غموض في المطالب التي عرضها الشعب الإيراني طوال هذه المدة، كما لا يوجد غموض في مطالبنا التي نشرناها في وجدان الشعب مُنذ البداية وهي خروج الملك من البلد وخلعه من العرش، وعندما نطالب برحيل الملك فأننا نقصد أن يرحل مخلوعاً من الملوكية لا أن يذهب للترفيه، هذا هو المطلب الأول أما المطلب الثاني فهو سقوط النظام الملكي الذي يرفضه الشعب وهو نظام لم يقم علىٰ أساس مُنذ البداية. أما المطلب الثالث فهو إقامة الحكومة العادلة في إيران إستناداً لأحكام الإسلام. وليس ثمة غموض في أيٍّ من هذه المطالب لكي يأولها أحد أو يزعم عدم وضوحها إلاّ أن يرمي نفسه بتهمة الصمم فالشعب ومنذ من مدة طويلة تربو علىٰ السنة يردد في الشوارع هتافات الرفض للنظام الملكي والمطالبة باقامة الحكم الإسلامي وليس ثمة غموض في ذلك.

ولا يتصور أحد أن ذهاب الملك أو عزمه علىٰ السفر يعني تحقق هذه المطالب، كلا فلم يتحقق أيٌ من المطالب التي نريدها نحن والشعب الإيراني، فالذي نُقل عنه هو أنه قال:

أعزم علىٰ السفر ومغادرة البلد شهراً أو ثلاثة شهور[1] ، فإذا رحلت فلن يحصل الغرب علىٰ النفط ، وهو يريد بقوله هذا تحريض الغرب علىٰ النهضة وإبتغاء تحقيق هذا الهدف يقول أيضاً : ـ إذا رحلت فسترفع الاعلام الحمراء علىٰ سطوح المنازل وكل مرتفع في جميع أنحاء إيران وتصبح كلها شيوعية وتتحالف مع الإتحاد السوفيتي[2] ! وهو يقول ذلك بعدما كان قد قال أن معارضيه هم ثلة معدودة لا يحسب لهم حساب وقد إتخذوا هذا الموقف بسبب عدم فهمهم له ولو فهموا لما عرضوه ! لنناقش هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها لنعرف مدىٰ صحتها فهو لم يكف عن دعاياته الشيطانية .

أما بالنسبة لقوله أن رحيله سيؤدي إلىٰ عدم حصول الغرب علىٰ النفط ، فإذا كان المراد أن أننا لن نعطيه النفط بالصورة التي كنت تقدمه لهم فقولك صحيح ، فقد صدرت النفط للخارج وما أخذته من أميركا ثمناً له ـ وبهدف التعتيم علىٰ الأمر ـ هو أسلحة متطورة جداً لا يوجد أي خبير بها ولا مَن يعرف إستخدمها في إيران فقد جلبوها لاقامة قواعد عسكرية لأميركا التي أخذت نفط إيران واقامت لنفسها قواعد عسكرية في الأراضي الإيرانية ! في حين لو أرادت إحدىٰ الدول إقامة قواعد عسكرية في أراضي دولة أُخرىٰ لوجب عليها أن تقدم للثانية مليارات الدولارت لتسمح لها بذلك أما الحكومة الإيرانية فقد سمحت بذلك

---

١ ـ أُعلن في الصحف الإيرانية الصادرة بتأريخ (٦ / ١ / ١٩٧٩ م) أن الملك سيسافر إلىٰ خارج البلد بهدف العلاج والاستراحة وسيتم ـ في غيابه ـ تشكيل مجلس ملكي لتولي أمور الدولة حسب الدستور ، وكان هذا الاعلان آخر بيان أصدره الملك الإيراني .

٢ ـ كان الملك وعملاؤه يصفون ثورة الشعب الإيراني بأنها شيوعية ! يقول الملك في مقابلة صحفية بتأريخ (١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م) في جوابه علىٰ سؤال عما إذا كان مسبّبوا الحوادث الأخيرة مجموعة من المخربين والشيوعيين المسلمين : « بكل تأكيد فلا نقاش في كونهم من الماركسيين الإسلاميين ، وبعد ثمانية أيام من الحوادث المؤلمة التي شهدتها ما عرف بيوم الجمعة السوداء بتأريخ (٨ / ٩ / ١٩٧٨ م) قال رئيس الحكومة آنذاك جعفر شريف إمامي : « الشواهد والأدلة الدامغة تؤكد أن الماركسيين هم المسببون الأصليون لأعمال العنف الأخيرة » وقال وزير الاعلام والسياحة الدكتور عاملي : « لا نشك في أن قيادة التحركات الأخيرة هي حركة ماركسية فالأساليب التي أستخدمت فيها والشعارات التي كانت توجهها ماركسية » . راجع صحيفة اطلاعات الصادرة بتأريخ (١٩ / ٨ / ٧٨) ص ٩ ، ٣٧ وكذلك الصادرة بتأريخ (١٦ / ٩ / ١٩٧٨ م) ص ٤ ، ص ٢٥ ، وكذلك صحيفة رستاخيز الصادرة بتأريخ (١٣ / ٩ / ٧٨) وصحيفة كيهان الصادرة بتأريخ (١٦ / ٩ / ١٩٧٩ م) .

مقابل نفطها الذي قدمته لأميركا ! فلو كنت إشتريت أسلحة لإيران لكان الأمر أهون لكنك لم تشتر الاسلحة لإيران فالجرم أعظم ، لقد مكنت الأميريكان من تحقيق ما يأملونه وهو إقامة قواعد عسكرية لهم في إيران لمواجهة الإتحاد السوفيتي وبذلك اقاموا هذه القواعد في إيران تحت غطاء أنهم يدفعون ثمن نفطها وهذا ليس جرماً كما يزعمون : « فنحن إشترينا النفط الإيراني ونريد تقديم ثمنه وهو مبلغ ضخم جداً وإيران تريد أن تتحول إلىٰ دولة متقدمة ولذلك فقد إشترىٰ ملكها منا أسلحة بقيمة (١٨) أو (٢٠) مليار دولار وهذه الأسلحة تعود لإيران نفسها فليس هدفنا إقامة قواعد عسكرية »!!

ولكنَّ إيران ليست بحاجةٍ لكل هذه الأسلحة الكثيرة ! فهل السبب هو أنها تريد أن تصبح من القوىٰ الكبرىٰ وتسعىٰ لمواجهة الإتحاد السوفيتي وأميركا والدخول عبر بوابة التحضر لكننا نعرف حقيقة الأمر ونعلم بأنّ هذه الأسلحة ليست لإيران بل لأميركا التي إبتلعت النفط وثمنه حيث حولت الثمن إلىٰ أسلحة تصدرها إلىٰ قواعد عسكرية أميريكية مقامة في الكثير من المناطق الإيرانية . إذن فإذا كان مراده قطع تقديم النفط عن الغرب هذه الصورة فهذا صحيح ، فلو أراد الغرب منا أنّ نقدم له النفط ويقدم ثمنه علىٰ شكل قواعد يقيمها له في إيران أو يقيم فيها منشآت لا تنفعها بل تضرها فأننا سنلقيه في الصحاري ونحرقه ولا نقدمه لهم .

أما إذا كان مراده أن النفط الإيراني لن يصل للغرب حتىٰ إذا اراد شرائهُ طبق معاملات تجارية صحيحة يقرها العقلاء وتقوم علىٰ أساس العدل وتبادل الرأي بين الطرفين ، فهو يكذب ، فنحن وإيران وأي حكومة تحتاج إلىٰ الأموال لادارة شؤون البلد وأهم مصدر لها هو العائدات النفطية لذا فهي تبيع النفط لكل مَن يشتريه بعرض أفضل وتستلم ثمنه ، أما أن تقدمه لأميركا لكي تقيم لها قواعد عسكرية في إيران بدلاً عن تقديم ثمنه ، فهذا ما نرفضه فنحن لا نريد أن نقيم قواعد عسكرية لأميركا كلا ، بل نريد أن نأخذ ثمنه لانقاذ هذا الشعب الضعيف المعدم من الوضع المؤلم الذي يعيشه بعدما فقد ثروته الزراعية لأنهم أقاموا في بلده صناعات تجميعية خدمةً لمصالح الأجانب . فإذا جاءت حكومة سليمة فأنها ستبيع النفط وتأخذ ثمنهُ لتصرفه فيما يخدم مصالح الشعب وينقذ الفقراء والضعاف الذين تدفقوا في هذا البرد القارص بسبب دمار الزراعة علىٰ المدن وليست لهم منازل تأويهم فهم يعيشون في

الخيام ولكنها ليست مثل هذه الخيمة التي أقمتموها هنا[1]. بل هي خيام البؤس التي يعيشون فيها في هذا البرد القارص أو في غرف طينية يعرف وضعها من زارها، وهم يفتقدون كل شيء الماء والكهرباء والطرق المعبدة، يعيشون في حفر عميقة وتضطر النساء المسكينات إلىٰ حمل الجرات ـ كما نقلوا ـ وصعود سلالم كثيرة الدرجات ـ لا أتذكر عددها مأة أو أكثر أو أقل لكنها كثيرة طبق ما كتبوه ـ لكي يذهبن إلىٰ صنبور ماء منصوب في جانب الشارع ليملأن منه جراتهن بالماء ثم يرجعن عبر الطريق نفسه إلىٰ محل سكناهن عبر تلك السلالم التي قد تؤدي إلىٰ الانزلاق. فتصوروا المصيبة التي أنزلوها بالشعب، والحكومة الصالحة تريد رفع هذه المصائب عن كاهل الشعب وحل مشاكل الفقراء مهما كانت أوضاع الدولة. إذن فحديثه (الملك) عن قطع النفط عن الغرب صحيح علىٰ فرض وكاذب علىٰ فرض آخر.

أما الأمر الثاني الذي ذكره فهو قوله إن رحيله يعني مجيء الأعلام الحمراء، ولا صحة لهذا الادعاء أيضاً مثلما أوضحنا وأضحوا ذلك مراراً، فإذا كان شعبنا من النوع الذي يخضع للأعلام الحمراء وإرتفاعها علىٰ رؤوس أبنائه بعد رحيل الملك، فكيف يمكنه الآن أن يتحدىٰ بقبضاته الخاوية وفي كل أنحاء إيران أميركا والإتحاد السوفيتي وكيف أمكنه أن يهزم أميركا التي تبنت مُنذ البداية حفظ عرش الملك وأصرت علىٰ بقائه ولا زالت تعلن ذلك ولكن بضجيج أقل؟! (يضحك الحاضرون) فيما كانت في السابق تثير الكثير من الضجيج وهو تقول: ـ إننا ندافع عن العرش ويجب أن يبقىٰ حفظاً لإستقرار المنطقة التي ستفقد ثباتها إذا رحل[2]! بيد أنهم أدركوا لاحقاً أن وجوده هو سبب إنعدام الإستقرار! فكل الخلافات والنزاع في إيران نتيجة لبقائه كما تلاحظون فإذا رحل مع سقوط عرشه (الحاضرون: إن شاء الله) فسترون أن إيران تتمتع بالإستقرار فلماذا لا تكون مستقرةً؟ إذا كانوا يزعمون أن الإتحاد السوفيتي سيتدخل مباشرة في إيران بواسطة الجيش الأحمر فهذا كذب محض لأنه

---

١ ـ إشارة إلىٰ الخيمة المتواضعة التي نصبوها لزوار الإمام الخميني في نوفل لوشاتو. وكان الإمام الخميني قد أمر بعدم تشغيل وسائل التدفئة الموجودة في المنزل الذي كان يقيم فيه في هذه الضاحية لكي يواسي الشعب الإيراني الذي كان مضطراً لتحمل البرد في شتاء سنة ١٩٧٨ م بسبب الشحة في الوقود التي إفتعلها النظام الملكي.

٢ ـ راجع الهامش رقم (٩) علىٰ الخطبة رقم (٧٥).

لا يتسطيع القيام بذلك لوجود قوة متجبرة مثله تنافسه فإذا أراد القيام بذلك نشبت حرب عالمية تعلم كل القوىٰ الكبرىٰ أنها ستؤدي إلىٰ تدمير البشرية جمعاء لأن طبيعة الأسلحة الموجودة لا تسمح بتحديدها في حدود حالة الحرب الأقليمية التي تشمل قطراً معيناً دون آخر بل ستدمر جميع دول العالم ولن يتجرأ أي عاقل علىٰ القيام بذلك .

وحتىٰ لو فرضنا دخول جيش أجنبي إلىٰ بلدنا فإن الثابت بالتجربة هو أنه قد يستطيع التغلب علىٰ الشعب ويدخل البلد عنوة لكنه لا يستطيع البقاء لأن الشعب سيبيد أفراده لحفظ حياته ، فهو يريد تحقيق مطامعه لا أن يتحمل مثل هذه النفقات الباهظة ، ولذلك فليس ثمة قلق من أن يرتكب الإتحاد السوفيتي حماقة الهجوم ، فهذه إدعاءات جوفاء يروجونها بهدف إثارة وتحريض أميركا التي تعلم بخواء هذه الأقوال وهي ليست بحاجة للتحريض لو كانت قادرة علىٰ فعل شيء لفعلته دون أن يحرضها أحد ، لأنك (الملك) كنت تخدم مصالحها . إذن فقوله يعني أن الخوف منه هو الذي يردع الإتحاد السوفيتي عن دخول إيران فإذا رحل فسيحدث ما يحدث ! (يضحك الحاضرون) ، وهذه إدعاءات نعلم جيمعاً سقمها .

وأما الأمر الثالث فهو قوله إن معارضيه فئة قليلة فهو يشتمل علىٰ إدعائين الأول هو ؛ كأنه يقول : ـ إن جميع الشعب ـ بإستثناء ثلة معدودة ـ يُؤيدني . وحتىٰ هذا العدد المحدود من المعارضين لم يفهموني والا لما عارضوني وهذا هو الادعاء الثاني . لنناقش هذين الادعائين ونعرف مدىٰ صحتهما ، فإذا كان معارضوك قليلين جداً فلماذا اضطررت لإعلان توبتك[1] وإذا كان الشعب كافة معك ؟ كان بإمكانك أن تسحق معارضيك إذا كانوا قلة ولا حاجة حينئذٍ للتظاهر بالتوبة والتعهد للشعب بعدم تكرار التصرفات السابقة ، فقولك ذاك يعني أن أعمالك كانت جيدة صالحة جعلت كل الشعب يؤيدك لأنك خدمته ، فما الحاجة إذن للتعهد بعدم تكرار الأخطاء التي إعترفت بالوقوع فيها ؟ ! إذا كان الشعب معك فقد كان بإمكانك أن تدعوه للقضاء علىٰ هذه الثلة القليلة من المعارضين لك ، وكان يكفي أن تقول عبر الإذاعة : يا شعبي المؤيد لي بسبب الخدمات التي قدمتها لك ولمصالحك إنني

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) علىٰ الخطبة رقم (٥٨) .

أُريد إيصالكم إلىٰ التحضر وبوابته ! إنهض لسحق هذه الثلة القليلة من الأشرار ! لو كنت صادقاً في قولك لأنتفض الشعب وسحق هذه القلة المعدودة حسب زعمك .

ولنسأله نحن الآن عن سبب إغلاق الأسواق في إيران ، فهل لأنها تعارض معارضيك وقد أضربت عن العمل حفظاً لك ؟ وهل مقصود أبناء الشعب من هتافات « الموت للملك » التي يرددونها في مظاهراتهم شخصاً أو ملكاً آخراً غيرك ؟ ! وهل إنّ الضجة وحركة الإضرابات عن العمل التي تشهدها إيران برمتها وحتىٰ في المؤسسات الحكومية هي علامة تأييد المضربين عن العمل لك ؟ وهل أنهم أضربوا عن العمل تأييداً لحكومتك ؟ ! وهل هو صحيحٌ قولك إن المعارضين ثلة قليلة العدد ؟ ! أجل لقد كان في السابق يقول : إن ثلة قليلة دخلوا إيران بجوازات مزورة من وراء الحدود لإثارة أعمال الشغب ! وهذا يعني أنّ جميع الكسبة العاملين في أسواق إيران أتوا من وراء الحدود وهم أيضاً ثلة معدودة ! ! إن الشعب الإيراني برمته قد إنتفض ضدك ورغم ذلك فقد تماديت خطوةً أُخرىٰ في الإدعاء لتقول إنهم ثلة معدودة وتضيف مكرراً الإدعاءات السابقة ! ! هذا بالنسبة لمصداقية قوله الثاني .

أما بالنسبة لقوله : إنهم لم يفهموني ، فهو صحيح من جهة وغير صحيح من عدة جهات . فهو صحيح من جهة أن الإنسان عاجزٌ ـ ما دام في هذا العالم الدنيوي ـ عن إدارك حقيقة ملكاته لأنها غير ظاهرة بإستثناء عدد محدود منها ، فما دمنا في هذا العالم نرىٰ صور وأعمال الجميع علىٰ وفق الهيئة الإنسانية المتعارفة ولكن إذا كشفت هذه الصفحة ظهرت صفحة الباطن : « يوم تُبلىٰ السرائر »[1] ، عندها تظهر حقيقة ملكات الإنسان في دائرة عالم خاص هو عالم الملكوت وعالم الغيب ، فنحن الآن لا نعرف ملكاته (الملك) الباطنية ولا ملكات غيره ، سواء أولي الملكات الفاضلة أو أصحاب الملكات الخبيثة ، فهذا الأمر غير ممكن في هذا العالم ، فالجميع يعيشون في هذا المحيط وهم كافة « يأكلون ويمشون »[2] ، ولكل منهم رأس وإذان والأعضاء الأُخرىٰ . فلا يستطيع أحد معرفة حقيقة أي إنسان بصورة كاملة ، فقوله « إنهم لم يفهموني » صحيح من هذه الجهة ، ونحن لا نستطيع أن نعرف حقيقتك ولا حقيقة أبيك من هذه الجهة لأن السرائر لم تظهر بعد .

---

١ ـ سورة الطارق / الآية ٩ .

٢ ـ إستخدم الإمام هذه العبارة باللغة العربية في أصل خطبته .

يقول أهل الباطن والعارفون بما فوق إدراكاتنا الظاهرية والذين حصلوا علىٰ شيء من حقائق عالم الوحي : ـ إن ملكات الإنسان غير الظاهرة هنا ستظهر في الصفحة اللاحقة ـ وهي صفحة ظهور السرائر ـ في اشكال مناسبة لها ، فمثلاً إذا كانت ملكات أحد الأشخاص ـ الذي يظهر في هذا العالم بهيئة إنسان ـ سيئة للغاية فهو في حقيقته الباطنية حيوان متوحش وليس إنساناً فإذا رحل عن هذا العالم ظهر في العالم الآخر بصورة حيوان متوحش وزالت صورته الظاهرية الحالية (كـإنسان) وظهر بحقيقته الباطنية كحيوان متوحش حتىٰ في شكل هيئته الظاهرية . فلنر باطن هذا الشخص وبأي الحيوانات المتوحشة أشد شبهاً هو ، فإذا كان أشبه بالنمر ظهر بهيئته أو أشبه بالذئب ظهر بهيئته وإذا كان أشد وحشية منهما ظهر بصورة أشد وحشية منهما وهذا الأمر محتمل لأن الإنسان يتمايز عن سائر الحيوانات الأُخرىٰ ، فهذه تكون وحشيتها محدودة بحدود معينة فالذئب مثلاً إذا إفترس حيواناً آخر إستراح مدة لا يهاجم فيها حيواناً آخر ـ بإستثناء بعض الذئاب ـ لأن وحشيته محدودة فهو يفتقد ملكة مهاجمة كل حيوان ، ونفس الأمر يصدق علىٰ وحشية الحيوانات الأُخرىٰ فهي محدودة أما الإنسان فهو غير محدود وهو يصل في مسار السعادة والفضيلة إلىٰ المرتبة التي تكون فيها جميع صفاته إلهية ، فنظرته إلهية حين ينظر وحركة يده إلهية حين يحركها : « وما رميتَ إذ رميتَ ولكن اللّه رمىٰ »[1] ، فاليد تصبح يد اللّـه : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون اللّه »[2] . فالإنسان يصل في مدارج الكمال إلىٰ المرتبة التي يصبح فيها يدَّ اللّه ، وعين اللّه ، وأُذن الله[3] . فهو غير محدود في مسار الكمال .

كما أنه غير محدود أيضاً في الاتجاه المعاكس أي مسار الشقاء : « اللّه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور

١ ـ سورة الأنفال / الآية ١٧ .

٢ ـ سورة الفتح / الآية ١٠ .

٣ ـ إشارة إلىٰ الحديث القدسي المعروف : « ما يتقرب إلي عبدٌ من عبادي بشيء أحب إلي مما إفترضت عليه . وإنه يتقرب إلي بالنافلة حتىٰ أحبه ؛ فاذا أحببته كنت إذاً سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ؛ إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته » . اصول الكافي ج ٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب من آذىٰ المسلمين وإحتقرهم ، الحديث رقم (٧) ، والحديث رقم (٨) .

إلىٰ الظلمات »[1] ، فهو لم يقل إلىٰ « الظلمة » بل « إلىٰ الظلمات » التي تعني جميع مراتب الظلمات . أما قوله بالنسبة للطرف المقابل « النور » فهو ناتج من أنّ للنور « وحدة » وأكمل نور هو النور الواحد ، ففي هذا الطرف أقسام مختلفة من الظلمة ، وهؤلاء يخرجون من النور إلىٰ الظلمة ، وعلىٰ الطرف الآخر يعبر أولئك كل الظلمات ويخرجون إلىٰ النور إلىٰ أن يصلوا إلىٰ تلك المرتبة المجهولة التي لا تعرف ماهية نورانيتهم ولا مقامها كما لا تعرف ظلمة هؤلاء ومراتب ظلماتهم ، فإذا طويت هذه الصفحة وظهرت السفحة الثانية عندها ستظهر الحقائق . فترون أحدهم بعشر هيئآت مختلفة لأن فيه عشر ملكات ، فهو واحد ولكنه يظهر في صورة النمر مثلاً لغلبة نزعة الحيوانية الشهووية عليه وإلىٰ جانب ذلك يظهر أيضاً بالصورة الشيطانية إذا غلبت عليه الشيطنة وكان كثير المكر والمخادعة وإلىٰ جانب هذه الصورة يظهر بصورة السبعية المتوحشة وبصورة الحيوانية الشهووية وهي آخر مراتب الشهوانية . وهذا أيضاً سيظهر بصورة مختلفة ولذلك فنحن لم نفهمه ولم نعرفه ، فمثلما لم ندرك حقيقة بعضنا بعضاً كذلك لم ندرك بواطن الآخرين ، فنحن لم نفهمك طبق هذا المعنىٰ ، فإذا ظهرت السرائر ـ عندما تطوىٰ هذه الصحفة وتظهر الصفحة الأُخرىٰ ـ عندها ستعرف أنت نفسك وسيعرفك الآخرون ، وهذا هو حالنا نحن أيضاً فنحن لم نعرف بواطن أنفسنا لكي نعرف حقيقة ملكاتنا ونحن نعوذ باللّه من الملكات الفاسدة الموجودة فينا .

وأما قولك : إنكم لم تفهموني ، بذاك النمط من المعرفة الذي تفهمه ـ فما قلته أنا لستَ أنت أهلاً لكي تفهمه ـ فنحن قد أدركنا معنىٰ بعض أعمالك وبعض أعمال أبيك . واليوم هو يوم (١٧ / دي)[2] وأتذكر أنا ـ ولعل هذا السيد يتذكر أيضاً هو ومن في أعمارنا ـ أي عمل

---

١ ـ سورة البقرة /الآية ٢٥٧ .

٢ ـ من السنة الهجرية الشمسيه ويصادف (٧ / ١) من السنة الميلادية ، بعد ثورة الحركة الدستورية أخذت تتردد في آواخر سنة (١٩٢٧م) أحاديث عن نزع الحجاب في المحافل القريبة من الملك رضا خان ثم ظهرت زوجة الملك رضا وبناته في عيد « النوروز » من السنة اللاحقة وهن سافرات أمام الناس لأول مرة . أما نزع الحجاب كقانون فقد صدر بتأريخ (٧ / ١ / ١٩٣٤م) بعد عودة رضا خان من زيارته لتركيا في عهد أتاتورك ، وقد إصطحب بنفسه زوجته وابنتيه وهن سافرات في مراسم افتتاح المعهد العلمي التمهيدي في طهران ومعه أيضاً وزرائه وزوجاتهم وهن سافرات أيضاً وفي هذه المراسم خاطب رضا خان «««

شرير إرتكبه أبوك في مثل هذا اليوم وأية ضغوط وقمع أنزله بالشعب وأية حرمات إنتهكها وكم من جنين أسقط بسبب ما جرىٰ في هذا اليوم وما قبله وما بعده وأية إعتداءات إرتكبها جلاوزة هذا الحاكم ضد الأهالي والنساء وكيف أخرجوهن من بيوتهن . هذا عمل أبيك الذي لا أستطيع تفصيل الحديث عنه . فلا يمكن شرح فعاله وستتضح حقيقتها في العالم الآخر ونحن لا نستطيع أن ندركها في هذا العالم ولا أن نعرف أي حيوان كان هو .

وأما بالنسبة لفعالك ، فقم بدراستها لكي تعرف هل أننا لم نفهمك حقاً ؟ ! وأي عمل من أعمالك لم يفهمه الشعب ؟ ! بالطبع لقد قام هؤلاء بالكثير من الأعمال خفية فقد أخرجوا مقادير ضخمة من الأموال إلىٰ الخارج وقوائمها موجودة وقد أرسلت لي عندما كنتُ هناك كما أرسلوها لي الآن أيضاً[1] ، وقد أُرسلت قوائم الشركات التي أقاموها بالقوة[2] . وهذه هي

«« النساء بقوله : « لقد كسرنا قضبان السجن وعلىٰ السجينات المتحررات أن يبنين لأنفسهن بيوتاً جميلة بدلاً من القفص » !

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطبة رقم (٨٩) .

٢ ـ لم تكن توجد في إيران شركة إقتصادية مهمة في القطاعات التجارية والصناعية والزراعية والمالية إلا وكان للملك وعائلته سهم فيها ، وكان الملك نفسه شريكاً مهماً ـ عن طريق مؤسسات من قبيل « مؤسسة بهلوي » ، « المنظمة الملكية » ، « الخدمات الاجتماعية » ـ في ملكية بنوك العمران ، إيرانشهر ، داريوش ، التنمية والاستثمار ، الصناعي ، شهريار ، وشركة الإدخار وقروض الاسكان كوروش ، وشركة أكباتان للإدخار والإقراض ، وغيرها . كما كانت له مساهمة مالية رئيسية في الشركات الإيرانية الكبرىٰ مثل شركة « جنرال موتورزإيران » ، شركة « برشيان متال فورمزي ، مجمع مصانع « نورد آلمنيوم » وغيرها .

وإضافة لذلك كان شريكاً رئيسياً في شركات تجارية وإنتاجية وصناعية وخدماتية أُخرىٰ منها : ـ « شركة نورد أهواز » للأنابيب ، شركة « برجستون إيران » وشركة « كيان تاير » لصنع اطارات السيارات ، مجموعة مصانع الورق « بارس » ، شركة « داروبخش » لصنع الأدوية ، شركتي للإسمنت في محافظتي فارس وخوزستان ، شركة « آبيك » للإسمنت في قزوين ، شركة إسمنت طهران ، شركة الإسمنت في المنطقة الغربية ، شركة « إيرانيت » ، شركة « كج » طهران ، منظمة تحديث وإعمار أراضي غرب طهران ، منظمة إعمار جزيرة كيش شركة « آتي ساز » ، شركة « إسكان » لبناء المنازل ، شركتي « السكر » في مدينة كرج ومحافظة فارس ، شركة « مرودشت » ، شركات السكر في مدن أهواز ، دزفول ، شاه آباد ، فسا ، كرمانشاه ، لرستان ، شركة « الصناعة الزراعية » كارون ، شركة « سد إيران » للحفر ، شركة إيران للخدمات البحرية ، شركة أفست وغيرها ، ولم يغفل الملك حتىٰ عن الاستثمار في مجال الفنادق والمطاعم ! فقد كان هذا الملك الفريد يستحوذ قسم ضخم من عائدات فنادق بابلسر ، ونك ، رامسر ، آريا شيراتون ، جالوس ، كامرون ، »»

المبالغ التي تعلمون بها الآن أما التي سرقوها سراً والخيانات التي إرتكبوها في الخفاء ولا علم لنا بها فسيسجلها المؤرخون إذا إطلعوا عليها وستعرف لاحقاً حجم الخيانات والجرائم التي إرتكبها ضد شعبنا ، فلا علم لنا بكل ما ارتكبه ولا تعلمون بما جرىٰ في داخل السجون وفي هذه اللجان[1] على المؤمنين وعلى شبابنا ، فهذا ما لا يمكن الحديث عنه ولا شرحه ، ولا يمكن سوىٰ ذكر نموذج واحدٍ أو إثنين ، كقطعهم لرجل فلان بالمناشير أو إحراقها بالزيت المغلي أو إحراقهم لأخر بالمدافىء الكهربائية ، وهذه بعض النماذج التي وصلتنا ووصلتكم أخبارها أما التي لم تصلنا أخبارها[2] فيجب الاستفسار عنها من أمثال نصيري[3] بل ومنه بالذات ولا يقبل منه إنكاره لوجود التعذيب في السجون كما صرح بذلك ونفىٰ وجود أي شكل من اشكال التعذيب الجسدي التي كانت سائدة في الغالب سابقاً كإلحاق الأذىٰ باليد ـ على حدِّ قوله ـ[4] وأكد أن الموجود فقط بعض الضغط النفسي ! أجل من اللازم الاستفسار منه عن كل ذلك ، أو أن يتمكن أحد من معرفة ما في سريرة هذا الشخص الآن

«« بندر عباس ، نهوشهر ، هايت خزر ، هايت مشهد ، هيلتون طهران ، وعشرات الفنادق ومراكز لعب القمار والملاهي الليلة ! كما كان لجميع أفراد العائلة الملكية مثل هذه النشاطات التجارية بدرجة أو بأُخرىٰ . للمزيد من المعلومات بهذا الشأن راجع كتاب « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٢١٦ .

١ ـ يقصد « اللجان المشتركة » وهو الاسم الذي أطلق على منظمة تم تشكيلها بهدف كشف وتدمير المراكز السرية للنشاطات المعادية للنظام وكانت هذه اللجان تضم عناصر من منظمة الأمن « السافاك » والشرطة ، ويشترك في عضوية هيئتها المركزية مسؤولون كبار في الأجهزة الحكومية المختلفة وكان لكل مؤسسة حكومية وكل صنف من صنوف القوات المسلحة ممثل في الهيئة المركزية لها ، راجع فيما يرتبط بالتنظيمات المخابراتية والارهابية التي أقامها النظام الملكي كتاب « ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٣٧٩ ـ ٤٨٨ .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٤) على الخطبة رقم (٧٢) .

٣ ـ نصيري هو رئيس منظمة الأمن والمخابرات الوطنية (السافاك) وأحد مستشاري الملك المهمين . ينقل حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني في مذكراته حادثة تجذب الانتباه بشأن نصيري هذا يقول سماحته : « بعد إعتقال نصيري (بعد إنتصار الثورة الإسلامية) سألته : ـ لماذا أنزلتم كل هذا العذاب بالأحرار الإيرانيين ؟ فأجاب قائلاً : لا علم لي بوجود تعذيب أصلاً فلم يكن هؤلاء يخبروني بمثل ذلك ! ! » .

٤ ـ بعد إنتخاب كارتر لرئاسة أميركا ، أعلن الملك الإيراني : ـ لم يعد ثمة تعذيب في سجوننا ! ! وكان هدفه الانسجام مع إدعاءات البرنامج الانتخابي لكارتر بشأن الدفاع عن حقوق الإنسان .

ويقرأ المدون في دماغه ، لأن المطلعون على الأمر أخبروه وهو مسجل في عقله وروحه وقد كتبه ملائكة اللّه والعارف بلغة العالم الآخر سيقرأ سجل ما فعله هذا الشخص والأوامر التي أصدرها والتي أخبره منفذوها بنتائج قيامهم بتنفيذها ، فهو يعلم بما جرىٰ لكنه لا يظهره .

لقد إرتكبت الخيانات بحق هذا الشعب الذي زعمت ـ بالأقوال فقط ـ أنك تريد إيصاله إلىٰ بوابة التحضر ! فتحت شعار إيصاله إلىٰ « بوابة التحضر العظيم » دمرت طاقاته الشابة . إسألوا شبابنا هؤلاء ـ الذين أرسلتموهم للخارج بهدف الدراسة في مجال الطاقة الذرية والنووية ـ عما إكتسبوه هنا ؟ لقد زاروني هنا وأخبروني بحقيقة الأمر ، إنكم تصدون شبابنا عن التقدم العلمي وحبستم جامعاتنا في مستوٍ علمي هابط ومنعتموها من التحرك بمنهج مستقل وتصدون أساتذتها عن القيام بمهامهم وجعلتم الثقافة التعليمية في بلدنا متخلفة ، فهي ثقافة إستعمارية تخضع لمناهج الأجانب .

إذا رحل هذا الملك وأُطيح بحكومته فسيورثنا بلداً مضطرباً قد تفشىٰ الفساد في إقتصاده وثقافته التعليمية وجيشه ، ونحتاج إلىٰ سنين طويلة يبذل فيها شبابنا ومثقفونا المتعلمون والفئآت الواعية التي تعيش الآن في عزلة أو في السجون جهوداً مكثفة لكي نستطيع إصلاح أوضاع إيران وإعادتها إلىٰ ما كانت عليه قبل أكثر من ثلاثين عاماً أي لما كانت عليه قبل مجيء هذا الملك للعرش ، نحتاج إلىٰ سنين طويلة لإصلاح الزراعة والثقافة التعليمية والاقتصاد وإزالة الفساد عنها .

تقول : إننا لم نفهمك ! حسناً إذا كنت غير الذي عرفناه فتفضل وبيّن لنا حقيقتك ! إذا كنت غير الذي عرفناه وكان عملك غير الذي رأيناه فلماذا جئت اليوم معتذراً من وقوعك في الأخطاء ؟ ! إذا كان قولك صحيحاً لكان عليك أن تقول : ـ إن كل ما قمتُ به هو الصحيح وأنتم ـ الثلة القليلة ـ قد أخطأتم في معرفتي ، والشعب معي يؤيد تحركاتي لأنها جميعاً كانت سليمة ! والمخطئون هم تلك الشرذمة القليلة من القادمين من وراء الحدود ! ! فلماذا لا تصرح بذلك وترحل ؟ ! ولماذا تقول : ـ إذا رحلتُ أنا فسيقع ما يقع وأن الذين لم يفهموني قلة من الأشخاص الذين لو عرفوني لأيدّوني ! ! لو عرفك هؤلاء حقاً وعرفنا حقيقتك الباطنية لرأيت عندها ما كان سيحدث ! فهم ونحن لم نعرفك بالكامل فعارضناك بهذه

الصورة وكل مَن يعرف باطنك سيعارضك .

إنه الآن يعزم على الرحيل والقرار والاعتزال وطبق ما يُقال فقد عيّن مجموعة من « القصابين » ـ حسب وصف ذاك السيد ـ لكي يذبحوا الناس ويرتكبوا المجازر الجماعية ، فلا زلنا في هذه المحنة . لقد قلنا مراراً أن هذه الحكومة باطلة ما دام النظام الملكي قائماً لان الشعب برمته أعلن رأيه بعدم شرعيّة هذا النظام ورفضه له ، وإذا زعم زاعمٌ أن الشعب لم يعلن هذا الموقف فلينتخبوا شخصاً أياًكان ـ من غير هؤلاء المرتزقة العاملين في حكومته ـ ليذهب للسوق ويطوف فيه باحثاً ولو عن شخص واحد يؤيد هذا النظام ، فلن يجد أحداً لا في أسواق إيران برمتها ولا بين الفلاحين والمزارعين الذين طالما قلتم لهم إن مجيء الملالي للسلطة سيؤدي إلىٰ إلحاق الأذىٰ بكم ! ، لكنهم لم يصغوا لكم لأنهم يعلمون أن علماء الدين لا يريدون بهم شراً بل يريدون إنقاذهم وإنقاذ هؤلاء المساكين المخدوعين من الوضع البائس الذي يحيط بهم . ولقد أعلنتُ مراراً أننا لو أصبح الأمر بأيدينا فلن نعيد الأملاك لأولئك (الاقطاعيين) الذين كان أحدهم يملك عشر قرىً أو مائة قرية ، كلا فهم مدينون إذ يجب أن يدفعوا حساب (الضرائب) التي أحجموا عن إعطائها سنين طويلة . إن عملائكم يتوجهون إلىٰ القرىٰ لشن الهجمات الإعلامية ضد الفلاحين والمزارعين ويحذرونهم مما سيحل بهم لو تغيّر الحكم . لكن هؤلاء المزارعين قد عرفوك وشاهدوا الشقاء والبؤس الذي ألقيتهم فيه ، فلماذا أتوا إلىٰ أطراف طهران ليعيشوا في الأكواخ ؟ نحن نريد إنقاذهم من هذه الأكواخ وإنهاء هذه الحالة الطفيلية في إيران وتبعيتها للأجانب . وليس ثمة غموض فيما نقول .

إنهم الآن يثيرون دعايات إعلامية تحذر من عواقب إقامة الحكم الإسلامي ، فهم مثلاً يذهبون للعسكريين ليقولوا لهم إنه سيلغي الجيش أساساً ! ولكن كيف نقوم بذلك ونلغي جيش كله ونحن بحاجة إليه ؟ ! إننا سنعزل بعض اللصوص الموجودين فيه أما الآخرين فنحن نقبلهم وليعلم المسؤولون (العسكريون) الأنقياء أننا راضون بهم أما الذين عليهم أن يرحلوا فهم الأنجاس الذين سرقوا أموال الشعب وكنزوها في المصارف الأجنبية ، وعندما نقول : عليهم أن يرحلوا ، لا نقصد أن يأخذوا الأموال ويذهبوا ، كلا بل المقصود أن يعزلوا وتنتزع هذه الأموال منهم ، ولو إستطعت أنا لما سمحت لهذا « الرجيل » (الملك) بالرحيل ،

فيجب أن يُقدم للمحاكمة، فأين تذهب وهل تأخذ الأموال وترحل هكذا ؟ !

نحن بحاجة للجيش ونكُنّ له الاحترام ونحترم الشباب من ضباطه، كما نحترم من كان نزيهاً من أصحاب المناصب العالية في الجيش، فنحن إنما نعارض اللصوص الذين إرتكبوا السرقات، ونفس الأمر يصدق على المؤسسات الحكومية الأُخرىٰ فنحن نحترمها وإذا كان يوجد فيها بعض الفاسدين فجب إخراجهم وتطهيرها منهم، فكل دولة بحاجة للجيش والوزارات والمؤسسات الحكومية ونحن بحاجة لها ولكن ليس على الصورة التي جعلوها فيها الآن.

نحن الآن نعارض هذه الحكومة لأنها غير شرعية قانونياً، فالملك هو الذي عينها وهو ملك غير شرعي دستورياً والمجلسان (الأعيان والنواب) هما اللذان منحاها أو يمنحانها الثقة وكلاهما غير شرعيين دستورياً، فالمجلس النيابي لا يمثل الشعب بل يمثل الملك أو أميركا. نحن نعتبر هذه الحكومة خائنة لأن أعظم خيانةٍ هي أن تعتبر هذا المجلس النيابي فاسداً ومع ذلك تأخذ منه رأي المصادقة عليها، وهذه خيانةٌ للشعب، هذه الحكومة تأخذ الثقة من أشخاص لا علم للشعب بنيابتهم له أصلاً ـ وهذه حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها ـ، وهي تأخذ قرار تشكيلها من الشخص الذي يهتف الشعب بالموت له مُنذ سنة وهو يعامل الشعب بتجبر. مثل هذه الحكومة هي حكومة باطلة وكل مَن يؤيدها ـ ولو بأبسط أشكال التأييد ـ فهو خائن لشعبنا أيّاً كان ومهما كان منصبه وهو فاسق ـ أياًكان هو ـ فقد إرتكب العمل الحرام[1].

---

١ ـ بملاحظة عضوية شاهبور بختيار في الجبهة الوطنية وتعاونه السابق مع الدكتور مصدق وكذلك علاقاته الواسعة مع القوميين والأحزاب السياسية وأفراد من أمثال السيد شريعتمداري التي قويت في سنة ١٩٧٨ بالخصوص، فقد كان من المؤكد أن تحصل حكومتُهُ على تأييد الأحزاب السياسية القومية وبعض الشخصيات العلمانية لولا هذا الموقف الحازم القوي والتحذير الشديد الذي وجهه الإمام الخميني ضد هذه الحكومة، وهذه الحقيقة تظهر بوضوح فيما يقوله السيد بازرجان في كتابه « الثورة الإيرانية في حركتين » ص ٧٤ من الطبعة الفارسية « كان يوجد توافق ضمني بين بختيار والزعماء الدينيين ». ويعرب بازرجان عن أسفه لفشل مساعي عقد لقاء بين بختيار والإمام الخميني ! ويقول في الصفحة نفسها: « ولو تم العمل على وفق هذا التوافق فالله يعلم أي متاعب ودمار ودماء كان من الممكن إجتناب وقوعها وسفكها » ! !

«»»

وعليكم أنتم أيها السادة الذين تقيمون في الخارج أن توصلوا هذا الموقف لكل مكان، فهو موقفنا وموقف كل الشعب الإيراني وليس موقفي أنا وحسب، فأنتم جزءٌ من الشعب الإيراني وتؤيدون القول بأن هذه الحكومة المفروضة التي جاء بها الملك والتي تريده أن يبقىٰ في العرش وتصرح بوجوب عودته إلىٰ إيران، هي حكومة خائنة لشعبنا ويجب أن تسقط (الحاضرون: صحيح ... » وفقكم اللّه جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ.

«« ونقرأ في وثيقة سرية من وثائق السفارة الأميركية (وثائق وكر الجاسوسية ج ٢٧ (الخط المعتدل ـ ٣) ص ٣٣): « طلب أمير إنتظام عضو اللجنة المركزية لحركة نهضة الحرية في (١٠ / ١) اللقاء فوراً بالموظف السياسي « إستمبل » ، وكان الهدف هو التذكير بأن حركة نهضة الحرية وافقت على أن تقدم إسم الجنرال خليل بخشي آذر كبديل للجنرال « جم » في منصب وزير الدفاع في حكومة بختيار ... وكان بخشي آذر يحظىٰ بتأييد حركة نهضة الحرية والجبهة الوطنية وكلا هاتين الحركتين كانتا تؤكدان باستمرار استعدادهما لمساعدة بختيار في ترتيب وضع حكومته ».

هوية الخطاب رقم ـ ٩١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٥ صفر ١٣٩٩ هق الموافق ١٤ كانون ثاني ١٩٧٩م.
الموضوع : صمود الشعب في مواجهة التهديد بالانقلاب العسكري ومساعي كل حماة الملك.
المناسبة : مجيء حكومة بختيار للسلطة والدعم الأميريكي القوي لها.
الحاضرون : مجموعة من الجامعيين وغيرهم من الايرانيين المقيمين في خارج إيران.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

علت نيران الثورة في جميع أنحاء ايران الاسلامية، وقد أمسك الأهالي بزمام المبادرة من خلال مواصلة جهادهم البطولي وشجاعتهم والتضحية بالآف الشهداء والجرحى، وكانت ألسنة النيران تلتهم مراكز الفساد وأوكار التجسس والتآمر المدمرة، وقد بعث خبر عزم الملك على مغادرة ايران قريباً الرعب في قلوب جميع عملاء النظام الملكي ومرتزقته الجناة وكان عدد الفارين منهم للخارج يزداد بأستمرار وقد نشرت الصحف نبأ فرار الجنرال أزهاري الى الخارج وكان حاكم طهران العسكري الجنرال أويسي قد سبقه في ذلك بأيام حيث رجح الفرار على البقاء في إيران الثائرة.

وقد بادر الأهالي بأنفسهم الى تحرير السجناء والسياسيين من خلال هجومهم على سجون النظام وطواميره الرهيبة وكانت الصبغة التضحوية الدامية تزداد وضوحاً في المظاهرات الشعبية فما أخذت الجامعات تفتح أبوابها ـ كنتيجة للجهاد الشعبي الدؤوب ـ بعد ما ظلت مغلقة عدة اشهر، وقد شارك مأة الف من أبناء الشعب في مراسم إعادة فتح جامعة طهران التي أقيمت ببيان تأييدي أصدره آية الله الطالقاني.

وكانت الأخبار المتعلقة بمجيء حكومة بختيار للسلطة وإجراء مقدمات خروج

الملك من ايران ومهمة الجنرال هايزر في طهران وإحتمال وقوع انقلاب عسكري وغير ذلك من أهم التقارير الخبرية لوكالات الأبناء ووسائل الاعلام العالمية فيهااستمر تدفق مندوبي وسائل الاعلام على ضاحية نوفل‌لوشاتو واجرى الإمام الخميني (٢١) مقابلة صحفية وإذاعية وتلفزيونية خلال الاسبوع السابق لتأريخ هذه الخطبة، كل ذلك كان يكشف عن حساسية تلك المرحلة وتخبط زعماء الادارة الأميريكية . وفي غضون الأيام القليلة هذه أصدر الإمام الخميني أربعة بيانات مواكبة للتطورات التي كانت تشهدها النهضة ومؤامرات الأعداء ضدها، في البيان الأولى منها يوجه التحذير التالي :

« ... تُنشر في طهران والمدن الأُخرى بيانات لا تحمل تواقيع، وقد عُرّض الكثيرون للتهديد بتهمة عضوية منظمة السافاك أو العمالة للملك وقد أحرقت منازلهم ووجهت الأهانات لعيالهم ... إنها أعمالٌ مخالفة للإسلام وقيم العدل وهي تتم دون رعاية للحقوق الشرعية الأمر الذي يكشف عن تدخل أيدي ملوثة فيها تسعى لأتهام النهضة الاسلامية المقدسة والحاق الهزيمة بها ـ لا سمح الله ـ من خلال إثارة الاضطراب والقلاقل وبث الرعب ... ويبدو أن ثمة مؤامرة في هذا التحرك يجب إحباطها ...»[1] .

قبل ثلاثة أيام من هذا اليوم قدم الملك حكومة بختيار ـ التي كانت تحظى بدعم مكثف من قبل وسائل الاعلام الغربية ـ للمجلس النيابي للحصول على الثقة، وقد أعلن بختيار أن برنامج حكومته يتضمن حلَّ منظمة السافاك وإجراء محاكمات سريعة للذين قاموا بأعمال النهب والمخالفات من أعضاء هذه المنظمة، اعادة الاعتبار للسجناء السياسيين وتقديم التعويضات لهم ولعوائل الشهداء، إلغاء حالة الحكم العسكري بصورة تدريجية وغير ذلك .

في هذه الخطبة يصف الإمام الخميني برنامج حكومة بختيار بأنه «خطة أجنبية» ويقول : « ... وهذه أيضاً تعد بمحاكمة الأشخاص الذين قاموا بالاستثمار غير المشروع، ونحن نسألها وكيف سيكون التعامل مع الملك ؟! هل الأموال التي يستحوذ عيها الآن والتي نقلها للخارج قد حصل عليها بصورةٍ غير مشروعة أم مشروعة ؟! إذا كنتم تعتبرونها

١- «صحيفة النور» ج ٤ ص ١٩٦ من الطبعة الفارسية .

مشروعة فأنتم أشد إجراماً من كل المجرمين ... انكم تدون بالقيام بمحاكمة الخونة، حسنٌ فاقبضوا على الملك ... لاتدعوه يهرب، حاكموه وخذوا أموال الناس منه ... ».

وفي هذا اليوم كانت قد مضت عشرة أيام على وصول الجنرال هايزر لإيران، وقد أعلن هذا اليوم «هودينغ كارتر» الناطق باسم الخارجية الأميركية ضمن مقابلة صحفية: «سيقى جنرال القوة الجوية روبرت هايزر معاون قائد القوات الأميركية في أوربا عدة أيامٍ أكثر من هذه المدة المعينة من قبل لإقامته في طهران لكي يستطيع إجراء المزيد من المباحثات مع القادة العسكريين الإيرانيين، وقد تباحث مع عدد من قادة الجيش الإيراني بأعتباره ممثلاً للحكومة الأميركية وأوصاهم بدعم حكومة بختيار ...»[1] وفي غضون ذلك صرح بختيار قائلاً: «إنني لم أسمع أبداً بأسم هذا الجنرال ـ هيزر ـ ولم أتصل في أي وقت بالسفارة الأميركية »[2] !! ويتحدث هايزر نفسه في مذكراته عن اليوم الثاني لإقامته في ايران ومباحثاته مع السفير الأميركي في طهران وبليام سلوليفان فيقول: «... لقد بينت له ما يرتبط بأهدافي الرئيسية وأستفسرت عن رأيه، وكانت أحاديثنا تبعث اليأس، وكان سوليفان يعتقد أن الجيش الإيراني قد وصل الى مرحلة العجز عن القيام بأي شيء، وكان أمر الملك ـ حسب إعتقاد سوليفان ـ قد إنتهى وعليه أن يغادر إيران بأسرع ما يمكن، كما كان يعتقد بعجز بختيار عن تشكى الحكومة الجديدة.

لقد كان سوليفان يعايش الأوضاع الإيرانية ولكن كان من الصعب عليّ أن أصدق توقعه بشأن فشل بختيار في مهمته خاصةً وأنه لم يكن قد إستلم السلطة بعد، ومع علمي بسعةِ إطلاع سوليفان وتجاربه واخلاصه وعقائده الخاصة أدركت إختلافي معه في الرأي بشأن أداء مهمتي، وكان من دواعي استغرابي أن أدخل إيران بأمر مباشر من رئيس الجمهورية وبهدف إجبار الجميع على دعم بختيار ورغم ذلك أسمع من ممثل رئيس الجمهورية (أي سوليفان) ان بختيار مهزوم حتى قبل أن يبدأ اللعبة ...»[3].

وكانت إقامة الجنرال هايزر في طهران ووصول جورج براون ـ وزير الخارجية

١- كتباب «العامان الأخيران» ص ٢٥٨.

٢- كتاب «العامان الأخيران» ص ٢٥٨.

٣- كتاب «مهمة في ايران» ص ٢٠.

البريطانية الأسبق ومخطط الانقلاب العسكري في مصر في عهد جمال عبد الناصر ـ الى طهران في نفس الوقت يثير أكثر من سؤال لدى كل مَن يسمع بذلك، وقد إنتشرت أخبارٌ بين الناس تتحدث عن إحتمال القيام بأنقلاب عسكري دموي وقتل المعارضين على نطاق واسع إذا ما إنهزمت حكومة بختيار، كما أدت هذه الأخبار بدورها الى ترويج العديد من الإشاعات، الأمر الذي أوجد حالة من اليأس والشك في بعض الكوادر الجهادية ومنظمي الإضرابات عن العمل والنشاطات الجهادية، فقام الإمام الخميني (س) بأصدار ثاني بيان له خلال هذه الأيام القليلة السابقة لتأريخ هذه الخطبة وأكد فيه على تقوية معنويات الجماهير وتشجيعهم عى مواصلة المظاهرات والإضطرابات عن العمل، كما أدان وردّ كل التحركات الخيانية كالإنقلاب العسكري وغيره، وأكد حرمة أي شكل من اشكال التعاون مع حكومة بختيار، وأعلن فيه أيضاً عن تأسيس «المجلس الثوري»، وقد أحبط آثار كل تلك الإشاعات وأزال عن الروح الشعبية اليأس والشك. وقد جاء في جانبٍ منه: « ... وقد تم تكليف هذا المجلس (الثوري) بالقيام بأمور محددة ومعينة منها دراسةً شروط تشكيل حكومة إنتقالية والتمهيد لتشكيلها وسيتم الاعلان عنها للشعب وتبدأ عملها في أول فرصةٍ يتم إعتبارها مناسبة وصالحة ...»[1]. وفي نفس السياق جاء البيانان الثالث والرابع لقائد الثورة بهدف إحباط مؤامرة الهجوم على الجيش والجنود والشرطة وسائر المؤسسات الحكومية بمجرد خروج الملك وكذلك بهدف تقدير موقف أهالي كردستان في حفظ وحدة الكلمة.[2]

وبهذه الصورة كانت أمواج الثورة العارمة تحطم ـ بفضل قيادة الإمام الخميني أنه: «سيتم قمع التمرد في الجيش»[3]، وبالطبع فأن هدف هذه التصريحات كان السعي لتضليل الشعب الايراني وإستغفال الرأي العام، لأن التمهيد للإنقلاب العسكري كان جزءً من مهمة الجنرال هايزر في ايران. يقول هذا الجنرال الأميريكي بشأن إجتماعه بالجنرال قره باغي قبل ايام من هذا التأريخ: « ... وقد سنحت الفرصة لي للحديث عن «الهيئة» (مجموعة تنفيذ

١- «صحيفة النور» ج ٤ ص ٢٠٧.

٢- المدر السابق: ص ٢١١، ص ٢١٧.

٣- المصدر السابق ص ٢٦٣.

الإنقلاب العسكري) وسألته : ـ هل لديكم إطلاع على أعمال هذه الهيئة؟ فقال إن إطلاعه محدود بهذا الشأن لكنه يعتقد حقاً أن هذه الهيئة تتحرك في ظلمة ... قلت: إنني أرغب في أن تكون لدى هذه الهيئة الخطط العملية لكي تنفذها عند سقوط الحكومة أو التحرك في أي وقت يقتضي القيام بأجراءٍ عسكري لأسباب ما ... »[١].

الإمام الخميني يشير في هذه الخطبة الى موضوع الإنقلاب العسكري ويقول: « ... إذْ نقلوا لنا عبر قنوات مختلفة أن المقرر ـ وإن كنتُ لا أصدق بذلك كثيراً ـ هو أنهم يريدون تنفيذ إنقلاب عسكري ... وأنهم يعزمون على تنفيذ إنقلاب عسكري عنيف بمجرد خروج الملك وأنهم سيفعلون ويفعلون ... ولكن هل الانقلاب العسكري شيءٌ آخر غير هذا الحكم العسكري ؟! إنه يعني مجيء عسكري آخر للسلطة ليذبح الناس بمقدار أكثر قليلاً ولكن الأهالي صامدون في مواجهته ... أستبعد أن تكون أميركا حمقاء الى هذه الدرجة ... ».

ومثّلت خطبة الامام الخميني هذه رداً علنياً وتوكيداً لما ردّ به قبل ستة أيام من هذا التأريخ على مبعوثي الرئيس الفرنسي وحملة رسالة جيمي كارتر التهديدية، نتائج تفصيلات هذا اللقاء إستناداً لما دونه أحد الذين حضروا فيه[٢] : ـ

«بعد أيام من انتهاء مؤتمر قمة «كوادلوب» (للدول الغربية الكبرى الأربع) أرسل كارتر رسالة للإمام الخميني أعلن فيها بكل وقاحة أن حكومة بختيار تحظى بتأييد أميركا!

---

١ - «مهة في طهران» ص ٤٣.

٢ - الدكتور إبراهيم يزدي في كتابه «المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة» ص ٩١ ـ ٩٥ ، ويُشار هنا الى أنّ نقل هذه القضايا في هذا الكتاب يمثل محاولة غير ناجحة ـ قام بها الكاتب بهدف نفي علاقة حكومة بختيار بقادة حركة نهضة الحرية وتأييدهم له ، حيث أن الذي يحبط هذه المحاولة كثرة المقابلات والتصرفات الصريحة التي أولى بها القوميون وقاعدة حركة نهضة الحرية في سنة ١٩٧٨ وبداية سنة ١٩٧٩ وخاصة عند التغييرات الحكومية التي أجراها النظام الملكي وهي منشورة في مختلف الصحف الايرانية الصادرة تلك الأيام يُضاف إليها مجموعة الوثائق المنشورة من قبل حركة نهضة الحرية نفسها وكذلك الوثائق التي تم العثور عليها في السفارة الأميركية في طهران «وكر الجاسوسية» ، إضافةً الى الوثائق المنشورة عن السيد مهدي بازرجان (رئيس حركة نهضة الحرية) وكتاباته وخاصة ما جاء في موارد عديدة من كتابه «الثورة الإيرانية بين حركتين» ، فكلها تحمل إثباتات للحقيقة التي تسعى محاولة الدكتور يزدي لنفيها .

وطلب من الأمام أن يؤيدها !! وهدد بأنه في حالة معارضة آية الله (الإمام الخميني) لحكومة بختيار فأنّ وقوع إنقلاب عسكري هو أمرٌ حتمي وأن الأفضل أن لا يعجل آية الله في العودة إلى إيران !! أما كيفية نقل هذه الرسالة للإمام فقد كانت على النحو التالي :ـ بتأريخ (٨ / ١ / ١٩٧٩) جاء الى ضاحية نوفل‌لوشاتو مبعوثان من قبل الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان للقاء الإمام ، وكانت هذه هي المرة الأُولى التي يأتي فيها ممثلون رسميون لشخص الرئيس الفرنسي لزيارة الإمام ، لذا كان واضحاً أن الأمر يرتبط بقضية مهمة ، وقد إقترن مجيئهم بتواجد العشرات من المراسلين حول منزل الإمام ولذلك فقد عرفوا بالأمر وسعوا للحصول على المزيد من التفصيلات .

وفي هذا اللقاء ـ الذي كنتُ حاضراً فيه أنا أيضاً ـ وبعد تبادل المجاملات المتعارفة ، بدأ أحدهما بالتحدث وقال : «أن هدف الزيارة هو أن لديهم رسالة لآية الله وهو من قبل الرئيس كارتر فقد طلب خلال إتصال هاتفي من الرئيس جيسكار ديستان أن نبلغها لكم ، لقد طلب الرئيس كارتر في رسالته أن يجند آية الله (الإمام الخميني) كل قواه لمنع أي معارضة لبختيار ، فالهجمات على بختيار تحنل أخطاراً كثيرة وتمثل مقامرة تستتبع خسائر كثيرة . وإنّ إجتناب أي أنفجار هو ـ حسب رأي الرئيس كارتر ـ في صالح الجميع . وإن خروج الملك حتمي وسيقع في القريب العاجل .

ويرى كارتر أن من المناسب جداً أن تسيطروا على الأوضاع بالكامل لكي يتحقق الهدوء . وبلزم أن أقول (أي كارتر) :ـ إعلموا أنّ خطر تدخل الجيش قائمٌ ووقوع هذه الخطر (الانقلاب العسكري) سيزيد الأوضاع سوءً . ألن يكون من الأفضل أن تحل دورة من السكوت والهدوء؟!! . إن الرئيس كارتر يتمنى أن تبقى هذه الرسالة خفية وسرية . من اللازم تهيئة وسيلة للإتصال المباشر مع آية الله لكي تكونوا باستمرار على إطلاع بمسار الحوادث ، وهذا في صالح بلدكم وصالح آية الله بالخصوص .» .

ثم قال ممثل جيسكار ديستان : «إن وزير الخارجية (الفرنسي) بعث رسالة بأنّ حفظ سرية رسالة كارتر يفيد الإمام لأنه يجعل من الممكن إستمرار هذه الإتصالات وقد أمرتُ أيضاً أن أقول بأن الرسالة ومحتواها منطقي ويجب السيطرة على عملية نقل السلطة في ايران وأن يقترن بالإحساس الشديد بالمسؤوليات السياسية » . وبعد انتهاء كلمة ممثل

جيسكار ديستان قال الإمام الخميني في رده على رسالة كارتر :

اشتملت رسالة السيد كارتر على أمرين : الأول يرتبط بتأييد الحكومة الحالية وهي حكومة بختيار ، أو على الاقل السكوت في هذه الأوضاع وحفظ الهدوء في هذه المـدة. والآخر يرتبط بأحتمال وقوع إنقلاب عسكري أو التنبؤ بوقوعه وبأرتكاب مذابح جماعية واسعة ضد الأهالي تخيفوننا منها.

أما فيما يتعلق بحكومة بختيار فأنتم توصوننا بالعمل خلاف قوانيننا وحتى إرتكبت أنا ـ فرضاً ـ هذا الخطأ فأن شعبنا لن يكون مستعداً لذلك . إن شعبنا قد تـحمل كـل هـذه المصائب وقدم كل هذه الدماء إبتغاء التحرر من سلطة النظام الملكي وهذه العائلة البهلوية . إن شعبنا غير مستعدٍ لتحمل ضياع كل هذه الدماء وبقاء الملك في العرش أو أن يرحل ويعود بصورةٍ أسوء من الاولىٰ ، كما أنه غير مستعد للقبول بالمجلس الملكي فهو أيـضاً خـلاف الدستور وقد بينت ذلك مراراً .

وأما قضية إلتزام الهدوء ، فنحن نريد على الدوام أن يتمتع البلد بـالهدوء ويـعيش الأهالي آمنين ولكن الحصول على الهدوء غير ممكن مع وجود الملك ونـحن لا نسـتطيع إعادة الهدوء للبلد مع وجود الملك .

إذا كان السيد كارتر قد تحلى بحسن النية ويريد أن يتحقق الهدوء ولا تُسفك الدماء ، فالأجراء الصالح هو أن يقوم بأخراج الملك ولا يؤيد الحكومة (حكومة بختيار) ولا يـضع العقبات في طريق تحقيق مطالب الشعب وآماله المشروعة .

وأما بالنسبة لقضية الانقلاب العسكري : فقد اطلعوني الآن من ايران أن ثمة إنقلاب عسكري في مرحلة الأعداد وأنهم يزمعون إرتكاب مذابح كثيرة . وقد طلبوا مني أن أعلن حرمة (شراء) البضائع الأميريكية وأن أحذر أميركا من أنـه إذا وقـع مـثل هـذا الانـقلاب العسكري فأنهم سيحملونكم مسؤوليته وإذا كانت نواياكم حسنة فعليكم أن تمنعوا وقوعه ، وقد قالوا لي وبعثوا رسائل لي بضرورة إعلان حكم الجـهاد المـقدس إذا وقـع الانـقلاب العسكري.

إنني لا أرى وقوع الانقلاب العسكري في صالح الشعب ولا في صالح أميركا وإذا

وقع فسنحملكم مسؤوليته، ولا أدري ما سيفعله الشعب الأميريكي بعد ذلك، إنني وبحكم كوني رجل دين وأهتم بصالح البشرية دائماً وأفكر بمصلحة شعبي، أوصيكم أن تتصدوا لعمليات سفك هذه وتمنعوا وقوعها، وأن تتركوا إيران وشأنها، فاذا قمتم بذلك فلن تميل للشيوعية ولا لغيرها من التيارات المنحرفة ولن يخضع لا للشرق ولا للغرب.

وأوكد أنكم إذا اردتم تحقق الهدوء في ايران فلا سبيل لذلك سوى بأزالة النظام الملكي غير الشرعي دستورياً، وتتركوا الشعب وشأنه لكي أقوم أنا بتشكيل المجلس الثوري من النزهاء إبتغاء نقل السلطة وتهيئة الأمكانات الملازمة لاقامة الحكم المنتخب من قبل الشعب، وفي غير هذه الحالة فلا أمل بتحقق الهدوء وإني أخشى من أن يؤدي وقوع الانقلاب العسكري الى حدوث إنفجار في ايران لا يمكن لأحد السيطرة عليه، بتحقق ذلك عبر المذابح، إنني أوصيكم بأن تمنعوا وقوع الأنقلاب العسكري لأنه إذا وقع فسيعتبره الشعب الايراني صادراً عنكم الأمر الذي يحمل لكم الضرر، هذه هي كل رسالي لكارتر».

وكان واضعوا خطط حفظ النظام الملكي يسعون لتنفيذ مشورع إقامة «المجلس الملكي» على أعتاب فرار الملك، أما أبناء الشعب فقد كانوا يواصلون نهضتهم الإسلامية بأيمانهم الراسخ ودون التأثر بالمؤمرات الظاهرة والخفية التي كان ينفذها أعداء الثورة، وقد وضع أهالي طهران وعدد من المدن الإيرانية الأُخرى هذه المرة باقات من الزهور على فوهات بنادق العسكريين.



يظهر في الصورة بختيار - الاول من اليمين - لدى لقائه جمعاً من الصحفيين، في ٣٠ كانون الاول ١٩٧٨.



لقاء العميد ربيعي من القوة الجوية، مع الجنرال الطيار روبرت هويزر - معاون قائد القوات الاميركية في اوروبا - بطهران.

الخطاب رقم ـ ٩١

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أدركت أميركا أخيراً تهرئ الملك ، فقد كان (الطعام) مالحاً الى درجة أن «الخان» نفسه عِلمَ به حسب الاستخدام الشائع ! . ولذلك فقد أخذت تسلك الآن سبلاً أخرى . فبعد ما كانت تعلق دعمها وتأييدها للملك ، بدأت مؤخراً تعلن تأييدها للحكومة[1] وتسعى لحفظ النظام (الملكي) من خلال دعم الحكومة ، وهي بالتالي تفكر في إعادة خادمها القديم ـ فيما بعد ـ ليسيطر على الناس ، أي أنهم يفكرون ـ طبق أوهامهم ـ بأن يخرجوا الملك الآن ثم يعيدونه بعد مدةٍ مرةً أخرى بقوةٍ أكثر ووحشية أشرس .

وأحد سبلهم لتحقيق هذه الأوهام هو دعم هذه الحكومة[2] ، وقد قلنا سابقاً ونكرر اليوم القول بأن هذه الحكومة جاءت للسلطة بتعيين من الملك وهو فاقد للشرعية الدستورية حسب الاستفتاء العام الذي تم إجراؤه[3] فهو باغٍ وغاصب وليس ملكاً ، ولذلك

١- راجع مقدمة هذه الخطبة .

٢- حكومة شاهبور بختيار .

٣- يقصد المظاهرات المليونية التي خرج بها الشعب الإيراني يوم التاسع والعاشر من شهر محرم الحرام

فهذه الحكومة المنصبة من قبله ليست شرعية دستورياً أيضاً. كما أنها جاءت بمصادقة المجلسين (الأعيان والنيابي) عليها وكليهما غير منتخبين من قبل الشعب بل إن الشعب لا يعرف هؤلاء النواب أصلاً ولم ينتخبهم ولذلك فهما أيضاً غير شرعيين دستورياً الآن في السجن حسب زعمهم ولعلهم قد أعدوا لهم أماكن مرفهة للغاية ـ فهم شركاءُ الملك في جرمه وبعضهم مثل رئيس الوزراء السابق ورئيس منظمة الأمن السابق شاركه في ذلك على مدى (١٥) عاماً وكانوا من أصدقائه[١]. لذا لا زلتُ لا أصدق أنهم سيقدمونه للمحاكمة وإن كان الامر غير مستبعد بالكامل ولكن قد يكون الوعد بذلك مثل وعود «الاصطلاحات» التي يريدون القيام بها وهي مثل «الاصلاحات» التي كان الملك يريد القيام بها !!. فلا يصدق المرءُ أنهم يريدون تحقيق أي خطوة إصلاحية، وحتى لو قاموا بذلك فهي تأتي متأخرة ولا يمكن قبولها، وحتى إذا فرضنا أن الملك أو حكومته ـ يريدون تحويل بلدنا الى جنة فنحن لا نريد الجنة التي تقام بيد الملك أو بيد خادمه ولن يحدث مثل هذا لكننا نرفضه على فرض حدوثه، لأن الملك غير شرعي طبق القوانين وطبق الشريعة المطهرة وليس ملكاً أصلاً وكذلك حال الحكومة. لذا فالشعب ونحن نرفض جميع أعمالهم سواءُ أقاموا لنا جنةً أو جهنماً.

وثمة سبيل آخر، إذ نقلوا لنا عبر قنوات مختلفة أن المقرر ـ وإن كنت لا أصدق بذلك كثيراً ـ هو أنهم يريدون تنفيذ إنقلاب عسكري[٢]، وقد وردت الى الآن عدة أقوال بهذا

«« سنة ١٣٩٩ هـ. ق، راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٨٤).

١- تعرف الملك على أمير عباس هويدا عندما كان مديراً في شركة النفط، وعندما شكل حسن علي منصور الحكومة إنتخب هويدا وزيراً للمالية فإزدادت معرفة الملك به وكان يراه عنصراً مناسباً لعضوية النظام لذا فقد اختاره لمنصب رئاسة الوزراء بعد إغتيال منصور، فأستطاع البقاء في هذا المنصب أكثر من (١٢) عاماً بسبب إنقياده الكامل للملك وهذه أطول مدة لبقاء رئيس للوزراء في منصبه عرفها التأريخ الإيراني المعاصر. أما رئيس منظمة السافاك نعمة الله نصيري فقد كان من زملاء الملك في الدراسة في كلية الضباط في طهران وكان قائد الحرس الملكي في عهد الدكتور مصدق وهو الذي أبلغ مصدق بحكم عزله وكان أحد زعماء مؤامرة (١٨ / آب) الأنقلابية التي أعادت الملك للسلطة في عهد الدكتور مصدق وقد تم إختياره لرئاسة منظمة السافاك بتأريخ (١٩٥٥ م).

٢- في الشهور الاخيرة من حكم الملك وردت أربعة إقتراحات لمجابهة الثورة الاسلامية. الإقتراح الرابع »»

الصدد ، إحدها هو أنهم قد جاؤا ببعض هـؤلاء «القـصابين» وسـلطوهم عـلى المـناصب الحساسة[1] وهم جناة متوحشون للغاية وأنهم يعزمون على تنفيذ إنقلاب عسكري بمجرد خروج الملك وأنهم سيفعلون ما يفعلون ، وهذا مالم أصدق به الى الآن لأنه إذا كان الملك هو الذي يسعى للقيام بذلك ، فانه متهرئ ولا يملك أي هوية خاصة لكـي يـقف الجـيش الى جانبه ، وماترونه الآن من بقائِهِ في العرش هو نتيجة لأحساس هؤلاء المسؤولين من شركائِهِ في جريمته وأن سقوطه قد يعود عليهم بعواقب وخيمة لذا فهم يبذلون كل جهدهم إبتغاء إبقائِهِ كخديعة لبقائهم مثلما يحفظ الميت في التابوت، إذن فلا يملك الملك الآن شيئاً له على ضوئِهِ وزنٌ ما ، وبالتالي فهوو لا يملك القدرة على القيام بهذا العمل .

وأما بالنسبة للقول بأنّ الجيش يريد القيام بهذا الانقلاب دون إذن أميركا ، فأن قادته كافة هم خدامٌ وعملاءٌ مجرمون نهبوا ثروات الشعب وكنوزها وهم الآن يسعون للفرار لذا فهم عاجزون عن القيام بذلك بصورةٍ مستقلة . ويبقى القول بأن أميركا تريد تكليفهم به وهذا إحتمال بعيد في نظري لأن الخبراء الأميركان قد درسوا هذا الأمر ، ورغم أن عقلهم ضعيف ! لكنهم تقدموا قليلاً وكانوا يفشلون دائماً ، لقد عمدوا في البداية الى تـقوية المـلك وظـلوا يطبلون له مدة طويلة ثم أقاموا الحكم العسكري الذي تعامل بكل قسوة وشدة مع الأهالي ورغم ذلك رأوا أن الشعب لم يخضع له ، فعندما كان الحكم يعلن منع إجـتماع أكـثر مـن شخصين ويحذر من عواقب ذلك ، كان الأهالي يخرجون في إجتماع مليوني ! وهذه هـي القاعدة ، وهذه حقيقة يجب أن ينتبه لها شعبنا ، فاذا أعلنوا يوماً منع الخطباء من التحدث

«« والذي كان يطالب به العسكريون الأميريكان ووكالة المخابرات المركزية الأميركية هو القيام بأنقلاب عسكري وتسليط حكومة مشابهة للحكومة الباكستانية، وبعد رحيل الملك طلب مستشار كارتر لشؤون الأمن القومي «بريجنسكي» من بختيار أن يخيف الأهالي من الانقلاب العسكري وأوصـى الجـنرالين هايزر وكاست ـ رئيس المستشارين الأميركان في ايران ـ بأن يعملا لحفظ حكومة بختيار من خلال دعم الجيش لها بصورة كاملة راجع كتاب «من سيد ضياء الى بختيار» ص ٨٩٧٨.

١ – تم تعيين الجنرال غلام علي بدره أي ـ وهو من أعرق جلاوزة الملك ـ بـمنصب قـائد القـوة البـرية والجنرال مهدي رحيمي حاكماً عسكرياً للعاصمة طهران (في زمـن حكـومة بـختيار) وأُبـقي الجـنرال خسروداد ـ وهو من أقسى جلاوزة الملك ـ في منصبه كقائد للقوات البرية المحمولة جواً . راجع كـتاب «خطوة خطوة مع الثورة» ص ١٦٢ .

ضد إسرائيل من على المنابر وهددوا كل مَن يقوم بذلك بشدة تبعاته فعلى جميع الخطباء أن يصعدوا المنبر ويتحدثوا عن ذلك إذا أرادوا إحباط ذاك التهديد فلن يستطيع مطلقوه إرتكاب أية حماقة حينئذٍ: فهم دائماً يسعون الى إستغلال الخلافات فهم يخيفون طائفة من صعود المنابر ،وإذا رأت الطائفة الأُخرى وهي الأقل عدم صعود الأكثرية للمنابر والتحدث عن هذا الموضوع فستحجم هي الأخرى عن ذلك وحتى إذا تصدى لذلك إثنان أو ثلاثة منهم وصعدوا المنابر وتحدثوا على الأمر فسيتم إعتقالهم ، وإذا حذروا من فتح الجامعات وأطلقوا التهديدات ضد مَن يفعل ذلك ، فقامت الجامعات كافة بفتح أبوابها في آنٍ واحد فلن يفعلوا شيئاً ، أجل إذا إستطاعوا إثارة الخلافات بينها فأنهم سيستغلونها لتحقيق مآربهم .

عندما أعلنوا أن الحكم عسكري وهددوا من عواقب إجتماع أكثر من إثنين وتحركهم في الأزقة بل وحذروا من خروج ولو شخص واحدٍ في المساء ، خرج شعبنا في إجتماع ، مليوني ولم يستطيع هؤلاء أن يرتكبوا أيه حماقة ،كما شكل الأهالي أحزمة بشرية سدوا بها الشوراع في المساء لكي يتحدّوا قرار حظر التجول الليلي وبقوا في الشوارع في حشودٍ غفيرة فعجز هؤلاء عن القيام بأي شيءٍ في مواجهتهم وحتى لو استطاعوا فعل شيء فهو لن يتجاوز حدود الاجراء الثانوي المفضوح وليس عملاً معقولاً يمكن أن يحصلوا على ثمرةٍ ما منه، إذن فهم عجزوا عن الوصول الى نتيجة ما من إقامتهم الحكم العسكري في إثنتي عشرة مدينة[١] بل إتسع نطاق الثورة إلى جميع المدن ولا زال الحكم العسكري قائماً فيها ، وقد أعلنت هذه الحكومة أنها سترفعه وهي ليست صادقة في قولها ، وعلى أي حال فلا فرق بين أن ترفعوا الحكم العسكري أو تبقوه فالشعب لم يعد يرهب الحكم العسكري ولا العساكر وهذه الحقيقة شاهدها الاميركان فشَكلوا فيما بعد الحكومة العسكرية[٢] الى جانب بقاء حالة الحكم العسكري وسعوا لقمع الأهالي بها فقاوموها وتصدّوا لها ورددوا نفس الشعارات التي كانوا يرددونها في السابق وقاموا بالنشاطات وتقديم الضحايا مثلما كانوا يفعلون فلم تؤثر هذه عليهم أيضًا .

في السابق أيضاً عايش الأهالي الحكم العسكري لكن نضوجهم الفكري لم يكن قد

١- راجع الهامش رقم (٦) على الخطبة رقم (٥٠).

٢- راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٥٨) وكذلك الهامش رقم (١) على مقدمة الخطبة رقم (٧٠).

تحقق بعد ولذلك كانوا يعتبرون منظمة السافاك شيئاً مهماً والملك ملكاً ولكنهم حطموا هذه الحالة وحطموا هذا الوثن ولم يعد له ولا للمرتبطين به هيبة، وكذلك أصبح حال المسؤولين العسكريين الكبار، وإذا كان ثمة إحترام يكنه الشعب لهؤلاء المسؤولين العسكريين فهو للذين لم تصطبغ أيديهم بدماء الشعب وهؤلاء قلة فأكثر المسؤولين إرتكبوا الجرائم وغرقت أيديهم في دماء شعبنا، وغير هؤلاء ثلة قليلة جداً يعرفهم الشعب وقد عرفهم لنا أيضاً لأتخاذ اللازم في المرحلة اللاحقة ـ إن شاء الله ـ.

ولكن شعبنا لا يعادي كل الجيش ـ كما يزعمون ـ ولا يعادي كل قادته وضباطه ومراتبه، فهؤلاء أخوتنا ولانعاديهم بل نحن نرفض سفاكي الدماء، ومن اللازم بقاء القوى الأمنية فنحن سنحتضنها ونقبل أفرادها بروح أخوية، ولا يتوهم الجيش أن زوال «صاحب الجلالة» يعني زوال الجيش أيضاً وزوال إيران، كلا فلا مصداقية لهذه الادعاءات، وقد رأيتم اليوم أن صاحب الجلالة قد تفسخ فيما بقيت ايران وبقيتم على حالكم: وسيهرب هؤلاء اللصوص الاربعة الذين يسيطرون الآن عليكم بعد أيام، معدوداتٍ بعدما يجمعون الأموال، فهم سيهربون إذا سمح لهم الشعب ولم يجسد جدراته، أما أنتم فباقون في مواقعكم فالشعب يحبكم وأنتم أيضاً تحبونه، إنكم جيش الشعب لا الملك، ويكذب القائلون بأن الجيش للملك فما شأن الملك لكي يكون بحاجةٍ للجيش؟! الشعب هو الذي يحتاج للجيش والملك يجب أن يكون جزءً من الشعب لكنه تصرف بحماقة وعزل نفسه عن الشعب ولو كان هؤلاء متضامنين مع الشعب لما حدثت كل هذه الأمور ولما كنت ولا كان السادة هنا اليوم ولكن هؤلاء إنفصلوا عن الشعب تصوروا أنهم قادرون على قمعه الى النهاية فساقتهم أوهامهم وعزلتهم الى هذا المصير فلا يمكنهم فعل شيء ما دام الشعب رافضاً لهم إذْ تقف الآن كل القوى الدولية خلف هذا الملك واجتمعوا من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ومن أقاصي الشرق والغرب وإتفقت كلمتهم على وجوب بقائِهِ فوقف الشعب متحدياً ومعلناً كلمة الرفض له، وعندما شاهدوا هذا الموقف الشعبي أدركوا أن عليهم هم أيضاً أن ينبذوه فقالوا: لا للملك لكنهم سعوا في الخطوة الثانية لغرض القبول بهذه الحكومة كحلٍ وسطي، لكن الشعب يقول: لا لهذه الحكومة أيضاً، وعندها يعلن الشعب ذلك فلا يمكن تحقيق شيء. وقد نُقل أنّ موظفي الوزارات منعوا الوزراء من دخول مباني

وزاراتهم ، فالمعارضة قائمة داخل الاجهزة الحكومية نفسها ولا يقتصر الأمر على الكسبة وحدهم أو الجامعيين وحدهم أو الفلاحين وحدهم بل إن الأذى والمعاناة شملت مَن في الدوائر الحكومية أيضاً وهؤلاء أكثر إطلاعاً على الاعمال القذرة التي تم إرتكابها ، ولذلك فقد منعوا الوزراء من الدخول الى وزاراتهم ـ كما ينقل ـ وعندما سألوهم عن مسوغ المنع أجابوهم : ـ لانكم لستم وزراء شرعيين ونحن نرفضكم .

هل تستطيع الحكومة التي يُمنع وزرائها من دخول وزاراتهم بهذه الصورة أن تحكم ؟! إن هذه أوهامٌ لا أكثر ، إذا كان هؤلاء الاشخاص الفاقدون للشخصية ! الذين جلبوهم وأجلسوهم في هذا المجلس النيابي ـ وليس هو بمجلس نيابي ـ وأعطوهم عنوان « النواب » ـ وليسوا بنوّاب ـ إذا كان هؤلاء عقلاء لقالوا في عملهم البرلماني لهؤلاء الوزراء : ـ أيها السادة إن الأهالي يطردونكم من مكاتبكم فكيف يأتي أحدكم الى هنا ليقول إني وزير وإني أريد أن أقوم بتنفيذ الاصلاحات ، فأين تريد القيام بهذه الاصلاحات والأهالي يمنعونك من دخول وزارتك ؟ ! وأين تريد أن تحكم وأعضاء حكومتك ممنوعون من دخول وزاراتهم ؟ !

لقد أدركت أميركا حقيقة أن لا فائدة من إستخدام العسكر إذْ لا يستطيع الجيش مواجهة الشعب ، فالجيش ليس عدواً للشعب ، بل العداء منحصر في هذه المجموعة القليلة التي سلطوها على الجيش والتي يعاني من آثار تسلطها سائر أفراد الجيش المحترمين وهذه المجموعة عاجزة عن فعل شيء ، وقد ذكروا لنا أن حتى المذابح الأخيرة قد جلبوا الاسرائيليين لأرتكابها ولكن ليس لدي وثائق معتمدة لهذا الخصوص[1] ، قبل أيام جاء أحد الأشخاص الى هنا وقال : ـ إن فلاناً ـ لا تستطيع ذاكرتي الآن تذكر إسمه ـ جائني وقال : ـ إننا أردنا الذهاب الى آبادان وفي وسط الطريق توقفنا في أحد الأماكن للسؤال عن الطريق فرأينا جندياً واقفاً هناك فناديناه فعرفنا أنه لا يعرف اللغة الفارسية وكان أحدنا يعرف العربية فتحدث معه بها فعرفنا أنه من عرب إسرائيل وقد إعترف أنهم أتوا به من إسرائيل الى ايران وكانت هناك سيارة مليئة بزملائه من الجنود الاسرائيليين ! أجل لقد ذبح هؤلاء شعبنا بواسطة الجنود الاسرائيليين ورغم ذلك فلازال شعبنا صامداً يعلن كلمة

١- راجع الهامش رقم (١٠) على الخطبة رقم (٨٢) .

الرفض لهذا النظام بعدما ضحى بشبانه ، وهذا الموقف الصامد لا ينحصر في محلةٍ معينة أو مدينةٍ واحدةٍ أو محافظةٍ واحدة لكي يُقال أن بالأمكان سحقها وتدميرها ، بل إن هذا الوضع يشمل البلد برمته حيث الشعب كله يهتف : ـ لا للملك والنظام الملكي ، نعم للإسلام ، ولا يمكن لاي قوةٍ أن تجابه بلداً بأكمله ، ولذلك ترون أنهم قد نصبوا العملاء الواحد تلو الآخر عسى أن يحققوا شيئاً ولكن دون جدوى .

لقد أدرك الخبراء الأميركان أن الحكم العسكري قد زاد الاوضاع سوءً وأسوءَ منه ما فعلته الحكومة العسكرية ، وهم الآن يريدون ـ فرضاً ـ إقتراح مشروع القيام بأنقلاب عسكري ! فهل هذا يعني شيئاً آخراً غير هذا الحكم العسكري ؟ ! إنه يعني مجيء عسكري آخر للسلطة ليذبح الناس بمقدارٍ أكثر قليلاً ولكن الأهالي صامدون في مواجهته ، وعلى الانقلابيين ـ أي الذين أحتمل أن يقوموا بهذا الانقلاب وهو إحتمالٌ يبدو بعيداً في نظري ـ أن يعلموا أننا عرفناهم ولن يستطيعوا الاختفاء في أي مكان ، وإذا إرتكبوا مثل هذه الحماقة فلن يستطيعوا الفرار ، فسننتقم منهم حيثما ذهبوا ، ليعلموا بذلك ويعقلوا ويتحلوا بالعقل ولايلطخوا أيديهم بأمثال هذه الأعمال القذرة ، لقد جنوا فلا يتمادوا في هذه الاعمال فيما يأتي ، ولا يظنوا أننا لا نعرفهم ، إننا نعرفهم وسيعرفهم الشعب أيضاً . أستبعد أن تكون أميركا وخبراؤها حمقى الى هذه الدرجة بحيث ترتطم رؤوسهم بصخرةٍ ثم يعاودوا الاصطدام بها مرةً أخرى ؛ محالٌ ذلك ، وهذه الخطة الثانية التي يُقال أنهم يفكرون بشأن تنفيذها وهي مستبعدة حسب وجهة نظري .

وثمة خطة ثالثة أكثر شيطنةً وخبثاً وإحتمالها أكبر وقد نقلوا أن أميركا تفكر بتنفيذها وقد قدمت مشروعها وهي تتضمن الأتيان بمجوعةٍ من الاشرار من عملائهم ليقوموا ـ بعد خروج الملك ـ بمهاجمة الجيش تحت ستار أنهم من أبناء الشعب ويخدعوا مجموعة من الأهالي ويجروهم خلفهم ثم يقوموا بتهديد العسكريين بأن الأهالي يريدون قتلكم فيحرضوهم ضد الاهالي ويوقعوا الفتنة بينهم ثم يختفوا عندما يبدأ العسكريون بأطلاق النار على الأهالي ويقتلوا أعداداً كبيرة منهم إذن الخطة الأخيرة هي أن يقوموا بأرتكاب مذابح واسعة ضد الأهالي تحت غطاء أن الأهالي يريدون إبادة الجيش وكل قادتِهِ بعد رحيل الملك ! ولتحقيق ذلك يقومون أولاً بتعبئةِ مرتزقته من القوات الخاصة والغجر

والمأجورين لتحريض مجموعةٍ من الاهالي ثم يهاجمون مراكز الشرطة والمعسكرات والقوات العسكرية ، ويقولون للذين لا يعلمون بأن الاهالي سيبيدونكم فقد رحل صاحب الجلالة ! فيحاول هؤلاء الدفاع عن أنفسهم وهذا عمل مشروع في أنظار العالم لانهم معرّضون للقتل من قبل الشعب ، وبذلك تقع مذابح جماعية فظيعة تحت هذا الغطاء .

من أجل الحيلولة دون ذلك نبهنا الشعب الى ضرورة إدراك هذه المؤامرة كما نبهنا المسؤولين العسكريين والضباط الشباب والجميع الى ضرورة الحذر من هذه المؤامرة وعدم الانخداع بتضليلها ، وعلى جميع القادة والضباط والجنود وسائر العسكريين وأفراد الشرطة وقوات الدرك وباقي القواب المسلحة أن لا يتوهموا أن الشعب يعاديهم ، كلا فهو يُعادي ذاك الرجيل (الملك) وقد رحل وسيرحل إن شاء الله ، الشعب لا يعادي قوات الدرك ولا الشرطة ولا الجيش ، فكل هؤلاء جزءٌ منه وهو منهم ، فلينتبهوا الى هذه الخطة التي حاكها الشيطانين إبتغاء الفتنة بين هاتين الفئتين من الشعب وإثارة إقتتال الأخوة ، أي أن يخدعوا القادة والضباط والجنود بدعوى أن الشعب قد هاجمكم في حين أنهم جزءٌ منه ، وبذلك يدفعوهم الى قتل الأهالي ، فليحذروا ذلك وليدركوا حقيقة أن الشعب يحبهم ويعاملهم بالحسنى فهم أبناؤه وإخوته ومواقعهم محفوظة وسيبقى وضعهم على حاله لا يتغير منه شيء سوى إنهاء التجاوزات التي كانت تمارس ضدهم وكان يفرضها عليهم المستشارون العسكريون الأميركان ، فلن يبقى أثر لهذه الممارسات ، وسيكون الجيش مستقلاً وطنياً وليس أميريكياً ، بل سيصبح جيش الشعب ، والشعب بحاجةٍ لهم وهم بحاجةٍ له ، وهذا خيارٌ آخر يفكرون به .

وثمة خيار ثالث محتمل وهو أن يقوموا بأنقلاب عسكري غير عنيف أي أن ينفذوا الانقلاب وفي نفس الوقت يعمدوا الى التضليل والخداع ، وإذا كان الملك في ايران إعتقلوه وقتلوه وأعلنوا أنهم سيعيدون ثروته للشعب ويقيموا مجالس الدعاء وأمثالها ! وبهذه الصورة يخدعوا الشعب ويحفظوا تسلط أميركا علينا ، وإذا لم يُقتل الملك أعادوه بعد إخماد النار أو إستبدلوه بوجه آخر ليقوم بنفس ما كان يقوم به أي أن يكون خادماً لأميركا لتعاود مرة أُخرى القيام بنهب النفط وصنع قواعد عسكرية لها بثمنه في ايران وتدمير مصالح شعبها.

وعلى الشعب ان ينتبه الى ضرورة ان يكون مستعدا ومتسلحا للردّ وإحباط هذه المؤامرات الشيطانية التي يحتمل وقوعها وأن لا يرهب أي شيء ، لقد وصل الشعب الى المرحلة التي شدّ فيها إنظار العالمي ورفع إسمه عالياً على الصعيد الدولي ، وإنني ملتفتٌ لكثرة المدح الذي يوجهونه له من كل مكان إذ يرسلون لي رسائل بذلك من كل مكان ، تتصورنه ؛ من أميركا نفسها الى الدول العربية وسائر البلدان الاخرى وهو يعتبرون أن ما يجري في إيران معجزة حقيقية وانا أيضاً أرى أن الأمر إلهي ولم تصنعه يدٌ بشرية ، إن يد الله معك أيها الشعب الايراني فلا تخشَ شيئاً ، لو لم تتدخل يد الله في الأمر لما أستطاعت اليدُ البشرية أن تعبىء الطفل الصغير والشيخ ابن الثمانين عاماً للسير معاً في نفس الطريق ، وإن تحقق هذا الأمر على يد البشر محال ، إذن فالله معكم فأي شيء تخشون ؟! إن جميع القوى عدمٌ في مقابل الله تبارك وتعالى .

توكّلوا على الله تبارك وتعالى وواصلوا نهضتكم ومظاهراتكم ولاتخشوا شيئاً ، واصلوا إضراباتكم عن العمل فالفرج قريب ـ إن شاء الله ـ ، تحلوا بالصمود والصبر فالنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى كل عمره في المتاعب ، لن تستطيعوا أن تجدوا في تأريخ النبي الأكرم أنه قضى شهراً واحداً في راحة ، لقد عانى كل المتاعب التي عانيتموها ودينه اليوم في أيديكم وهو معرّض لخطر الابادة فيجب علينا حفظه ، إنهم يقومون الآن بتدمير ذخائر الاسلام وواجبنا الدفاع عنها ، لا ترهبوا شيئاً كونوا أقوياء صابرين ، وإقتدوا بنبي الاسلام وإستلهموا منه ، لقد بقي في الأذى والعذاب ثلاثة عشر عاماً في مكة وعاش البقية في خضم الحروب المستمرة ومجاهدة الظالمين ، فيما نقوم نحن اليوم مُنذ مدةٍ قصيرة بهذه النشاطات فمم نخاف ؟ ! إذا قُتلنا فنحن ذاهبون للجنة إن شاء الله وإذا أصبنا فمصيرنا الجنة أيضاً ، وهذا هو منطق الاسلام لأن هذه الأعمال هي في سبيل الحق ، فنحن لا نريد أن تكون الدنيا لنا بل إن هدفنا إحقاق الحق وإقامة العدالة ، ولكن ليست على نمط «العدالة الاجتماعية» التي يتحدث عنها الملك وتعني في منطقه أن يسرق ثروات الشعب ثم يقول إنها عدالة الاسلام الاجتماعية !!

حفظكم الله جميعاً ووفقكم ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون : آمين) أسأل الله أن ينصر الشعب الايراني ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون : آمين) .



لقطة من مظاهرات ابناء الشعب الايراني اعتراضاً على النظام الشاهنشاهي عام ١٩٧٨، وهم يضرمون النيران في صور شاه ايران المخلوع.

هوية الخطاب رقم ـ ٩٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٢ صفر ١٣٩٩ هق الموافق ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩ م.
الموضوع : سر إنتصار الثورة يكمن في حفظ الوحدة والإتحاد والنهضة في سبيل الله.
المناسبة : هروب الملك من إيران.
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعثت أمواج الثورة الإسلامية الهادرة الحركة والنشاط الثوري حتى لدى أهالي لقرى النائية الذين ربطوا مصيرهم بحركة النهضة التضحوية بواسطة تقديم العديد من الشهداء والجرحى في نشاطاتها الأمر الذي كان يعزز يوماً بعد آخر الوحدة والإنسجام بين مختلف فئات الشعب، الصحافة المحلية لم تكن قادرة على مواكبة الحوادث الثورية التي كانت تتلاحق بسرعة وعلى نطاق واسع، الإضرابات عن العمل كانت مستمرة والمظاهرات تزداد صلابة وقوةً وكان الأهالي قد أتقنوا جيداً ـ بعد شهور من النشاطات الجهادية والإشتباكات مع العسكريين ـ سبل إبطال مفعول الغازات المسيلة للدموع وأتقنوا صناعة القنابل الشعبية «المولوتوف» وتعلموا أساليب إجبار الدبابات والمدرعات على التوقف.

في غضون ذلك كانت طائرات شركة «بان أميركان» للنقل الجوي منهمكة بترحيل الأميركان وبصورة عاجلة من ايران، حيث كانت تنقل يومياً (٣٠٠ ـ ٥٠٠) أميركي من البلد الذي كانوا يسمونه يوماً « جزيرة الإستقرار »، وقد شاع قبل أيامٍ من هذا التأريخ نبأ يفيد أن العقيد « هان هوت » رئيس هيئة أركان المستشارين الأميركان في إيران وُجد مشنوقاً بحبل في منزله كما أغتيل أميركي آخر يُدعى « مارتين بركوفيتس » في مدينة

كرمان.[1]

كما إستمرت المظاهرات المسائية في طهران وأغلب المدن الأُخرى، وكان الأهالي وخاصة الشباب يضرمون النار في الإطار المستعملة وسط الشارع لإبطال مفعول قنابل الغازات المسيلة للدموع التي كانت تطلقها قوات النظام لتفرقة المتظاهرين، وكانت رائحة الإطارات نصف المحترقة والبارود والدخان المدرعات والدبابات تنتشر في الشوارع فيما كانت صرخات «الله أكبر» تدوي الى جانب أصوات إطلاق العيارات النارية طوال ساعات «منع التجول»! مؤكدةً إستمرار النهضة وصبغتها الإسلامية.

وفي الأسبوع السابق لتأريخ هذه الخطبة أجرى مراسل شبكة التلفزة الفرنسية مقابلةً مع قائد الثورة وسأله فيها عن أهداف تشكيل «المجلس الثوري»، فأجاب الإمام: «الهدف هو أن يشكل المجلس الثوري حكومة مؤقتةً تتولى مهمة تشكيل مجلس الخبراء لكي يصادق على الدستور ثم يتم فيما بعد إنجاز المهام الأخرى»[2]. وكان القلق يسيطر على الحكومات الغربية من الآثار التي يتركها خروج الملك وسقوط النظام الملكي على منطقة الشرق الأوسط. وقد تحدث وزير الخارجية الأميركية الأسبق هنري كيسنجر في مؤتمر صحفي بتأريخ (٨ / ١ / ١٩٧٩) عن الآثار التي يتركها خروج الملك من ايران قائلاً: «تجب مطالبة حكومات أميركا واليابان وأوربا الغربية بأتباع إستراتيجية موحدة لمواجهة إحتمالات سقوط الأنظمة الحليفة للغرب في آسيا والقارات الأخرى، لأن الحوادث الإيرانية ستترك آثاراً سريعة على بلدان من أمثال مصر والمغرب وكذلك إسرائيل وعلى أميركا وأوربا الغربية واليابان أن تتوصل الى استراتيجية تحرك مشترك بالاستفادة من معطيات الأوضاع الإيرانية»[3].

وقد وجّه الإمام الخميني (س) بياناً للشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى أربعين سيد الشهداء ـ عليه السلام ـ دعاه فيه الى إقامة المسيرات والمظاهرات في هذا اليوم وقال فيه: «ليدفن الشعب العظيم في أرجاء إيران هذا النظام بمسيراته ومظاهراته ويعلن فيها

١- راجع كتاب «مهمة في طهران» ص ١٣٢، ص ١٣٧.
٢- «صحيفة النور» ج ٤ ص ٢٢٩.
٣- صحيفة إطلاعات الايرانية ص ٨ من عددها الصادر بتأريخ ٨ / ١ / ١٩٧٩م.

معارضته لهذا المجلس الملكي غير الشرعي دستورياً ويجدد فيها إعلان تأييده لإقامة الجمهورية الإسلامية ... »[1] ، كما طلب الإمام الخميني في هذا البيان من أعضاء المجلس الملكي أن يستقيلوا من عضوية هذا المجلس وحذر أعضاء مجلسي الأعيان والنواب ودعاهم الى الإمتناع عن المشاركة في اجتماعاتهما ، وقد أدى نشر هذا البيان الى توجيه ضغوط روحية ومعنوية على زعماء النظام الملكي وهزّ وجودهم ، وكانت الصحف المحلية تنشر على صدر صفحاتها الأولى أنباء إستقالات أعضاء مجلس الشورى الوطني (البرلمان) وأعضاء المجلس الملكي ، وفي غضون ذلك قدم وزير العدل في حكومة بختيار إستقالته أيضاً ، تقول وزارة الخارجية الأميركية في تقرير سري أعدته عن الأوضاع في ايران في تلك الأيام : « إدعى أحد الوزراء (وزير العدل في حكومة بختيار) أن وزارته تفتقد للياقة التقنية وكوادرها متهمة بالفساد ، وثمة آراء تقول أن هذه الحركة (االاستقالة) هي نتيجةٌ للتهديدات التي وجهها الموظفون المضربون عن العمل في وزارة العدل للوزير الذي طرد مرةً في السابق من مكتبه وأُلقي خارجاً ، وهذه إهانةٌ علينةٌ وصريحة لبختيار نفسه ، كما إستقال أمس (١٥) نائباً والحجة هي عجزهم عن القيام بمسؤولياتهم ... وهذه الحركة تنسجم مع مطالبة (الامام) الخميني لهم بتقديم إستقالاتهم بهدف فتح الطريق أمام تشكيل حكومته الجديدة ...»[2] .

وفي الوقت الذي كان فيه الأهالي يستعدون للإشتراك في إستفتاء شعبي عام آخر من خلال إقامة مسيرات يوم أربعينية الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ إنتشر بسرعة في أرجاء البلد خبر خروج الملك من إيران ، يتحدث الصحفي البريطاني المعروف ويليام شوكراس في كتابه عن كيفية فرار الملك فيقول : « في تمام الساعة الثانية من بعد الظهر (١٦ / ١ / ١٩٧٩) حلقت الطائرة التي تحمل الملك والملكة ومرافقيهما القليلين ، فتفجرت موجة من السرور والإبتهاج في العاصمة طهران فور إعلان النبأ بعد قليل من ذلك عبر إذاعة طهران ، وارتفعت أصوات أبواق السيارات بصورة مستمرة وقد أشعلت أضويتها ، ونزل الأهالي الى الشوارع والأزقة في دبكات شعبية إقترنت بأطلاق شعارات « لقد تحرر

---

١ - « صحيفة النور » ج ٤ ص ٢٣٥ .

٢ - « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٣٧ (الخط المعتدل ـ ٣) ص ٧٦ الطبعة الفارسية .

الجميع » وكانوا يرفعون الزهور وصور آية الله الخميني وهم يهتفون « بعزم الخميني فرَّ الملك » وأُسقطت تماثيل الملك وأبيه ، وطُبعت ونُشرت بسرعة اعدادٌ خاصة من الصحف المحلية وهي تحمل عبارة « رحل الملك » على شكل عناوين كبيرة جداً وكان الأهالي يتلاقفونها ويطالعونها بشوق ... »[1].

يقولُ الإمام الخميني في بيان أصدره بمناسبة فرار الملك : « إن فرار محمد رضا بهلوي هو بداية تحقق إنتصار الشعب وطليعة تحقق السعادة والحصول على الحرية والإستقلال ، إنني أبارك لك أيها الشعب المضحي والشجاع والصامد تحقق ذلك ، ولقد برهنت للشعوب المظلومة أن من الممكن التغلب على كل الصعاب مهما كانت والوصول الى الهدف مهما كان المسير إليه صعباً شريطة التمسك بعرى التضحية والإستقامة ... » ودعى البيان أيضاً الشباب الغيارى الى المحافظة على النظام العام كما دعى الشعب المسلم الى مواصلة المظاهرات والهتافات المعادية للنظام الملكي والحكومة الغاصبة كما شجع الجيش على الإلتحاق بصفوف الشعب وأعلن : « سيتم قريباً الاعلان عن الحكومة المؤقتة لكي تبدأ القيام بمهمتها في تهيئة مقدمات إجراء إنتخابات المجلس التأسيسي ، ويجب على العاملين في الوزارات إستقبال وزراء الحكومة المؤقتة والتعاون معهم بكل إخلاص ... »[2].

وحذر قائد الثورة في بيان آخر الشعب الايراني المسلم من ايجاد أي شكل من أشكال التأزم والاضطراب في مسيرات يوم ذكرى أربعين إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ، وقد أُقيمت مسيرات ومظاهرات هذا اليوم على غرار مسيرات يومي التاسع والعاشر من محرم في ضخامتها وإتساعها وصدر في ختامها بيانٌ إشتمل على عشرة بنود ، وتزامناً مع إقامتها في العاصمة طهران أقيمت مثل هذه المسيرات في جميع المدن الإيرانية الأخرى ، ولكن حكومة بختيار قمعت بكل عنف المسيرات التي خرجت هذا اليوم في مدن نجف آباد ، كرمانشاه ، نهاوند ، رضائية (أرومية) ، مسجد سليمان، وإحدى قرى سبزوار ، وقتلت المئات من أبناء الشعب ، فيما أفادت الأنباء أن ضباط القاعدة الجوية في همدان

---

١ - « السفر الأخير للملك » ص ٣٦.

٢ - « صحيفة النور » ج ٤ ص ٢٣٧.

وطياريها والعاملين فيها أصدروا بياناً إثر قيامهم بالإضراب عن الطعام أعلنوا تضامنهم مع الثورة الإسلامية للشعب، فيما تظاهر الالاف من ضباط وضباط القاعدة الجوية في ميناء « بندر عباس » بمسيرات إحتجاجية داخل القاعدة [١].

وقبل ثلاثة أيام من تأريخ هذه الخطبة أصدر الإمام الخميني حكماً كلف فيه الدكتور يد الله سحابي وحجة الإسلام الشيخ محمد جواد باهنر والسيد المهندس علي أكبر معين بتشكيل لجنة خماسية للقيام بمهمة تنظيم حركة الإضرابات عن العمل وتقويتها، كما أصدر حكماً آخر كلف فيه السيد جليل ضرابي بمسؤولية متابعة شؤون السفارة والقنصليات الإيرانية في أميركا وأن يسعى بمعاونة أشخاص آخرين وردت أسماؤهم في متن الحكم لحفظ الوثائق الموجودة في هذه السفارة[٢].

البيانات وأحكام التعيين التي كان الإمام الخميني يصدرها بأستمرار أوجدت حالةً من التخبط والحيرة لدى أعداء الثورة فيما كان شاهبور بختيار في حالة شديدة من القلق تجاه الحوادث غير المتوقعة، فقام بأرسال سيد جلال الدين طهراني ـ وهو رئيس المجلس الملكي ـ الى باريس للإلتقاء بالإمام الخميني (س) إذ تصور أن بأمكانه التفاوض مع قائد الثورة وتحذيره من: « وجود قوة ثالثة خطرة أيضاً، وأن معارضة (الإمام) المستمرة للحكومة يمكن أن تمهد الطريق أمام الشيوعيين للسيطرة على السلطة، ولا يمكن الحيلولة دون ذلك إلا بأيجاد قليل من التعاون بين (الإمام) الخميني وحكومة بختيار والجيش » [٣].

الامام الخميني إشترط لقبوله الإجتماع بسيد جلال الدين طهراني أن يعلن إستقالته من رئاسة المجلس الملكي، فخضع لذلك وقدم إستقالته.

وقد مثلت إستقالة طهراني وحلّ المجلس الملكي إحدى النهايات المؤلمة لآمال الملك وأميركا وسحقاً لاحدى خطط القصر الأبيض لإجهاض الثورة وهي الخطة التي بُذلت لأجل تنفيذها مساع مكثفة على مدى شهور طويلة إذ كان الرئيس جيمي كارتر قد شكل قبل ثلاثة أشهرٍ من ذلك لجنة خاصة برئاسة « جورج بال » وكلفها بمهمة دراسة

١- صحيفة كيهان الإيرانية الصادرة بتأريخ ٢١ / ١ / ١٩٧٩م.
٢- « صحيفة النور » ج ٤ ص ٢٤٤، ص ٢٤٥.
٣- « مهمة في ايران » ص ١٥٢.

الأوضاع الايرانية التي إزدادت تأزماً بعد فشل الخطط السابقة، وتقديم حلول جديدة لإنهائها. وقد أعد جورج بال تقريراً بشأن نتائج عمل اللجنة بمساعدة «دين براون» السياسي الاميركي المخضرم والمعروف بتخصصه بشؤون منطقة الشرق الأوسط، وقد تم تسليم هذا التقرير للرئيس الأميركي قبيل إنعقاد مؤتمر قمة «كوادلوب» للدول الغربية الأربع الكبرى (أميركا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا).

وقد ذكر التقرير خمس حالات محتملة يمكن أن تصلها الأوضاع الإيرانية، وقد إقترح ثلاثة مشاريع للحلّ يحفظ الأول والثاني منها النظام الملكي والمشروع الثالث في حالة غياب النظام الملكي لحفظ المصالح الأميريكية في ايران: ـ المشروع الاول ينص على إقامة حكم الملكية المشروطة بالدستور تحت شعار أن الملك يبقى في العرش دون أن يتدخل في شؤون الحكم (وهذا هو شعار الجبهة الوطنية في عهد الدكتور مصدق»، وتشكيل حكومة إئتلافية برئاسة أشخاص من أمثال الدكتور علي أميني أو الدكتور كريم سنجابي. أما مشروع الحل الثاني فهو: تشكيل مجلس ملكي تزامناً مع تقديم الملك لإستقالته ويبقى هذا المجلس في الحكم الى أن يبلغ عمر إبنه رضا بهلوي إحدى وعشرين سنة، ونص مشروع الحل الثالث على إقامة نظام جمهوري (في حالة سقوط النظام الملكي) يتزعمه الساسة المعتدلون من الجبهة الوطنية [١].

وإستناداً الى هذا التقرير سعى كارتر الى إقناع زعماء فرنسا، وإنجلترة وألمانيا بمشروع الحل الأول ولكن مع إستبدال علي أميني أو الدكتور سنجابي بشاهبور بختيار لرئاسة الحكومة وعلى هذا الأساس أيضاً وجه تحذيره التهديدي للإمام الخميني وبصورة رسمية لكنه لم يستطع إحداث أي تأثير على عزم الإمام الراسخ[٢]. وبذلك لم يستطع

١- الإحتمال الرابع الذي ذكره تقرير جورج بال لنتيجة تطورات الأوضاع في ايران هو «إنتهاء عقبة التحديث» (وفي الحقيقة إنتهاء الهيمنة الأميريكية على ايران) وسقوط المعتدلين وإقامة المتعصبين من أنصار آية الله الخميني لنظام الجمهورية الإسلامية» أما الإحتمال الخامس فهو قيام المستقلين في الجيش بأنقلاب عسكري وإقامة جمهورية شعبية على غرار الحكومة العسكرية الليبية حسب قول جورج بال راجع صحيفة نيويورك تاميز الصادرة بتأريخ (٨ / ١١ / ١٩٧٨) نقلاً عن كتاب «المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة» ص ٦٢.

٢- راجع تفصيلات إجتماع الإمام الخميني بالمسؤولين الفرنسيين الذين حملوا له رسالة كارتر

بختيار علمياً سوى إرتكاب المزيد من المذابح وتعميق المأزق الأميريكي في ايران .

وكانت السفارة الأميريكية في طهران قد قدمت ـ بواسطة الدكتور علي أميني ـ إقتراح تشكيل المجلس الملكي للملك الإيراني في عهد حكومة جعفر شريف إمامي لكنه لم يقبل به إلا بعد إشتداد أزمته في شهر محرم سنة ١٣٩٩ هـ.ق ولكن المساعي التي بذلها الدكتور علي أميني في هذا الإطار لم تحقق ثمرتها على الرغم من كثرة الإتصالات التي أجراها مع بعض أعضاء المجلس الثورة وبعض الشخصيات العلمائية وزعماء الجبهة الوطنية ، وحصوله على تأييد بعضهم لهذا المشروع [١] ، فالمعارضة الحازمة التي أبداها الإمام الخميني أغلقت الأبواب بوجه إحراز الخطط الأميريكية لأي نجاح .

وبعد يومين من فرار الملك الايراني وفي وقت لم تمر أكثر من أربعة أيام على تشكيل المجلس الملكي وجه الإمام الخميني في جانب من بيانه الذي أصدره بتأريخ (١٨ / ١ / ١٩٧٩ م) عشية ذكرى أربعينية الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ التحذير التالي : « إنني أحذرُ الذين دخلوا في المجلس الملكي غير الشرعي قانونياً كأعضاء فيه ، من أن عملهم هذا مخالف للقانون وعليه يكون تدخلهم في شؤون الدولة جريمة جنائية ، لذا عليهم الخروج من هذا المجلس فورا وإلاّ فهم المسؤولون عن عواقب التخلف ... ».

موجة السرور والإبتهاج الشعبي بخروج الملك والمظاهرات التي شهدتها جميع مدن إيران وقراها من الشمال الى الجنوب بهذه المناسبة لم تبق أي بارقة أمل بالنجاح لحكومة بختيار والمجلس الملكي ، وفي (١٨ / ١ / ١٩٧٩ م) تناقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ سفر رئيس المجلس الملكي جلال الدين طهراني الى باريس ممثلاً لرئيس الحكومة شاهبور بختيار ، وفي اليوم نفسه صدر عن الإمام الخميني إعلان بأن الموافقة على الاجتماع به مشروطة بأستقالته من المجلس الملكي وأن من غير الممكن التفاوض

»« التهديدية ورده الحازم عليها في مقدمة الخطبة السابقة .

١ - ذكره الدكتور إبراهيم يزدي في كتابه « المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة » ص ١٢ ، أسماء المرشحين لعضوية المجلس الملكي وأهداف هذا المجلس وهيكليته وكيفية مشاركة الشخصيات العلمائية والسياسية فيه ، والذي حظي ـ حسب قول يزدي ـ بتأييد مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة وبعض أعضاء المجلس الثوري .

بشأن التفاهم مع حكومة بختيار . وقد كتب طهراني وثيقةَ إستقالته من المجلس الملكي بتأريخ (٢١ /١/ ١٩٧٩ م) لكنه لم يشر فيها الى عدم شرعية هذا المجلس قانونياً فبعث الإمام الخميني رسالة إليه بواسطة نجله حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني بأنه لم يسمح بالاجتماع به ما لم يصرح بذلك في إستقالته ، وفي النهاية إضطر جلال الدين طهراني مكرها[1] الى إصلاح وثيقة إستقالته وتقديمها عصر اليوم نفسه لقائد الثورة ، وبذلك ثم إحباط المساعي التي بذلتها السفارة الأميريكية واللجنة الخاصة التي شكلها البيت الأبيض والملك وعلي أميني وشاهبور بختيار وغيرهم والتي أثمرت تشكيل المجلس الملكي الذي لم يدعه حزم الإمام الخميني (س) وحنكته يعيش لأكثر من سبعة أيام فأغلق ملفه وأحبطت خطط الذين شكلوه برئاسة جلال الدين طهراني وعضوية شاهبور بختيار ، الدكتور سجادي ، جواد سعيد (رئيس مجلس الشورى الوطني) ، علي قلي أردلان (وزير البلاط الملكي)، الدكتور علي آبادي (المدعي العام السابق) ، محمد وارسته (وزير المالية الأسبق) عبد الله إنتظام (المدير التنفيذي لشركة النفط الايرانية) والجنرال قره باغي ، وعولوا عليه كثيراً للسيطرة على الأوضاع[2] لكنه لم يعش لأكثر من إسبوع واحد فقط .

وبعيد ذلك أصدر الإمام الخميني بياناً أعلن فيه عزمه على العودة الى ايران ، الأمر

١- لا تخلو حقيقة كونه قبل ذلك مكرهاً من خلفيات ، فالسيد جلال الدين طهراني هو نفس الذي كان يتولى منصب نائب المتولي للحضرة الرضوية المقدسة في مشهد ومنصب محافظ خراسان في الأوضاع المضطربة التي شهدها عام (١٩٦٢ م) حيث تغيرت حركة العلماء ضد قانون إنتخابات جمعيات المحافظات والمدن وهي الحركة التي مهدت الأرضية لانتفاضة خرداد المباركة في (٥ / ٦ / ١٩٦٣م) ، وهو نفسه الذي يخاطب الملك بعبارة « أرواحنا فداه » في برقيتين بعثهما له بمناسبة يوم النوروز (بتأريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٦٢) ويقول في إحداهما : « بمناسبة حلول السنة الجديدة وعيد «النوروز» المبارك والتقليدي العريق ، أرفع أسنى التبريكات لحضرة الشمس الساطعة السلطان العادل العالم ذي المقام السامي ، وصاحبة الحضرة السامية الملكة فرح بهلوي سيدة ايران الخيرة والمحترمة والعزيزة ، متمنياً لصاحب الجلالة وصاحبة الجلالة طول العمر ودوام الصحة ... » راجع صحيفة « خراسان » ص ٢ من عددها الصادر بتأريخ (٢٥ / ٣ / ١٩٦٢م) .

٢- حسبما نقله القسم العربي في إذاعة موسكو فقد قامت أميركا بحركة إستعراضية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية بعد يوم واحد من خروج الملك من ايران حيث أرسلت (٣٠٠) عسكري مع مجموعة من طائرات (أف ١٥) الحربية الى السعودية . راجع كتاب (١٦) : «مهمة في ايران» ص ١٧٢ .

الذي أثار موجة من الفرح والسرور في أوساط الشعب الإيراني المسلم وتناقلت وكالات الأنباء العالمية هذا النبأ بأعتباره أهم أخبار الساعة على الصعيد العالمي، في غضون ذلك كان الجنرال الأميريكي هايزر لازال مقيماً في ايران ومنهمكاً في مساعيه للحيلولة دون إنتصار ثورتها الإسلامية، وهو يقول في كتابه بشأن نبأ قرار الإمام بالعودة الى الوطن الإسلامي: «هذا الأمر أحدث تأثيراً حقيقياً فيّ فهو تطورٌ يحتاج الى إهتمام خاصٍ، لقد إزدادت لدي وبدرجةٍ كبيرة ترشحات «الآدرنالين» (ترشحات تصدر في حالات الإنفعال الشديد من غدةٍ فوق كلية الإنسان) وكان جميع أعضاء المجموعة (المجموعة الخماسية للتهيئة للإنقلاب العسكري) يعتقدون أنه إذا رجع (الإمام) الخميني يوم الجمعة ـ الذي لم تبق لحلوله يومئذٍ سوى خمسة أيام ـ فسينتهي عمر النظام الملكي بمجرد أن يطأ بقدمه أرض إيران ويفنى كل المرتبطين بالملك وينهار الجيش»[1].

وفي هذه الخطبة يؤكد الإمام الخميني على الإتحاد وضرورة حفظ الوحدة، ويقول فيما يرتبط بفرار الملك: «... لاحظتم كيف إنهارت ـ بوحدة كلمة الشعب ـ كل أركان قصره الواحدة تلو الأخرى ... رأيتم كيف أن إتحاد كلمتكم ـ يا أبناء الشعب الايراني ـ قد أجبر كل القوى الكبرى على التراجع ... إن وحدة الكلمة وإلتفاف الشعب حول موقف واحدٍ قد أثمرا سقوط هذه الأركان الممتدة الى العرش ـ حسب وصفهم ـ الواحد تلو الآخر، فأنهارت مثلما يذوب الثلج، ولكن رغم ذلك فلا زال الطريق طويلاً أمامنا، وهذه هي بدايته، فهدفنا ليس ذهاب الملك فقط، بل هذا أحد مطالبنا ...».

ويؤكد قائد الثورة في هذه الخطبة على أن سر ضمان ديمومة الثورة الإسلامية يكمن في حفظ أصالتها الإلهية ويقول: «... إجتهدوا في أن يكون قيامكم لله وأن تكون نهضتكم هذه إلهية وفي سبيل الله ... وإذا رأيتم تشرذم الأحزاب وتعدد الجبهات في نهضةٍ معينةٍ فأعلموا أنها ليست لله ... إن وحدة الكلمة والقيام لله هما اللذان حققا لكم هذه الانتصارات الى الآن فأحفظوا وحدة كلمتكم هذه ...».

---

١ - «مهمة في إيران» ص ١٧٢.

الخطاب رقم ـ ٩٢

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن أتحدث للسادة ببعض الكلمات يجب عليّ أن أقدم شكري وإعتذاري أيضاً لكل هؤلاء الشباب والأخوة والأخوات المقيمين في خارج بلدهم بسبب المشاق التي سببتُها لهم خلال هذه المدة، وأسأل الله تعالى لكم جميعاً السلامة والعزة والسعادة وأملي أن تتوفر الأوضاع السليمة في إيران فتعودوا إليها كافة وتخدمون شعبكم ووطنكم.

لقد رأيتم كيف إنهارت بصورةٍ متتابعة أركان قصر ذاك الحاكم الذي أراد أن يعتبر سلطته من القوى الكبرى رغم أنه كان مدعوماً بجميع القوى الكبرى بل وبتأييد كل حكومات البلدان الاسلامية تقريباً ـ ومع بالغ الاسف ـ. لقد انهارت كل أركان قصره بفعل وحدة كلمة الشعب، لقد أطنب هو وعملاؤه الخبثاء في التطبيل والمبالغة في مدح حزبه المسمى حزب « رستاخيز = البعث » حتى بلغت المدائح درجة أن يقول (الملك) بنفسه: سنعطي بطاقة السفر لكل من لا يدخل في عضوية هذا الحزب ونقول له إخرج من البلد! أجل لقد أصر على تعميم هذا الحزب الى هذه الدرجة: لكن الشعب الايراني تحدى هذا الحزب وصانعه والدبابات والمدافع والبنادق حتى أجبر هذا الديكتاتور على أن يغض

الطرف عن حزبه ويفرضه كأنه لم يكن !!

لقد إرتكب خيانة تغيير التقويم الاسلامي[1] وهو أشرف تقويم والأكثر إيجابيةً ، فهو يرتبط بالدين الذي أيقظ بني الانسان والمستضعفين وأخضع جميع طواغيت عصر ظهوره ورعى الانسان الكامل بكل معنى الكلمة وبجميع أبعاده المعنوية والمادية ، لكن هذا الشخص أراد سلب إيران هذه الكرامة وضرب أساس الاسلام وإعادة تقويم تأريخ الجاهلية الملكية وإحلالها محله ، ولكن رأيتم كيف أن همة الشعب الايراني الذي إنتفض بجميع فئاته قد اجبرته على التراجع عن هذا القرار أيضاً .

كما رأيتم كيف أن إتحاد كلمتكم ـ أيها الايرانيون ـ قد أجبر هذا الشخص ـ الذي أغدق بنفسه على نفسه اكل هذه المدائح وأغدق الآخرون عليه أمثالها ـ على أن يقف أمام الشعب ويعلن توبته ويعتذر[2] ـ وهدفه من ذلك هو خداع الشعب بالطبع لكنه إضطر إليه على كل حال .

كما رأيتم أن وحدة كلمتكم ـ يا أبناء الشعب الايراني ـ قد أجبرت القوى الكبرى على التراجع ، ففي البداية كانت تجتمع على دعمه وتأييده واطلقت كلٌّ منها شعاراً ، فواحدة قالت : نتدخلُ عسكرياً في ايران ! والآخرى قالت : إن سقوطه سيؤدي الى تقسيم إيران أو غير ذلك من الأشعار ! التي أعادوا ترويجها . ولكن لاحظتم كيف إضطر الى الخروج من ايران ـ رغم أن جميع القوى الكبرى كانت معه وكانت تدعمه ـ ، ومع الأسف فقد هرب من قبضة المسلمين وقبضة شبابنا ولكن سيطالبون في القريب العاجل بأرجاعه الى ايران ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون : إن شاء الله) : فقد سرق ثروات وأموال تعود لشعبنا ونقلها مؤخراً الى خارج ايران ، ولكن ستسترجع منه ، إن شاء الله ـ (الحاضرون: إن شاء الله) وسينال العقاب على ما جنته يداه من ظلم وجرائم رغم أننا لا نستطيع معاقبة أمثال هؤلاء المجرمين فهذا ما لا تطيقه القوة الانسانية ، فما يطيقه الانسان هو الأقتصاص من القاتل بقتله عقاباً على قتله لانسان آخر ، ولكن كيف يمكن معاقبة هذا الجاني الذي جلب لكل الشعب هذه الأوضاع التي ترونها وإرتكب المذابح الجماعية وحبس أبناء الشعب لفترات

١- راجع الجزء الأول ، الهامش رقم (١٤) ص ٣٥٢ من الطبعة الفارسية من هذه المجموعة .

٢- راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٥٨) .

طويلة ـ في سجونه حيث كان يدخلهم فيها شباباً فيعودون لنا شيباً ، فأحد هؤلاء الذين قضوا في السجن عشرة أو خمسة عشر عاماً كان يصافحني بقوة بطل المصارعة أما اليوم فقد وهنت قوته تلك ، أجل نحن لا نستطيع التعويض عن كل الأذى والعذاب والنفي والتشريد الذي ألحقوه بشبابنا ومثقفينا وعلمائنا وجامعيينا وكسبتنا ، إنه لا يملك أكثر من روح واحدة ، فأجتمعوا كافة وإنتزعوا منه هذه الروح الواحدة لكنه إنتزع أرواح المئات والمئات من خيرة أبناء الاسلام ، فلا يمكن جبران الأمر بأنتزاع روح شخص يرتبط بالأجانب أكثر من إرتباطه بشعبنا ، أجل لا يمكن جبران الأمر حتى لو قطعتم رجليه ويديه وقلعتم عينيه فرضاً ، وهذا بحدّ ذاته دليل على وجود عالم آخر يتم فيه إنزال العقاب الكامل حيث يمكن فيه قتله وإحياؤه مراراً لكي يتم الاقتصاص منه على كل جريمة قتل إرتكبها وإذاقته العذاب الطويل السرمدي على العذاب الذي أنزله بشبابنا .

أجل ، إنّ من غير الممكن أيها السيد أن ننزل العقاب الكامل بأنفسنا بمثل هذا الشخص الذي تسلط على الشعب لأكثر من ثلاثين سنة ونيف تعامل هو وعملاؤه بالجور مع جميع أفراد الشعب في أنحاء البلد من النساء والابناء والشباب والعلماء وغير العلماء ، لن نستطيع معاقبته بالكامل حتى لو وصلت أيدينا إليه ، ولا يسمح الله تبارك وتعالى أن يكون عقاب مَن يقوم بكل هذه الأعمال مجرد الاقتصاص (الدنيوي) منه بأن يُقتل أو تصادر أمواله ، إن بين شبابنا من حبسهم (هذا الحاكم) وهم في ريعان شبابهم وضيّع عشرة أو خمسة عشر عاماً من أعمارهم في حين كان بأمكان كل منهم ـ إذا كان من العلماء ـ أن يقضي هذه السنين في التأليف وهداية الناس ، أو التأليف وتثقيف الناس إذا كان من المثقفين ، أو في إنقاذ الكثيرين من الموت إنْ كان من الأطباء ، إنَّ جميع الذين سجنوهم منا ـ من مختلف التخصصات ـ قد حُرموا من القسم الأكبر من أعمارهم بمعنى إن إلقائهم في السجن يؤدي الى منعهم من القيام بأي عمل فكيف يمكن التعويض عن ذلك وبماذا؟! هل ينصلح الأمر بقتل محمد رضا وهل يتحقق التعويض بذلك ؟! لقد إرتكب كل هذه المفاسد والظلم والجرائم وهو الآن يعيش الآن أيامه الأخيرة تقريباً ، فهل يمكنِ لي ولكم القول بأنّ الأمر ينتهي بأن نقتص منه ونصادر أمواله ؟! وبالطبع فأننا لا نستطيع حتى الوصول الى جميع أمواله فقد نقلها الى أيديهم الأمينة جداً ! لكنها أمينة له ولشعوب أسياده وخيانية

بالنسبة لنا !!

لا أعلم في أي خزينة إستقرت الآن تلك الجواهر التي حملها معه أبوه، لقد نقلوها يومئذٍ الى إنجلترة. وهذا الأبن حمل هو الآخر ـ كما نقلوا ـ حقائب مليئة بالمجوهرات التي تعود ملكيتها للشعب إضافة الى الاموال الكثيرة التي كشفوا قوائم بمقدار منها فقط[1]، وحتى لو فرضتم أنكم إستطعتم إنتزاع كل هذه الأموال منه فهل تستطيعون بذلك التعويض عن كل هذه الطاقات التي هدرها من الشعب ؟! لقد جعل جامعاتنا بالصورة التي تؤدي الى تضييع طاقاتنا البشرية، بل ياليت الأمر إقتصر على تضييعها فقط بل تعداه الى تحويلها الى طاقات تفتقد الروح الانسانية. فلقد أنشأوا دور السينما بتلك الصورة التي كانت عليها في عهده ـ وكذلك مراكز الفساد والبغاء بهدف جرّ شبابنا إليها وإغفالهم عن قضاياهم المصيرية والمرتبطة بحياتهم، وهذه المراكز حولت هذه الطاقات الأنسانية الى غير إنسانية إضافة الى تعطيلها عن واجبها في خدمة البلد. فكيف يمكننا التعويض عن آثار هذه الجرائم والمعاقبة عليها ؟! إن هذا ما لا تطيقه قدرة البشر فتحققه إنما يكون ماوراء هذا العالم وإعلموا أن العقاب سيتحقق (الحاضرون: إن شاء الله) في العالم الآخر حسبما يصرح به القرآن الكريم: « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَهُ ومَن يعمل مثقال ذرة شراً يره »[2] أي يراه بنفسه كما تؤكد الآية الكريمة وهذه هي حقيقة الأمر، فصورة هذا العمل تنعكس في العالم الآخر بما يناسب حقيقة العمل ويراه فاعله بنفسه وبذلك يكون عقابه وإصلاح الأمر هناك. فلتطمئن قلوبكم لحتمية معاقبة هذا الجاني على جرائمه في ذاك العالم حتى إذا لم تستطيعوا القبض عليه في هذا العالم وحتى لو قبضتم عليه فلن تستطيعوا القصاص منه بصورة كاملة.

ورغم كل ما تحقق فأننا لم نطو سوى نصف الطريق أو أقل من ذلك، وإن وحدة الكلمة وإلتفاف الشعب حول موقف واحدٍ قد أثمرا سقوط هذه الأركان الممتدة الى العرش ـ حسب وصفهم ـ الواحد تلو الآخر: فانهارت مثلما يذوب الثلج، ولكن رغم ذلك فلا زال الطريق طويلاً امامنا، وهذه هي بدايته، فهدفنا ليس ذهاب الملك فقط بل هو أحد مطالبنا، ونحن نعتبر النظام الملكي منحرفاً من الأساس ومُنذ بداية نشوئِهِ لأنه جاء خلاف القوانين

١ـ راجع الهامش رقم (٩) على الخطبة رقم (٥٩) والهامش رقم (١٠) على الخطبة رقم (٨٩).

٢ـ سوة الزلزال / الآية ٧ـ٨.

والقيم التي يقرّها العقل الانساني ؛ إفرضوا أن شخصاً يحصل على تأييد المجلس النيابي، والفرض هو أنه مجلس نيابي صحيح وسليم وليس باطلاً كما هو حال المجلس النيابي في ايران فلا أعني هذا أصلاً : بل الفرض هو أن مجلساً تأسيسياً منبثقاً بالكامل من الشعب وممثلاً له حقيقة نصب شخصاً على عرش الحكومة وأقرَّ لذريته خلافَتهُ على العرش من بعده، لكننا رغم ذلك نقول لأعضاء هذا المجلس التأسيسي المنبثق عن الشعب بل ونقول لهذا الشعب نفسه : حسنٌ جداً لقد قررتم مصيركم بأنفسكم وهذا حقكم ـ بانتخاب شخصٍ لحكمكم في عصركم ولكن بأي حق، قررتم مصيرنا نحن الذين جئنا للدنيا بعدكم بمائتي عام ؟! أيها الأجداد بأي قانون وبأي حق قررتم مصيرنا نحن الذين نعيش في هذا العصر ؟! إن جميع أولي العقول يؤيدون هذا الاعتراض ولكنهم يروّجون الدعايات التضليلية المنحرفة بين الناس وبكثافة من أجل إقناعهم بصحةِ ذاك العمل رغم أنه يكون أحياناً مفضوحاً وممجوجاً والطعام مالحاً الى الدرجة التي يدرك ذلك حتى «الخان» نفسه.

إنكم تقولون إن القانون والعقل ووثيقة حقوق الانسان تجمع على الاقرار بحق كل بلد في تقرير مصيره بنفسه وحق كل شخص وكل شعب بتقرير مصيره بنفسه، وهذا قولٌ سليم ويجب أن يكون حق تقرير مصير الشعب الايراني بيده هو، فمن حقه أن ينتخب هذا نائباً في المجلس وذاك رئيساً للجمهورية، وأفرضوا أننا أجتمعنا وإنتخبنا شخصاً لرئاسة الجمهورية وإنتخبت كل منطقة نائباً، وهذا موقف سليم، ثم إجتمعنا كلنا وشكّلنا عبر الانتخابات مجلساً تأسيسياً يمثلنا حقاً، فهذا المجلس يحق له أن يقرر مصير الشعب الايراني الموجود في العصر الحاضر وليس مصير الأجيال والفئات التي ستتشكل بعد مأة عام من ذراريكم، فهذه غير موجودة اليوم ولا تمثل الشعب الأيراني المعاصر بل هي عدمٌ الآن، فلا أستطيع أن أقرر أنا الآن مصيرها، فبأي حق نحدد نحن مصائر الآخرين ؟ ! وهذه الاجيال القادمة هي من الآخرين.

نحن لا نستطيع ـ لمجرد أننا جميعاً نعيش الآن في ايران ولاننا جميعاً مسلمون ـ أن نعيّن مصير أجيالٍ غير موجودة اليوم ونلزم ذرياتنا عندما تأتي في المستقبل بأن تعترف بعنوان «صاحب الجلالة» ! لهذا السيد ! فبأي حقٍ نفعل ذلك، وما علاقتنا أنا وأنت بتقرير مصيرها ؟! إذا فالنظام الملكي باطلٌ من الاساس ومخالف للعقل والوجدان الانساني، وهذه

الحقيقة تصدق في حالةِ كون المجلس التأسيسي سليماً وممثلاً للشعب بصورةٍ كاملة فرغم ذلك ينبغي أن لا يكون لقراراته أي أثر على الأجيال القادمة .

أما إذا رجعنا الى التأريخ ، فنحن ـ ولستم أنتم الشباب الذين لم تكونوا قد ولدتم بعد ـ كنا شهوداً على الذي جرى وكيف أقيمت هذه السلطنة (البهلوية) ، فقد شكلوا مجلساً بقوة الحراب وبالحراب نفسها انتزعوا منه رأي الموافقة على ما يريدون حيث لم يكن فيه من يتجرأ على المعارضة بل وعلى التنفس أيضاً ![1] ـ وبالطبع فقد عارضت ثلةٌ من المضحّين ولكن الأخرين كافة أيدوا إما بالترغيب لكثرة ما أعطوهم أو بالترهيب بالحراب المرفوعة فوق رؤوسهم وبواسطة هذا المجلس الذي أقاموه بقوة الحراب فرضوا علينا مثل هذه الموجودات !! وحتى إذا كان هذا المجلس سليماً ـ ولم يكن كذلك ـ فأنّ قراره يصح على أهل ذلك الزمان الذي لم تكونوا أنتم موجودين فيه ، فلا يمكن أن يكون للإستفتاء العام الذي أُجري في ذلك الزمان ولا للمجلس التأسيسي الذي أقيم فيه دخلٌ أو أثر على تقرير مصيركم أنتم .

نحن تقدمنا خطوةً تمثلت في طرد هذا الشخص من بلدنا وهو الذي كان يريد أن يخرجنا منها ، (إذْ كان يقول) أنّ على كل مَن لم يدخل في عضوية حزب «رستاخير = البعث » فعليه الخروج من البلد ! ولكنكم ـ ولله الحمد ـ إتحدتم فكانت ثمرة وحدة كلمتكم هي أنكم أنزلتم به ما أراد أن ينزله بكم فطردتموه ، ولن يستطيع أحدٌ إرجاعه مستقبلاً ولو إستطاعوا لأبقوه (يضحك الحاضرون) فأبقاؤه أيسر من ترحيله وإعادته ، لكنهم ـ بالطبع ـ يسعون لتحقيق ذلك الآن : ويقال أن هذا الخبيث أمر ـ وهو في الطيارة التي كانت تحلق في الجو ـ بأن ينفذوا إنقلاباً عسكرياً (يضحك الحاضرون) ، فالطائرة في الجو وهو لم يتخلَّ بعد من إتباع أهوائِهِ النفسية (يضحك الحاضرون) ، أجل في تلك الحالة أمر ـ كما يُنقل ـ بتنفيذ الانقلاب العسكري ولكنّ أوامره بالقتل والضرب لم تعد مطاعة ، فلم يطيعوه ، وخلال هذه الأيام القليلة الماضية نقلوا لي ، كما بعثوا اليوم أيضاً تقريراً اخر يفيد بأنه قد صدر أمرٌ لأحد المعسكرات بتنفيذ إنقلاب عسكري في مدينة همدان وقصفها لكنهم لم يطيعوا الأمر

---

١ - راجع الهامش رقم (١٩) على الخطبة رقم (٥٠) .

وأضربوا عن الطعام[1] وأعرضوا عن الاصغاء له . وأصبح هذا المعسكر ملكاً للشعب بالكامل ، فما السرّ الذي حقق كل ذلك ؟! إنه يكمن في أمرين الأول : في وحدة الكلمة التي تجسدت في ايران والثاني في تلك الدعامة التي هي عبارة عن الحق والحقيقة وهي الله تبارك وتعالى ، فمن أجل الله والاسلام صرختم مطالبين بأقامة الاسلام وحكومته وبالحرية والاستقلال .

الأصل هو المطالبة بحكومة الاسلام فهي التي تحقق لكم الحرية والاستقلال وغاية الأمر أنكم وضعتم هذا المطلب على نحو التفصيل والا فاقامة الحكومة الاسلامية تعني تحقيق الحرية والاستقلال . إن قيام إتحادكم على هذه الدعامة هو الذي حقق ـ بأرداة الله تعالى ـ هذا الانتصار لكم وأوصلكم الى هذه المرحلة ، وسيستمر الانتصار حليفكم في حالةِ الحفاظ على هذين الركنين أي أن تكون إنتفاضتكم للحق : « أعظكم بواحدة أن تقوموا لله»[2] قوموا لله لا لأجل الشهوات النفسانية ، فلن يحقق الانسان شيئاً وسيؤول مصيره الى الفشل إذا كانت حركته في سبيل الشهوات النفسانية وليس في سبيل الله فلا يدوم الأمر ما لم يكن لله ، إجتهدوا في أن يكون قيامكم لله وأن تكون نهضتكم هذه إلهية وفي سبيل الله .

لا أستطيع التصديق أصلاً بأن يقوم الانسان الفاقد للقيم المعنوية بخدمةِ الناس حقاً فيمكن للمرء أن يعقل بأن يقوم أحد أصحاب القيم المعنوية والمؤمنين بالله والمعاد والعقاب والثواب ، بالتضحية بروحه سعياً للحصول على روحٍ أسمى ، يقدم كل ما يملك ويأخذ من الله ما هو أعظم مما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ، فمن المعقول أن نقدم عباءةً واحدة ونستلم مأة ، نقدم هذه الروح المحبوسة في هذا الجسد ، فنتحرر ونحصل على روح إلهية

١- أضرب (٢٨٠٠) من أفراد معسكر «شاهرخي» (همدان) عن الطعام والتحق بهم عددٌ من ضباط وطيارو القوة الجوية وتظاهروا جميعاً ومعهم عوائلهم داخل قاعدة القوة الجوية فقمعتهم قوات الأمن بكل عنف ، وإعتقلت (١١) إمرأة من نساء أفراد القاعدة الجوية، فقام المضربون عن الطعام وعوائلهم بمظاهرات إحتجاجية عارمة جددوا فيها تأكيد تضامنهم مع نهضة الشعب الايراني وطالبوا بأطلاق سراح زملائهم : راجع صحيفة كيهان عددها الصادر بتأريخ (٢١ / ١ / ١٩٧٩م) .

٢- سورة سبأ / مقطع من الآية ٤٦ ، وسيتكرر إستشهاد الإمام الخميني في متن الخطبة بهذه الآية الكريمة مراراً .

حرة محيطة وذات إرادة فعالة تقول للشيء كن فيكون ، ويكون لها كلما تريد ، من المعقول في هذه الحالة أن يضحي الانسان ويقدم روحه ، أما الفاقد لهذه المبادىء فهو إما كاذب في إدعائِهِ التضحية وإما أنه أحمق للغاية ، وأنا أعتقد أنه إدعاء كاذب وتضليل ، يقول : إنني أكدح من أجل الجماهير ، فأسأله : وماذا يكون الحال إذا قتلوك ؟! وهل أنت حقاً واقف نفسك للجماهير ؟! إن كل ما يطلبه الانسان إنما يطلبه لنفسه ، ويحتمل أن يظهر عددٌ قليلٌ جداً ـ بين كل بني الانسان ـ مَن لا يطلب الأمر لنفسه ولكن هؤلاء معدودون ولا يمكن أن يكونوا فوجاً .

ولا يمكن أن يكتب الاستمرار لاي عمل ما لم يكن مستنداً للقيم المعنوية والالهية ، ولذلك يختار الله تبارك وتعالى من بين كل المواعظ التي يوجهها الآخرون موعظة واحدة ، والواعظ في هذه الموعظة الواحدة هو الله تبارك وتعالى ومبلغها هو رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والكتاب الذي سجلت فيه هو القرآن الكريم فهو مصدرها وهي : « إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله » ، أي عليكم أن تقوموا» وتنتفضوا، وأن يكون قيامكم «لله» فاذا أردتم أن يكون قيامكم مثمراً يوصلكم الى ماتريدون لا الى التشرذم والتفرق وأمثال ذلك ، فعليكم أن تكون كل همتكم متوجهة نحو نقطة واحدة هي ما وراء عالم الطبيعة ، الى النقطةِ المتناهية المطلقة في جميع الابعاد ، فليكن توجهكم جميعاً إليها ، فاذا تحقق ذلك كان قيامكم ونهضتكم إسلامية سليمة دائمة لأن مستندها دائم ، ومَن كان مستنده دائم فهو أيضاً دائم .

هذه هي موعظة الله تبارك وتعالى ، أبلغها لكم بلسان القرآن ، وهي تفهمنا وجوب أن تكون كلمتنا متحدة حول وجهة واحدة هو «الله» ، «أن تقوموا لله» وحينئذٍ لن يتوجه هذا شطر هذا السبيل ، ووذاك شطر سبيل آخر ، وإذا رأيتم تشرذم الأحزاب وتعدد الجبهات في نهضة معينةٍ فأعلموا أنها ليست لله ، وعلى العكس إذا كان الجميع متوجهين نحو نقطة واحدة . والدعوة لوحدة الكلمة تقوم على الدعوة لوحدة العقيدة التي تثمر بحدّ ذاتها وحدة الكلمة ووحدة العمل . «إنما أعظكم بواحدة» ، فهي موعظة واحدة فقط لكنها تشتمل على كل شيء ، فأصغوا لهذه الموعظة الواحدة واعملوا بها ففيها كل شيء ، فهي موعظة الله وموعظته الواحدة لا أكثر ، ففي هذه الكلمة كلَّ ما تتصورون ، وهذا سر كون القرآن معجزة ،

فهو يدير جميع شؤون البشر في ثلاث كلمات أو أربع . «أعظكم بواحدةٍ أن تقوموا لله مثنى وفرادى» ، إذا كان القيام لله ، فأن كل شيء يتمركز في هذه الالوهية، ولانه قيامكم ونهضتكم تفوح بعبقةٍ من رائحة الالوهية فقد بلغت مرتبة سحق كل القوى البشرية حيث تغلبت القبضات الخالية على الدبابات والمدافع التي جلبوها وكدسوها في ايران فتحدتها قبضات شبابنا وشيبنا ونسائنا الذين أعلنوا بأنها لم يعد لها أدنى تأثير عليهم والسبب هو أن قيامهم لله فهل يمكن مواجهة الله والردَّ عليه ؟! هذا التحرك إلهيٌّ فهو لله ولذلك فقد أبطل كل دعاويهم وألقاها جانباً .

ورغم ذلك فهذه هي بداية الطريق ، فلا تتوهموا أننا حققنا المطلوب وعلينا الركون الى الدعةِ في منازلنا ، كلا النهضة هي لله ، وهذه هي بدايتها والمنزل الأول ، منزل «اليقظة» حسب مصطلح أهل المعرفة ، والطريق أمامنا طويل اليوم فنحن نرث بلداً دمر هذا الرجل كل مافيه وما لديه ، فأي مظهر من مظاهر التحضر تتوجهون إليه تجدونه قد دمره وهو يطبل بأنني جئتُ «بالتحضر العظيم» ، لقد دمرَّ جامعاتنا وزراعتنا وهدر كل نفطنا تقريباً حيث سينفذ بعد عشرين سنة أو حدود ذلك كما يقول وسينفذ بالطبع مادمتم تقدموه للآخرين بهذه الصورة ، أجل لقد ضيع كل ثرواتنا وأبشع جرائمه تدميره للطاقات البشريه وشبابنا ، فالانسان هو الذي يستطيع التحرك وهو صاحب القيمة الحقيقية فلا قيمة للماء والتراب وأمثالها منفردة لأن القيمة الاصلية للإنسان ، لكنّ هذا الشخص سلب إيران طاقاتها الانسانية والشابة الأصيلة ، إسألوا هؤلاء الشباب الذين جاؤا الى ألمانيا للدراسة في مجال الطاقة النووية ، فقد زاروني وأخبروني فأسلونهم أنتم أيضاً وهم العارفون بحالهم ، إنهم يقولون : لقد حبسونا في مستويات دانية يصدونا عن تجاوزها، كما لا يوجد أي أثر لعلمنا فهو عقيم ، أجل فهم يحبسون الطاقات القادرة على التطور في مستوىً هابط يخنقونها فيه .

أجل لقد دمرَّ بلدنا برمته ، وحتى إذا نجحنا في طرد هذه البقايا المتبقية من جسد النظام ، فأننا رغم ذلك نحتاج عشر أو عشرين سنة تتعاضد فيها جهود كل فئات الشعب لكي نستطيع سد كل هذه النقائض ، فأنتم تريدون إرجاع وضع الزراعة الى ما كان عليه قبل هذا «الافساد الزراعي» الذي نفذه ، وتحقق هذا الأمر يحتاج الى تحمل الجهود المضنية على مدى عشرة أو عشرين عاماً تتعاون فيها كل فئآت الشعب وينهمك جميع المزارعين

والفلاحين في العمل ويعينهم الآخرون عليه، فلا يمكن لفئةٍ واحدة أو للحكومة وحدها إنجاز هذه المهمة.

نحن نريد أن ندخل الشعب برمته في الحكومة فلا يكون منعزلاً عنها، بل ينبغي أن يتعاون الجميع ويعضد بعضهم بعضاً، فلا يكون الحاكم أجنبياً يخشاه الأهالي ويرمقونه دون أن يتجرأوا على محادثته، نحن نريد حاكماً مثل أمير المؤمنين ـ سلام الله عليه ـ، وبالطبع فنحن عند نقول «مثل» الامام نقصد «الشبيه» والشبيه البعيد جداً وليس القريب، ففي ـ عهد سلطنته ـ أستغفر الله من قولي سلطنته ـ، في عهد إمارته الشرعية وخلافته التي كانت تمتد الى مناطق واسعة وتشتمل على الحجاز ومصر والعراق وايران وغيرها، كان يتفقد بنفسه أحوال الناس، وينقل التأريخ والسادة أنه ذهب مرةً الى بيت إمرأة، وأخذ يسلي أطفالها حتى أضحكهم، ومثل هذا العمل لايستطيع القيام به الأشخاص العاديون بل إنه من أعمال الشخص الفائق لمرتبة الانسان الطبيعي، أجل فقد أطلق بعض الأصوات ليضحك أولئك الأطفال ثم يبين أنه دخل وهم يبكون فأراد أن يخرج بعدما يضحكون، نحن نريد حاكماً كهذا لا حاكماً نخاف ظله، نريد حاكماً إذا جلس في المسجد إلتف الناس حوله يحادثونه ويعرضون عليه إشكالاتهم، نريد أميراً إذا إدعى يهوديٌّ عليه ودعاه القاضي للمثول للمحاكمة حضر في مجلس القاضي الذي نصبه بنفسه للقضاء، ثم يستمع القاضي للدعوى ويصدر حكمه مؤيداً الدعوى على الأمير فينفذ ـ سلام الله عليه ـ الحكم دون أن يتأذى، فهل تستطيع الحكومات أن ترفع دعوى بشأن كل ما نهبه هذا من «مؤسسة بهلوي»[1]؟ هل تستطيع إحضار هذا «الرجيل» وتحاسبه على أموال هذه المؤسسة التي نثرها على أقاربه والمرتبطين به وأبنائه وبناته، فخمسة عشر مليون دولار أعطاها لفلان وعشرة ملايين دولار لفلان وخمسة ملايين دولار لفلان وثلاثين مليون دولار لفلان وهكذا؟!

---

١ - كان الملك يقوم ببعض نشاطاته التجارية عن طريق مؤسسة إقتصادية سميت «مؤسسة بهلوي» التي كان يمتلك قسماً من المؤسسات التابعة لها بصورة مستقلة والقسم الآخر مشاركة مع الرأسماليين الإيرانيين والأجانب، وكانت ممتلكاتها تشتمل معظم البنوك الخصوصية في ايران ومعظم المصانع والشركات الانتاجية وشركات البناء والمزارع والمراعي المهمة، والشركات التجارية وعشرات الفنادق والمطاعم ومراكز القمار والملاهي الليلية، وكان رئيس مجلس الأعيان المهندس جعفر شريف إمامي يتولى إدارة هذه المؤسسة لفترة طويلة.

نحن نريد إقامة حكومة عادلة، أي أن لا تكون سارقة على الاقل، فلا نريد الأقتداء بحاكمنا، ويجب عليها الالتزام بذلك فلا تسرق أموال الشعب وتأخذها وترحل، طالعوا قائمة الأسماء الطويلة التي نشروها قبل شهر أو شهرين[1] ـ ولابد أنكم طالعتموها ـ، فهل تجدون إسم إنسان متدين، واحد بينها ؟! هل تجدون فيها إسم ولو واحدٍ من هؤلاء الذين سموهم «الملالي الطفيليين» ؟! أجل فأوصاف مثل «الملالي الطفيليين» هي إفتراءات الدعايات المضادة التي أرادوا من ورائها تشويه صورة العالم الديني لأنه هو القادر على ردعهم ودحرهم وهو القادر على مواجهة دباباتهم ومدافعهم بمنبره ومحرابه، ولذلك فهم يريدون أن ينزعوا عنكم هذه القوة وقوة الاسلام والقرآن ولك شيء لتصبحوا فاقدين للإرتباط بالله ولأي سلاح، فلا الله معكم وليس لديكم إمامٌ ولا قرآنٌ ولا واعظ ولا منبر ولا محراب ولا عالم ديني، ولأجل تحقيق ذلك قاموا بتلك الدعايات التي لا زالوا يواصلونها الآن، ولقد روّجوا الكثير منها في عهد ذاك الملحد[2]، فأثّرت على بعض الناس الى درجة أنهم لم يكونوا يسمحون لعلماء الدين بالصعود الى حافلات النقل حتى قال ذاك «الرجيل»: إني عاهدت الله على أن لا أسمح لصنفين بالصعود لسيادتي العلماء والبغايا !! فلماذا روجوا كل تلك الدعايات ؟! الجواب هو أنهم كانوا يخشون العلماء، فعالم ديني واحدٌ كان في المجلس النيابي وجه له الكثير من الصفات المؤلمة، أجل فالسيد المدرس[3] ـ وهو عالم ديني واحد ـ الحق به العديد من الهزائم في المجلس النيابي، ولذلك إعتقلوه وقتلوه.

إن وحدة الكلمة والقيام لله هما اللذان وهباكم هذا النصر فأحفظوا وحدة الكلمة وأعرضوا عن اللعب الحزبية والتمييز بين عالم الدين والجامعي، فالله يعلم أنها تضركم وتوجه الضربات لكلِّ منكم، المرءُ يأتي الى الخارج فيرى أن الجبهات متنازعة هذه تتحدث وتتحرك ضد تلك وبالعكس، فأعرضوا عن ذلك أيها السادة، فان كنتم مسلمين

١- أي قوائم أسماء أركان النظام البهلوي والمرتبطين به الذين أخرجوا مقادير ضخمة من العملة الصعبة من البلاد في الشهور الأخيرة من عمر النظام وقد نشر العاملون في البنك المركزي الإيراني قسماً منها، راجع الهامش رقم (١٠) على الخطبة رقم (٨٩).

٢- يقصد الملك رضا خان.

٣- الذي وجه الصفعات المؤلمة للملك رضا وألحق به الهزائم في المجلس النيابي، راجع الهامش رقم (٤) على الخطبة رقم (٦٩).

فالاسلامية توجب الاعراض عن الاختلاف، وإن كنتم وطنيين فالوطنية تقتضي الاعراض عنه، وأن كنتم عقلاء فالعقل يحكم بذلك أيضاً. وأعتقد أن الأجانب هم الذين أوجدوا الاختلافات بهدف تفريقنا فأعرضوا عنها وإتحدوا فأن: «يد الله مع الجماعة»، إتحدوا فقد تقدمتم الى هنا فواصلوا المسيرة الى هدفها أي قطع أيدي الأجانب عن بلدكم ليصبح لكم تديرونه بأنفسكم، فتبيعون ما تشاؤون من ثرواته، فأن شئتم بيع النفط بعتموه والا فلا: وبالطبع فنحن نريد بيع النفط ولكن ليس بالاسلوب الذي كان يتبعه ذاك الرجل حيث كان يعطيهم النفط ويبني لهم قواعد عسكرية في بلدنا بثمنه، فهذه الحالة لن تستمر بالطبع.

إحفظوا وحدة كلمتكم فلو سلبوكم هذه القاعدة فأعلموا أنكم مهزومون، فلو وقعت الفرقة بين هذه الحشود التي تطالب بالحرية في ايران وتهتف باسم الله. وظهرت فئةٌ بينها وأطلقت شعاراً غير إلهي ولم يكن لله فأعلموا أنهم سيهزمونكم، وهم يسعون لأثارة مثل هذه الفرقة الآن بعدما لحقت بهم الهزيمة ولذلك فهم يتشبثون بكل وسيلةٍ ممكنة فيوجدون حزباً تحت هذا الاسم وأخراً يحمل إسماً ثانياً بهدف التضليل وتدمير معنويات الشعب ولذلك فأني أوصيكم بتعزيز قوتكم وحفظ معنوياتكم، فماذا يمكن لهؤلاء الصبيان الأربعة[1] أن يحققوه بعدما عجزت القوى الكبرى عن إرتكاب أية حماقة ؟! رابطوا بقوةٍ في مواقعكم فقوة الشعب هي القوة التي تعجز كل القوى الاخرى عن مواجهتها، وقد رأيتم وترون أن كل القوى كانت تسانده ورغم ذلك طردتموه من بلدكم، ونهضتنا مستمرة وصرخاتنا مستمرة ما دامت الأرواح في أبداننا والى حين قطع كل أيدي الأجانب - اليساريين منهم أو اليمنيين - من بلدنا وبصورة كاملة (الحاضرون: صحيح - تعبيراً عن التأييد)، فأعرضوا عن التفرقة وتشتت الكلمة أيها السادة.

إنني أطلب منكم ومن جميع فئآت الشعب الايراني - وبكل رجاءٍ وتأكيد - أن تلتفوا

١- أخذ عدد قليلٌ من هؤلاء يطلقون شعارات حزبية وفئوية في مسيرات يوم الأربعين الحسيني سنة ١٣٩٩ هـق بالقرب من ميدان الثورة، ولكن أصواتهم ضاعت، بفعل إرتفاع الهتافات الإسلامية التي كانت تطلقها الحشود الغفيرة من الأهالي الذين كانوا يتحركون خلف علماء الدين من مختلف مناطق طهران بأتجاه ميدان الحرية «ميدان شهياد سابقاً»، وقد اعترض عليهم الأهالي فأضطروا الى التوقف عن إطلاق الشعارات الفئوية ووحّدوا شعاراتهم مع شعارات الجماهير، وبتأريخ (١٨ / ١ / ١٩٧٩)، أعلن عن تأسيس منظمة «التحرك» بزعامة علي أصغر سيد جوادي، وكذلك تأسيس الجمعية الاسلامية للجامعيين.

جميعاً حول التحرك لتحقيق مطلب واحد هو تحرير بلدكم من مخالب الأجانب كافة، فأن دفاع هذا عن سياسات أميركا وذاك عن سياسات روسيا والثالث عن الصين ، كلها مواقف منحرفة ، فلماذا لا تدافع عن مصالحك أنت أيها المسكين والبلد بلدك ؟! إذا كان البلد بلدي فهل يصبح أن أقدمه للآخرين ؟! وهل أبقى وطنياً في هذه الحالة ؟! وهل أبقى شعبياً جماهيرياً[1] ؟! إن الجماهيري هو الذي يخدم شعبه لا الصين ولا غيرها .

كفوا عن الاختلافات وإلتفوا جميعاً حول راية الاسلام إذا أردتم قطع أيدي كل الأجانب من بلدكم وجعل بدلكم لكم وإقامة دولة مثالية تتجسد فيها وفيكم الأخلاق الفاضلة لا تظلم الآخرين ولا تطمع بثرواتهم مثلما ترفض تحمل ظلمهم لها وتمنع تعرضهم لثرواتها .

أن برنامج عملنا هو أن لا نظلم أحداً ولا نقبل الظلم من أحد ، لا نريد فرض شيء على الناس كما لا نتحمل أن يفرض علينا الآخرون شيئاً ، إتحدوا وليكن إتحادكم في سبيل الله أخلصوا نواياكم لله ورصّوا صفوفكم ، ورجائي أن ينصركم الله وسينصركم إن شاء الله (الحاضرون : إن شاء الله) .

١- استخدم الامام هنا وصف النسبة لحزب «تودة» الشيوعي الايراني الذي يعني حزب الشعب أو الجماهير .

هوية الخطاب رقم ـ ٩٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ صفر ١٣٩٩ هق الموافق ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٩ م .

الموضوع : ضرورة إشراف الشعب على الحوادث الجارية في البلد ووجوب حفظ وحدة الكلمة .

المناسبة : توديع الإمام لإنصاره العاملين في محل إقامته في ضاحية نوفل لوشاتو .

الحاضرون : مجموعة من إنصار الإمام العاملين في محل إقامته في ضاحية نوفل لوشاتو.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أوجد انتشار خبر عزم الإمام الخميني (س) على الرجوع الى إيران الاسلامية حالةً من الابتهاج والشوق يصعب تبيانها ، وقد توجهت حشود غفيرة من الأهالي من مختلف أنحاء البلد الى طهران بهدف المشاركة في مراسم إستقبال قائد الثورة ، وبهذه المناسبة أعلن العاملون في شركة الخطوط الجوية الوطنية المضربون عن العمل مُنذ مدة أنهم سيرسلون طائرة من طراز (بوينيغ ٧٤٧) الى باريس لنقل قائد الثورة في رحلةٍ سموها « رحلة الثورة » ، فيما ظهرت الصحف المحلية وهي تحمل عناوين كبيرة تقول : سيتم نقل مراسم إستقبال الإمام الخميني مباشرة عبر الاذاعة والتلفزيون .

وقد أدى هروب الملك وإنتشار خبر عزم الإمام على العودة الى إيران إلى تعزيز الروح المعنوية للمجاهدين والثوار المؤمنين ومضاعفة قوة هتافات تكبيرهم كل ليلة وفي غضون ذلك بدأت «لجنة مراسم إستقبال الإمام» أعمالها وتهيئة مقدمات عودة قائد الثورة .

قبل يومين من تأريخ هذه الخطبة إستقبل الإمام الخميني رمزي كلارك وزير العدل الأميريكي السابق الذي قدم الى باريس وطلب الإلتقاء بالإمام ، وصرح في طريق عودته الى نيويورك للصحفيين قائلاً : «طلب سماحة آية الله الخميني من أميركا الكف عن دعم

حكومة شاهبور بختيار والإمتناع عن أي شكل من أشكال التدخل في الشؤون الإيرانية » وأضاف رمزي كلارك قائلاً: « إن آية الله الخميني يحظى بتأييد أغلبية الشعب الإيراني ولا يمكن التوصل الى حلّ للإزمة الإيرانية دون مشاركة زعيم الشيعة ....»[1].

وقد أثار عزم الإمام على العودة الرعب في أعداء الثوة الإسلامية ، فأخذوا يسعون للعثور على سبيل لمنع عودته ، يقول الجنرال قرة باغي رئيس هيئة أركان الجيش في مذكراته بهذا الصدد : « ... إن الطريق الذي توصلتُ إليه للحيلولة دون عودة الخميني هو تقديم إستقالتي من رئاسة هيئة الاركان العليا . فنتيجة هذا الإجراء لاتعدو عن أحد إحتمالين : إما أن يوافق المجلس الملكي على وجهة نظري بشأن ضرورة منع عودة السيد الخميني ، وإما أن أعرض عن تحمل المسؤولية فلا أكون شاهداً للحوادث المؤلمة وإنهيار الدولة ...»[2].

ويقول الجنرال حسين فردوست بشأن عودة الإمام : « ... كان يُقال أن بختيار كان يقوم ـ ومُنذ اليوم الأول لتسلمه منصب رئاسة الحكومة ـ بعقد إجتماع يومي يمتد من الساعة (٦ ـ ٨) بعد الظهر في مبنى رئاسة الورزاء للجنةٍ خاصةٍ يشترك فيها ممثل من منظمة السافاك ممثل لقيادة الشرطة ، وممثل لقيادة قوات الدرك ، ممثل الدائرة الثانية في الجيش (دائرة المخابرات العسكرية) رئيس هيئة أركان الجيش وقادة قوى الجيش الثلاث ، وكان الحديث في هذه الإجتماعات يتناول القضايا الأمنية والتجسسية ، وقد إستحوذ على قسم مهم منها موضوع وضع خطةٍ للحيلولة دون عودة الإمام الى ايران ... وفي اجتماعات هذه اللجنة تمت أيضاً مناقشة خطة لتفجير الطائرة التي تقل الإمام ...»[3]

وكان إقتراب عودة الإمام قد أقلق هايزر الجنرال الأميريكي ذي النجمات الأربع أكثر من أي شخص آخر ، فقد جاء الى ايران لانجاز مهمة حفظ التركيبة الأميريكية للحكم في ايران ، يقول في التقرير الذي أرسله ـ قبل يومين من تأريخ هذه الخطبة ـ الى وزيرالدفاع الأميريكي آنذاك هارولد براون : « ... نقل لي أعضاء المجموعة (المكلفة بتنفيذ

١- راجع صحيفة إطلاعات الإيرانية الصادرة بتأريخ (٢٣ / ١ / ١٩٧٩) .

٢- «اعترافات جنرال » ص ٢٠٨ .

٣- «ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها » ج ١ ص ٦٠٧ .

الانقلاب العسكري) نبأ عودة (الامام) الخميني وطلبوا مني أن تسعى أميركا لفعل شيء ... إن عودة (الإمام) الخميني يوم الجمعة مبكرة للغاية ...»[1] . ويقول هايزر في مذكراته : « أعتقدُ أنّه كان على أميركا أن تعرف مكمن التهديد والخطر الحقيقي ،والخطر الأصلي الذي كان يجلب لاميركا تلك الفاجعة تمثل في عودة (الإمام) الخميني السريعة لإيران . ورغم أنه كان عددٌ كبيرٌ من أفراد الجيش قد حفظوا وفائهم للملك الى ذاك اليوم لكن كان يوجد في المقابل عددٌ يجلب الاهتمام من أنصار (الامام) الخميني في الجيش إضافةً الى عدد محدود من الشيوعيين ، وقد إقتنعت القوات المسلحة بأنّ عودة (الإمام) الخميني تعني النهاية الكاملة لحياة الملك»[2] . وقد أدت مساعي أعداء الثورة المكثفة الى إتخاذ مجلس الأمن القومي قراراً بأغلاق مطار العاصمة بواسطة الحاكمية العسكرية والقوة الجوية وأعلنت الإذاعة الحكومية : إنّ مطار مهراباد مغلقٌ بسبب عدم توفر الظروف اللازمة لإستقبال الطائرات »[3] .

ودون أدنى تأثر بالمؤامرات التي كانت تُحاك للحيولة دون عودته الى ايران ، يؤكد في هذه الخطبة عزمه على العودة الى وطنه ايران الإسلامية ويقول : « ... إنني أعتذرُ منكم على المشاق التي تحملتموها خلال هذه المدة ، حفظكم الله جميعاً وسلمكم ؛ ونحن الآن ذاهبون الى هذا البلد لنر ما يحدث ، نحن عازمون على الذهاب على أي حال ... أنتم حلٌّ من بيعتكم لي ، إذْ يحتمل أن يكون سفري محفوفاً بالأخطار في ظل ما أعده هؤلاء ، ولا أرغب أن تحيطكم المخاطر ـ لا سمح الله ـ بسببي ...» .

وفور إعلان خبر إغلاق مطار العاصمة للحيلولة دون عودة قائد الثورة إشتدت حركة المظاهرات والإحتجاجات الشعبية في سائر المدن الإيرانية والعاصمة طهران التي أقام أهاليها وأهالي المدن الأخرى الذين قدموا إليها للمشاركة في مراسم إستقبال الإمام الخميني ، مسيرات كبرى توجهت الى مطار مهراباد معربين عن إحتجاجهم وغضبهم بسبب إغلاق المطارات ، كما خرج عددٌ من أفراد القوة الجوية في تظاهرات إحتجاجية على إغلاق المطارات والحيلولة دون عودة الإمام الخميني وقد توجهت هذه المظاهرات الى

١- « مهمة في ايران » ص ١٧٦ .

٢- « مهمة في ايران » ص ١٧٨ .

٣- « إعترافات جنرال » ص ٢٢٦ .

منزل آية الله الطالقاني[1].

السفارة الأميريكية في طهران وصفت الأوضاع الإيرانية في تقرير أرسلته الى واشنطن قبل يومين من تأريخ هذه الخطبة، على هذا النحو: « ... إن ايران تعيش حالة الإنتظار لعودة (الإمام) الخميني، وبختيار يتعهد الصمود وبقوة ... والمعتدلون من آيات الله يبتعدون عن بختيار رئيس الوزراء الذي وجه الليلة الماضية خطاباً للشعب أعلن فيه أنه لن يقدم إستقالتَه ... الإضرابات عن العمل مستمرة دون أن يقل إتساعها؛ وقد قطع العاملون المعارضون التيار الكهربائي فور بدء بختيار لخطابه » والعاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزة الإيرانية إمتنعوا رسمياً عن قبول رئيسهم الجديد أمير مسعود برزين، كما أعلن العاملون في وزارة العدل أنهم لن يقبلوا بأي وزير يتم تعينه من قبل بختيار وفي غضون ذلك طلبت اللجنة المنتخبة من قبل الإمام الخميني لتنظيم الإضرابات عن العمل، من العاملين في البريد والهاتف إنهاء إضرابهم عن العمل قضاءً لحوائج الأهالي في أرسال الطرود البريدية وتسهيل الإتصالات خاصةً مع إقتراب عودة الإمام الخميني، وقد إستجاب هؤلاء المضربون عن العمل فوراً لهذا الطلب[2].

وخلال هذه الأيام شهدت ايران آخر المساعي الاميريكية بشأن إخراج مظاهرات مفتعلة في عدد من المدن بواسطة أعضاء منظمة الأمن الملكي «السافاك» والعسكريين الموالين للنظام والأشرار من حملة الهروات، وإستناداً لما ذكرته الصحف المحلية فقد خرج حملة الهروات الأوباش في مدن دزفول، أرومية (رضائية سابقاً)، بندر أنزلي (بندر بهلوي سابقاً)، سوق طهران «البازار»، طريق أهواز ـ بروجرد، طرق كرمانشاه، مشكين‌شهر، خوي، أهواز، ومناطق أخرى عديدة، خرجوا في مظاهرات مدعومة بالقوات العسكرية وهم يعلنون تأييدهم للنظام الملكي والدستور وكانوا يهاجمون في معظم هذه المظاهرات المحلات التجارية ويعتدون على الأهالي ويسببون حوادث مؤلمة، وتزامنا مع أعمال الشغب هذه والتي لم تكن تُمثل شيئاً يذكر في مواجهة الانتفاضة الشعبية العارمة التي بلغت ذروة إتساعها في تلك الايام ـ كانت وكالات الأنباء والاذاعات الأجنبية تروج إشاعة

١- راجع الصحف الإيرانية الصادرة بتأريخ ٢٤ / ١ / ١٩٧٩م.

٢- راجع الصحف الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م).

إقتراب تنفيذ الإنقلاب العسكري[١]، وكانت هذه المساعي تمثل آخر إجراءات القصر الابيض طبق «السيناريو» الذي أعده جورج بال[٢].

كما نشرت الصحف المحلية الصادرة في أوائل شهر بهمن أخباراً عديدة من وقوع إشتباكات داخل صفوف الجيش، وكذلك تقارير عن الإضراب عن الطعام الذي نفذه قرابة (٤٠٠٠) من أفراد القوة الجوية من قاعدتي شاهرخي (همدان) ووحدتي (دزفول)، كما تحدثت عن أقامة قرابة الألف من أفراد القاعدة الجوية في منطقة بندر عباس مظاهرة سلمية عشية يوم (٢٤ / ١ / ٧٩) ... وقد بقيت مدينة تبريز معطلة مثل معظم المدن فلا وجود للمحافظ والبلدية كما تم سحب الشرطة من الشوارع حيث تمركزوا في السجن القديم ... وكانت مدينة شيراز هادئة اليوم بأستثناء مظاهرات محدودة أقيمت بهدوء قرب مبنى القنصلية «الأميريكية» وتوجهت الى أحد قصور الملك في المدينة لكنها اشتملت أيضاً على إطلاق شعارات عُدْ الى منزلك أيها اليانكي (الأميريكي) ... »[٣].

وفي هذه الخطبة يعتبر الإمام الخميني أن الثورة الإسلامية قد إنتصرت على الرغم من تأزم الأوضاع داخل إيران وكثرة العقبات التي تزرعها أميركا والدول الغربية في طريق إنتصار النهضة الاسلامية، ويقول بشأن إعادة إعمار البلد: « ... لا يمكن أن ينصلح حال البلد ما لم تتعاون جميع فئاته وأفراده، وإذا لم يبادر كل فردٍ من أفراد الشعب الايراني ـ وحيثما كان ـ الى العمل لبناء البلد فسيبقى على حالته المدمرة أو نصف المدمرة، وعندها سنكون جميعاً مسؤولين عن ذلك، على كل فرد أن يقوم بأي عمل ممكن بالنسبة له متحلياً بالصبر وتحمل المشاق، فإذا تحققت هذه الحالة فسيصبح بلداً معموراً وسليماً وجيداً ... ».

١- توقعت وكالة الاسيوشيتد برس ـ نقلاً عن مسؤول في الخارجية الأمريكية ـ أن حوادث مؤلمة ومواجهات لا يمكن السيطرة عليها بأنتظار إيران! (صحيفة إطلاعات بتأريخ ٢١ / ١ / ١٩٧٩)، وقالت إذاعة لندن: « إن أخطار الحرب الداخلية تهدد ايران » (المصدر السابق)، وبعد ذلك بيومين نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن أردشير زاهدي تهديده بتنفيذ الإنقلاب العسكري (صحيفة إطلاعات بتأريخ ٢٣ / ١ / ٧٩)، وقد نقلت الوكالة الفرنسية أيضاً قبل أيام من ذلك أن الطائرات العسكرية السوفيتية تحلق باستمرار في أجواء بحر عمان والخليج الفارسي وجنوب ايران وان حاملة الطائرات الأميريكية «كانستليش» قد رابطت بالقرب من جزيرة قشم. (راجع كتاب تقويم تاريخ الثورة الاسلامية الايرانية ص ٢٤٢).

٢- راجع مقدمة الخطبة رقم (٩٢).

٣- « وثائق وكر الجاسوسية » ج ٢٧ (الخط المعتدل ـ ٣) ص ١٠٠ ـ ١٠٤.

الخطاب رقم ـ ٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أشكر جميع هؤلاء السادة فقد قدموا العون وأنجزوا الاعمال خلال هذه المدة التي نبتلي فيها بهذه القضايا، وينبغي لي أن أقولَ بأن القضية قضيتهم والمنزل منزلهم: كما ينبغي أن أنبّه الى حقيقة أنه إذا كان من الضروري أن نقوم بالأعمال بصورة جماعية تعاونية عندما نجتمع في هذا المنزل المتواضع[1] فلا يمكن لشخص واحدٍ أو إثنين القيام بكل الأعمال: فأنّ هذه الضرورة تتأكد أكثر بشأن البلد ككل فقد جرت عليه كل هذه المصائب ولم يشهد الى اليوم سوى التخريب تقريباً، فلا يمكن إعماره ما لم تتعاضد جهود جميع فئآته وأبنائه وإذا لم يبادر كل فردٍ من أفراد الشعب الايراني ـ وحيثما كان ـ الى العمل لبناء البلد فسيبقى على حالته المدمرة أو نصف المدمرة، وعندما سنكون جميعاً مسؤولين عن ذلك، لذا على كل فردٍ أن يقوم بأي عملٍ ممكنٍ بالنسبة له متحلياً بالصبر وتحمل المشاق، فاذا تحققت هذه الحالة فسيصبح بلداً معموراً وسليماً وجيداً في جميع مجالاته.

كما يجب على الجميع أيضاً أن يشرفوا ويراقبوا كل شؤون بلدهم لكي لا يستطيع

١- راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٤٨).

الشياطين التسلل إليه ثانيةً، فعليهم أن يراقبوا تحركات العاملين في المؤسسات الحكومية ويقوموا بمهمةِ التفتيش وأمثالها عليهم فاذا إرتكب هؤلاء مخالفةً عن عمد أو خيانةً أبلغوا السلطات القضائية عنهم لكي تتابع الأمر، فجميع المصائب التي جرت طوال هذه السنين ناتجة من كون هذه المؤسسات كانت تعمل على وفق أهوائها دون رقابة، فالشخص الذي كان يمثل السلطة الحاكمة العليا تحت عنوان: «الملك» كان يحكم دون قوانين يخضع لها وتقيد تحركاته، وإذا كان هذا حال الشخص الأول فمن الطبيعي أن يتعلم منه أتباعه ويكون تحركهم طبق أهوائهم، وإذا كانت إقامتهم للمجلس النيابي مدفوعة بأهوائهم ودون رعاية القوانين فمن الطبيعي أن لا يلتزم نوابُهُ بالقوانين.

لذا يجب إنهاء هذه الحالة أذا أُريد لايران أن تكون دولةً تقدمية متقدمة حقيقةً وليس بالقول فقط، يجب السعي نحو إصلاح الحالة المعنوية في البلد، أي قطع أيدي الجريمة والخيانة ويجب على جميع أبنائه أن يقوموا بهذه المهمة وعلى كل موظف حكومي وكل عضو في الحكومة أن يتكفل بها، كما يجب على الشعب برمته القيام بمهمة الرقابة العامة والاشراف على ذلك، فمثلاً يجب على الذين يترددون على المحاكم ودوائر العدلية ومراكز الشرطة وأمثالها لبعض القضايا والمشاكل أن يراقبوا ما يجري فيها بأنفسهم، وهم مكلفون ـ إذا أرادوا إصلاح الأوضاع ـ بابلاغ الجهات التي يجري تأسيسها لهذا الأمر بالمخالفات التي وقعت في السابق لكي تجري متابعتها.

يجب تأسيس محاكم صالحة تتدخل في الأمور كافة بمعنى أن تهتم باستغاثات الناس حقاً ولا تتجاهلها كما تفعل دوائر العدلية الآن طوعاً أو كرهاً، ولا تفعل ما تفعله مراكز الشرطة من إلحاق الأذى بالناس وضربهم وأمثال ذلك، فيجب إنهاء هذه الأوضاع والحيلولة دون أن يحل اللصوص الصغار محل اللص الكبير الذي رحل ويواصلوا الممارسات نفسها، يجب عليكم وعلينا جميعاً التحلي بالدقة في هذه الأمور ومتابعة التحرك ومواصلة التضحية لكي يصبح بلدنا دولةً سليمةً ـ إن شاء الله ـ.

أسأل الله تبارك وتعالى السلامة لكم جميعاً وإني أعتذر منكم على المشاق التي تحملتموها خلال هذه المدة، حفظكم الله جميعاً وسلمكم: ونحن الآن ذاهبون الى هذا البلد لنرَ ما يحدث نحن عازمون على الذهاب على كل حال، فأما أن نضطر للعودة في منتصف

الطريق ونكون في خدمتكم مرةً أخرى ، وإما أن نصل الى البلد ونـنزل فـيه ليحدث ما يحدث.

أحد الحاضرين : فديتك : نحن نفتخر بأن نكون في خدمتكم .

الإمام : حفظكم الله جميعاً ، كما يجب عليّ أن أقول لكم أيها السادة ما قلته أيضاً للسيد يزدي[1] وبعض السادة وهو : أنتم حلٌّ من بيعتكم لي ، إذْ يحتمل أن يكون سـفري محفوفاً بالأخطار في ظل ما أعده هؤلاء ، ولا أرغبُ في أن تحيطكم المخاطر ـ لا سمح الله ـ بسببي[2] ، فقد طال بي أنا العمر أما أنتم فلا زلتم شباباً .

أحد الحاضرين : ... نحن نوقع على هذه الكلمة بدمائنا .

أحد الحاضرين : لقد قلت للأخوات أن السيد (الأمام) أمر بعدم إصطحاب السيدات في الطائرات ، فآذاهن ذلك وطلبن أن أقول لكم : ألم يصطحب الامام الحسين السيدة زينب وأخواته معه ؟ !

الامام : أجل ولكنّ ذاك الامام الحسين ، ووضعنا يختلف ، كلا أرغب أن لا ترافقنا السيدات وكذلك السادة ، وما أراه هو أن أسافر وحدي ثم يلتحق بي السادة فـيما بـعد ... أطال الله أعماركم ووفقكم ـ إن شاء الله ـ ، وعلى أي حال فمن الصعب عليّ أن يصاب أحدٌ بأذى من أجلي ، فلا ضير من أن يلحق بي شخصياً الأذى ولكن من الصعب عليّ أن أرى أحد إخوتي يُصاب بالأذى من أجلي . حفظكم الله جميعاً ووفقكم ـ إن شاء الله ـ .

١- يقصد الدكتور ابراهيم يزدي وزير الخارجية في حكومة المهندس بازرجان المؤقتة .

٢- نقلت إذاعة مونتي كارلو بأن شاهبور بختيار علم بأن مجموعات قد أعدت مؤامرة لاغتيال الخميني وقد استأجرت أيضاً بعض المرتزقة الأجانب للقيام بهذه المهمة وهم الآن موجودون في ايران ، وقد بعث بختيار رسالة للإمام الخميني أن الخطر يتهدده في إيران «ويُشار هنا الى انّ هذا القول آثار بشدة مشاعر الحاضرين وإضطرب المجلس بسبب ذلك ، راجع صحيفة إطلاعات الصادرة بتأريخ ٢٥ / ١ / ١٩٧٩ م .»

هوية الخطاب رقم ـ ٩٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٩ صفر ١٣٩٩ هق الموافق ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٩ م .

الموضوع : تضليل الشعب والقيام بالنهب تحت شعار الوطنية .

المناسبة : إنتهاء مدة إقامة الإمام الخميني (س) في باريس .

الحاضرون : جمعٌ من الايرانيين المقيمين فيا لخارج من الجامعيين وغيرهم .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الدبابات والمدرعات وسيارات إطفاء الحرائق ـ في تأريخ هذه الخطبة ـ مستمرة في محاصرة مطار مهرآباد في العاصمة طهران ، وقد أصدر العاملون في شركة الخطوط الجوية الايرانية بياناً أعلنوا فيه أن جلاوزة النظام الملكي قد قاموا بتخريب أجزاء من الطائرة التي كان من المقرر أن تتوجه الى باريس لنقل الإمام الخميني الى طهران[1] ، من جهةٍ أُخرى إعتصم عددٌ من العلماء المجاهدين في مسجد جامعة طهران مطالبين بفتح المطار والسماح بعودة الإمام الخميني الى أرض الوطن ، في غضون ذلك تصاعدت بدرجة كبيرة ، عمليات فرار الجنود ومراتب الجيش وضباطه من المعسكرات وإلتحاقهم بصفوف نهضة الشعب ، يقول رئيس هيئة أركان الجيش في مذكراته بهذا الخصوص : « عندما كان مطار مهرآباد مغلقاً لمنع مجيء الإمام الخميني (س) الى إيران ، وعندما كان رجال الدين معتصمين في مسجد الجامعة ، تحدثت الصحف عن أن جميع ضباط قوى الجيش الثلاث قاموا بالتظاهر والإضراب عن الطعام في معسكراتهم في طهران ، إصفهان ، كرمانشاه ، دزفول ، شاهرخي (همدان) ، ميناء بوشهر وميناء بهلوي، وكانوا يوظفون هذا التحرك بكثافة

١- راجع الصحف الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٥ / ١ / ١٩٧٩ م) .

للدعاية للمعارضين ، ورغم أن العلاقات العامة لهيئة الأركان قد نفت في الصحف هذه الاخبار إستجابة لطلب قادة القوات الثلاث وإستناداً لتصريحاتهم ، ولكن تقارير الدائرة الثانية في الجيش كانت تؤيد وقوع هذا الإضراب عن الطعام والإشتراك في المظاهرات ، بل وقد قام بعض الضباط وطياري القوة الجوية والمراتب والجنود بالتظاهر بمعية عوائلهم في طهران ، بوشهر ، شيراز وإصفهان .

وبسبب التناقض بين تقارير الدائرة الثانية وصنوف القوات أمرتُ بتشكيل لجنتين من هيئة الأركان : الأولى برئاسة الفريق فيروزمند معاون رئيس هيئة الأركان ومهمتها التحقيق في أوضاع المعسكرات البرية والقواعد الجوية في طهران ، والأخرى برئاسة الفريق رحيمي لاريجاني رئيس الدائرة الأولى في هيئة الأركان وتقرر إرسالها للتحقيق في أوضاع القواعد الجوية في إصفهان وشيراز وميناء بوشهر ، وقد أصدرت هاتان اللجنتان ـ بعد إنتهاء التحقيقات ـ قرارات بأعتقال المحرضين والمسببين لتلك الحوادث في المعسكرات والقواعد العسكرية ، فأثار المعارضون فوراً إشاعة إعدام (١٦٥) من طياري القوة الجوية وبدأوا حملةً شديدةً عن المظاهرات والدعايات المعادية للحكومة والجيش »[١] وبهذا الخصوص قال شاهبور بختيار في إجتماع لمجلس الاعيان : « لقد أذاعو خبر إعدام ١٦٠ من طياري القوة الجوية وأنه سيتم إعدام البقية لاحقاً ، وإني أقسم بالله أنه لم تجري بعد محاكمة ولا شخص واحد »[٢] .

وكان بختيار يواصل مساعيه الحثيثة من أجل البقاء في السلطة ، وفي هذا الاطار أغلق مطار مهراباد للحيلولة دون هبوط الطائرة الحاملة للإمام الخميني (س) ومرافقيه ، يتحدّث ويليام يوليفان آخر سفير أميريكي في طهران عن هذه المساعي ويقول : « بعدما نجح بختيار مع الوساطة التي قمتُ بها في الحيلولة دون استقالة الجنرال قرةباغي من رئاسة هيئة الاركان ، قال إن الاوضاع ستتغير لصالح حكومته بعد عودة آية الله الخميني بفضل التدابير التي خطط لها ... » لكن سوليفان ـ وهو سياسي مخضرم ـ كان يعلم بفقدان بختيار لاي حظٍ من إحتمالات النجاح ولذلك كان يفكر ـ حسب قوله ـ بتسريع عمليات ترحيل

١- « إعترافات جنرال » ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

٢- صحيفة إطلاعات الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م) .

الاميريكان من إيران وتقليل عدد الموظفين الرسميين للسفارة، وهو يقول بهذا الشأن: « ... لقد أعددنا برنامجاً لترحيل الأميركان من إيران بسرعة بواسطة طائرات النقل العسكرية التي كانت تنتقل بين طهران وأثينا، ومع تصاعد الأزمة كان الجنرال هايزر يتلظى من أجل مغادرة ايران وكان يطالب بأستمرار في تقاريره اليومية لواشنطن بالموافقة على إنهاء مهمته في ايران، وأنا أيضاً كنت أعتقد بأن بقاء هايزر في طهران لم يعد مثمراً لاي شيء ولكن البيت الابيض كان لا يزال يرى أن بأمكان هايزر تكفل القيام ببعض الأمور في طهران.» .

الأمر الآخر الذي كان يثير قلق السفير الأميريكي في طهران هو مصير برنامج بيع الاسلحة لايران وحسب قوله فأن: «كانت قيمة عقود المبيعات الأميريكية من الأسلحة لايران تبلغُ في ذلك التأريخ ستة مليارات دولار، وقد تم توقيع هذه العقود بموافقة الحكومتين الإيرانية والأميريكية ولكنّ ممثلنا فيها كان الشركات الأميريكية الخاصة، فاذا قامت الحكومة التي ستسلم السلطة في إيران بعد إنتصار الثورة بألغاء هذه العقود، فأن الحكومة الأميريكية كانت ملتزمةً بدفع قيمة العقود أو الخسائر الناتجة عن إلغائها لتلك الشركات».

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع فقد أطلع سوليفان واشنطن عليه واستحصل بالتالي على موافقة وزارة الدفاع الاميريكية بشأن إرسال أحد كبار خبرائها في الشؤون القانونية والادارية واسمه «أريك فنماربود» الى طهران. ويعتقد سوليفان أنه نجح بعد جهودٍ مضنية في الحصول على توقيع المسؤولين الايرانيين على وثيقة موافقة على إلغاء هذه العقود وبذلك فقد: «أنقذ دافعي الضرائب الأميركان وخزينة الحكومة من دفع حدود أربعة مليارات دولار كتعويضات للشركات الخاصة وكذلك من الدعاوي القضائية التي كان من المحتمل أن ترفعها»[١].

المهندس مهدي بازرجان عقد مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن قرارات الإمام الخميني بشأن تشكيل المجلس الثوري والحكومة الاسلامية المؤقتة وقال: « ... أما فيما يرتبط بالدكتور بختيار فينبغي أن أقول أنني أعرفه مُنذ (٣٤) عاماً وقد تعاونا معه في نهضة

١- كتاب « مهمة في ايران » ص ١٧١ ـ ١٧٣.

للدعاية للمعارضين، ورغم أن العلاقات العامة لهيئة الأركان قد نفت في الصحف هذه الاخبار إستجابة لطلب قادة القوات الثلاث وإستناداً لتصريحاتهم، ولكن تقارير الدائرة الثانية في الجيش كانت تؤيد وقوع هذا الإضراب عن الطعام والإشتراك في المظاهرات، بل وقد قام بعض الضباط وطياري القوة الجوية والمراتب والجنود بالتظاهر بمعية عوائلهم في طهران، بوشهر، شيراز وإصفهان.

وبسبب التناقض بين تقارير الدائرة الثانية وصنوف القوات أمرتُ بتشكيل لجنتين من هيئة الأركان: الأولى برئاسة الفريق فيروزمند معاون رئيس هيئة الأركان ومهمتها التحقيق في أوضاع المعسكرات البرية والقواعد الجوية في طهران، والأخرى برئاسة الفريق رحيمي لاريجاني رئيس الدائرة الأُولى في هيئة الأركان وتقرر إرسالها للتحقيق في أوضاع القواعد الجوية في إصفهان وشيراز وميناء بوشهر، وقد أصدرت هاتان اللجنتان ـ بعد إنتهاء التحقيقات ـ قرارات بأعتقال المحرضين والمسببين لتلك الحوادث في المعسكرات والقواعد العسكرية، فأثار المعارضون فوراً إشاعة إعدام (١٦٥) من طياري القوة الجوية وبدأوا حملةً شديدةً عن المظاهرات والدعايات المعادية للحكومة والجيش»[1] وبهذا الخصوص قال شاهبور بختيار في إجتماع لمجلس الاعيان: «لقد أذاعو خبر إعدام ١٦٠ من طياري القوة الجوية وأنه سيتم إعدام البقية لاحقاً، وإني أقسم بالله أنه لم تجري بعد محاكمة ولا شخص واحد»[2].

وكان بختيار يواصل مساعيه الحثيثة من أجل البقاء في السلطة، وفي هذا الاطار أغلق مطار مهراباد للحيلولة دون هبوط الطائرة الحاملة للإمام الخميني (س) ومرافقيه، يتحدّث ويليام يوليفان آخر سفير أميريكي في طهران عن هذه المساعي ويقول: «بعدما نجح بختيار مع الوساطة التي قمتُ بها في الحيلولة دون استقالة الجنرال قرةباغي من رئاسة هيئة الاركان، قال إن الاوضاع ستتغير لصالح حكومته بعد عودة آية الله الخميني بفضل التدابير التي خطط لها ...» لكن سوليفان ـ وهو سياسي مخضرم ـ كان يعلم بفقدان بختيار لاي حظٍ من إحتمالات النجاح ولذلك كان يفكر ـ حسب قوله ـ بتسريع عمليات ترحيل

١- «إعترافات جنرال» ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢- صحيفة إطلاعات الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م).

الاميريكان من إيران وتقليل عدد الموظفين الرسميين للسفارة ، وهو يقول بهذا الشأن : « ... لقد أعددنا برنامجاً لترحيل الأميركان من إيران بسرعة بواسطة طائرات النقل العسكرية التي كانت تنتقل بين طهران وأثينا ، ومع تصاعد الأزمة كان الجنرال هايزر يتلظى من أجل مغادرة ايران وكان يطالب بأستمرار في تقاريره اليومية لواشنطن بالموافقة على إنهاء مهمته في ايران ، وأنا أيضاً كنت أعتقد بأن بقاء هايزر في طهران لم يعد مثمراً لاي شيء ولكن البيت الابيض كان لا يزال يرى أن بأمكان هايزر تكفل القيام ببعض الأمور في طهران .» .

الأمر الآخر الذي كان يثير قلق السفير الأميريكي في طهران هو مصير برنامج بيع الاسلحة لايران وحسب قوله فأن : « كانت قيمة عقود المبيعات الأميريكية من الأسلحة لايران تبلغُ في ذلك التأريخ ستة مليارات دولار ، وقد تم توقيع هذه العقود بموافقة الحكومتين الإيرانية والأميريكية ولكنّ ممثلنا فيها كان الشركات الأميريكية الخاصة . فاذا قامت الحكومة التي ستستلم السلطة في إيران بعد إنتصار الثورة بألغاء هذه العقود ، فأن الحكومة الأميريكية كانت ملتزمةً بدفع قيمة العقود أو الخسائر الناتجة عن إلغائها لتلك الشركات » .

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع فقد أطلع سوليفان واشنطن عليه واستحصل بالتالي على موافقة وزارة الدفاع الاميريكية بشأن إرسال أحد كبار خبرائها في الشؤون القانونية والادارية واسمه «أريك فنماربود» الى طهران . ويعتقد سوليفان أنه نجح بعد جهودٍ مضنية في الحصول على توقيع المسؤولين الايرانيين على وثيقة موافقة على إلغاء هذه العقود وبذلك فقد : «أنقذ دافعي الضرائب الأميركان وخزينة الحكومة من دفع حدود أربعة مليارات دولار كتعويضات للشركات الخاصة وكذلك من الدعاوي القضائية التي كان من المحتمل أن ترفعها »[١] .

المهندس مهدي بازرجان عقد مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن قرارات الإمام الخميني بشأن تشكيل المجلس الثوري والحكومة الاسلامية المؤقتة وقال : « ... أما فيما يرتبط بالدكتور بختيار فينبغي أن أقول أنني أعرفه مُنذ (٣٤) عاماً وقد تعاونا معه في نهضة

١- كتاب « مهمة في ايران » ص ١٧١ ـ ١٧٣ .

المقاومة وفي الجبهة الوطنية ، وهو رجلٌ وطنيٌ ! ومنطقي للغاية ! ويتحلى بالدقة في نظراته ! وإستناداً لمعرفتي بسابقته فمن المفروض أن يضع نفسه في خدمة الثورة وبالتالي أن يقدم إستقالته ، اللهم إلا أن تكون شخصيته قد تغيرت في الأونة الأخيرة»[1].

ورداً على تصريحات بازرجان هذه صرح بختيار قائلاً : « لا أساس لكل هذه الاراجيف والإشاعات بشأن إستقالتي وتخلية الخندق المقدس للدستور والسير بأتجاه المجهول المطلق »[2]

أما بشأن وضع الملك في تلك الايام فقد نقلت إحدى وكالات الانباء : « إن الملك حزين جداً بسبب خيانة أصدقائِهِ ، ولذلك فقد إنخفض وزنه خلال الأيام القليلة الماضية قرابة (١٢) كيلوغراماً » !.

في غضون ذلك اجتمع عدد من العسكريين وأعضاء منظمة «السافاك» والمرتبطين بالنظام الملكي في ملعب « أمجدية » في طهران وتظاهروا فيه ـ في ظل حماية العسكر وعددٍ من الأشرار من حملة الهراوات ـ وأعلنوا تأييدهم لحكومة بختيار وخندق الدستور !! وفي الوقت نفسه خرج عشرات الآلاف من أهالي طهران في تظاهرات حاشدة في الشوارع المحيطة بملعب أمجدية وهم يحملون صور الإمام الخميني (س) ويعلنون تأييدهم لقيادته الإلهية .

من جهةٍ أخرى أعلنت إذاعة باريس إن سفر الإمام الخميني (س) الى طهران قد تم تأجليه ، كما أعلن الإمام في بيانه أصدره بهذا الشأن : « بسبب إغلاق الأيدي الأجنبية لجميع المطارات في أنحاء البلد بوجهي[3] ، لذلك إضطررتُ الى إتخاذ قراري بأن أعودَ الى

١- صحيفة كيهان الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م).

٢- صحيفة آيندكان الايرانية الصادرة بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م).

٣- كتبت صحيفة كيهان في عددها الصادر بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٧٩م) : « لم يوافق بختيار على منح إجازة الرحلة الخاصة لنقل الإمام الخميني لشركة الطيران الإيرانية وأعلن : ما دام العاملون في شركة النقل الجوي الوطنية مضربين عن العمل فليس بالإمكان القيام برحلة خاصة الى باريس من أجل عودة الإمام الى الوطن» ، « وقد تم إبلاغ كل شركات الطيران الدولية بأن لا ترسل طائراتها الى طهران ، كما تم منع الطائرة المخصصة لنقل الإمام الخميني من مغادرة طهران الى باريس ، وحاصرت الدبابات مطار مهرآباد» »»

طهران يوم الأحد (٢٩ / صفر ـ ٨ / بهمن) لأقف جندياً الى جانبكم وأواصل مجاهدة الاستعمار والاستبداد حتى تحقق النصر النهائي »[١].

لقد اتخذ الامام الخميني ـ بنفسه ـ قرار العودة الى ايران إستناداً الى موازينه ومعرفته الدقيقة بالاوضاع الايرانية والعالمية ، وجاء هذا القرار في وقتٍ كان الكثير من انصار الامام وحتى القوى الاكثر ثورية يعارضون سفر الامام في تللك الاوضاع المتأزمة والمحفوفة بالمخاطر وكان يكررون الطلب منه ـ في رسائلهم المتتابعة ـ أن يؤجل عودته الى حين إنهيار الجيش والسيطرة على الأوضاع ، لكنّ الإمام الخميني (س) أعلن بتأريخ (٢٥ / ١ / ١٩٧٩ م) وخلال مقابلة صحفية قصيرة عزمه الراسخ على العودة القريبة الى إيران الإسلامية وقال : « إنني أشكر الشعب الايراني كافة وسأذهب لأكون بين صفوفه في أول فرصةٍ ، فأما أن أقتل مع جماهيره أو نحصل على حقوق الشعب ونرجعها إليه »[٢]

كانت العيون يشوبها القلق والجميع يتطلعون لعودةِ قائدهم الحازم فيما كانت نشاطات المجاهدين مستمرةً وعلى نطاق واسع بهدف فتح المطارات ، وقد أعلنت الصحف

«»« فيما نشرت صحيفة إطلاعات بتأريخ (٢٨ / ١ / ١٩٧٩ م) خبراً يقول : « إن جميع مطارات البلد مغلقة الى إشعار آخر بوجه جميع الرحلات الجوية الداخلية والخارجية » ، ونقلت الصحيفة عن وكالة الأنباء الليبية أن الرئيس الأميريكي السابق جيرالدفورد قد أعدَّ خطة عسكرية في مدينة إسوان المصرية للحيلولة دون عودة الإمام الى إيران ، ويعتبر إغلاق المطارات جزءً من هذه الخطة . للمزيد من التوضيح راجع مقدمة هذه الخطبة .

١- « صحيفة النور » ج ٤ ص ٢٦٨ .

٢- بشأن هذه المقابلة الصحفية القصيرة يقول حجة الاسلام والمسلمين السد أحمد الخميني في مذكراته : « بعد أن تم إغلاق المطار ، إمتلئت الضاحية القروية (نوفل‌لوشاتو) بصورة كاملة «تقريباً» بالمراسلين القادمين من مختلف ارجاء العالم ، ولم أكن الى ذلك اليوم قد رأيت كل هذا العدد من المراسلين وأجهزة الاتصالات ، وكان مندوبو خمسٍ من شبكات التلفزة العالمية الكبرى قد نصبوا أجهزتهم التصويرية الضخمة في وسط الشارع وهم يبثون كلمة الإمام بصورةٍ مباشرةٍ وقد أقيمت هذه المقابلة في الشارع وكان الإمام يقف على مرتفع درجة سلم لأن المنزل لم يكن يتسع أصلاً لكل هذا العدد ، وقد أدى الإزدحام الى إغلاق الشارع بصورة كاملة ، وكانت تمثل نداءً قصيراً للشعب الايراني والعالم أجمع . وقت هذه المقابلة كان قبل الزوال بنصف ساعة ولكن ما أن وصل الإمام وأخذ بالتحدث لم يبق سوى خمس دقائق لوقت زوال الشمس ، وفي وسط هذه المقابلة قطع الامام حديثه فجاةً وقال : « حلَّ وقت الصلاة » ، ثم ترك الجميع وذهب لأداء الصلاة » .

في هذا اليوم (٢٨ / ١ / ١٩٧٩) خبر تأجيل عودة الإمام الخميني ليومين آخرين الأمـر الذي أثار الغضب والقلق في صفوف الشعب الإيراني المسلم الذي كان يتطلع بلهفة وشوق لعودة قائده وقد أعدَّ نفسه لاستقباله فيما كانت المطارات مغلقة والغضب والسخط الشعبي يتزايد بأستمرار وقد بدأت الاشتباكات في هذا اليوم (٢٩ / صفر) وإشتدت في غـضون ساعات قليلة وإستشهد خلالها العشرات في الشوارع برصاص عملاء أميركا ، والشعارات الغاضبة التي كان الأهالي يرددونها خلال مظاهرات اليوم السابق هي : « ويلٌ لك يابختيار لو تأخرت عودة الخميني» « لو تأخر مجيء الخميني فستخرج البنادق » .

كانت المظاهرات والمسيرات المليونية التي شهدتها مختلف أرجاء إيران في اليوم السابق (٢٨ /صفر / ٢٧ / ١ / ١٩٧٩) ، مشحونة بالغضب والسخط على حكومة بختيار رغم أن وكالات الأنباء وصفتها بأنها هادئة ، وكانت المشاعر الجياشة لأصحاب الدراجات البخارية والشباب والتلاميذ والجامعيين ـ الذين كانوا يشكلون قسماً مهماً من المتظاهرين ـ أشبه ما تكون ببرميل البارود الذي ينتظر شرارة محدودةً ليتفجر بصورة لايمكن السيطرة عليه معها ، فيما كانت كل البنود الثمانية التي إشتمل عليها البيان الختامي لهذه المسيرات تحكي عن النار الكامنة تحت الرماد ، وقد فجر خبر تأخير عودة قائد الثورة ذلك البرميل من البارود وأجج النار التي تحت الرماد : فتحرك المتظاهرون نحو مطار مهرآباد في حين كانت جميع الطرق المؤدية إليه مغلقةً والقوات العسكرية تـفرض عـليه حـصاراً كـاملاً ، ونتيجة لذلك إمـتزجت هـتافات تكـبير المـتظاهرين بأصـوات إطـلاق النـار مـن قـبل العسكريين .

وقد خلت العديد من الصيدليات من الأدوية بسبب إحتياج الأهالي إليها لمـعالجة ضحايا المذابح الجماعية التي شهدتها طهران في هذا اليوم وقد إمتدت الإشتباكـات فـي حدود الساعة الثانية بعد الظهر الى ميدان ٢٤ إسفند (ميدان الثورة حالياً) والمنطقة المقابلة لمبنى قوات الدرك حيث كان جند النظام المـلكي يـتمركزون فـوق سـطح هـذا المـبنى ويوجهون نيران إسلحتهم نحو الأهالي[١] . يقول الجنرال قره باغي بشأن حوادث هذا اليوم : « لقد إستمرت حوادث المنطقة المقابلة لمبنى رئاسة قوات الدرك الى المساء وقد تناقلت

١ـ راجع الصحف الإيرانية الصادرة في يومي ٢٨ ، ٢٩ / ١ / ١٩٧٩م .

أخبارها جميع وكالات الأنباء وعمد المعارضون الى إستغلالها رغم أنهم هم الذين أثاروها بأنفسهم فوظفوها لصالح تصعيد حركة المظاهرات وأعمال الشعب في المدن الأخرى .... وإضافة الى هذه الحوادث فقد شهد هذا اليوم عملية إغتيال استهدفت السيد غلام حسين دانشي (أحد فقهاء البلاط الملكي) النائب في مجلس الشورى الوطني وقد أصيب بجروح بسبب إطلاق النار عليه في الشارع ...»[١].

وضمن إشارته الى الحوادث التي كانت تشهدها ايران في تلك الأيام يقول الامام الخميني في هذه الخطبة : « ... نرى أن هؤلاء يقومون بالممارسات نفسها التي كان يقوم بها الملك السابق محمد رضا خان ... ففي السابق كانوا يقتلون الناس وينهبونهم ويمنعون الاجتماعات وهؤلاء أيضاً يقومون بأعمال القتل والنهب والمنع ذاتها ...» .

وإحتجاجاً على الإجراء غير الإنساني الذي قامت به حكومة بختيار غير الشرعية ـ أي منعها لعودة الإمام ـ إعتصم العلماء المجاهدون في مسجد جامعة طهران صباح اليوم وأعلنوا في بيانهم رقم واحد : « ... لقد رجحنا مواصلة الإعتصام في مسجد جامعة طهران الى حين عودة حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني ـ دام ظله ـ الى الوطن وأحضان هذا الشعب المفعم بالرأفة ، وسنوصل من هذا المكان المقدس وفي جوار إخوتنا الجامعيين ندائنا المطالب بالحق الى أسماع العالمين ...»[٢] . وقد أعلن آية الله الطالقاني إنضمامَهُ الى صفوف العلماء المعتصمين في مسجد الجامعة وذلك في بيان موجه للشعب بشأن تأخير عودة قائد الثورة الى ايران .

في غضون ذلك بعث شاهبور بختيار رسالة الى الإمام الخميني وطلب فيها منه منحه الفرصة الكافية لإجراء التغييرات اللازمة وقال فيها : « ... إسمحوا بأن يتم إجراء كل تغيير في نظام الدولة عن طريق الصلح والسلم والهدوء إستناداً للقيم الديمقراطية المعمول بها في أرجاء العالم ... »[٣] . وبسبب عدم حصوله على ما يريد من خلال هذه الرسالة قرر بختيار السفر الى باريس وإجراء مفاوضات مباشرة مع قائد الثورة ، وقد تم بث البيان الذي أصدره

١- « إعترافات جنرال » ص ٢٥١ .

٢- « نهضة علماء ايران » ج٩ ص ٢٩٠ .

٣- « اعترافات جنرال » ص ٢٥٨ .

بصفته رئيساً للوزراء عبر الإذاعة والتلفزيون وأعلن فيه عزمه على السفر الى باريس، وجاء في جانبٍ منه: «... لقد قررت السفر شخصياً الى باريس خلال الثمان والأربعين ساعة القادمة بهدف الفوز بزيارة السيد المعظم وكسب الإطلاع بشأن رأيه تجاه مستقبل البلد والإستفاضة من محضره مع تقديم تقرير لسماحته عن أوضاع البلد الراهنة والأجراءات التي أتخذها بهذا الصدد»[1].

من جهة أخرى كان الجنرال هايزر يعقد كل يوم إجتماعاً مع قادة قوات الجيش ورئيس هيئة الأركان ويُعدّهم لتنفيذ خططه الشؤومة: يقول في مذكراته: «... كنا نأمل أن تؤدي هذه الزيارة الى تأجيل عودة (الإمام) الخميني الى ايران شهراً على الأقل ... وكان يبدو لي أن الأوضاع كانت تتغير نحو الصورة التي نريدها ولكن ـ مع الأسف ـ فأن عودة الخميني خلال بضعة أيام تؤدي الى تدمير كل شيء فقد كنا نحتاج لمابين (٣٠ ـ ٦٠) يوماً لترتيب الأوضاع ...»[2].

وقد إستغلت بعض الصحف المحلية ومعظم وكالات الأنباء المرتبطة بالغرب وأميركا الفرصة لترويج الاشاعات، فمثلاً نشرت صحيفة «طهران جورنال» مقالاً تحت عنوان: «الإمام الخميني يوافق على الاجتماع ببختيار» وكتبت تقول: «إنّ آية الله يريد مغادرة باريس مساء السبت ولكن شركة الطيران الفرنسية أبلغته أنّ مطار طهران لا زال مغلقاً ... إن الامام الخميني سيلتقي بختيار»[3]، فبادر الامام الخميني ـ بحكمته وبصيرته الثاقبة في رؤية مستقبل الثورة الاسلامية ـ الى إحباط مؤامرة أعداء النهضة، فأصدر صباح هذا اليوم بياناً خاطب فيه علماء الاسلام في طهران والمدن الإيرانية الأخرى معلناً: «إنّ ما قيل من أنني أوافق على إستقبال بختيار بصفته رئيساً للوزراء هو كذب، بل إنني لن أستقبله ما لم يقدم استقالته من هذا المنصب، لأنني لا أعتبره رئيساً قانونياً للوزراء ... إنني لم أتفاهم مع بختيار، وما قيل في السابق من إجراء حوار بيني وبينه هو كذب محض، على

١- المصدر السابق ص ٢٥٩.

٢- «مهمة في طهران» ص ٢٢٧، ٢٣٢.

٣- المصدر السابق ص ٢٢٦.

الشعب أن يحفظ موقفه الحالي ويحذر المؤامرات »[1].

ويقول قائد الثورة في هذه الخطبة بشأن الموضوع نفسه : « ... لقد قلتُ : إذا جاءت الحكومة ، أي رئيسها حسبما يزعمون هم الى هنا فإنه لن يستطيع الالتقاء بي ما لم يكتب استقالته أولاً ويعلنها ، وعندما أقول : إستقالة فلا أقصد المعنى الحقيقي للكلمة فهذا ليس رئيساً للحكومة أصلاً لكي يقدم إستقالته من هذا المنصب ، لكني أستخدم كلمة «الاستقالة» حفظاً للظاهر ... » .

وقد أفادت التقارير الواردة عن استمرار المظاهرات والمسيرات المعادية لحكومة بختيار في معظم المدن ، وقد خرج عشرات الالاف من أهالي همدان في مظاهرات مفعمة بالحماس على الرغم من أنّ درجة الحرارة كانت تقل عشرين درجة عن الصفر ، فما أعلن أهالي مدينة «شاهي» عن تغيير إسم مدينتهم في تظاهرات خرجوا فيها ، كما تحدثت الأخبار عن تظاهرات ومسيرات يقيمها قرابة (٦) آلاف من العمال الفنيين وسائر العاملين في مصنع المدافع الرشاشة التابع لمؤسسة الصناعات العسكرية ، كما إشتبك في اليوم السابق لتأريخ الخطبة (٤) آلاف من طلبة معهد تعليم قيادة الطائرات العمودية ـ بأحدى قطعات الجيش بعد عودتهم الى المدينة إصطدموا بقائد القاعدة الجوية .

وفي الوقت الذي كان الشعب الايراني يتهيأ لإقامة أضخم مراسم إستقبال يشهدها التأريخ تم تحديد محل إقامة الإمام الخميني (س) في طهران وترتيبه[2]، وقد أعلنت

---

١ - « صحيفة النور » ج ٤ ص ٢٦٩ .

٢ - راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٤٨) فيما يرتبط بطبيعة محل إقامة الإمام الخميني في باريس ، وعندما أراد الإمام التوجه الى طهران بعث رسالةً أمر فيها بأن يكون محلّ إقامته في طهران في المناطق الجنوبية من ميدان «توبخانه» (ميدان الإمام الخميني حالياً) أي المناطق الفقيرة في طهران وليس في منطقتها الشمالية المترفة التي إختارها أنصار الإمام محلاً لإقامته في البداية بسبب هوائها المناسب لصحته وإختاروا منزلاً له فيها ، وبعد وصول رسالته المذكورة إختاروا مدرسة علوي الواقعة في شارع ايران بالقرب من ميدان بهارستان جنوبي العاصمة محلاً لاقامته ، ولكن أُصيب الامام الخميني في العام اللاحق بأزمةٍ قلبية نُقل على أثرها من مدينة قم الى مستشفى القلب في طهران للعلاج ، وسكن مدةً محدودة في منزل في منطقة دربند شمالي العاصمة ليكون قريباً من المستشفى ويمكن توفير الرقابة الطبية «»

حكومة بختيار يوم الثلاثاء العاشر من بهمن (٣٠ / ١ / ١٩٧٩ م) عن فتح المطارات الإيرانية وخرجت الصحف المحلية في اليوم التالي وهي تحمل عنواناً عريضاً موحداً هو : «التاسعة من صباح الغد موعد لقاء الامام في طهران» .

وأخيراً حلَّ بأرض هذا الوطن الاسلامي في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول ١٣٩٩هق (١ / ٢ / ١٩٧٩م) سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (س) أكبر دعاة الحرية والعدالة في عصر حكم الظلم والجور بعد خمسة عشر عاماً من النفي وفي هذا اليوم بدأت عشرة فجر الثورة الإسلامية المباركة وهي الثورة التي غيرت مسيرة تأريخ ايران والعالم الاسلامي بأتجاه تحقيق طموحات وآمال الشعب الايراني والأمة الاسلامية وأحيا دور الإسلام المحمدي الأصيل بعد قرون من العزلة وعرضه بديلاً حضارياً فريداً ووحيداً لانقاذ البشرية جمعاء .

وسيأتي لاحقاً ـ في المجلدت الأخرى من هذه الموسوعة ـ تبيان تفصيلات وقائع هذا اليوم التأريخي والحوادث التي أعقبته ـ إن شاء الله ـ .

««« له . لكنه رفض البقاء في هذا المنزل . فأضطروا الى إختيار منزل صغير يعود لأحد العلماء في قرية جمكاران حيث بقي فيه الى نهاية حياته المباركة . وقد تعجب المراسلون والزوار الأجانب من بساطة هذا المنزل المتواضع الذي لا تزيد مساحته على التسعين متراً وبساطة وسائل العيش الضرورية المتوفرة فيه عندما زاروه بعد وفاة الإمام الخميني .



شاپور بختيار، آخر رؤساء وزراء النظام الشاهنشاهي .

الخطاب رقم ـ ٩٤

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كل مصيبة تنزل بالأخوة الايرانيين وكل مشقة يتحملونها هي بمثابة حمل ثقيل يقع على عاتقي ولا أستطيع الاعتذار عنها ، فالايام القليلة الماضية وقعت مرة أخرى مذابح في إيران بعثت فينا الأسى[1] ، فيما تدفق أهالي مختلف المدن الايرانية على طهران وهم يتحملون الأذى في برد الشتاء[2] وهذا الأمر يؤذيني أيضاً ، وكل هذه أحمالٌ تثقل كاهلي

١- بتأريخ (٢٦ / ١ / ١٩٧٩ م) كان الأهالي ينتظرون بفارغ الصبر عودة الإمام عندما أعلنت حكومة بختيار إغلاق المطارات لمنع عودته الى إيران ، الأمر الذي أثار غضباً شديداً لدى الأهالي وأدى الى وقوع إشتباكات عنيفة خاصة في مدن طهران ، تبريز ، رشت ، جرجان ، آبادان ، وسنندج ، وقد أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من الأهالي ، وبتأريخ (٢٨ / ١ / ١٩٧٩) صدمت حافلة عسكرية تابعة لقوات الدرك المتظاهرين وقتلت وجرحت عدداً منهم فأشتبك الأهالي مع جنود النظام الذين كانوا قد إستلموا أوامر من الحاكمية العسكرية بالتخندق فوق سطوح المنازل وإطلاق النار على الأهالي ، وقد إستمرت الإشتباكات على هذا النحو الى المساء وقد أرسلت تعزيزات عسكرية للجنود ، وأسفرت المعارك عن إستشهاد (١٥٠) وجرح (٦٠٠) من الأهالي الذين أحرقوا لفرط غضبهم مجموعة من حافلات النقل الحكومية .

٢- في العشر الأواخر من شهر كانون الثاني ١٩٧٩ كانت إيران برمتها تستعدُ لاقامة مراسم الإستقبال

وإني أسألُ الله تبارك وتعالى الموفقية لشعب إيـران وجـماهيرها وأسأله تـعالى السـلامة للجميع ، وكنتُ قد قررتُ الذهاب الى الأخوة الايرانيين بهدف الخدمة في صفوفهم راغباً في مشاركتهم في كل غم إذا حلَّ بهم لا سمح الله وأكون معهم في تحمله ، لكنّ أصابع الخونة خرجت من أكمامها مرةً أخرى ومنعت عودتي والآخرين وأغلقت الطرق لانـها تـرى أن عودتنا الى ايران سيضر بمصالحها ومصالح أسيادها ، وإني سأنفذ ـ بَمشيئة الله ـ فـي أول فرصة قراري الراسخ في العودة.[1].

يروى أن النبي الاكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رأى مجموعة من أسرى الكفار وهم يُساقون بالأغلال فقال : إننا نريد أن نسوقهم الى الجنة بالأغلال ! أو ما يقارب هـذا المعنى ، إن الهدف من بعثةِ الأنبياء ـ عليهم السـلام ـ هو تحقيق السعادة للـبشر بـمختلف أبعادها في الحياة الدنيوية والأخروية ، فهم كانوا يسعون لأيصال بني الانسان الى الكمال المناسب للنوع الانساني ، لكن أكثر البشر لم يستجيبوا لهذه المسـاعي ولا يسـتجيبون . ونحن قمنا بهذه النهضة إتباعاً للنبي الاكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بهدف إيصال هذا

«« التأريخية للإمام الخميني ، وكانت جموع الأهالي تتدفق بكثافة من المدن والقرى والنقاط النائية في ايران على العاصمة طهران ، فقد توجه من الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وحدها أكثر من خمسة آلاف الى طهران للمشاركة في إستقبال الإمام ، وقد تم تشكيل لجنة خاصة للقيام بـمهمة حـفظ الأمـن والنظام والترتيب المطلوب لمراسيم الإستقبال ، وقد سميت «لجنة إستقبال الإمام الخميني» لكن حكومة بختيار أمرت ـ كما تقدم ـ بأغلاق المطارات لمنع عودة الإمام فـي مـوعدها المـقرر أي فـي (٢٦ / ١ / ١٩٧٩)، فخرج في هذا اليوم نفسه الملايين من أهالي طهران وأهالي المدن الإيرانية الأخرى الذين وفدوا إليها في مسيرات ضخمة في شارع الحرية ، وكان من هتافاتهم الشهيرة في هذا اليوم : «ويلك يا بختيار ، لو تأخرت عودة الخميني فستخرج البنادق ، « أيها القادة سلحونا».

١- ورد في مذكرات نجل الإمام حجة الاسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني فيما يرتبط بعودة الإمام قضية طريفة ننقلها بالنص : « بعدما تقرر بصورة حاسمة هجرة الإمام من باريس وعودته الى إيران ، أمرني الإمام بأن أذهب الى منازل جيرانه في ضاحية نوفل لوشاتو للإعتذار منهم بسبب حرمانهم مـن الهـدوء خلال مدة إقامة الإمام في الضاحية ، فطفنا على منازلهم جميعاً وأعتذرنا منهم وأبلغناهم رسالة الإمام ، وحدث أننا خلال زيارتنا لأحد المنازل قام صاحب المنزل بشوق ، وإندفاع وسرور وجاء بسلم وصعد عليه وجاء من مخزن صغير في أعلى الغرفة بزجاجة قهوائية اللون وقال : إنه شرابٌ معتقٌ وجيدٌ للغاية !! فبادرت زوجته ـ وقبل أن أبين له أنّ الخمر نجس ومحرم في الاسلام ـ وقالت له : إن المسلمين لا يشربون الخمر ، فقال بلوعة والزجاجة بيده : إذن فبأي أملٍ تواصلون حياتكم !! فضحك الجميع إلا هو !» .

الشعب المحروم الى كماله الجدير به ، لقد عانى هذا الشعب ـ طوال عهود حكم الملكية وعلى مدى حقبة الخمسين عاماً الأخيرة التي عاصرناها ـ الحرمان والمحن في مختلف المجالات ، فقد ضيّع (الحكام) كل ما يملكه ونهبوا ولا زالوا كل ثرواته ودمروا كل طاقاتنا ، فنهضت إيران ونهضنا إثر إنتفاضة الايرانيين ، ونحن ـ بدورنا ـ نوجه بضع كلمات ونتحرك بعض الخطوات لكي ننقذ هذا الشعب ، نحن نريد إنقاذ الحكومات الحاكمة في ايران ! نريدُ إنقاذ جيشها من هذه الطفيليات ، وقد عارضنا مُنذ البداية مجيء المستشارين العسكريين الأميركان وتسلطهم على الجيش ، وكرمنا منح الحصانة القضائية للرعايا الأميركان في إيران وأعلنا برائتنا من ذلك ، فنحن نريد جعل هذه الحكومات مستقلة لكنها لا ترضى بذلك ! نقول لها : كوني مستقلة في بلدكِ وقومي بمسؤوليةِ إدارته بنفسكِ لكنها ترفض ذلك وتقول ـ بالعمل وليس باللسان طبعا ـ : ـ بل أريد أن أكون خادمة للأجانب ، نريدُ إنقاذ الجيش من المستشارين الأميركان وقادته الكبار المترفين ، لكنهم لا يرضون بذلك ويريدون إبقائَهُ تحت سلطة هؤلاء ، وحالتهم هي حالة أولئك الذين قال عنهم النبي الاكرم أن المسلمين يجرونهم بالأغلال الى الجنة والى السعادة وعلينا أن نجر هؤلاء المترفين بالأغلال الى السعادة : نحن نريد أن تكونوا سادة لكنكم تقولون : نريدُ أن نكون عبيداً للآخرين ، نحن نقول : ـ يجب أن تتولوا بأنفسكم مهمة إدارة بلدكم وجيشكم وتكون ثروات بلدكم لكم ولهؤلاء المساكين من سكنة الأكواخ ، لكنكم ترفضون ذلك ، وتأبون أن تتحلوا بالصفات الانسانية ! نحن نريد تهذيبكم لكي تتحلوا بهذه الصفات لكنكم ترفضون .

إنكم تواصلون إطلاق الادعاءات التي إبتلينا باطلاقها مُنذ البداية ، فعندما كان محمد رضا خان في الحكم كان يطلقها تباعاً فتذيعها الاذاعة ويعرضها التلفزيون وتتابعهما في ذلك الصحف ، فعندما كان المرءُ يطالع الصحف كان يجد في صدر صفحاته أقوال صاحب الجلالة «الشمس الآرية» ، أو صاحب المقام السامي أو صاحبة الجلالة الملكة وهي الاقوال نفسها التي كان يسمعها من المذياع كلما فتحه والتي كان يجب على كل متحدثٍ أن يرددها في كل حديث . كان (محمد رضا) يردد دائماً القول : بأننا سننقل البلد الى «التحضر العظيم» وسنحقق الانجازات ونفعل ونفعل ، وعندما «أماتوه» ورحل عرفنا أنه لم يحقق شيئاً فحيثما تضعون أيديكم من مظاهر التحضر تجدون الدمار الذي أوجده فلا تنسوا محد رضا فجميع مآسيكم صادرةٌ من هذا الخبيث ، لا تنسوه بل إذكروه ولا تقولوا إنه

رجل من إيران وإنتهى أمر فلا ضرورة للحديث عنه بعد ذلك ، كلا يجب أن يبقى ذكره السيء حيّاً حتى يُدفن هو وأسياده وحينئذٍ لا شأن لنا به .

لقد كان الحديث الى الأمس هو عن حكم ومالك الملوك » في ايران وأن شعبها محب للملك مُنذ البداية وأنه لا يستطيع العيش بدون الملك !! ولكننا اليوم بلا ملك فكيف بـقينا أحياءً إذن ؟!نحن جالسون هنا والايرانيون لا زالوا أحياءً ! هذا السيد[١] نفسه قال : لو سقط الملك أصبحت ايرانُ شيوعية ! لقد رحل الملك فهل أصبحت شيوعية ؟! هل الملك موجودٌ اليوم ؟! إنه غير موجود ، حسنٌ فهل الذي دفع الشيوعية نظام ملك الملوك ؟! هـذا النـظام مفقودٌ أصلاً ، فليس ثمة ملك ولا نظام ملكي الآن .

كان محمد رضا يقول : إذا رحلتُ تعرض البلد للتقسيم وأخـذ كـلٌ مـن إنـجلترة وروسيا وأميركا جزءً منه[٢] ، وقد قلنا في حينها : إن هذا الوضع التقسيمي قائم بـوجودك فأرحل أنت لكي ينتهي هذا الوضع ، وقد رحل الآن فهل تعرض بلدنا للتقسيم وأخذ كـل طرفٍ جزءً منه ؟!كلا لقد رحل وإنقضى الأمر .

أجل ، لقد كنا طوال هذه المدة مبتلين بأدعاءات محمد رضا الجوفاء تحت عناوين حكم ملك الملوك وصاحب الجلالة الشمس الآرية !! واليوم نُبتلىٰ بالادعاءات نفسها تحت عناوين « الوطنية » و « الحرية » وأمثالهما ، فيذهبون الى قبر الدكتور مصدق ويطلقون هذه الادعاءات ونحن لم نصدق أولئك ولا نصدق هؤلاء ، نحن لا نصدق بسرعة فماذا نفعل ؟ ! إننا نرى هؤلاء وهم يقومون اليوم بالممارسات ذاتها التي كان يقوم بها الملك السابق محمد رضا خان ، ففي السابق كانوا يقتلون الناس وينهبونهم ويمنعون الاجتماعات ، وهؤلاء أيضاً يقومون بأعمال القتل والنهب والمنع ذاتها ، أنتم أيضاً تمنعون إجتماع أكثر من شـخصين ولكنكم عاجزون عن تنفيذ هذا المنع عملياً ولو إستطعتم لقمتم بذلك بل ومنعتم إجـتماع حتى الشخصين ، ولكن لا طاقة لكم بذلك الآن والأهالي لم يعودوا يعبأون بذلك .

إذن المنهج نفسه والممارسات نفسها لم تتغير والذي غيروه هو الأسم فقط ، فيوماً كان نظام ملك الملوك وأصبح اليوم «النظام الوطني والجمهورية الديمقراطية» وأمثال ذلك ،

١- المقصود شاهبور بختيار .

٢- راجع الهامش رقم (٧) على الخطبة رقم (٦٨) .

لهؤلاء مع « الجمهورية » ولكنهم ضد «الاسلامية » ! أي ضد الشطر الثاني من شعاره «الجمهورية الاسلامية » لانهم أعداءُ الاسلام ، وإلا إذا لم تكونوا تعادونه فلماذا تقولون «الجمهورية الديمقراطية»[1] عندما تعرضون برنامجكم السياسي ؟ وما هو ذنب الإسلام ؟! وما الذي فعله بكم ؟! إنكم تعادون الاسلام لانه يمنع تحقيق المصالح الشخصية ، ويمنع هؤلاء المترفين من العيش على الطريقة الطاغوتية أو على وفق ما تقتضيه شهواتهم ، الاسلام يقيم التوازن والعدالة ، ويمنع تسلط الأجانب على المسلمين ويكافح الظلم والاستبداد ، ورغم أنه يمنع الاستبداد لكن هؤلاء يقولون : لقد تخلصنا من إستبداد محمد رضا خان فوقعنا في ظل إستبداد الملالي[2] !! فأيُ إستبداد لدى رجال الدين وما الذي فعلوه؟! نحن نقولُ : لاتستبدوا فهل هذا يعني أننا ندعوكم أن تستبدوا ؟! إننا ننهاكم عن الاستبداد ولا نمنع سوى الفساد ، ونريد أن يعيش الناسُ أحراراً وهذا ما تمنعونه أنتم عنه .

أجل لم يتغير غيرُ الاسم ، فالذين كانوا يدعمون محمد رضا خان يدعمون اليوم هؤلاء ، فمحمد رضا خان ظهر بعنوان وهؤلاء بعنوان آخر والمحتوى واحد ، لذا يجب على الايرانيين الانتباه فلا يتصوروا أننا إنتصرنا وإنتهى الأمر ، لقد طردنا محمد رضا وهذا جيد ولكن الذي حدث هو تغير الواجهة فقد ظهرت الواجهة الثانية ، فتارة كانوا يتعاملون بسلاح منطق القوة والتجبرّ والاستبداد وتارة بسلاح التصالح والمرونة ـ حسب زعمهم ـ ، وأخرى بسلاح التصالح والتجبّر معا !! إنهم يتحدثون اليوم عن النظام الاسلامي الديمقراطي والمضمون هو نفس مضمون أحاديثه في السابق عن ترويج «دين الاسلام المبين« ، فهي نفس الخطط التي كان يسير عليها ذاك «الرجيل» حيث كان يتحدث عن «دين الاسلام المبين» وهو لا يعرفه أصلاً وفي الوقت نفسه يسعى لقطع جذوره .

إن الاسلام يأمرك بترك السلطة لانه يعارض الحكومة الجائرة وأنتم جائرون

---

١ - إقترح بعضم إسم «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية» لنظام الحكم الجديد في إيران كما طالبت المنظمات اليسارية (بأستثناء حزب تودة الشيوعي) بأقامة نظام «الجمهورية الديمقراطية» .

٢ - في أواخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩ م ألقى بختيار خطاباً قال فيه : « لا أستطيع أن أسمع بأن تصطبغ الحكومة بصبغة يرفضها الجميع وربما تكون هذه الدكتاتورية الجديدة أشد عنفاً من الدكتاتورية القديمة ! » كما قال : « إنني حاربت القمع الملكي وأحارب القمع الجديد أيضاً ، فنحن لا نستبدل مستبداً منهاراً بمستبدٍ مفعمٍ بالحيوية »!! .

الاسلام يرفض الظلم وقد حاربه نبي الاسلام على مدى ثلاث وعشرين سنة تارة بالوعظ والقول ـ كما كان الحال في مكة ـ وأخرى بالسيف ـ كما كان الحال في المدينة ـ. وأنتم تروجون الظلم وقد ذبحتم شبابنا فأنتم سفاكون ومصاصون للدماء. أما نحن فأننا نسعى لتحريركم من سلطة الاستعمار لكنكم تريدون البقاء خاضعين لها، فعقولكم عاجزةٌ عن إدراك الأمر، لذا ينبغي أن نضربكم على هاماتكم حتى تتحرّروا منها، سَنقيدكم بالأغلال لكي نجركم ونخرجكم من حالة الخضوع لهذه الصورة الاستعمارية، نأخذ بأيديكم ونخرجكم بالقوة لأن عقولكم عاجزة عن إدراك ضرورة ذلك، وليعلم أفرادُ جيشنا أننا نسعى لجعلهم مستقلين لكنّ هؤلاء الاثنين أو الثلاثة المتسلطين عليكم لا يسمحون بذلك، فأردعوهم وأطردوهم، وليعلم المسؤولون الحكوميون أننا نهدف الى إقامة حكومة مستقلة لكن هؤلاء العبيد لا يسمحون بذلك فأطردوهم وأجبروهم على ترك السلطة.

إنني راحلٌ ـ بمشيئةِ الله ـ الى ايران في أول فرصةٍ تسنح لي (الحاضرون: إن شاء الله)، والخطوة الاولى التي سأقوم بها هي إنني سأقيمُ حكومةً إسلامية تستندُ لأحكام الاسلام وإنتخاب الشعب (الحاضرون: إن شاء الله)، فنحن نقترح على الشعب ونحصل على تأييده فنؤسس حكماً إسلامياً، والشعب الايراني مسلم ولا أعتقد بأنّ أحداً من أبنائِهِ يخالف ذلك بأستثناء ثلة قليلة من الذين يرون الاسلام معارضاً لظلمهم وقد أدركوا هذه الحقيقة. أما عامة الشعب الايراني فنحن رأينا عظمة إجتماعه أمس واليوم في طهران[1] وقد طالب المجتمعون بالاسلام وهم يرفضون الخضوع لحكومات جائرة ويطالبون بالحكومة الاسلامية.

١- في يومي ٢٨ / ١ و ٢٩ / ١ / ١٩٧٩م تحركت ايران كلها الى ميادين للمظاهرات الشعبية والاشتباكات بين الأهالي وعملاء النظام، وقد كتبت صحيفة كيهان المسائية الصادرة بتأريخ (٢٨ / ١ / ١٩٧٩) تقول: «إستشهد العشرات من الأهالي خلال هذه المظاهرات والاشتباكات الدامية التي شهدتها مدينة طهران وقد طالب المشاركون في المسيرة الكبرى في مدينة طهران بعودة حضرة الإمام الخميني الى ايران، وقد تلي في ختامها بيانٌ اشتمل على ثمانية بنود» وجاء في البند الأخير من هذا البيان الختامي: «إننا ندين الهجوم الوحشي الذي شنه مرتزقة النظام الذي أدى الى إستشهاد وجرح مجموعة من أبناء الشعب البطل والمضحي والمسلم كما ندين قيام مجموعة من العملاء العسكريين الذين بدلوا زيهم بأطلاق شعار التأييد للدستور».

لا يتوهم هؤلاء أننا لا نعرف معنى « الجمهورية الاسلامية »[1]، بل وحتى هم أنفسهم يتظاهرون بعدم قدرتهم على معرفة معناها، فلماذا لا تفهمونها ؟ معنى « الجمهورية » واضح لكم جميعاً وهو يعني لزوم الأخذ بموقف الرأي العام، و «الاسلامية» تعني الالتزام بقواعد الاسلام، فهل تعارضون الاسلام وأحكامه ؟ ! للإسلام أحكامٌ في المجالات السياسية والاجتماعية وكل شيء، ولذلك فنعمٌ لقوانين الاسلام ودستوره، ولا للدستور أتراكم تقبلون أن تكون « جمهورية » وترفضون أن تكون «إسلامية» ؟! إذا كان الحال كذلك فأنتم فاقدون في حقيقتكم للإيمان والاعتقاد بالاسلام فأنتم لستم مسلمين.

نحن نريد أن يكون جيشنا مستقلاً لكي لا يأتي عقيدٌ من أميركا ويسحق شخصية عسكري أيراني برتبةِ «مهيب»، أيها «المهيب» ! نحن نريد إنقاذك فترفض ؟ ! إن عقلك قاصرٌ عن إدراك ضرورة الخلاص ولذلك يجب أن ننقذك بالقوة، لا زالت فطرة شبابنا في الجيش حية ولم تمت بالكامل كما هو حال بعض كبار قادتهم الذين تاصلت فيهم الروح الوحشية لكثرة أعمال القتل والظم التي إرتكبوها، هذه الحالة لا تشمل شبابنا، فيا أيها الشباب هبوا لأغاثة بلدكم وإنقاذ جيشكم ولا تسمحوا لهؤلاء العجائز الأربعة الذين جمعوا أموالنا وبعثوها الى خارج البلد ـ بالابقاء على ذاك الوضع، بل إعملوا لانهائِهِ.

لقد قلتُ: إذا جاءت الحكومة ـ أي رئيسها حسبما يزعمون هم ـ الى هنا فأنه لن يستطيع الألتقاء بي ما لم يكتب إستقالته أولاً ويعلنها[2]، وعندما أقول : إستقالة فلا أقصد المعنى الحقيقي للكلمة فهذا ليس رئيساً للحكومة أصلاً لكي يقدم إستقالته من هذا المنصب

١- يشير الى بختيار الذي قال : « على المرء أن يعرف أولاً معنى الجمهورية الاسلامية ثم يوافق عليها ... إن معنى « الجمهورية الاسلامية » مجهولٌ لدي بالكامل ولم أقرأ الى الآن أي كتابٍ بهذا الشأن » راجع بهذا الخصوص صحيفة إطلاعات الايرانية الصادرة بتأريخ (٤ / ٢ / ١٩٧٩م).

٢- صدرت صحيفة كيهان في تأريخ (٢٨ / ١ / ١٩٧٩) وهي تحمل في صدر صفحتها الأولى عنواناً كبيراً : « الامام الخميني : لن أستقبل بختيار ما لم يقدم إستقالته »، ونشرت في الصفحة الثانية التوضيح التالي : « وصل في الساعه الثانية من منتصف الليلة الماضية حسب التوقيت المحلي لمدينة طهران البيان التالي من باريس الى طهران عبر إتصال هاتفي ونصه هو : « بسم الله الرحمن الرحيم سماحة حجج الاسلام علماء طهران وسائر المدن الأخرى ـ دامت بركاتهم ـ إن ما قيل من أنني اوافق على إستقبال شاهبور بختيار بصفته رئيساً للوزراء هو كذب محض بل إنني لن إستقبله ما لم يقدم إستقالته من هذا المنصب لا ني لا إعتبره رئيساً قانونياً للوزراء ـ روح الله الموسوي الخميني ».

لكني أستخدم كلمة « الاستقالة » حفظاً للظاهر ، إنك لست رئيساً للوزراء أصلاً ، ليقم بأعلان ذلك ، فاذا فعل فأنه ليس مثل أولئك الذين كثرت جرائمهم الى الدرجة التي لم أكن أطيق معها إستقبالهم حتى مع تقديمهم الاستقالة أو غيرها ، إنه لم ينحدر الى هذه الدرجة ، فإذا كان عاقلاً فليقدم إستقالته ويأتي الى هنا ويتوب ليصبح مثل بقية أبناء الشعب إذا لم يفقد فطرته السليمة بالكامل ، وعلى أي حالٍ فهذا الأمر مرتبطٌ به شخصياً ، أما بالنسبة لنا فاننا سنستقبله إذا جاء تائباً : أما إذا عاند فالموقف ثابت لكنه سيندم ، وأني أقول له الآن : ستندم ، وقد رأيت كيف ندم سيدك وألتمس معتذراً من الناس فلم يقبلوا منه ، فلا تدع الأمر يصل بك الى حيث تتوسل بهم فينبذونك ، لا تهدر كرامة عشيرتك ، لا تدمر نفسك فستنهار شخصيتك بين عشيرتك أيضاً .

نحن نريد صلاح المجتمع فنحن أتباع الأنبياء الذين جاؤوا لاصلاح المجتمع وإيصاله للسعاده ويستلزم الأمر اللجوء الى القوة بهدف إيصال الذين لا يبصرون ولا يعقلون الى السلامة والسعادة ، أما الذين يبصرون فهم يتبعون الأنبياء طواعية ، ونحن نريد ـ إقتداءً بالأنبياء جعل مجتمعنا سعيداً ، فنحن في ألم وأسى بسبب هذه المحن النازلة بأيران ، إن علماء الدين يريدون إنقاذكم ، ونحن ندعوكم بالموعظة الى إتباع الاسلام وأحكامه ، فاذا قبلتم فأن أصحاب الجرائم غير الكثيرة هم منا إذا تابوا ، وإذا أبيتم فسنفرض عليكم القبول بالقوة ، أي القبول بالحق والكف عن إرتكاب الجنايات ، سنفرض عليكم ذلك بالقوة وبالضغط الشعبي وبضغط صرخات الشعب ، ومثلما طردت هذه الصرخات الشعبية ذاك الطفيلي ، فأنها ستطردكم أنتم الفاقدين لأية جذور ، فأصلحوا أنفسكم وبادروا بأسرع ما يمكن ففي هذا صلاحكم ، وأنا أريدُ صلاحكم .

على الشعب الايراني أن يصر على موقفه في هذه المرحلة الحساسة وأن يواصل نهضته فأنتصارهم قريبٌ ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون : إن شاء الله) أدعو الله تبارك وتعالى أن يمنّ عليكم جميعاً بالسلامة ، حفظكم الله جميعاً ووفقكم . أيدكم الله إن شاء الله.[١]

---

١ - الجملة الاخيرة وردت في اصل الخطاب باللغة العربية .

الفهرست